المفاهيم القرآنية

رسالة في تفسير مفاهيم
القرآن الكريم

تأليف
أ. أحمد عبد الرزاق مربوش

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة النحل

التعريف بالسورة:-

هى مكيه وعدد اياتها (١٢٨) ومن المئين التى اوتيها الرسول صلى الله عليه وسلم مكان الانجيل كما ورد فى الحديث

ترتيبها في المصحف:-

السورة السادسه عشر بعد سورة الحجر وقبل سورة الإسراء

ترتيبها حسب النزول :-

السورة رقم (٦٩) ونزلت بعد سورة الكهف

وقيل إنها رقم (٧٠)

مكان نزول سورة النحل

هى من السور المكيه قال القرطبي هى مكيه كلها فى قول الحسن وعكرمه وعطاء وجابر

وقيل هى مكيه الا قوله تعالى (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به)

بأن الايه نزلت بالمدينه بشأن التمثيل بحمزه وقتلى احد

وقال الالوسى :-

وأطلق جمع القول بأنها مكيه وأخرج ذلك ابن مردويه عن ابن عباس وابن الزبير رضى الله عنهما

وأخرجه النحاس من طريق مجاهد عن الحبر أنها مكيه عدا ثلاث ايات من آخرها نزلن بين مكه والمدينه فى منصرف الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أحد

والذى تطمئن إليه النفس أنها مكيه كلها وان ماذكر بسبب النزول فى الايه الكريمه وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم...الخ

فيها مقال حيث ذكر ابن كثير عند سردها أن بعضها مرسل وفيه مبهم وبعضها منه إسناده ضعيف

اسماء السورة والقابها

سميت بسورة النحل نسبه لقوله تعالى فيها (واوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا)

فسميت بسوره النحل اشاره النظام ا الدقيق في شان النحل فهي تعمل بالهام من الفطره التي اودعها اياها الخالق

وهذا الهام لون من الوحي تعمل النحل بمقتضاه وهي تعمل بدقه عجيبه يعجز عن مثله العقل المفكر سواء في بناء خلايا او في تقسيم العمل بينها حسب فطرتها والبناء في الجبال وعلى الاشجار وما يعرشون اي ما يرفعون من الكروم وغيرها وقد ذلل الله لها سبل الحياه بما اودع في طبيعه الكون حولها من توافق

/٢

تسمى ايضا بسورة النعم بسبب ما عدد الله فيها من نعمه على عباده حيث أنها احتوت على. النعم الاتيه

فضائل سورة النحل :-

/١

انها من المائين التى اوتيها الرسول صلى الله عليه وسلم مقابل الانجيل

/٢

روى البخاري عن عمر انه قرا يوم الجمعه على المنبر سوره النحل حتى اذا جاء عند السجده نزلها فسجد وسجد الناس

وروى احمد باسناد حسن عن عثمان بن العاص رضي الله عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ج السا اذا شخص (يقصد الرسول) وفتح عينيه ببصره ثم صوبه حتى كاد ان يلزقه بالارض قال اتاني جبريل عليه السلام وامرني ان اضع هذه الايه في هذا الوضع من هذه السوره(ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون)

وقد روى ابن رجب عن الحسن البصري انه قرا هذه الايه(ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى

وينهى الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون)ثم وقف فقال ان الله جمع لكم الخير كله والشر كله في ايه واحده والله ما ترك العدل والاحسان شيئا من طاعه الله الا جمعه ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغي من معصيه الله شيئا الا جمعه

وعن الهرم بن حيان انه قيل له عند اقتراب وفاته اوصي فقال انما الوصيه من المال ولا مال لي ولكني اوصيكم بخواتهم سوره النحل

وعن ابي قزعه قال قيل لهرم ابن حيان اوصنا قال اوصيكم بالايات الاواخر من سوره النحل وقرا ابن حيان ادعو الى سبيل ربك بالحكمه والموعظه الحسنه.....الخ السورة

روي عن ابى بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قراها لم يحاسبه الله بالنعم التي انعمها عليه في دار الدنيا واعطى من الاجر كالذي مات واحسن الوصيه وان مات في يوم تلاها او ليله كان له من الاجر كالذي مات فاحسن الوصيه

وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرا سوره النحل في كل شهر كفى المغرم في الدنيا وسبعين نوع من انواع البلاء اهونه الجنون والجذم والبرص وكان مسكنه في جنات عدن وهي وسط الجنان

قد انفردت السوره عن غيرها من السور بذكر النحل وتكررت كلمه نعمه ومشتقاتها بها 13 مره

كما انها من اكثر السور المذكور بها نماذج عده من نعم الله

فيها ايه هي جمع الايات للخير والشر

العلاقه مع السور السابقه

لما ختم الله سبحانه وتعالى سوره الحجر بلزوم الاستمرار والثبات على عباده الله حتى الموت افتتحت سوره النحل لانما وعده الله تعالى ياتي في وقت وحينه

اسباب النزول

عن ابن عباس قال لما انزل الله تعالى(اقتربت الساعه وانشق القمر) قال الكفار بعضهم لبعض ان هذا يزعم ان القيامه قد قربت فامسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما راوا انه لا ينزل شيء قالوا ما نرى شيئا فانزل الله(اقترب للناس حسابهم وهم في غفله معرضون)فاشفقوا وانتظروا قرب الساعه فلما امتدت الايام قال يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفونا به فانزل الله(اتى امر الله)فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رءوسهم فانزل الله (فلا تستعجلوه) فاطمئنوا فلما نزلت هذه الايه قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا و الساعه كهاتين واشار باصبعه ان كادت لتسبقني

مقاصد السورة

السوره مثلها مثل بقيه السور المكيه تتحدث عن التوحيد والدعوه الى الايمان بالله وبرسوله و كتبه واليوم الاخر والقضاء والقدر والجنه والنار والحساب والعقاب والبعث واهم مقاصدها

الاول

ا عاده تشكيل العقول والقلوب نظرا لما تحتاجه عمليه التغيير من تنقيه الاذهان والقلوب والعقول من ركام الفكر الجاهلي حيث انه يصعب الخروج من هذا الركام على الكثيرين ذلك ان البيئه لها التاثير على طريقه تفكير الانسان وعلى مشاعره وهو ينطلق في تحليله للامور وتصوره للاشياء والحقائق من خلال هذه التراكمات التي اوجدتها البيئه والموروثه ولهذا فهو عندما يفسر شيئا من الاشياء لا يقف وحده وانما يحضر معه هذا الموروث تحضر معه كل العلوم التي تلقاها خلال عمره السابق فوالده ومعلمه وقبيلته وكل من تلقى منهم الاوليات لتفسير الاشياء تحضر معه اثناء التحليل والتفسير وتدفعه الى تكوين صوره عن الحقيقه كما يريدها هو والبيئه التي تلقى منها علومه ولهذا فان عمليه التغيير تصطدم مع هذا الركام والتصورات الفاسده ولذلك يحتاج الداعيه الى اعاده تشكيل العقول والوجدان من خلال تنقيه اوعيه الفكر والذهن وقوى الحب والغضب من هذا الركام ولهذا نجد ان اهم القضايا التى تناقشها السورة هي

/١

دعوه الانسان الى الايمان والتفكر فى ايات الله لترى أنه سبحانه وتعالى هو الخالق وانه منزه من العبث فهو لم يخلق شيئا عبثا وانه لابد من البعث والنشور ولهذا انزل الكتب وأرسل الرسل فعلى الانسان ان يدرك انه مخلوق لغايه وهى معرفه الله ومحبته وعبادته وحده لا شريك له ولهذا نجد أن النصوص أخذ السامع فى رحله متانيه فى الكون ليشاهد اداله التوحيد وربوبيه الله والوهيته وأنه المستحق للعبادة وحده لا شريك له

/٢

دعوه الانسان الى مشاهده انعام الله التي انعم بها على الناس في هذا الكون يدعوك لتنظر كيف ان الله سبحانه وتعالى انعم على الانسان بانعام عديده تدل على احسانه ورعايته لهذا الانسان من قبل وجوده واستمرار هذه الرعايه بعد وجود الانسان حيث نجد ان الايه تبرز لنا انعام الله في الكون من خلق السماوات والارض وتسخيرها لخدمه الانسان والنجوم والكواكب يهتدي بها الانسان في ظلمات البر والبحر وتسخير البحار لحمل الا نسان ومتاعه وخلق الانسان وتزويده بالسمع و والبصر وغيرها من النعم كنعمه الولد والزوجه والمطر وهذا كله لا جل ان يرى الانسان حسن الله واحسانه لاجل أن يرى جمال الخالق وجلاله حيث ان ذلك يبعث على محبه الخالق وانت تشاهد حسنه في بديع خلقه واحسانه في عطائه للانسان وهذا العطاء ليس له حدود ولا يمكن للانسان ان ي ستغنى عنه وهو يمنح للمؤمن والكافر وبالتالي فان هذا يوجب علينا محبه الله

فسبب ذكر الايات هذه الانعام بهذه السوره والتي منها ما يسبق وجود الانسان من تهيئه الكون وتجهيزه ليعيش عليه الانسان وما اوجد في الانسان من ادوات تساعده على الحياه هو لاجل أن يساعدنا ذلك في. محبه الله و المحبه عنصر أساسي. فى الغايه التى لأجلها خلق الانسان (معرفه الله ومحبته وعبادته وحده لا شريك له)

ولان تعاملنا فيما بيننا عندما نطلب من احد الحب لابد ان يكون حبنا قد سبق ولهذا فعندما طلب الله منه محبته بين لنا أنه سبحانه وتعالى قد سبق حبه لهذا الانسان عندما امده بهذه الانعام ولهذا يطلب منا ان نحبه وعليك ان تدرك ان الحب الحقيقي هو لله تعالى. وذلك لان الحب هو العطاء وبالتالي فان الانسان لا يملك شيئا ليعطي الله لان ما يملكه الانسان من روح ومال ليست ملكه فاذا تم التضحيه منك بروحك بها في سبيل الله فان هذه الروح من خلق الله وليست ملكك فهى ملك الله وقد استرد الله ماهو ملك له واذا كان الانسان قد ضحى بماله كله في سبيل الله فانه لا يعطي شيئا لان المال هو مال الله وبالتالي فان صاحب العطاء الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى لانه هو الذي اعطى الانسان كل هذه الانعام التي يحتاجها الانسان ليعيش في هذه الحياه دون مقابل فا لحب الحقيقي هو حب الله لنا وبالتالي فالمطلوب منا ان نشكر الله على هذه النعم وان نرى جمال الله وجلاله وحسنه احسانه فيدفعنا ذلك الى محبه الله الحب الذي ليس له مثيل يدفعنا الى تعظيم الله اى حب مع تعظيم واجلال وخضوع وخشيه ولهذا ابتدات الايات في هذه السوره بالدعوه الى الايمان بالبعث والنشور وتنزيه الله فقال تعالى اتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون)

ثم ذكر النعم بعد ذلك ليكون بهذا بيان حقيقه ان الله اعطى الانسان كل هذا العطاء وحقه في ذلك الا نشرك به فلم يطلب منا ان نرد له المقابل لاننا عاجزون فسبحانه وتعالى- لم يعامل الناس في مساله العطاء على خضوعهم لا مره فلم يمنع عطائه من لم يؤمن به لانه تعالى يريد ايمانا نابعا من اراده حره تخضع لله سبحانه وتعالى عن حب و واقتناع واجلال وتعظيم لاضطرارا وقهرا لان الاضطرار يعني بطلان الجزاء فلن يكون للجزاء محل ولن تجد ق يمه لمعنى الايمان

/٣

تبين السورة ان الدين هو دين الفطره فالنفس البشريه مفطوره على معرفه الله وتوحيد الله ومحبه الله ولهذا تعرض لنا السوره نموذجا للنفوس البشرية حين يصيبها الضرر حيث ان الناس يلجاون الى الله وحده طالبين ك شف الضر عنهم وهذا يدل على ان الفطره تعرف ربها وهي تحبه وتوحده عند زوال الركام الفكر الجاهلي وزوال الغبار الذي يحجب عنها الرؤيه وهو الشده التي تواجه الانسان حيث ينسى ما تعلق به من اصنام ويستعيد المعرفه الفطريه والحب الفطريه والتوحيد الفطري المغروس فى الفطره

الثانى

تدعوا الايه الى ترك سلوك الجاهليه وتذم تصوراتها الفاسده عن الحياه وعن الانسان وعلاقته بربه وعلاقته ببني جنسه ولهذا نجد ان السوره تذكر احكاما فيها دعوه الى الانسان العربي للخروج من حاله الهمجيه والوحشيه التي

كان يعيشها والتحول الى انسان ومن انسان الى انسان اخلاقي ثم من انسان اخلاقي الى انسانا رباني

فنجد الصوره تحشد جمله من الاحكام الشرعيه التي تدعو الى النفور من التصورات الجاهليه منها

/١

نجد ان السوره تذكر اقوال المشركين وشبهاتهم ثم الرد عليها بطريقه تقنع العقل وترضي العواطف بان الاسلام هو دين الحق وذلك يزيد المؤمنين ايمانا على ايمانهم ويقنع الكفار بفساد تصوراتهم

حيث نجد ان السوره تضرب الامثال للمؤمن والكافر والشاكر والجاحد والاله الحق والالهه الباطله لتقريب المعاني ولتوضيح ذلك للاذهان بما يكون له تاثيرا ععلى القلب وادعى للتفكير والتدبر

٢

الامر بالعدل والاحسان والنهي عن الفحشاء والمنكر وخلف العهد وجحود المنعم فقال تعالى (ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى على الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون)

يخبرهم ان الانسان لم يخلق الا لعباده الله وحده لا شريك له ولاقامه دين الله فى الارض فهذا حق الله ثم ان حق الناس ان يكون التعامل معهم بالعدل اي مقابله الحسنه بالحسنه والسيئه بالسيئه لا الظلم ثم تبين المرتبه الثانيه وهي الاحسان

٣/تذكر السوره جوانب من جرائم المشركين التي لا يقبلها العقل ومنها واد البنات واتخاذ انداد لله

وتبين السورة ان هذه التصورات الفاسده امور مبتدعه ليست من دين الله وليست من دين ابراهيم الذي يدعي المشركون انتسابهم اليه ولهذا تبرز السوره هذه الشخصيه مبينه بانه (كان امه قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين (١٢٠)

المقصد الثانى

كما ان تسميه السورة بهذا الاسم (النحل) لها معنى ومقصد وفيه توجيهات للمؤمنين خاصه وان السوره التي قبلها قد جاء فيها الامر بالصدع بالدين والاعراض عن المشركين فقال تعالى(فاصدع بما تؤمر واعراض المشركين ان كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون ف سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين)

فتسميه السوره بالنحل في ظل الاجواء التي كان يعيشها المسلمون من الاذى والضيق والكربات فيها دعوه الى ان يكون المسلم كالنحله في حمل الدعوه لا ينحط الى محل القاذورات بل يترفع

والملاحظ ان كثير من سور القران جاء تسميتها بالامر المهم الوارد فيها ليتفضل الى الغرض الذي يرمى اليه من انزال تلك السور فمثلا سميت سوره الجمعه بهذا الاسم لاجل أمر اجتماع الناس ولهذا فإن تسميه السورة باسم النحل هو لاجل ؛-

ان تتفطن الى ما في النحل من صفات محموده كي تتصل بها

فقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي محمد بيده ان مثل المؤمن كمثل النحله اكلت طيبا ووضعت طيبا ووقعت فلم تكسر ولم تفسد)

لقد شبه الرسول صلى الله عليه وسلم المؤمن بالنحله والتشبيه سواء في بعض صفاتها او او كليا والتشبيه الكلي يعني تشبيه النوع من نوع من حيث النفع فتكون كل الصفات المحموده في النحله موجوده في المؤمن

والصفات التي عددها الرسول صلى الله عليه وسلم المحموده للنحله انها تاكل الطيب وتضع الطيب واذا وقعت على عود لم تكسره ولم تفسده وهذه علامات فارقه فى النحله على ما سواها من الحشرات

ولهذا نجد أن السورة تبين للدعاه ان الدعوه الى الله وانقاذ البشريه من الظلمات ومن سفك الدماء هي من افضل الامور ولهذا يامرهم بان تكون الدعوه بالتي هي احسن بعيده عن التنفير تدعوهم الى التخلق الى ان يكونوا اناسا ربانيين والابتعاد عن كل ما يؤدي الى تنفير الناس فالمؤمن معدنه طيب لابد ان يؤتي الطيب وينبذ الخبث ويطرد الدنئ

فالمؤمن لا يقبل الا طيب وكسبه طيب ونفقته طيبه وكلامه طيب وعمله طيب وعبادته طيبه ومطعم طيب ومشربه طيب فيقول تعالى (فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمت الله إن كنتم إياه تعبدون انما حرم عليكم الميته والدم ولحم الخنزير...الخ الايتين (١١٤-١١٥)من سورة النحل

وكلام المؤمن طيب فقال تعالى (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ....الخ الايه ١١٦من سوره النحل

فالمؤمن لايقبل الا طيب وكسبه طيب قال تعالى (ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا)(٩٥) من سورة النحل

والمؤمن مناكحه طيبه ورزقه طيب قال تعالى (والله جعل لكم من انفسكم ازوجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفده ورزقكم من الطيبات) الايه (٧٢) من سورة النحل

والمؤمن ونفقته طيبه وعبادته طيبه قال تعالى. ضرب الله مثلا عبد مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا ر زقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستويان الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه اينما يوجهه لاياتي بخير هل يستوي هو ومن يامر بالعدل وهو على صراط مستقيم) (٧٥-٧٦) من سورة النحل

والمؤمن حياته كلها طيبه قال تعالى (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنيحينه حياة طيبه) الايه (٩٧)من سورة النحل

وما يستودع المؤمنين عند الاخرين طيب مثل العسل الذي يضعه النحل فيستفيد منه الناس يقول تعالى (أن الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون) الايه ٩٠من سورة النحل

فالايه تبين ان التأثر بالشريعة الحقه تعنى أن يعرف الانسان حقوق بنى جنسه حسب مراتبهم ومن ثم استعمال ملكات العدل والاحسان والرحمه فى محلها

بحيث يشرك من حوله معه فى ما من الله عليه من علم ورفاهيه ومتاع فيسعى إلى إيصال الخير للناس ولهذا نجد ان المولى سبحانه وتعالى يأمرنا أن نقابل الحسنه بمثلها وهذا هو العدل بل ونزيد فوق ذلك

العدل احسانا إذا كان ذلك فى محله بل ونزيد فوق الاحسان اذا اقتضى الأمر بأن معطف بفعل الخير على ذوى القربى فايصال الخير يعنى أن لايكون فى قلب المحسن اى شعور بالاحسان وان لايرجوا من الناس الشكر بل يطلب الشكر من الله تعالى

فيامرنا أن نتحلى بالشفقه تجاه الاخرين وايصال الخير لهم وان نستعمل هذه الملكات فى محلها فلا تكون سببا فى فساد الناس

وكذلك يأمرنا أن نقتدى بالنحل فى تنظيم امورنا وتوزيع المهام فى إطار الجماعه المؤمنه فالمؤمن حياته كلها منظمه فى جميع امور حياته

والمؤمن اذا انجز عملا كان طيبا ينتفع به الخلق واذا كان علما كان طيبا ينفع الناس ويمكث في الارض واذا انتج شيئا كان انتاجه من اطيب الطيبات ولهذا يقول تعالى في نهايه السوره(ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)(١٢٨) من سورة النحل والمعنى اى أن الله مع عباده المتقين الذين يلتزمون احكامه ولا يتجاوزون حدوده وانهم عباده المحسنين الذين يحسنون لانفسهم بتقديم الطاعات والقربات ويحسنون لغيرهم بحسن الاخلاق والمعاملات

والنحل لا يقع على الجيف فهو ليس كالذباب الذى يحوم حول النجاسات والقاذورات فالمؤمن ايضا اذا اصلح أمرا او خللا سده واذا كلف بمهمه اكمله وجمله ولا يبحث عن عيوب واخطاء الاخرين ولا يجعله هدفا لعمله فالنحل ينشد الفائده فقط ولا يتتبع اخطاء الناس لانه خفيف حمله رشيق نقله

فكذا المؤمن اذا تناول امرا او عالج مشكله لم يكسر القضيه ويشوهها بل يقف على اعواد المشكلات وقوف النحل بخفه ورشاقه ويعالج المشكل كما يعالج النحل مصدر الرحيق من الازهار وهو واقف على العود لا ينكسر به حتى اذا نال بغيته وكلمت طلبته قام من على العود وهو اكبر من ذي قبل فالمؤمن عندما يعالج المشاكل وعندما يدعو الى الله يحذر من التنفير من مثلما ان النحل يقف على. العود لايكسره وكذلك فان المؤمن لا يفسد في ترحاله وتنقله مثل النحل لا يفسد في ترحاله وتنقله وكذا المؤمن يتجول في كل الامور والقضايا نافعا منتفعا يفيد الناس ويستفيد منه مثوبه واجر

والمؤمن مثل النحل صبور ذو عزيمه يغالب الامور وتغلبه قال تعالى(ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون)

فالمؤمن يضحى بنفسه والمال وبوقته وبجهده حتى تبقى الجماعه قويه منيعه وهذا من صفه النحل قال تعالى (ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ...الخ

والمؤمن مثل النحل لايوذى الا من هاجمه او اذاه في سعيه او خرب عليه ولهذا نجد ان السورة تقرر ان تكون العقوبه بمثلها بالعدل قال تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) الايه (١٢٦)من سورة النحل

فالايه تبين للمؤمنين المنهج الذي يجب السير عليه عندما يتصدر المؤمن الدعوه الى الله ودينه ولهذا يامر الحق سبحانه وتعالى المؤمنين في هذه الايه على عدم التمتل بالمعتدين اوالتشفي بهم والاكتفاء بمعاقبتهم بمثل ما قاموا من اعتداء فقط وعدم الزياده عن ذلك مع تنبيه الله تعالى المسلمين الى ان الصبر خير من ذلك وارفع منزله ويامرهم بالصبر على أذى الكفار ويدعوهم الى العفو والصفح فالمسلم يتفانى فى خدمه البشريه ومنفعتهم ولهذا توجه الايه الانظار الى النحل وصفاتها فاذا كان من صفات النحل انه دؤوب في سعيه لا يلوي على شيء يتعالى عن السفاسف لا يقع على الجيف ولا يحب النتن من الاشياء فكذلك المؤمن لاينظر الى الجيف لانه يحب الاخره فهو يخاف أن يكون مثل الكفار الذين ذمهم الله فى قوله تعالى (الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك بأنهم استحبوا الحياه الدنيا على الآخرة) فالمومن مسالم مطمئن ماض في دربه ويعبد ربه يدعو الى دينه لا يؤذي أحد فقال تعالى (ولاتتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها ....الى قوله (ولاتشتروا بعهد الله ثمنا قليلا انما عند الله هو خير لكم إن كنتم تعلمون ما عندكم ينفدوما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون)ولهذا نجد ان الله سبحانه

وتعالى يبين للمؤمنين وعده بالحياه الطيبه في الدارين فقال تعالى من عمل صالحا من ذكر وانثى ومؤمن ف لنحيينه اجرهم باحسن ما كانوا يعملون)

هذه هي حياه المؤمنين حياه المؤمن كلها عمل صالح ولهذا يرزقه الله البصائر التي يرى بها الحق من الباطل و المؤمن محسن في عمله يتقن احسن اتقان فما ينتج مثل النحل نافع للناس فقال تعالى في سوره النحل عن قلوب المؤمنين (واذا قيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خير للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنه ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين)

وكذلك فإن اسم السورة (النحل) يشير الى دلائل قدره الله واياته في خلقه وانعامه بما في ذلك النحل الذي يعد من المخلوقات العجيبه وهذا يهدف الى ترسيخ العقيده الايمانيه في النفوس من خلال عرض انعم الله وعجائب مخلوقاته ولهذا سميت السوره بسوره النعم ذلك ان السوره تتحدث عن النعم التي انعم الله بها الانسان وهذا يتناسب ما ورد في نهايه السوره السابقه من قوله تعالى(فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين)

موضوعات السورة

محور السوره وهدفها يدور حول النعم الله التي لا تعد ولا تحصى فقسم النعم الى نعم ظاهره وباطنه والقصد منها الظاهره التي يراها الانسان ويحس بها كالنبات والنجوم والهوى والماء والنعم الغير ظاهرة او الباطنه مثل قوانين الفيزياء في الكون والمخلوقات التي لا نراها او المخلوقات التى تساهم في تسير هذا الكون وكذلك نعمه الوحي التي تبث الروح في القلوب وتحيها ويحذر الله في اي السوره من سوء استغلال الانعام في المعاصي وتدعوا الى الشكر لله على. انعامه التى لاتعد ولا تحصى

والسورة كسائر السور المكيه تتكلم عن البعث والنشور والتوحيد ووظيفه الرسل وتشير الى المعاملات ان تكون ب العدل والاحسان والتفاهم وغير ذلك من الموضوعات وان السلوك العام قائم على العقيده وهي مليئه وحافله ب العديد من الموضوعات التي تعالجها بما تعرض من النعم وتدعو الى التفكر في الكون وفي ايات الله فهي تؤدي الى حمل العقل على الاقتناع وفيها ايقاعات على الجوارح و على الوجدان قادره على شد النفس وتضرب على اوتار الحواس لاجل التأثير بها بها على العقل والقلب والاحساس

واهم ما اشتملت عليه السورة من موضوعات

/١

الآيات من(١-٢٢) تتحدث عن وحدانيه الله تعالى واثبات وحدانيته من خلال اقامه الادله على ذلك وكذلك الحديث عن ابطال الشرك وتوجه الأنظار الى رؤيه انعام الله تعالى

/٢

الآيات من(٢٣-٥٠) تتحدث عن ابطال دعوه الشرك وتفنيد تلك الشبهات والرد عليها وتركز على اثبات حقيقه النبوه وترد على. الشبهات التى اثارها الكفار

/٣

الآيات من (٥١-٧٦)

تفند اقوال الكفار وترد عليها مبينه أن اقوالهم كذب وافتراء وتلفت الانظار الى انعام الله على الناس مع ضرب ا لامثله لبيان الفارق بين المؤمنين والكفار

/٤

الآيات من (٧٧-٨٩)

تتحدث عن البعث والنشور وتذم المتكبرين وتمدح المتقين مبينه عاقبه المكذبين بالرسل

/٥

الآيات (٩٠-١١١) فيها توجيهات وإرشادات للدعاه على حسن استعمال الملكات بأداء حقوق الناس حسب مراتبهم والتحلى باخلاق الاسلام والحث الاستقامه على منهج الله والتحلى باخلاق الصدق والأمانة والإخلاص والثبات على الحق والصبر على الاذى

/٦

الايات من (١١٢-١٢٨)

تضمنت التهديد والوعيد للمكذبين وجاحدين النعم وتقدم القدوه الحسنه ابراهيم عليه السلام الشاكر الذى حمل هم الدعوه وكان امه مبينه اهميه الدعوه والالتزام باساليبها

المقطع الاول

تدور ايات هذا المقطع حول اثبات الالوهيه والربوبيه لله تعالى والملك والسيطره على الكون والتدبير وانه الخالق والمنعم على البشر بالنعم المتعدده التي تستوجب الشكر والايمان وان المنهج الذي انزله الله فيه حياه الارواح و الناس وبه يكون الوصول الى الطريقه السليم المستقيم الذي فيه الامان والسلامه وان مخالفته يؤدي الى طريق ا لانحراف والضياع وان التعلق بغير الله هو التعلق بعاجز يفتقد لصفات الالوهيه تعلق بمن يعجز عن نفع نفسه او د فع الضر عن نفسه او عن غيره ولانه لا يقدر على ان يخلق بل هو مخلوق وهؤلاء لا حياه لهم ولا يدركون ولا يعرفون متى يبعثون

فقال تعالى

اتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ينزل الملائكه بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون خلق السماوات والارض بالحق تعالى عما يشركون خلق الانسان من نطفه فاذا هو خصيم مبين والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤوف رحيم والخيل والبغال و الحمير لتركبوها وزينه ويخلق ما لا تعلمون وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم اجمعين هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بـ امره ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وما ذرا لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لايات لقوم يذكرون وهو الذي سخر لكم البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حليه تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون وعلامات وبالنجم هم يهتدون افمن يخلقك كمن لا يخلق افلا تذكرون وان تعدوا نعمه الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات غير احياء وما يشعرون ايانا يبعثون)

القسم الاول

يتضمن هذا القسم الرد على المشركين الذين يجحدون اليوم الاخر وينكرون العذاب وبعثه الرسول باثبات انزال الرساله من السماء بواسطه من يصطفي الله من الملائكه للقيام بهذه المهمه وايصالها بامر الله الى من يختار ويصطفي من البشر رسلا للقيام بتبليغ الناس رساله الله التي تحمل عقيده التوحيد والدعوه لعباده الله وحده لا شريك له والخوف من الله وما يترتب على ذلك من حقائق كونيه تثبت الوهيه الله وربوبيته وقدرته على الخلق واعاده الناس للحياه بعد الموت واثبات حقيقه الرساله بانها فيها حياه القلوب ومبينه من ينتفع بالايات

فقال تعالى (اتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ينزل الملائكه بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذر وا أنه لا اله الا انا فاتقون)

اولا

افتتحت الايات افتتحت السوره بقوله تعالى (اتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون)

وبالوقوف على هذه الافتتاحيه نجد الاتى

الأمر الأول

ان افتتاح الايه بهذه العباره الصارخه(اتى امر الله فلا تستعجلوه)

يفهم منه أن ثمه من ينكر العذاب و من يستعجل العذاب الذي كان يحذرهم منه النبي صلى الله عليه وسلم في انذاره لان السوره السابقه قد امر فيها الرسول ان يعلن للناس انه نذير مبين فقال تعالى(وقل انى انا النذير المبين)

الامرالذى أدى الى رده فعل من المشركين تضمنت الاستهزاء والسخريه فطلبوا استعجال العذاب وعلى راس هؤلاء الذين كانوا يستعجلون العذاب استهتارا وانكارا لوجوده هو النضر بن الحارث فقد ذكر ان سبب نزول الايه يعود الى استعجال النضر بن الحارث للعذاب حيث دعى الله قائلا (اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا ح جاره من السماء)فنزلت الايه

وكان الله قد وعد نبيه فقال (ان كفيناك المستهزئين) ولما كان النضربن الحارث هو كبير هؤلاء المستهزئين وتبعه المشركون ولهذا كان افتتاح السوره بهذه العباره الصارخه(اتى امر الله فلا تستعجلوه)

للرد على هؤلاء المشركين بان امر الله قريب الوقوع

وهذا فيه :-

المفهوم الاول

الايمان باليقين بقيام الساعه

تدعوا الايه المؤمنين الى الايمان بقرب الساعه فالمؤمن يجب عليه ان يؤمن ان الساعه اتيه لا محاله وان يعتقد بقربها ويدعو الله ان يختم له بحسن الخاتمه

فكلمه اتى هنا بمعنى قد قرب وقوعه وقد استعملت هنا بصيغه الماضي لتفهم انه امر واقع لا محاله فهذا اجل عليك أن تتيقن انه سوف يحصل بدون شك كما قال تعالى. (اقترب للناس حسابهم وهم في غفله معرضون) فاستخدام الفعل الماضي اتى مع ان الامر لم ياتي بعد يفيد التحقق واليقين بوقوعه وانه قادم لا محاله

المفهوم الثانى

تبين الايه اهميه الاستعداد والتهيؤ ليوم القيامه ولقاء الله فقال تعالى (اتى امر الله)

فعلى المسلم ان يدرك انه لا يدري متى ياتي الموت فهو يمكن ان يباغته في اي لحظه كما ان القيامه امر لا يعلم متى تحصل فهي في علم الغيب فالانسان لا يعلم متى يحل عليه الموت ولهذا وجب عليه أن يسارع إلى. الاعمال الصالحه حتى لايتفاجأ بالموت وهو فى غفله ولهذا عبر عن قرب اتيان امر الله بالفعل الماضي اتى للاشعار بتحقق هذا الاتيان وللتنويه بصدق المخبر به حتى لكان ما هو واقع عن قرب وقد صار في حكم الواقع فعلا

المفهوم الثالث

ان اللازم على العبد ان يكون في يقظه حتى لا يتفاجأ بالموت او بعذاب الله فعليه ان يكون مستيقظا يخاف ان يموت وهو في معصيه فقلبه ينزعج من مخالفه امر الله ولهذا نجد ابهام امر الله في الايه وكلمه امر الله تستعمل للاشاره على يوم القيامه والحساب ويدل فى ايات اخرى على قضائه سبحانه وتعالى و على العذاب فكان هذا الا بهام من مقاصد البيان في الايه حيث ان النصوص بهذا الابهام تؤدي وظيفتها في ايصال التحذير الى الاذهان بان العذاب سوف يقع وان الحساب سوف يتم فالمسألة حتميه فعلى هؤلاء المشركين الذين يستبعدون حصول العذاب سواء بعد الموت او في الحياه الدنيا او في الاخره ان لا يستعجلوا العذاب ولهذا اضاف امر الله فجاءت الا ضافه(اتى امر الله)للاشاره الى كمال قدره الله وانه سبحانه وتعالى لا يعجز شيئا في الارض ولا في السماء ف لماذا يستعجلون العذاب وفعلا قد انزل الله العذاب بالنضربن الحارث يوم بدر

الأمر الثانى

كما تضمنت الافتتاحيه ذم تصور هؤلاء وطريقه تفكيرهم التي جعلتهم يستعجلون العذاب تحديا ولهذا نجد هذا الالتفات من المخاطب الى الغائب وهذا فيه اسلوب بلاغي هدفه ان الله سبحانه وتعالى اعرض عنهم استخفافا لحالهم وانهم ليسوا جديرين بان يخاطبهم الله فقال تعالى. (فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون)اذ كيف لهم ان يتحدوا الله ويجعلوا من انفسهم اندادا لله فما هي قوتهم وقدرتهم فهم نتيجه الشرك لا يرون الحقيقه لان الشرك اعمى بصائرهم فالله عز وجل قد اقتضت مشيئته امهال الناس بتاخير العذاب بان جعل له موعدا محددا وهو سبحانه وتعالى منزه جل علاه بان يشبه هؤلاء الحمقاء الذين يشبهون قدرته بقدره البشر فهو منزه عن الا وصاف التي يطلقها هؤلاء ولهذا يقول تعالى(سبحانه وتعالى عما يشركون)

المفاهيم من الايه :-

المفهوم الاول

تدعوا الايه الى النهى عن استعجال الساعه والعذاب بطلب نزوله قبل حلول اوانه فهذه المساله متعلقه بعلم الله سبحانه وتعالى واللازم على المؤمن ان يستعد لهذا اليوم بالأعمال الصالحة

المفهوم الثانى.

يجب على المسلم ان يستعد للقيامه وان يعلم انها قادمه لا محاله وان لا يستعجل وقوعها او يشكك فيها ولهذا ن جد ان الايه جاء فيها استعمال الماضي(اتى امر الله) وفيها تقديم امر الله على فعله اتى بما يفيد التشويق والا

اهتمام بالامر نفسه ثم التاكيد على سرعه وقوعه ولمزيدا من الامر ياتي النهي للمشركين من استعجال العذاب قبل وقته مع اظهار ان الامر واقع حتمى لا محاله فقال تعالى(فلا تستعجلوه)

المفهوم الثالث

كما ان الايه توضح ان اللازم على المؤمن عدم استعجال الشيء قبل اوانه فيجب عليه ان يضع كل شيء في مكانه هكذا يجب ان يتعامل في حياته اليوميه

المفهوم الرابع

تحذر الايه من الشرك فقال تعالى(سبحانه وتعالى عما يشركون) اشاره الى ان الشرك هو السبب في استعجال العذاب نظرا لانهم شبهوا المولى عز وجل بالبشر فهم ينظرون ان العوده للحياه بعد الموت امر مستحيل وهذا فيه شرك منهم لان الله لا يعجزه شيء ولهذا جاء اسلوب الخطاب في قوله(فلا تستعجلوه) موجها للمشركين ثم كان الالتفات الى الغائب فقال تعالى (عما يشركون) بالاشاره الى اعراضه سبحانه وتعالى عنهم فهم ليسوا اهلا في الخطاب وهذا فيه توبيخ لهم لانهم لم يقدروا الله حق قدره ولانهم لم ينظروا الى ان امهال الله الناس بتاخير العذاب بان جعله محددا له وقت واوان لايعلمه الا الله له حكمه يسمح فيها للتائب ان يتوب

ثانيا

(ينزل الملائكه بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون)

شرح الايه

الأمر الأول

بعد ان بينت النصوص تنزيه الله لنفسه عما وصفه اعدائه ذكر الوحي الذي ينزله على الرسل مما يجب اتباعه في ذكر ما ينسب له من صفات الكمال

فقال تعالى(ينزل الملائكه بالروح من امره) اي ان الله عز وجل يرسل الملائكه بالوحي القران ورساله على من يختار من عباده وهم الانبياء والرسل لارشاد الناس وهدايتهم

/٢

(على من يشاء من عباده)

وأنه يختار من يشاء لهذه المهمه

٣/وان مهمه الانبياء والمرسلين هى الانذار للمكذبين والدعوه الى. توحيد الله فى الوهيته وربوبيته وأنه المستحق للعبادة وحده لا شريك له ودعوه الناس الى خوف الله تعالى

وهذا فيه

المفهوم الاول

تدعو الايه الى توحيد الله عز وجل وعبادته وحده لا شريك له وتنبه الناس الى خطوره الشرك وتحذرهم من عواقبه كما تدعو الى الايمان بالوحي الذي ينزله الله على رسله وان نتبع ما جاء به من اوامره ونواهي

فقال تعالى (ينزل الملائكه بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون)

للرد على على اولئك الذين ينكرون على الله سبحانه وتعالى القدره ويستعجلون انزال العذاب طالبين انزال الملا ئكه انكار منهم لبشريه الرسول فهم يستبعدون ان يكون الرسول من البشر ولهذا ابتدأ بتاكيد نزول الوحي فقال تعالى(ينزل الملائكه) وكلمه ينزل تعني نزول الشيء من اعلى الى اسفل وهذه الكلمه لها دورها في جذب النفس واقبالها على الاستماع لما بعدها لان النزول من السماء الى الارض او انزال اشياء من السماء الى الارض يفهمه الا نسان انه انما يتم بواسطه المقربات وهم الملائكه الذين اختارهم الله فقال تعالى (ينزل الملائكه بالروح من امره على من يشاء من عباده)

المفهوم الثانى

ان الوحى هو الوسيله الوحيده لتبليغ الناس منهج الله لان مراد الله الذي يريده من البشر بالفعل او التوقف عن الفعل و الطريق الذي يسلكوه لا وسيله له الا عن طريق الوحي لانه يتحدث عن امور غيبيه والانبياء هم الوحيدون الذين يحق لهم الحديث عن الله لانهم يتصلون بالله عن طريق الوحي

ولهذا فهنالك فرق بين علم الانبياء وعلم البشر ؟

ان علم البشر مكتسب من التجارب البشريه وهو مجال العقل البشرى

اما علم الانبياء فهو عن طريق الوحى وهو يتحدث عن امور منها ما يكون للعقل فيها دور ومنها ما لا يمكن للعقل الخوض فيها نظرا لان العقل البشري له حدود فهو محدود بذاته كما أن ذات الله سبحانه وتعالى وصفاته ليس محلا لتجارب العقل البشرى ولهذا فعندما يتحدث القران عن ايات الحكمه مثل فائده العسل فى العلاج فإن هذا يتيح للعقل البشرى أن يقوم بدوره فى هذا المجال اما بالنسبه للامور الغيبيه كالايمان بالله واليوم الآخر والجنه والنار والحساب والعقاب والبعث والنشور فهى من الأمور الغيبيه التى يعجز العقل البشرى عن الخوض فيها

ولهذا فان ايات القدره المتعلقه بقدره الله تعالى من الامور التى لا يعجز الخوض فيها فالله سبحانه وتعالى لا يعجزه شىء

المفهوم الثالث

التحذير من الحقد والحسد

تبين الايه ان انكار هؤلاء المشركين على الله القدره في انزال الوحى على الرسول واستبعادهم بشريه الرسول ام ر يعود الى ما في قلوبهم من مشاعر الكراهيه والحقد على الرسل الذين اختارهم الله عليهم واصطفاهم للقيام ب مهمه الانذار والبلاغ ولهذا يقول تعالى(ينزل الملائكه بالروح من امره على من يشاء من عباده)

لتفهم ان الله سبحانه وتعالى قد اصطفى نوعان من الخلق

/١

الملائكه ليقوموا بمهمه حمل الوحي من السماء الى الرسل بالارض قال تعالى(الله يصطفي من الملائكه رسلا ومن

الناس ان الله سميع بصير)

اي ان الله سبحانه وتعالى يختار من الملائكه رسلا قادرين على التلقي منه وايصال الرساله الى الرسل ليبلغوها للناس

/٢
انه سبحانه وتعالى يصطفي رسلا ليقوموا بمهمه ابلاغ البشر وانذارهم وتحذيرهم من عذاب الله الذي يستعجلوه المشركون

فقال تعالى(على من يشاء من عباده)

توضح الايه ان الله يختار من يشاء من عباده ليحمل رسالته وان هذا الاختيار مبني على حكمته وعلمه

والله تعالى يقول في موضع اخر (الله اعلم حيث يجعل رسالته)

فاختيار الله للرسل امر يعود لعلم الله ولحكمته نظرا لان المشركين كانوا يتذمرون من نزول الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم فقالوا (لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم) وقالوا (فلولا القي عليه اساوره من ذهب) وقالوا (مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق)

ولهذا تبين ايه ان الملائكه تنزل بالبلاغ عن الله الى الرسل والرسل يتولون انذار الناس

الأمر الثانى

ماذا يعنى الروح ؟
لفظ الروح في القران الكريم فى ٢٣موضعا كلها بصيغه الاسم وقد وردت بمعانى متعدده منها

/١
ما في الانسان من روح خلقها الله عز وجل فقال تعالى(فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين)

وقال تعالى(ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي ومااوتيتم من العلم الا قليلا)

فالروح لغه بضم الراء المشدده ما به حياه الانفس وقال اهل العلم جسم لطيف اجرى الله العاده بان يخلق الحياه في البدن مع ذلك الجسم ورغم اختلاف الناس فى حقيقه الروح الا أنهم يفهمون منه معنى واحد وهو مابه الحياه التى هى ملاك الشعور والاراده فالروح هى كلمه الحياه التى يلقيها الله سبحانه وتعالى الى . الاشياء فيحيها بمشيئته ولهذا سمى الوحى روحا

/٢
والروح بمعنى الملائكه كما قال تعالى(يوم يقوم الروح والملائكه صفا)

/٣
والروح بمعنى جبريل كما قال تعالى(قل نزله روح القدس من ربك) وكما قال تعالى(واتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس)

/٤
والروح بمعنى النصر في قوله تعالى(وايدهم بروح منه) قال الشوكاني قومهم بنصر منه على عدواهم في الدنيا وسمي نصرا لهم روحا لانه به يحيى امرهم

/٥
والروح بمعنى الرحمه كما قال تعالى(انه لاييأسوا من روح الله الا القوم الكافرون) وقوله تعالى(وكلمته القاها الى مريم وروح منه) قيل في معنى الايه معناها في هذا الموضع ورحمه منه قالوا فجعل الله عيسى عليه السلام رحمه منه على من اتبعه وامن به وصدقه لانه هداهم الى سبيل الرشاد

/٦
والروح بمعنى الراحه من الدنيا كما فى قوله تعالى(فروح وريحان وجنه نعيم) قال الشوكاني معناها الراحه من الدنيا والاستراحه من احوالها

/٧
الروح بمعنى القدره الالهيه على الخلق (فاذا سويته ونفخت فيه من روحي)

/٨
الروح بمعنى القران قوله تعالى(وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا)وكما قال في هذا الموضع (ينزل الملائكه بـ الروح من امره)

فالايه فيها الاتى

المفهوم الاول

تدعو الايه الى أدرك اهميه الوحي

ان معرفه الله وعبادته ومحبته لا تكون الا عن طريق الوحي فالانسان بحاجه الى منهج الله ولهذا

تبين الايه ان القران الذي حملته الملائكه الى الرسول صلى الله عليه وسلم ومن قبل الكتب السماويه الاخرى فيها الحياه الطيبه للناس واشار لذلك بالروح !

فالروح رمز للحياه والروح شيء سماوي والاجساد اشياء ارضيه ولهذا نجد تشبيه الوحي بالروح لان الوحي يهدى العقول الى الحق فشبه الوحي بالروح كما يشبه العلم الحق بالحياه و كما قال تعالى(وكذلك اوحينا اليك روحا من

امرنا)

لتفهم ان ما في الكتب السماويه وفي القران التي تنزل بها الملائكه بامر الله فيها حياه القلوب والملائكه لا يفعلون شيئا من عندهم وانما هم ينفذون ما امرهم الله به ولهذا قال (بامره) ومن هنا نفهم ان القرآن الكريم ومافيه من ايات وأحكام واوامر ونواهى وقيم فهذا المنهج فيه ما يبعث الحياه في النا س فالذين يتبعون منهج الله هم الأحياء اما غيرهم فهم اموات كما قال تعالى في موضع آخر (أو من كان ميتا فاحييناه)

فالانسان تحصل له حياتان الاولى عندما ينفخ الرسول الملكى فيه الروح وهو فى بطن أمه

وأما الحياه الثانيه فهو عندما يتبع ما انزل على الرسول البشرى

المفهوم الثانى

ان اللازم عليك أن تدرك ان من رحمه الله بخلقه ان انزل لهم المنهج الذي فيه هدايتهم الى الحياه الباقيه ويرشدهم الى الطريق السليم ويحذرهم عما فيه هلاكهم فالله سبحانه وتعالى قد قال في موضع اخر (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)

فارسال الرسل وانزال الكتب يعود إلى رحمه الله بالناس والا فان الفطره تعرف ربها نتيجه العلم الفطرى ومع ذلك لا يعاقب الله الناس على العلم الفطري وانما اقتضت رحمته رفع العذاب عن الناس حتى يبعث الرسول اليهم يحذرها ما ينذرهم ولهذا فعليك ان تدرك نعمه المنهج الرباني الذي يرشد الناس الى الطريق السليم بأنه من أجل و اعظم النعم لان المنهج فيه حياه الارواح والابدان والقلوب وهو من رحمه الله عز وجل بعباده

الامر الثالث

تبين الايه ان الغايه المقصوده من ارسال الرسل هوالتحذير والانذار من الشرك بالله سواء في العبادات الظاهره او الخفيه او حتى في جحود النعم التي يتم نسبها الى غير الله وان دعوه جميع الرسل هى الى التوحيد وعباده الله وحده لا شريك له فقال تعالى(ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون)

وهذا فيه

المفهوم الاول

اهميه الانذار

توضح الايه أن الوحى ينزل مصحوبا بالانذار اي تحذير الناس من عواقب الكفر والمعاصي والتحذير من الشرك ب الله

ولهذا نجد الالتفات من الغيبه في قوله تعالى(ينزل) الى الخطاب المباشر في قوله تعالى (ان انذروا)لترسيخ اهميه الرساله وتاكيدها

المفهوم الثانى

وحده الرساله التى حملها الرسل

تبين الايه بصيغه الجمع (أن انذروا انه لا اله الا انا فاتقون)

فجميع الرسل حملوا عقيده التوحيد ودعوتهم كانت الى توحيد الله عز وجل وانه لا معبود بحق الا الله فهذا هو اساس الرساله السماويه وهو ما جاء به جميع الرسل الى اقوامهم بدعوتهم الى التوحيد

المفهوم الثالث

تبين الايه ان حياه القلوب وحياه الروح تكون باتصال روح الانسان بالله من خلال الايمان بالغيب وخوف الله و الشعور بوجود الله فقال تعالى(ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون)

فكلمه(لا اله الا انا) تنبيه على اهميه اخراج كل الاصنام من القلوب فلا يبقى في القلب الا الله عز وجل فيكون التخليه ثم التحليه بأن لايسكن في القلب الا الله عز وجل

وكذلك تبين الايه اهميه الشعور بوجود الله فلا يكفي الاقرار بوجود الله بل لابد أن تشعر بوجود الله فقال تعالى (فاتقون) فحث على التقوى لما لها من اهميه فهي بمثابه حارس ورقيب تمنع الناس من مخالفه منهج الله وهي التي تبعث الحياه في المؤمن لانها تزيل الستائر والاغطيه التي تقف عائقا بين رؤيه الانسان لحقائق الاشياء وتمنع عنه العمى

فاراد بهذا ان يكون للعقيده دورها وفاعليتها وتاثيرها في حياه العبد بحيث تكون عقيده الشعور بوجود الله دافعه الى ايجابيه فاعليه الانسان فهذا هو الذي يعطي الانسان الحياه فالقران فيه الروح الذي يبعث في الانسان الحياه الحقيقيه ومن هنا نستخلص حقيقه اهميه وجود الرساله والرسول للبشريه حتى يكونون احياء فعندما يعيش الا نسان بدون هدي الرساله يكون ميتا ولهذا فعليك ان تدرك ان القران فيه حياه الانسان لانه المنهج الذي يحقق اتصال الانسان بربه

القسم الثانى

تنتقل السوره الى بيان حقيقه قيام هذا الكون على نظام الله الحق الذى خلق به السماوات والارض والزمهم بنظام دقيق يتحركون فيه ولهذا تدعو الايه الى مشاهده حقيقه انتظام الكون وحركته المنتظمه فالكون كله يمشي وفق نواميس الله ونظامه وخاضع له فالنظام فيه يقوم على الحق الذي يستمد منه كل موجود حقيقته فقال تعالى (خلق السماوات والارض بالحق)

فالايه فيها بيان حقيقه ان الله هو الخالق وتثبت حقيقه ان الكون يتحرك وفق نظام دقيق فما من مخلوق الا وله نظام وشريعه الزمه الله ان يتخذها نظاما ودينا يتعبد به في حياته ولا يخرج عن ذلك المنهج --

كما تبين الايه أن المخلوقات ملزمه بطاعه الخالق والخضوع لنظامه ولهذا تشير النصوص الى ان خلق السماوات و الارض لم يكن عبثا بل كان لحكمه ومقصدا عظيم وهو اظهار وحدانيه الله وقدرته وعظمته وجلاله ولهذا يقول تعالى(تعالى عما يشركون) اي تنزه الله تعالى عن الشركاء الذين يدعي يشركون انهم شرك لله في الخلق وهذا فيه

المفهوم الاول

وحدانيه الله

فالايه تؤكد ان الله تعالى هو الخالق الوحيد للسماوات وأنه هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له فلا يكتفى الإ قرار بانه الخالق والمخترع كما يظن البعض فليس هذا هو التوحيد وان نزهه عن كل ماينزه عنه واقر بأنه وحده خ الق كل شى لم يكن موحدا حتى يشهد أنه لا اله الا الله وحده كما ورد فى الايه السابقه (أن انذروا انه لا اله الا انا فاتقون)

فيقر بأن الله وحده هو الإله المستحق للعبادة ويلتزم بعباده الله وحده لا شريك له فالاله هو المألوه المعبود المستحق العباده وليس هو الإله بمعنى القادر على الاختراع فاذا فسر الإله بمعنى القادر على الاختراع واعتقد هذا المعنى فهذا لم يعرف حقيقه التوحيد الذى بعث به الرسول صلى الله عليه وسلم وأمر أن ينذر الناس من مخالفه عقيده التوحيد لان مشركين مكه كانوا مقرين بأن الله خالق كل شى فقال تعالى في موضع اخر (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون)

لانك لو سألتهم من خلق السماوات والارض فهم يقولون الله وهم مع ذلك يعبدون غيره فقال تعالى. فى سورة المؤمنون

(قل لمن الارض ومن فيها إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلا تذكرون قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولايجار عليه إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل فأنى تسحرون)

فليس كل من أقر بأن الله تعالى رب كل شى وخالقه يكون عابدا له دون ما سواه داعيا له دون ما سواه راجيا له خائفا منه دون ما سواه يوالى فيه ويعادى فيه ويطيع رسله وسامر بما امر به وينهى عما نهى عنه فعامه المشركين اقروا بأن الله هو الخالق لكل شى ولكنهم كانوا يشركون معه غيره سواء فى الدعاء أو رفض الاحتكام لمنهج الله فالله يقول فى موضع آخر (وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله)

ولهذا بعد ذكر انزال الوحى لانذار الناس ودعوتهم إلى توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له وفق منهج الله يقول تعالى (خلق السماوات والارض بالحق تعالى عما يشركون)

ذكر خلق السماوات والارض بالحق فهو المنهج الذى يتحرك به الكون فكما للكون منهج يعبد الله به فكذلك يجب على الانسان أن يخضع لامر الله ونواهيه فى كتابه

المفهوم الثانى

عليك ان تدرك ان الله سبحانه وتعالى لم يخلق شيئا عبثا فالله خلق الكون لحكمه وقد اقام نظامه الحق الذي يستمد منه كل موجود حقيقته ولهذا فانه كما ان للكون منهج يتحرك على أساسه منهج ثابت. ومستقر فان الا نسان بحاجه الى منهج يتحرك فيه يكون ثابت ومستقر يصل إلى الغايه والمقصود من وجوده ولهذا ارسل الله الرسل وانزل الكتب السماويه التي تبين للانسان كيف يتحرك لتكون حركته باتجاه الحق الذي لا لبس فيه فالحق هو اساس بناء هذا الكون ولهذا فالانسان بحاجه الى المنهج الحق حتى تكون لحياته قيمه لان الحق يعني ان يكون لهذه الحركه هدف وغايه وليس عبثا والانسان لم يخلق عبث وانما خلق لغايه(معرفه الله ومحبته وعبادته وحده لا شريك له)ومن هنا كان حاجه الانسان الى منهج الله الذي يحقق له الغايه من وجوده حتى تكون حركه حياته باتجاه الحق في ماكله وفي مشربه وفي صلاته وفي قيامه وفي حياته الاسريه وفى تعامله مع الاخرين وفى نظام الدوله الذى هو جزء منها وفي كل امر من اموره

المفهوم الثالث

اهميه الايمان بقدره الله عز وجل المطلقه وعلمه وحكمته وحدانيته وكمال صفاته ولهذا يقول تعالى (تعالى عما يشركون)

تبرز الايه تنزيه الله سبحانه وتعالى من الشرك وتؤكد انه لا يجوز ان يكون له شريكا في العباده او في الخلق وتنزه الله عن الاوصاف التي يطلقها الجاحدون الذين لا يرون حقيقه سلطان الله الذي يحكم السماوات والارض مثل من يرجع حركه الكون وانتظامه الى قوانين الطبيعه ويتجاهل ان الله سبحانه وتعالى هو خالق هذا الكون

القسم الثالث

تتنقل الايات الى بيان حقيقه خلق الانسان بأن الله خلقه من ماء مهين لا يساوي شيئا امام مخلوقات الله التي خلقها لولا ان الله انعم عليه بالعقل والتسويه بيد الخالق والعلم فتذكر النصوص رعايه الله وعنايته بالا نسان بالنشاه والنمو والتطور حتى اصبح قادر على الكلام ثم تبين أن هذا المخلوق متصفا بصفه النسيان ومنهم من لا يلتزم بدين الله ويغتر ولا يرى ضعفه وهويرى خضوع الكون كله لله فيختار بالدنيا فيرى انه يمكن له ان يكون خصما لخالقه دون حياء او خجل فقال تعالى (خلق الانسان من نطفه فاذا هو خصيم مبين)

ف الايه تبين الاتي

الدرس الاول

اهميه التفكير

تدعوا الايه الانسان الى التامل في قدره الله عز وجل في خلقه وتدبر كيف انه حول هذه النطفه الى كائن حي م تكامل فقال تعالى (خلق الانسان من نطفه فاذا خصيم مبين)

تستخدم الايه خلق الانسان من نطفه دليل على قدره الله واحدنيته في الخلق وهذا الاستدلال يهدف الى اقناع الكافرين بوجوب الايمان بالله وحده وترك عباده غيره فالايه فيها العديد من التوجيهات:ـ

التوجيه الاول

التامل في أصل الخلق :-

الايه تدعوا الى التامل في اصل خلق الانسان المتواضع فاصلك الاول الذي جئت منه هو التراب واصلك الثاني هو النطفه وكلاهما يدل على الضعف فالتراب تدوسه الاقدام والنطفه من ماء مهين فكلاهما يدل على ان الانسان ضعيفا ثم تدعوه الى التامل كيف تحول هذه المنطقه الى كائن ناطق قادرا على الجدل والمجادله بما منحه الله

فالتامل في ذلك يدعو الانسان الى الشعور بعظمه الخالق والاحساس بانعام الخالق الذي انعم الله على هذا الا نسان بهذه الانعام وهو ما يستوجب الشكر لله وعباده الله وحده لا شريك له

التوجيه الثانى

عدم الغرور

تنهى الايه عن الغرور وتدعو الانسان الى ان يعرف نفسه بضعفها وحاجتها وافتقارها لربها فيقف عند قدرها ولا يتجاوز ها إلى ليس له ولا يتعدى طوره لان هذه المعرفه للانسان وعلمه بنفسه ووقوفه على حدها وقدرها ونقصها وظلمها وجهلها وعلمه انه لا خير فيها البته وانه ليس لها من ذاتها الا العدم الذي لا شيء احقر منه ولا انقص

وتدعوه الى معرفه ربه بكماله وعلمه وغناه وجوده واحسانه ورحمته وان الخير كله في يده وهو ملكه يؤتي من يشاء ويمنع من يشاء وله الحمد على كل هذا وهذا اكمل حمدا واتمه

فان هذان العلمان فيهما حقيقه انتفاع الانسان وبما يكون الاهتدى الى الطريق المستقيم فلا يمكن للعبد ان يصل الى الطريق المستقيم الا بهذان العلمان ولهذا قيل من لم يعرف نفسه ولم يعرف ربه

فمعرفه النفس تعني ان العبد لا يقول هذا لي ويتقن انه لله ومن الله وباللهِ ولهذا فان النعم تذله وتكسره لانه لا يرى لنفسه خيرا ويرى ان الخير كله من الله فالنعم تحدث فيه ذلا وانكسارا عديده فكلما زاد علمه زاد تواضعه و كلما زادت النعم زاد ذلا وانكسارا وخشوعا ومحبه وخوفا ورجاء من الله بعكس الكافر فكلما زاد علما زاد تكبرا وكلما زاد مالا زاد بخلا وكلما زاد جاها

زاد طغيانا فالغرور سببه عدم معرفه الانسان لحقيقه نفسه ولهذا ابتدات الايه بتذكير الانسان باصله وضعفه وتذكر بقدره الله عز وجل وكماله وعظمته وجلاله سبحانه وتعالى

التوجيه الثالث

التحذير من الجدل بالباطل

تنهى الايه عن الجدل بالباطل وتنهى عن الاعرض عن الحق وتدعو الايه المؤمن الى طاعه الله والاذعان و الخضوع لله فانت عبد من مخلوقات الله فلا تنسى هذه الحقيقه عليك ان تتذكر هذه الحقيقه على الدوام فتستخدم عقلك في التفكر بايات الله فلا يكون الجدل بدافع الغلبه والانتصار للنفس بل يكون للبحث عن الحقيقه فاذا عرفت الحقيقه فكن مع الحق انتبه من المجادله في الله والحق بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير

التوجيه الرابع

استخدام النعم فيما يرضى الله

تدعو الايه الى استخدام انعام الله فيما يرضي الله فلا تستخدم ما انعم الله به عليك من النطق والعقل في معصيه الله فاللازم على العبد ان يطيع الله عز وجل وان يستعمل انعامه في طاعه الله فلا تستعمل ما انعم الله به عليك في معصيته

ولهذا نجد ان الايه تذكر الانسان بنعمه الله عليه في الخلق من نطفه ثم توبخه على جحوده بهذه النعمه وهذا فيه التاكيد على اهميه النعم وما يجب على العبد من شكر الله لهذه نعم واستعمالها في طاعه الله

وتجنب كفران النعم

الدرس الثانى

تذكر الايه الانسان بضعف اصله وانه خلق من نطفه ومع ذلك فانه يجادل ويتكبر على خالقه فقال تعالى خلق الا نسان من نطفه فاذا هو خصيم مبين)

فالايه تدور حول تصور هذا الانسان المخلوق الضعيف الذي قد مات قلبه وتفكيره وشعوره فلا يرى الحقائق المحيطه به فهو يرى ان الكون الكبير يسير وفق منهج الله فكيف يتصور انه سوف يترك دون منهج ينزله الله يلتزم به الانسان في حياته حتى يحصل الانسجام بينه وبين الكون والكواكب التي يعيش عليها والمحيطه به كيف لهذا الانسان الضعيف الذي لا يساوي شيئا امام ما خلق الله ان يرى نفسه انه قادر على ان يتمرد على الله ويصبح خصيم لله الخالق له

فالايه توضح أن طبيعه الانسان(النسيان) فتذكر أن الإنسان ينسى اصله الضعيف ويغتر بقوته وقدرته فيجادل في قدره الله ويتكبر عليه والا فكيف لهذا المخلوق الذي يفتقد الى القوه والقدره ان يتصور انه قادر على الوقوف امام الخالق له فيقول تعالى(خلق الانسان من نطفه فاذا خصيم مبين)

ولهذا نجد ان الايه تشير الى قدره الله على الخلق من العدم وعلى قدرته المطلقه وتشير الى قدره الله على تحويل الضعيف الى قوى فتذكر كيف ان الله خلق الانسان من نطفه ضعيفه ثم جعله قادرا على الجدل و المخاصمه ولهذا فان الايه تدعو الانسان الى تذكر اصله وضعفه وتقيم عليه الحجه بتذكيره بنعمه الله عليه بنعمه الخلق كيف ان الله خلقه وسواه والاصل ان ذلك يدعوه الى الشكر والاعتراف لله بفضله فالله قد اعطاه كل مقومات الحياه فكيف لهذا الانسان ان يتكبر على اصله ويتكبر على خالقه اليس ذلك يدل على ان هذا الانسان مي ت القلب والمشاعر والعقل لا يدرك حقيقه حجمه ولا حقيقه الاشياء من حوله ولهذا فان اهم الرسائل المستفاده من الايه هى :-

/١

التذكير بنعمه الخلق التى تدفع الانسان الى الشكر والاعتراف بفضل الله حيث ان الايه قد ذكر ثلاث اعتبارات متعلقه بخلق الانسان اى جنسه المعلوم بماهيته وخواصه فاستعمل ال التعريف اى خلق الانسان من نطفه للعهد ا لذهني وتعريف الجنس اي خلق الجنس المعلومه الذى تدعونه بالانسان من نطفه

ثم ذكر الاعتبار الثاني التسويه بالتسويه بالخلق الانسان

ثم ذكر الاعتبار الثالث بأن احسن خلقه وقوامه فاصبح ناطقا وله عقل يفكر به وامده بالحواس كما قال تعالى. (وهو اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئده لعلكم تشكرون)

فهي تساعد على معرفه الانسان لربه وتدعوه الى شكر الله على هذه النعمه فهو مخلوق من نطفه قد شرفه الله بنعمه العقل والتسويه بيد الخالق والعلم فالاصل ان هذه النعم تدعوه الى شكر الله عز وجل

/٢

التواضع

تذكر الايه الانسان بضعف اصله مما يدعوه إلى التواضع وعدم التكبر على خالقه

فالايه تدعو الانسان الى استعاده انسانيته والخصائص التي اختصها الله به يقول له لا تنسى الذي خلقك انتبه ان تعبد غير الله فالمستحق للعباده هو الله عز وجل كيف لك ان تغتر وتتكبر وتنسى اصلك

فعليك الا تنسق مع دواعي الاغترار ولا التكبر والعجب عليك ان تتذكر اصلك فانت ضعيف مخلوق من نطفه وهذه النطفه مهين اما الاصل الاول فهو التراب الذي تدوسه الاقدام ومن كان اصله النطفه والتراب فحق عليه الا يتكبر بل عليه ان يذعن امام الخالق

فالايه تخاطبك انت ايه المسلم لاتنسى حقيقه نفسك بأنك مخلوق ضعيف عليك الانتباه من الغرور ومن الجدل بـ الباطل يقول تعالى في موضع اخر (وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قال يحييها الذي انشاها اول مره وهو بكل خلق عليم)

فالنسيان افه تصيب الانسان تجعله يغتر وينسى حقيقه نفسه ولهذا تجده يجحد و يجادل من غير علم هكذا ترى الكثيرون من الذين ينعقون بكل واد من دعاه الفساد والالحاد والكفر والطغيان الذين يسعون لتبرير جرائمهم وينسون انهم في قبضه الخالق فينسون انفسهم ولهذا فان اول ما يجب أن يقوم به الداعيه وما يحققه المنهج في حياه الناس هو استعاده الانسان لانسانيته بترك الكبر والعجب يعرف انه مخلوق يخضع ويذعن لله

فاستعاده الانسان لانسانيته يكون بالخروج من حاله النسيان والغرور ومعرفه الانسان لاصله ومعرفه الانسان لحقيقه نفسه انه مخلوق خلقه الله في هذا الكون فمساله استعاده انسانيه الانسان هي بدايه اعاده الحياه للا نسان الوارد في قوله (تنزل الملائكه بالروح من امره)

فالوحي فيه الحياه الذي يعيد للانسان انسانيته وتميزه عن بقيه الحيوانات والكائنات فيعرف انه مخلوق خلقه الله وانه يعيش في هذه الحياه على انعام الله فهو مخلوق من التراب ومن النطفه مثله مثل سائر الحيوانات وما ميزه هو النفخ بالروح والعقل والعلم والوعي والفهم فاذا سقط عن هذا الانسان الفهم والوعى فانه يفقد ادميه واز سانيته وعندها يصير وحشا مفترسا يسفك الدماء ويفسد في الارض يتكبر على المخلوقات ويستهزئ ولذلك فان معرفه الانسان لنفسه بضعفه وحاجته لربه ومعرفه الانسان لكمال خالقه وعظمته وجلاله يكون فيه استعاده الا نسان لانسانيته فهذه اول مرحله من مراحل الدعوه التي يقوم المنهج باعاده الحياه في الانسان ثم يكون تحويله الى انسان اخلاقي ثم يكون تحويله من انسان اخلاقي الى انسان رباني بالتحلى بصفات الرب قال تعالى. فى موضع آخر (كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون)

/٣

التحذير من الجدل والمخاصمه بغير علم

فالايه تحذر من ذلك وتدعو الانسان الى الايمان والتسليم لله فقال تعالى(فاذا هو خصيم مبين)

يقول ابن عاشور والخصيم من صيغ المبالغه اى كثير الخصام و(مبين) خبر ثانى عن ضمير (فاذا هو)اي متكلم ناطق مفصح عما في ضميره ومراده بالحق او بالباطل والمنطق بانواع الحجه حتى السفسطه

والمراد بالخصام في اثبات الشركاء وابطال الوحدانيه وتكذيب من يدعون إلى التوحيد كما دل عليه قوله تعالي (أو لم ير الانسان انا خلقناه من نطفه فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم)

والاتيان بحرف(اذا) المفاجاه استعاره تبعيه استعير الحرف الدال على معنى المفاجاه لمعنى ترتيب الشيء على غير ما يظن ان يترتب عليه وهذا معنى لم يوضع له حرف ولا مفاجاه بالحقيقه هنا لان الله لم يفجاه ذلك ولا فجا احد ولكن المعنى انه بحيث لو تدبر الناظر في خلق الانسان لترقب منه الاعتراف بوحدانيه خالقه وبقدرته على اعاده الخلق فاذا سمع منه الاشراك والمجادله في ابطال الوحدانيه وفي انكار البعث كان كمن فجاه ذلك ولما كان حرف المفاجاه يدل على حصول الفجاء للمتكلم به تعين ان تكون المفاجاه استعاره تبعيه فاقحام حرف المفاجاه جعل الكلام مفهما امرين: التعجب من تطور الانسان من امهن حاله الى ابدع حاله وهي حاله الخصومه والابانه الناشئتين عن التفكير والتعقل والدلاله على كفرانه النعم وصرفه ما انعم الله به عليه في عصيانه المنعم عليه فالجمله في حد ذاتها تنويه وبضميمه حرف الفاء ادمجت مع التنويه التعجب ولو قيل فهو خصيم او فكان خ صيما لم يحصل هذا المعنى البليغ) ابن عاشور

/٤

التامل في قدره الله

فالايه تدل على قدره الله في خلق الانسان من نطفه وتحويله الى كائن حي ناطق

/٥

الاعتبار من حاله الكفار الذين يجادلون في الباطل

والذين يجحدون النعم فهؤلاء اشقياء فانت اذا تاملت اهل الشقاء تجد ان علامات الشقى انه كلما ازداد علما ازداد تكبرا وكلما ازداد مالا ازداد بخلا وكلما ازداد قوه وجها ازداد طغيانا وهذا يعود الى حاله الاغترار

فالفخر والكبر والخيلاء يبدا من الاعجاب بالنفس وتطور هذه الخواطر والمشاعر حتى تصبح فكره ويستحوذ الشيطان حينها على قلب الانسان وتفكيره ويفقده توازنه عندها يذهب عنه قدرته على رؤيه الحقائق وذلك يؤدي الى نسيان الانسان حقيقه نفسه يؤدي الى نسيان الانسان لربه وبالتالي يصبح الانسان اسير الشيطان واسير الشهوه فالتعصب والكبر والاعجاب بالنفس هو اساس هلاك هذا الانسان

لانه يجعله فاقدا لكل القدرات العقليه والمنطقيه فهو يدور في دائره الشيطان يصبح عبدا واسيرا له

ولهذا نجد ان القران يحذر كثيرا من الكبر والغرور ويعطينا الامثله على ما حل بالامم السابقه التي تكبرت على خ القها كيف انهم لم يروا الحقيقه حتى فاجئهم الله بالعذاب كيف انهم اهملوا ما انعم الله عليهم من نعمه العقل فلم يستخدموها في طاعه الله كيف انهم استعملوا انعم الله في معصيه الله وفي ما يوصل الى هلاكهم فهؤلاء ينظرون للاشياء من زاويه الغرور فلا يقدرون الامور وما تنتهي اليه حتى يتفاجئون بالهلاك فالاعجاب بالنفس تعم ى الاعين وتجعل الانسان ينظر للاخرين انهم اغبياء لانه ينظر نظره استعلاء فلا يستفيد من الاحداث التي تمر امامه ولا يستطيع استنباط الحقائق حتى يتفاجا بالهلاك ولهذا نجد ان الاسلام يحذر من هذه المساله اشد تحذير ويضع بين ايدينا القصص والاحداث التاريخيه يدعونا الى الابتعاد عن صفات الكبر والغرور والعناد و يذكر الا نسان بحقيقه نفسه يدعوه الى عدم المجادله بغير علم لان المجادله بغير علم تمنع رؤيه الحق وتزيد من الكبر و العناد الذي يكون سببا للهلاك يقول تعالى في موضع اخر عن الكفار (الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتاهم كبر مقتا عند الله)

فالاغترار بالقوه يولد العناد والاستهتار بالضعاف وينسى الانسان حقيقه القوه الحقيقيه بانها لله رغم انه يشاهد ذلك في الارض من الايات البينه بما حل بالامم السابقه ولهذا تحذر النصوص من الغرور ومن الكبر وتدعو الانسان الى استشعار المسؤوليه التي خلق من اجلها ومعرفه حقيقه نفسه والغايه التي خلق لها وترك الاعجاب والغرور واخذ العبر من ماحل بلامم السابقه

القسم الثانى

تنتقل الايات في هذا الحوار مع العقل الانساني الى بيان حقيقه خلق الانعام وتسخيرها لخدمه الانسان وتلبيه ما يحتاج هذا الانسان فى الحياه مع ان هذه الانعام منها ما هو اعظم جسما وقوه من الانسان

فالنصوص تدعو الانسان الى التساؤل والتفكر من الذي جعلها تخضع لهذا المخلوق الضعيف من الذي ذللها اليس الله؟

مبينه ان هذه الانعام اوجدها الله ابتلاء وامتحانا للانسان لمعرفه الطريق والمنهج القويم هل يختار الانسان منه ج الله ويشكره على ما انعم عليه ام يختار طريق الظلم والانحراف والجحود وكفران النعم فمشيئه الله اقتضت اختيار هذا الانسان ليكون خليفه لله في الارض وقد منحه الله العقل وميزه على سائر المخلوقات لاجل الامتحان والاختبار وان الله قادر على ان يجعل الناس كالملائكه لا يعصون فقال تعالى

(والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤوف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينه ويخلق ما لا تعلمون وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم اجمعين)

الدرس الاول

تدعوا الايه الانسان الى الخروج من حاله الغفله ذلك ان الغفله هي التي تجعل الانسان لا ينظر الى ما حوله من الكائنات المحيطه به والتي سخرها الله تعالى لخدمته فقال تعالى(والانعام خلقها لكم) وهذا فيه

/١

بيان ان هذه الانعام خلقها الله لخدمه الانسان والانتفاع بها رغم ان هذه الانعام منها ما هو اقوى من هذا الانسان ومع ذلك جعلها الله ذليله تخضع لهذا الانسان الضعيف فعلى الانسان ان يتساءل ما الذي يجعلها ذليله ما الذي ج علها مسخر له رغم انها اقوى منه فالجمل مثلا اقوى من الانسان واكبر منه فكيف يخضع لهذا الانسان الا تسال نفسك من الذي ذللها واخضعها اليس الله عز وجل هو الذي سخرها هو الذي جعل لها قوانين ونواميس تحكمها لا جل خدمه الانسان فقال تعالى (والانعام خلقها لكم)

اى ان الله تعالى خلق الانعام لخدمه الانسان وتلبيه احتياجاته

وهذا فيه :-

المفهوم الاول

الايه تقدم دليلا على قدره الله ووحدانيته من خلال خلق هذه المخلوقات العظيمه وتسخيرها لخدمه ومصالح الا نسان وبالتالي فالواجب عليك ايه الانسان وانت تشاهد انعم الله عليك ان ترى قدره الله سبحانه وتعالى وتحبه

المفهوم الثانى

ان مشاهده هذه النعم توجب على الانسان ان يرى افضال الله عليه فالايه تخاطب العقول والقلوب مبينه لهم اهميه مشاهده انعم الله وان يكون الانتقال من المشاهده الى التفكير في انعام الله على الانسان بان يسال الا نسان نفسه من الذى سخر الانعام وذللها لخدمه الانسان اليس الله ؟ اليس ذلك من افضال الله على الإنسان ؟ عليه أن يحس بهذا التكريم الذى فضله الله به على سائر المخلوقات عليه ان يدرك ان هذا التكريم مرتبطا بـ المسؤوليه وليس الامر جزافا فقد سخر الله الحيوانات لخدمه الانسان لاجل ان يقوم بالخلافه في هذه الارض وفقا لمنهج الله

/٢

تبين الايات ان الانعام خلقها الله لخدمه الانسان فهو الذي يستفيد منها ويقصد بالانعام البقر والابل والاغنام وأما الفوائد فهى على النحو التالى

أ/

ان الانسان يستعين بجلودها ليحصل على الدفء فى الليالي البارده

ب/

وكذلك يستفيد من الريش والجلود وغيرها

ج/

وايضا ياكل لحومها

د/

تبعث في قلب الانسان البهجه والسرور عندما يعود بها فقال تعالى(حين تريحون) لاجل الراحه من الرعى و غيرها

ه/

وكذلك حين يخرجون من المراعي فقالوا (وحين تسرحون)

و/

وكذلك تقدم للانسان خدمه لانها تحمل الاثقال والمتاع الخاص بالانسان في ترحاله الى العديد من المناطق المتباعده فتزيل عنهم المشقه وتساعدهم في الترحال

وهذا فيه الاتى

المفهوم الاول

على الانسان ان يدرك ان هذه الانعام مخلوقه له فهي ليست مجرد حيوانات تعيش بجانبه بل جزء من النظام الذي سخره الله لخدمه هذا الانسان للقيام بالخلافه فوجود الانسان على الارض مخطط له ومقصود من قبل وجوده فالله يقول فى موضع آخر (وإذ قال ربك للملائكه انى جاعل في الارض خليفه) وبالتالي فمطلوب من الانسان الا ستفاده من كل ما سخر الله مع عدم التبذير والاسراف بل الواجب الاستخدام الامثل لهذه النعم بما يحقق مهمه ا لاستخلاف على الارض وفقا لمنهج الله لا وفقا للاهواء والرغبات

المفهوم الثانى

تبين الايات اهميه الشعور والإحساس ورؤيه احسان الله وحسنه على هذا الانسان وعنايته بهذا الانسان فهذه الاز عام خلقها الله لمصلحه الانسان ولمنافعه سواء كانت للدف او الركوب او الطعام فهذا كل ما يدل على عنايه الله و رعايه للانسان

المفهوم الثالث

اهميه الشكر لله

يجب على الانسان ان يشكر الله على هذه النعم وان يستخدمها فيما يرضي الله والا يغفل عن شكر المنعم

المفهوم الرابع

انه قبل الوقوف على الايه نجد عظمه الاسلام ونفهم كيف ان هذا ان الاسلام دين الرحمه ودين الانسانيه كيف انه حرص على حقوق الانسان والحيوان فالايه تشير الى تحريم الاعتداء على الحيوانات فلهم حقوق اذ ان الايه وان كانت تبين تسخير الانعام لمنافع الانسان الا انها لا تدل على جواز الاساءه اليها بل تدعو الى وجوب التعامل معها برفق وان تستخدم فيما خلقت له فلا يجوز مثلا ان يستخدم الثور في حمل الاثقال وبالسفر به من بلد الى اخر لا نه لم يخلق لهذه الغايه وانما وظيفته محدده وفقا لما خلقه الله فهو ليس وسيله التنقل من مكان الى اخر وبالتالي فمن يحمل اثقاله على الثور يكون قد انتهك حقوق هذه الحيوانات ومن هنا تبرز اهميه الاستخدام الامثل لهذه النعم وكيف ان الاسلام دين الرحمه قام بغرس هذه الثقافه في نفوس الامه العربيه التي كانت تعاني من التوحش والهمجيه

الدرس الثانى

تتناول الآيات انعام الله تعالى. على الانسان فى إطار بيان وسائل تحقيق الغاية من وجود الإنسان على الأرض حيث ان الايه الثانيه من هذه السوره قد بينت الغايه من وجود الانسان على السن الرسل فقال تعالى (ان انذر وا انه لا اله الا انا فاتقون)

فالانسان مخلوق لمعرفه الله ومحبته وعبادته وحده لا شريك له هذه هي الغايه التي خلق من اجلها الانسان والتي حملها جميع الرسل الى البشر ولهذا فان السوره تتحدث عن تحقيق هذه الغايه فذكرت الوسائل التي تحقق الغايه التي خلق لها الانسان كما يتضح من سياق النصوص

/١

ابتدات السوره ببيان ان (الوسيله الاولى)لتحقيق الغايه انما يكون بالعرفان الصحيح والايمان بالاله الحق ولهذا بينت النصوص ان ارسال الرسل وانزال الكتب السماويه فيه حياه القلوب والارواح وحياه الناس لان معرفه الاله الحق هي اول خطوه يخطوها الانسان فاذا اخطا في هذه الخطوه كانت جميع خطواته المترتبه على ذلك كلها في طريق الهلاك والخطا فمعرفه الاله الحق لا يكون الا عن طريق الوحي الذي يخبرك باسماء الرب وصفاته وكماله فانت تحتاج الى ان تنادي الله فاذا كنت لا تعرف اسمائه ولا صفاته فكيف ستنادى ربك ولهذا بينت النصوص ان معرفه الله تكون عن طريق الوحي ولهذا أسماه الروح لان التوحيد فيه الحياه والانسان اذا لم يعرف ربه الحق فانه سوف يعبد غير الله وحينها يضل الطريق ولهذا بينت النصوص ان ارسال الرسل وانزل الكتب مهم ليكون الناس احياء لان مادونهم اموات ولهذا تبين الايه أن الاله الحق هو الذى يستطيع اجابه الداعي كما قال تعالى (له دعوه الحق والذين يدعون من دونه لايستجبون لهم بشى الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال)

اى أن الإله القدير على اجابه الداعي هو الأحق أن يعبد ولهذا تذكر الآيات الادله على قدره الله فقال تعالى (خلق السماوات والارض بالحق تعالى عما يشركون)

فهذه هو الاله الحق القادر على اجابه كل شى وهو منزه عن النقص والعيب ولهذا فالانسان بحاجه الى معرفه الله بدون تعطيل أو تشبيه ولهذا فان الانسان بحاجه الى المنهج الرباني لان الذين يجهلون الاله الحق ادعيتهم كلها باطله لانهم ينادون الهه عاجزه وهم يجادلون فى الله بغير علم فقال تعالى. (خلق الانسان من نطفه فاذا هو خصيم مبين)

لبيان ان الانسان مخلوق وعليه أستكمال قواه العلميه النظريه بمعرفه ربه بكماله وجلاله والطريق الموصله إليه وان يعرف نفسه وافاته وعيوبها فلا يغتر بنفسه

فذكرت الايات نعمه المنهج الرباني لانه يزود الانسان بالقوه العلميه الذى يعرف به حقيقه نفسه بضعفها وحاجتها وافتقارها لربها فيقف عند قدرها ولا يتجاوز ه إلى ماليس لها ويعرف ربه بجلاله وكماله

/٢

كما ان الانسان مكلف بمعرفه الله. ومحبته وعبادته ولهذا نجد ان الايات تركز على توجيه الانسان الى الوقوف على حسن الله وجماله المتصل بهما لكونه الكمال التام ذلك ان الحسن بطبيعته شيء تنجذب له القلوب تلقائيا ويحب الانسان بطبيعه رؤيته وحسن الله في وحدانيته وعظمته وجلاله وكمال صفاته ولهذا بينت الايه الثانيه من هذه السوره الغايه من ارسال الرسل فقال تعالى (ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون)

بينت الايه ان ذروه كمال الانسان هو الوصال باللّه تعالى ولذلك تشير الى نعمه المنهج ونعمه خلق الكون ونعمه العقل ونعمه الايجاد من العدم ومبينه ان جهل الانسان بربه يجعله يسد النوافذ التي تصله بربه والتي فيها سعادته وكماله وهذا من جهله ولذلك تنقل الآيات لنا جوانب من انعام الله على هذا الانسان وعطفه ورحمته لاجل ان يستعيد هذا الانسان وعيه فالانسان ميزه الله بالوعى الذي يعرف به انه بحاجه الى عون الله والى عطفه وانه يعيش على انعامه واذا فقد الانسان هذا الوعى فانه يصير اقل مرتبه من الحيوان وهو يوم القيامه يقول(يا ليتني كنت ترابا)

ولهذا تنقل الايات للانسان انعم الله عليه لاجل ان تفتح قلبه وتجذبه لمحبه الله عز وجل الذي يبحث عنه الانسان على الدوام فهويبحث عن الاله الدائم العلي القدير ولهذا فان معرفه الله الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لا شريك له في هذا الكون بكماله وجلاله يحقق كمال الانسان ولذلك فان الوقوف على حسن الله وبغيت القلوب التي يكون

فيها حياه النفس ولهذا نجد ان النصوص توجه الانسان المسلم الى الاطلاع على احسان الله لان محبه الله انما يتحقق من خلال رؤيه حسن الله واحسانه والشعور برعايه الله وربوبيه للانسان على الدوام ولهذا فالايه تبين لنا ان الله عز وجل يرعى هذا الانسان من قبل ان يخلق وتوفير كل ما يحتاج الانسان فى هذه الحياه فانعام الله لا تعد ولاتحصى و هنا يعدد المولى سبحانه وتعالى بعضا منها فى إطار دعوه الانسان الى معرفه الله ومحبته وعبادته وحده لا شريك له فقال تعالى.

(ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الا نفس ان ربكم لرؤوف رحيم والخيل والبغال لتركبوها وزينه ويخلق ما لا تعلمون وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم اجمعين)

وهذا فيه

الموضوع الاول

ان استمرار عرض انعام الله التى انعم بها على هذا الانسان تهدف إلى التأكيد على اهميه تذكر النعم فهذا الامر مهم لصلاح القلوب كى تتجه إلى. ربها الحق فلابد من محبه الله تعالى فالانسان اذا اصيب بداء عدم التدبر والتفكر في نعم الله عز وجل وعدم الشعور بها فان هذا سوف يؤدي في نهايه المطاف الى قساوه القلب وهو داء يهلك الانسان ولذلك عليك ان تحذر من هذا الداء:-

/١

فعليك ان تستشعر في قلبك انعم الله كلما شاهدت انعام ينعمها الله بها عليك فانت عندما ترى البهائم او الجمال او البغال او الخيول او ما شبه ذلك

/٢

عليك ان تتدبر كيف ان الله سخر لك هذه الحيوانات التي اكبر من الانسان في حجمها وقوتها عليك ان تشعر بنعم الله

/٣

عليك ان تجعل لسانك رطبا فى قولك الحمد لله كلما رايت نعمه من انعام الله كرر ذلك في كل اوقاتك حتى تستشعر النعمه وتشكر الله عليها

فذكر النعم مهم واستشعارها في القلب اهم ونسبتها الى من انعمها عليك وهو الله هو اساس هذا الشعور ولهذا يقول تعالى. (ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون)

فالنفوس جبلت على حب من احسن اليها ولهذا فان مشاهده انعام الله في الكون من اهم الطرق لتنميه حب الله في قلب الانسان حتى ينجذب هذا القلب لربه ويشكره على انعامه ولهذا نجد هذا العرض المستمر لانعام الله فيقول تعالى(ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون)

تشير الايه الى حقيقه ان الجمال عنصر اساسي واصيل في الكون فالنعم ليست مقصوره على مجرد تلبيه الاحتياجات الضروريه من الاكل والشرب والملبس والركوب بل ان هنالك تلبيه لحس الجمال والاشواق الزائده على الضروريات بالنظر الى صنع الله عز وجل

وقد جاء تشبيه جمال الانعام بجمال الانسان وزينته مما يبرز اهميه هذه النعمه في حياه الانسان فالانسان يتجمل

بثيابه واولاده وامواله وكذلك يتجمل بالانعام التي يملكها وقد استخدم الفعلين المضارعين تريحون وتسرحون بما يفيد التجدد والاستمرار فالامر ليس ع مجرد حدث عابر بل هي متكرره ومستمره في حياه الناس

فاراد بهذا:-

**

تنميه حب الله لان النفوس جبلت على. حب من احسن اليها في مشاهده انعم الله في الكون من اهم الطرق لتنميه حب الله في النفس وفي قلب الانسان حتى ينجذب هذا القلب لربه ويشكره على انعامه ولهذا بعد ذكر منافع الانعام وفوائدها التي يحصل منها الانسان تبين الايات ما فيها من منظر جميل حين تعود الى منازلها ممتلئه البطون والضروع فقال تعالى (ولكم فيها جمال حين تريحون) وكذلك منظرها الجميل حين خروجها في الصباح للسرح اي لترعى وهو معنى قوله تعالى (وحين تسرحون) لانه يقال سرحت السائمه اذا ارسلتها كى ترعى

***

اراد بهذا التذكير بنعم الله تعالى واهميه التفكر في خلق الله ومنافعها للمخلوقات وكيف انها تجلب لهذا الانسان الجمال والراحه فمخلوقات الله التي سخرها لهذا الانسان هي مصدر الجمال والزينه والمتعه كما انها مصدر الاكل والغذاء والرزق ولهذا تدعو الايات المسلم الى الاستمتاع بجمال الانعام والبهجه بها سواء وقت رواحها او سراحها مما يعكس جانبا من جوانب الرضا والشكر لله ولهذا نجد ان الايه سارعت الى تقديم الرواح على السراح اشاره الى ان المنافع تستجلب من الانعام بعد الرواح عندما تعود من المرعى وان مالكها يكون اكثر بهجه بها في هذا الوقت فالايه وردت في اطار بيان جمال الانعام وما تجعل الانسان من منظرها في حاله الاراحه عندما تعود الى مرعها في المساء والصرف عندما تذهب الى المرعى في الصباح ولهذا كان تقديم الرواح على السراح نظرا لان الاراحه هي وقت اكتمال الجمال فهي تبعث في النفس والقلب البهجه والسرور عند مشاهدتها ممتلئه بطونها وحافله الضروع

***

فالايه تبرز حقيقه ان الجمال ليس مقتصرا على المظهر الخارجي بل يمتد ليشمل الحركه والسكون في وقت الار احه الانعام وسراحها تظهر جمالها وقيمتها للانسان ولهذا نجد ان الايه تخاطب الحس وتدعوه الى ادراك هذا الجمال سواء من خلال النظر الاشكالها أو من خلال اجتماع اصواتها لتفهم انها ليست مجرد حيوانات بل هى ايه من ايات الله التي سخرها لهذا الانسان فالجمال ليس بالضروره في الاشياء المعقده بل قد يكون في الاشياء البسيطه واليوميه مثل الانعام ولهذا فما عليك الا ان تنظر الى ما حولك فسترى ما فيه من جمال عليك ان تطرد التشاؤم وان تنظر للحياه بعين الجمال فسترى كل شيء جميلا فالانسان يجب عليه ان يقدر قيمه الاشياء التي يملكها وان يشكر الله عندها سوف يعيش براحه نفس واطمئنان

الموضوع الثانى

تستمر النصوص بعرض رحمه الله تعالى وعطفه على هذا الانسان بعد ذكر الجمال المرتبط بالوقت الذي يبعث البهجه والسرور وهو جمال حسي يتفاوت فيه الناس بحسب الاذواق تنتقل الايه الى الجمال المعنوي الذي يتوفر من الانعام كالركوب والاكل واللبن والزينه فكل هذه الامور تبعث في النفس السعاده والراحه والبهجه والسرور فقال تعالى(وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤوف رحيم)

تذكرنا الايه برافته ورحمته سبحانه وتعالى بعباده حيث سخر لهم هذه الانعام لتخفيف الاعباء عليهم والمشقه حيث ان الايه فيها

المساله الاولى

شرح الايه

/١

ان الانعام تحمل عن الناس الاثقال والاحمال الثقيله الى اماكن بعيده لا يستطيع الانسان حملها والوصول اليها الا بشكل مشقه كبير وتعب شديد فقال تعالى (وتحمل اثقالكم) اي تحمل الاحمال التي تعجزون عن حملها بانفسكم الى بلاد بعيده لا تستطيعون الوصول اليها(الا بشق الانفس)اي بمجهود كبير

/٢

ان ربكم لرؤوف رحيم

يختم الله الايه بالتاكيد على انه سبحانه وتعالى رؤوف بعباده حيث سخر لهم هذه الانعام لتخفيف المشقه عنهم وتيسير امورهم في السفر وتسهيل الحمل والتنقل

المساله الثانيه

اهم الدروس المستفاده من الايه

/١

التفكير في نعم الله

تدعو الايه الى التفكر في انعم الله وتسخير الانعام للتخفيف المشقه على الانسان حيث ان هذا التفكير يقود الا نسان الى معرفه الله وافضاله وحسنه واحسانه على هذا الانسان

٢

التامل في رحمه الله

تذكرنا الايه برحمه الله بعباده حيث سخر لهم هذه الانعام لتيسير امورهم فالتامل في مخلوقات الله التي سخرها لخدمه الانسان والنظر الى وظيفتها في خدمه الانسان يقود الى زياده الايمان بالله ومحبه الله

/٣

الشكر لله

تحث الايه على شكر الله على انعامه وخاصه نعم التسخير الانعام وان نستعمل هذه النعم في طاعه الله عز وجل

/٤

التواضع تدعو الايه الى التواضع من عظمه الله وقدرته

المساله الثالثه

اهم المفاهيم من الايه

المفهوم الاول

تظهر الايه الكريمه تسخير الله تعالى الانعام مثل الابل لمساعده الانسان في حمل الاثقال ونقلها الى اماكن بعيده لم يكن بالامكان الوصول اليها لولاها

وهذا يدعو الانسان الى التوقف امام هذه النعمه فيشعر بعطف الله وحنانه ولطفه ورافته ومن جهه ثانيه على الا نسان ان يشعر انه في سفر من الدار الدنيا الى الدار الاخره فاذا كان حاله في هذه الدنيا انه لا يستطيع حمل اثقاله والانتقال بها من مكان الى اخر الا بالاستعانه بهؤلاء المخلوقات فعليه ان يدرك انه في سفر الى الدار الاخره وهو يحتاج الى الزاد ويحتاج الى السير والزاد وتجاوز قطاع الطرق يحاولون أن يقطعون الطريق عليه التي يصل بها الى ربه دون ان يتعثر وهذا انما يكون بالعمل الصالح

المفهوم الثانى

على الانسان ان يشعر بهذه النعمه العظيمه التي سخرها الله له فالانسان ضعيف ولا يقدر على حمل اثقاله ولكن الله عز وجل قد خلق له حيوانات تحمل اثقاله وتنقله من مكان الى اخر ولولا تسخير هذه الانعام لكان الوصول الا ماكن البعيده يتطلب مشقه كبيره من الانسان مما يبرز نعمه الله تعالى في تذليل الصعاب يبرز رحمه الله ورافته بعباده حيث سخر لهم هذه الانعام لتلبيه احتياجاتهم وتسهيل حياتهم فقال تعالى (لم تكونوا بالغيه) اي لم تكونوا قادرين الوصول إليه فأنتم تحتاجون الى جهد ومشقه وختم ذلك بتاكيد رحمه الله فقال (ان ربكم لرؤوف رحيم)تبرز رحمه الله ورافته بعباده من خلال تسخير مخلوقاته لخدمتهم وتسهيل حركتهم وهذا فيه عده رسائل اهمها:-

/١

يريد الحق سبحانه وتعالى منك ان تشعر بنعمته وعطفه عليك فقال تعالى (ان ربكم لرؤوف رحيم)فقد اتى بتاكيد ذلك بان وباللام وبهذا دلاله على عظيم هذه النعمه فالايه تصورلنا مشقه السفر وصعوبته لولا هذه الانعام فقال تعالى (ان ربكم) ومعناه ان الرب المدبر لامور العباد والرافه بهم فهذا دليل تدبير لمصلحه الانسان وهذا به دليل على رحمه الله ورافته.فاشارات الايه الى صفتان من صفات الله الرافه والرحمه

والرافه ارق من الرحمه لانه قد يكون الامر المكروه للمصلحه رحمه كانت تقطع رجل المريض لعلاجه ويسمى هذا رحمه لانه اذا ترك القدم ولم تبتر فالسم سوف ينتشر فى الجسم كاملا

لكن الرافه لا تكون في المكروه ولو كان مصلحه قال تعالى(ولا تاخذكم بهما رافه في دين الله)

فجلد الزاني فيه مصلحه ولكن الرافه تمنع من جلده رغم المصلحه لان هذا الجلد ولو كان شديدا فيه المصلحه فتكون الرافه ارق من الرحمه

لماذا تم تقديم الرافه على الرحمه

لان الرافه تقع في دفع المكرو ه أما الرحمه فتكون في ايصال الخير وقدمت الرافه على الرحمه لان السلامه اولا ثم الغنيمه

/٢

كما تدعو الايه الانسان الى الاعتماد على الله فهي تظهر ان الله هو المعين لعباده في تحمل اعبائهم وتسهيل امورهم

/٣

وتدعو الايه المؤمن الى شكر الله على نعمه التي من بينها تسخير الانعام لتسهيل الحياه

الموضوع الثالث

يمتن الله على عباده بان جعل لهم بعض الحيوانات الاليفه ليركبوا على ظهورها والتنقل بها وتلك الوسائل التي هي من انعام الله عز وجل الممنوحه لهذا الانسان سواء في الركوب او الزينه هي من عنايه الله ورحمته و يخبرنا الحق ان هذه الوسائل ليست مقصوره على الانعام فالله سوف يخلق لكم اشياء في المستقبل لاجل التنقل وتسهيل ذلك والتخفيف عليكم من الاعباء انتم الان لا تدركونها فقال تعالى(والخيل والبغال والحمير لتركبوها و زينه ويخلق ما لا تعلمون)

وهذا فيه

الأمر الأول

تذكر الايه ان الله سبحانه وتعالى سخر الخيل والبغال والحمير وهي وسائل نقل ليس فقط للركوب وقضاء الحوائج بل ايضا للزينه مما يدل على قدره الله ورحمته في تسخير مخلوقاته لخدمه الانسان

وهذا فيه

المفهوم الاول

تدعو الايه الى استخدام هذه الحيوانات فيما خلقت له سؤاء للركوب او للزينه دون تحريم او تضييق على ما اباحه الله تعالى فكلمه الزينه تدل دلاله خاصه عن حاجه الانسان الى الزينه لان الانسان يحب الزينه والرفاهيه و الجمال والاناقه ولذلك تاثير على حالته النفسيه وحياته الاجتماعيه بدليل ما ورد في الحديث الصحيح عن النهي عن الصلاه في الثوب الزينه لانه يشغل الانسان عن الصلاه فالنفس تحب الاشياء الجميله فالاسلام لا يمنع الزينه و الجمال بل يقرها في حدود الشرع (الاعتدال) لان الخروج عن حد الاعتدال في الزينه والتجميل والاناقه يؤدي الى الامراض النفسيه والتعالي والكبر وهذا ينطبق على اصحاب السيارات والمركبات الفخمه عندما تصبح اداه

للتفاخر والتباهي فيكون ذلك خروجا عن منطق الاعتدال الى المفاخره والرياء والكبر والاستعلاء والله يقول في موضع اخر(ولا تمش في الارض مرحا) ولهذا يفهم من الايه الدعوه الى الاعتدال في الامور فلا تستخدم الا بقدر الحاجه ولا نبالغ في الزينه

المفهوم الثانى

اهميه أن يكون لدى الانسان فقه الأولويات فى ترتيب امور حياته ولهذا نجد تقديم الركوب على الزينه وهذا لان الاصل والغايه الاساسيه من خلق الحيوانات هوالركوب والزينه تاتي كاضافه وتحسين مما يدل على اهميه المنفعه العمليه اولا فالانسان عندما يقوم بترتيب اموره يبدا بالامور الاساسيه ثم ينتقل الى الامور الثانويه اذ لا يمكن ان تقوم بطلاء الرنج على المنزل قبل ان تكمل بناء السطح مثلا ولهذا يجب على الانسان في حياته بشكل عام ان يكون لديه ثقافه ترتيب الأولويات فيبدا بالمهم فالاهم

المفهوم الثالث

كما انه بالرجوع الى هذا الترتيب الذي ورد في الايه بقوله(والخيل والبغال والحمير لتركبوها)

تجد الاتى

/١

هذه الثلاثه الانواع هي من فصيله واحده لها صفات وراثيه قريبه من بعض ذلك ان الخصائص متشابهه و الصفات متقاربه وحركتها قريبه من بعض

/٢

الحصان او الخيل يقف في الدرجه الاولى لما يتمتع به من عده امتيازات اهمها

ان الخيل اكبر من البغل حجما والبغل اكبر من الحمار حجما

والقوه البدنيه فإن الخيل اقوى من البغل والبغل ومن الحمير

وكذلك فان الخيل ذو نظر حاد قادر على تمييز الالوان فهو يميز اربعه الوان بينما البغل اقل مرتبه يميز ثلاثه الوان والحمار لا يميز الا الاصفر والاخضر

كذلك فان الخيل يمتلك 64 نوع من الكرموزومات فى حين يمتلك البغل63 بينما يمتلك الحمار 62 كرزونات

وهذا يدل على الاعجاز القراني لان هذه المعلومات كلها اكتشفت في الوقت الحديث فلم يكن هنالك معرفه بهذه ا لاوصاف

/٣

كمان المعلوم ان البغل مخلوق هجين ينتج عن تزاوج الفرس انثى الخيل مع ذكر الحمار فالبغل يمتلك صبر الحمار وقوه الفرس ويمتاز بقوه البصر و مقاومه عاليه للامراض وهو معمر وعقيم لا يمكنه التناسل

اي ان له قوه وصلابه وشده تحمل ولذلك فهو يقوم باعمال شاقه يعجز عن الحصان القيام بها فيطلق عليه ابو الا ثقال وهو يتصف بانه عنيد وعندما يقسو عليها سائسها يرمي بنفسه من اعالي الجبال

فالبغال افضل وسيله نقل في الطرق الوعره والجبال وكذلك فإن للحمير اعمال مهمه مثلما أن الخيل يستعمل فى الحروب ولهذا فإن هذا الترتيب يدل على. الاعجاز فى القرآن الكريم

المفهوم الرابع

لماذا جاء ترتيب الخيل والبغال والحمير من الاعلى الى الادنى باعتبار ان الخيل افضل من البغال والبغال افضل من الحمير؟

هذا الترتيب لان المقام مقام امتنان فناسبه ان يذكر الاعلى ثم الادنى وهذا واضح يقول فرعون لموسى عندما ارا د ان يمن عليه قال (الم نربيك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين) قدم التربيه على المكث لان التربيه اعظم من مجرد المكث لان التربيه تشتمل على المكث اذا علاوه على التربيه فناسب أن يقدمها

المفهوم الخامس

ماهو الفرق بين الجمال والزينه ولماذا جاء التعبير عن الانعام بالجمال فى قوله تعالى (ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون) وجاء التعبير عن الخيل والبغال والحمير بالزينه؟

الزينه :-

اخص من الجمال لان كل زينه جمال وليس كل جمال زينه فمنظر الانعام جمال يبعث السرور فى نفوس المولع با لانعام البقر والمواشى والاغنام فى مناطق البدو فهم يحبون ذلك

أما ركوب الخيل والبغال والحمير فهو أن كان نوع من الزينه فهو جمال يتزين به الراكب كما هو حال من يقود مركبته الفارهه فهو جمال يتزين به الراكب ولهذا نفهم الفرق بين الجمال والزينه ولماذا ذكر فى الاولى الجمال وفى هذه الايه جاء التعبير بالزينه

المفهوم السادس

تدعو الايه الناس الى الاستفاده من النظر الى الحيوانات والانعام التي سخرها الله لخدمه الانسان فجعلها الله م طيعه ولا تتمرد على هذا الانسان برغم انها اكبر منه قوه وحجم وبالتالي فحرى بالانسان ان لا يتمرد على الله من اجل هذا جاء التعبير بنبض بالعبره لنتعلم الطاعه لله ولانعصيه البته

الأمر الثانى

يقول تعالى (ويخلق ما لا تعلمون)!

اشاره الى وسائل النقل في الوقت المعاصر التي لم تكن موجوده في زمن الرساله حيث الناس لم يكونوا يعرفون ا لا الخيل والبغال والحمير فلم تكن هنالك السيارات ولا القطارات ولا الطائرات ولا غيرها من الوسائل وهذا فيه

المفهوم الاول

اعجاز القران الكريم لانه يشير الى انه سبحانه وتعالى سيخلق وسائل ركوب جديده لم تكن معروفه في ذلك الوقت مما تحقق في العصر الحديث باختراع وسائل النقل الحديثه قد اشار اليها القران قبل 14 00سنه بانه س تكون هنالك وسائل في العصر الحديث مستقبلا للتنقل غير هذه الادوات يقول ابن عاشور فالذي يظهر لي ان هذه الايه من معجزات القران الغيبيه العلميه وانها ايماء الى ان الله سيلهم البشر اختر اع مراكب هى اجدى عليهم من الخيل والبغال والحمير وتلك العجلات التي يركبها الواحد ويحركها برجليه وتسمى الدراجه الهوائيه وارتال السكك الحديديه الحديثه والسيارات المسيره بمصفى النفط تسمى اوتوموبيل ثم الطائرات التي تسير بالنفط المصفى في الهواء فكل هذه مخلوقات نشات في عصور متتابعه لم يكن يعلمها من كانوا قبل عصر وجود كل منها

المفهوم الثانى

الرد على من يقول ان هذه اختراعات اخترعها الانسان وليست من مخلوقات الله

يقول ابن عاشور والهام الله الناس لاختراعها هو ملحق بخلق الله فالله هو الذي الهم المخترعين من البشر بما ف طرهم عليه من الذكاء والعلم وبما تدرجوا في سلم الحضاره واقتباس بعضهم من بعض الى اختراعها فهي بذلك مخلوقه لله تعالى لان الكل من نعمته ويقول الدكتور مصطفى يعقوب تشير العباره القرانيه ما لا تعلمون في سوره النحل الى ان كل ما يصنعه الانسان من وسائل النقل سواء كانت بريه او بحريه او جويه انما خلقها الله تعالى ف المواد التي يصنع منها الانسان هذه الوسائل هي من صنع الله ومن المعلوم ان اهم عنصر يميز حضاره العصر الحديث هوالحديد وهذا العنصر نزل من السماء قال تعالى (وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس) اذا ف الوسائل التي اتيحت للانسان لصناعه هذه الوسائل من تسخير الله فالله عز وجل سخر لهم المواد الاوليه وسخر لهم العلوم الكافيه وسخر لهم الحيوانات والطيور ليتعلموا منها حيث ان اختراع الطياره مثلا انما كان محاكاه للطائر الذي يطير في السماء شاهد ه احد العلماء فوضع اختراعه وصنع ذيله وجوانبه وكذلك بقيه الاختراعات

المفهوم الثالث

تشجع الايه على الاختراع والبحث في الكون فقال تعالى (ويخلق ما لا تعلمون) فهذه الدعوه على استكشاف ايات الله في الكون فعلى الانسان ان يبحث في الكون وان يخترع فهذه هي دعوه القران وهذه هي دعوه الاسلام انها تخاطب العقل وتدعوه الى التفكر والى البحث والى ممتعه تدعوه الى اكتشاف كل ما حوله تفتح افاقا واسعا للعقل البشري وتشجع البحث والتفكر والتفكير في عجائب خلق الله مما يدفع العلماء للكشف عن مخلوقات وانظمه جديده لم تكن معروفه من قبل

المفهوم الرابع

الا يه تشجع على تقبل الجديد وعدم الجمود على ما هو معروف لان الله يخلق ما لا نعلم وهذا يتطلب استعدادا ذهنيا وقلبيا لاستقبال كل ما هو جديد

هذا التعقيب يهدف الى جعل المجال مفتوحا في التصور البشري لتقبل انماط جديده من ادوات النقل والحمل و الركوب والزينه فلا يغلق تصورهم عند البيئه حدود الزمن الذي يظلهم فيرى الموجود بكل زمان ومكان صور اخرى يريد الله للناس ان يتوقعوها وان يتسع تصورهم وادراكهم يريد لهم ان يانسوا بها حين توجد او حين تكتشف فلا يعادوها ولا يجمدوها دون استخدامها والانتفاع بها

فالايه تدعو الى المرونه في هذا الجانب وعدم حصر الامكانيات في الموجودات الماديه فالايه تفتح الباب لتوقع

امكانيات جديده غير موجوده في وقت نزول الايه مما يدعو الى عدم حصر الادراك في الموجودات الماديه

المبحث الخامس

وبمناسبة ذكر المولى سبحانه وتعالى وسائل النقل فى الارض

(وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم اجمعين)

ماهو المراد بقوله تعالى (وعلى الله قصد السبيل)

ذكر عن مجاهد قوله إن المعنى ؛ طريق الحق على الله وروى عن السدى أنه قال الاسلام وعطاء قال طريق الجنه وذهب ابن عباس للقول على الله البيان بان يبين الهدى والضلال وقال البغوى يعنى بيان طريق الهدى عن الضلال وقيل بيان الحق بالايات والبراهين

وبالوقوف على الايه نجد انها وردت بعد ذكر المولى عز وجل وسائل التنقل التي يحتاجها الانسان للوصول الى المكان الذي يريده في الحياه العاديه من منطقه الى اخرى ولهذا تاتي السياق لتخاطب الناس بانه مثل ما انكم تحتاجون الى وسائل النقل التي تعبرون بها الطريق الى منطقه معينه في حياتكم الدنيا فانكم تحتاجون الى وسائل نقل تحملكم الى الطريق المؤدي الى الفلاح والنجاه في الاخره تحتاجون الى الوسائل التي توصلكم الى الغايه التي خلقتم من اجلها وتدلكم على معالم طريق الحق وهذا لا يكون الا بالاتى

١/ بالمنهج الرباني :-

فالايه تدعوا الى اتباع منهج الله وفيها امتنان باعتبار أن القصد هو السير فى الطريق المستقيم وهذا الامر من ا جل النعم التي انعم الله بها على هذا الانسان فيكون المعنى وعلى الله تقويم طريق الهدايه وتبينه وذلك بنصب ا لادله وبعث الرسل التي تدل العبد على عباده الله وطاعته والطريق الموصله اليه فهو يشمل المعنيين(بيان طريق الهدى من الضلاله وبيان الحق بالايات والبراهين)

حيث ان الايه تبين انه سبحانه وتعالى قد اقام الحجه على الناس بان بين لهم الطريق المستقيم الذي لا دوران فيه ولا التفاف فهو سبحانه وتعالى يريد منا ان نصل الى الغايه باقل مجهود لم يجعلنا نتخبط فقد دلنا على الطريق الذي يكون به وصول المؤمن الى قصده وهو عباده الله ومحبته وتوحيده وصولا للغايه وهي الجنه ف الله سبحانه وتعالى حين خلق الانسان قد اوضح له طريق الهدايه وبينه وارسل الرسل الذين يحملون المنهج الذي يدل الناس على الطريق المرسوم غايته وموضوعه من الله سبحانه وتعالى كيف تصل الى الهدف والغايه التي خلقت من اجلها وترك للانسان حريه الاختيار بين ان يختار طريق الهدايه او طريق الضلال ولهذا يقول تعالى(ولو شاء لهداكم اجمعين)

لان الله سبحانه وتعالى لم يجبر احد على طريق الخير مثل ما فعل مع بقيه المخلوقات (طوعا او كرها) وبمقدوره ان يفعل ذلك وان يجعل الناس كلهم كالملائكه لايخطئون ولكن الله اعطى الانسان الاراده لكي يحاسبه اذا لم يستجب لما فيه الحياه له كما قال في سوره اخرى(يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله والرسول اذا دعاءكم لما يحييكم)

/٢

ان عليك ان تدرك ان وجود المنهج وبعثه الرسل وبيان الحق من الباطل ونصب الادله لا يكفي للوصول الى الهدايه الخاصه والى الفلاح بل الامر يتطلب وجود نوايا صادقه مخلصه تقصد بهذا المنهج وجه الله ولما كان السير في طريقه يتطلب مجاهده النفس والهوى والشيطان والاعداء وكل الذين يقطعون عليك الطريق لان السير في الطريق المستقيم سوف تجد قطاع الطرق على حافتي الطريق ينادونك ويدعونك الى الافراط او التفريط فعلى حافتي الطريق المستقيم يوجد طرق فيها ظلم وانحراف افراط وتفريط ولهذا يقول تعالى(ومنها جائر)ف الخروج عن طريق الاستقامه يعني الظلم لان ذلك فيه شرك فيه تمرد على منهج الله والشرك فيه ظلم بحق الخالق لانك تجعله مساويا للمخلوق وفيها ظلم للمخلوق نفسه لانه يؤدي به الى طريق المتاهه والضياع ولهذا فان الفوز ب المرام يتطلب مجاهده النفس فالله تعالى يقول(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)

فالمجاهده من اهم وسائل الوصول الى الغايه والظفر بالطريق المستقيم وهو يتطلب الثبات مع الصبر بدون ملل وبدون خذلال فنحن نقول في كل صلاه(اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين)

فالمطلوب منك الصدق في هذا الطلب بان تبيع نفسك ومالك لله عز وجل قال ولا تستبقى شيئا لان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنه فاذا حصل هذا الصدق في الاستقامه فان الله عز وجل يمد الانسان باسباب الثبات ويصله الى طريق الهدايه الخاصه ويجعله يظفر بالمقصود الحقيقي من الاستقامه وهو رضوان الله كما قال تعالى (رضي الله عنهم ورضوا عنه)فالله يقول(ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملا ئكه الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنه التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحياه الدنيا وفي الاخره)

/٣

تبين الايه أن الهدايه الخاصه التى هى التوفيق والسداد انما تكون لمن استجاب لما يدعوه الله إليه وقبل بالهدايه العامه وكان منه القبول بدعوه الانبياء فان حصل هذا حصلت الهدايه الخاصه لان عدم القبول بالهدايه العامه يؤدي الى الحرمان من الهدايه الخاصه فالله سبحانه وتعالى يقول (فاما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى) ولهذا يقول ابن الجوزي ان القصد: هو استقامه الطريق يقال طريق قصد وقاصد اذا قصد بك الى ما تريد وقال الزجاج المعنى وعلى الله تبين الطريق المستقيم والدعاء بالحجج والبراهين

فالمراد بالقصدهنا هوالوصول الى الصراط المستقيم فهو يحتاج إلى صدق الطلب واخلاص العبد للعمل وطلب العون من الله فقد جعل الله الدعاء من اهم الوسائل لتحقيق الغايه من وجود الانسان ولذلك نقول في كل صلاه (اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولاالضالين)

فالدعاء من اهم الوسائل التي جعلها الله سبيلا للوصول الى المقصود الحقيقي ولهذا فانه الوسيله المثلى للوصول الى الله وتعني الخضوع والاستسلام لله ثم العكوف على الدعاء والابتهال الى الله ان يمدك بالعون ويهديك الى الصراط المستقيم فهنالك سبل منها ما هو جائر الاستقامه معوج مثل اليهوديه والنصرانيه وسبل الكفر والبدع ف الله عز وجل يقول في موضع اخر (وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوا ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)

الأمر الثانى

تبين الايه ان الله سبحانه وتعالى اقتضت ارادته ان يعطي هذا الانسان الحق في اختيار الطريق الذي يريد ولم يجبره على طريق الخير مثل ما فعل مع الكون السماء والارض (طوعا او كرها)

وهو بمقدوره ان يجعل الناس مثل الملائكه لا يخطئون فقال تعالى. (ولو شاء لهداكم اجمعين) لتفهم انه سبحانه وتعالى اعطى هذا الانسان الاراده وحريه الاختيار بين طريق الخير او طريق الشر فلم يجبر الناس على سلوك طريق واحد بل ترك لهم هذه الحريه ورتب على هذا الامر تحميل الانسان مسؤوليته عن اختياره فالحكمه من ذلك هوان يحاسب الانسان اذا لم يستجيب لما فيه الحياه كما قال تعالى(يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله والرسول اذا دعاكم لما يحييكم)

وهذا فيه

المفهوم الاول

تبين الايه انه لا انتفاع بالهدى القسري

فاللّٰه عز وجل لم يرغم الناس على الايمان وترك لهم حريه الاختيار وهو سبحانه وتعالى قادر على انزال معجزات تجعل الناس يؤمنون اضطراريا كان يجعل الوحوش تقاتل مع الرسول ويجعل الجبال ذهبا وفضه بيد الرسول ولو فعل ذلك فإن أعناق الناس سوف تخضع لكن هذا الامر سوف يجعل من الايمان فعل اضطرارى وبالتالي لن يكون لكلمه الايمان معنى ولن يكون لها اي قيمه لان الايمان انما يكون التصديق بالغيب ولن يكون للابتلاء جزاء وبذلك تبطل شريعه الجزاء فلن يكون هنالك فرق بين المؤمن والكافر ولكن اللّٰه جعل الانبياء اولى قوه فى عزائمهم وإيمانهم ولهذا يقول تعالى (ولو شاء لهداكم اجمعين) لتفهم انه لا قيمه للهدى القسري

وهذا ما ينبغي ان يفهمه الدعاه اليوم فليس المراد بالدعوه ان نرغم الناس على الايمان بالقوه ليس المراد ان نرغم الناس على دخول الإسلام ولا أن نجبرهم على اعتناق فكره الايمان باستعمال السلطه والقوه والنفوذ او السيف ف ليست هذه المساله هي دعوه الاسلام لان هذا الامر فيه انتقاص من الاراده التي منحها اللّٰه هذا الانسان ليختار الطريق ويتحمل مسؤوليه اختياره فاذا كان اللّٰه سبحانه وتعالى يحترم هذه الاراده ويحترم حريه الاختيار ولا يجبر الناس على الايمان فكيف لمخلوق ان يرغم الناس على اعتناق عقيده الاسلام او فكره مذهبيه فهذا ضد حريه الفكر وليس هذا جوهر الاسلام فلا قيمه للهدى الا اذا كان هنالك دافع شخصي ناتج عن حريه الاختيار يدفعه الى الايمان ناتج عن اقتناع وحب فاعتناق الدين بلا حب لامعنى له فاللّٰه يريد توحيدا نابعا من اراده حره هذه هي عقيده الاسلام وليس ما يصوره بعض من يدعون الانتساب لهذا الدين

المفهوم الثانى

تبين الايه ان القيمه الحقيقيه للايمان انما يكون في حاله ان ينطلق المؤمن في هذه الحياه مختارا لطريق الايمان وطريق الاستقامه فهذا هو الايمان المطلوب ان يكون متزامنا مع القناعه والاختيار لا الارغام بالقوه بل يكون ناتجا عن صدق في الطلب فاللّٰه عز وجل لو شاء ان يجعل الناس مطيعين كلهم لفعل لكن اللّٰه عز وجل اراد ايمانا ناتجا عن قناعه واختيار فهذه هي عقيده الاسلام وهذه هي دعوه الايمان التي تتوجه صوب العقل وصوب الاراده تقنع العقل ليكون ثمره ذلك الايمان فمصدر الايمان هو القناعه الناتجه عن اراده حره فاللّٰه قد احترم العقل واحترم الا راده الانسانيه ورتب على ذلك المسؤوليه فلم يؤاخذ الناس في هذه الدنيا بل ترك لهم حريه الاختيار فالاسلام يحترم حريه الفكر لكنه لا يسمح بالخروج عن النظام الذي يحمله المنهج الاسلامي

ومن هنا يجب التفريق بين مساله اعتناق الاسلام كدين وبين مساله احترام الدين الاسلامي وقوانينه التي تحكم البلاد فليس المطلوب ان نرغم الناس على اعتناق الدين الاسلامي وانما المطلوب ان يحترم هؤلاء الناس قيم ومبادئ الاسلام وقوانينه ويخضعون لها اما المعتقد والفكر فالناس احرارا في اختيار معتقداتهم

المفهوم الثالث

اهم التوجيهات

التوجيه الاول

تدعوا الايه وتحث على سلوك الطريق المستقيم طريق الاسلام والابتعاد عن كل ما يخالفه من اهواء وبدع

التوجيه الثانى

تدعوا الايه الى عدم الياس من هدايه الناس فبالرغم من وجود من يختارون الضلال فان الله قادر على هدايتهم ول هذا يدعوا الى عدم اليأس من هدايه الناس وتقديم النصح لهم

المفهوم الرابع

اهم الرسائل المستفاده

تؤكد الايه على اهميه الهدى واتباع طريق الله المستقيم وان الهدايه من الله فاللازم عليك ان تطلبها من الله وان تلح في الدعاء ان يرزقك الله الهدايه الى الطريق المستقيم

كما أن اللازم عليك أن تدرك أن الهدايه ليست محصوره فالانسان كلما ازداد ايمان ازداد طلبا للهدى وكلما وصل الى هدايه دعا الله ان يرزقه هدايه اخرى فالانسان لا يمكنه الاستغناء عن هدايه الله فهو يحتاج الى معرفه تفاصيل الامور سواء في دينه او دنياه وكيفيه التعامل معها وحتى لو عرفها فانه يحتاج الى عون الله كي يجعله يصمد ويثبت ويتحرك للاخذ بالاسباب التي توصل الى هدايه الله الى الهدايه والفلاح والنجاح والوصول الى المقصود

٢

عليك أن تقوم بتزكيه نفسك من الاخلاط اذا كنت تريد الوصول الى الغايه والمقصود والفلاح فالايه

تظهر ان الله خلق الانسان ذو قابليه للخير والشر وترك له حريه الاختيار فمن اختار طريق الهدايه فهو لنفسه ومن اختار طريق الضلال فهو على نفسه ولهذا فان تزكيه النفس من اهم العوامل للوصول الى المقصود والفلاح ق ال تعالى(قد افلح من زكاها وقد خاب من دسها)

/٣

عليك ان تدرك ان الله سبحانه وتعالى قد رتب على منح الانسان حريه اختيار طريقه المسؤوليه عن هذا الاختيار فانت سوف تحاسب على اعمالك و اختيارك ولهذا فاللازم عليك ان تقف وتفكر قبل السير في اي خطوه تخطوها

في اي عمل او فعل هل هذا الفعل يوصل الى الطريق المستقيم ام انه يؤدي الى الطريق الجائر اي المائل و المنحرف قبل ان تفعله فالطباق فى قوله (قصد السبيل) (ومنها جائر) الاول يدل على استقامه والثاني يدل على الانحراف مما يخلق تضاد يبرز اهميه اختيار الطريق عليك ان تختار الطريق الذي فيه النجاه وعليك ان تدرك ان السير في الطريق الجائر عواقبه وخيمه وسوف تحاسب عليها فاللّٰه قد ترك لك حريه الاختيار ومنحك العقل تمييز الهدى من الضلال و رتب على ذلك المسؤوليه فانت على بينه من امرك فقال تعالى (وعلى اللّٰه قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم اجمعين)

فان هذا الالتفات الوارد في الايه بالانتقال من الحديث عن بيان اللّٰه لطريق الحق الى بيان الطريق الضلال بقوله(ومنها جائر)ثم الى مشيئه اللّٰه في الهدايه وما فيها من دلالات عميقه في كلمات قليله تعبر عن مشيه اللّٰه في الهدايه في اختيار الانسان في نفس الوقت والتاكيد على ان اللّٰه قد خلق الانسان مختارا وله حريه الاختيار بين طريق الضلال والهدى يعطي الايه بعدا اعمق واشمل يولد تاثير نفسي قادرا على الوصول الى اعماق النفس و التاثير في نفس السامع والقارئ بالشعور بالمسؤوليه تجاه اختياراته وتدعوه الى التفكر في عواقب سلوكه و تحمل مسؤولياته عن اختياراته

فالايه تدعو الى سلوك طريق الحق والهدى الذي بينه اللّٰه تعالى والاسلام وتنهى عن سلوك طريق الضلال المنحرف التي تبعد عن اللّٰه كما توضح أن الهدايه من اللّٰه وان الانسان يختار طريقه بملء ارادته

/٤

تدعوا الايه الى اعمال العقل والتفكير في ايات اللّٰه واتباع منهج اللّٰه ولهذا تذم من ترك منهج اللّٰه وسلك طريق معوج

تدعوا الإنسان إلى التحرر من عباده الأوثان والمخلوقات وتدعوهم الى عباده اللّٰه وحده لا شريك له تدعوهم إلى التحرر من الاهواء والشهوات لان ذلك هو الجور والظلم والخروج عن طريق الحق وفيه الشقاء والهلاك فكيف لعاقل ان يتبع سبيل الضلال ويترك سبيل الهدايه

القسم الرابع

تنتقل سياق النصوص الى ذكر وتعداد بعض النعم المحيطه بالانسان والباعثه على الايمان لمن كان حيا الله فقال تعالى (هوالذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون و النخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لايه لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر و النجوم مسخرات بامره ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وما ذرأ لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لايه لقوم يذكرون وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حليه تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون وع لامات وبالنجم وهم يهتدون)

اولا

نعمه الماء النازل من السماء

فقال تعالى (هوالذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون و النخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لايه لقوم يتفكرون)

الأمر الأول

من الامور التي تدل على حياه الانسان انه يتامل ويتفكر في حقيقه الاشياء وذلك الباعث يوصله الى الحقائق التي تبعث فيه الحياه فالانسان لابد ان يقف مع نفسه ويتساءل من الذي انزل الماء من السماء؟فاول مفهوم يصل اليه الانسان من من الاجابه على هذا السؤال :-

هومعرفه المولى عز وجل بقدرته اذ انه هو الذي انزل الماء من السحاب هو الذي يسقي الارض ويحيي النبات و الحيوان بهذا الماء

ثم ان الاجابه على هذا السؤال فيها تذكير للانسان بنعم الله في هذا الماء فهي متعدده تدل على عظمه المولى عز وجل اذ ان الانسان يشرب من هذا الماء ولا يمكنه ان يعيش بدونه فالماء فيه الحياه للانسان وكذلك لانعامه وحيواناته وبالماء ينبت الشجر الذي ناكل منه ونرعى فيه مواشينا

وبالتالي فان الايه تشير الى ان هذه النعم جزء من عطاء الله في الدنيا كبيره تظهر لنا قدره الله على انزال الماء من السماء وعلمه بما نحتاج وتظهر لنا عطاءه

فتبرز هذه النعمه التي هي اساس الحياه لتدعوك الى التفكر في هذه النعمه لتدرك عظمه الخالق وتتعرف على قدراته فتشير الى قدره الله في انزال الماء من السماء حيث جعله شرابا للانسان والحيوان ومصدرا لنمو النبات و الثمار والشجر

فالايه تدعو الى التامل والتفكر في هذه النعمه العظيمه لندرك عظمه الخالق وقدرته ونشكره على عطاياه

أما السؤال الثانى فهو :-

عليك ان تسال نفسك هل تستطيع ان تجلس بدون ماء هل تقدر ان تعيش بدون ماء فاذا كان الماء النازل من السماء فيه الحياه لكل الكائنات ومنها هذا الانسان فان هذه الحياه التي تحصل عليها من الماء النازل من السماء

هي حياه الجسد وبالتالي فانت بحاجه الى حياه الروح فاذا كان الماء ينزل من السماء ليحياء الجسد فان الوحي ينزل من السماء لاجل احياء الروح

فاذا كنت لا تستطيع ان تعيش بلا ماء فعليك ان تدرك ان روحك لا يستطيع ان يجد السعاده والحياه بدون الوحي الالهي المنزل على رسله

ثم ان اللازم عليك وانت تشاهد هذا الماء النازل من السماء الدال على وجود الصانع الحكيم العالم باحوال الناس و المخلوقات فانزل الماء الذي منه الشراب للانسان ومنه ما يسقي الاشجار التي ناكل منها فقال (منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون وينبت به الزرع والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ...الخ

عليك ان تشعر بعظمه الخالق وتشكره على انعامه

الأمر الثانى

ان التامل والتفكر فى انعام الله والأشياء والحقائق انما تعطى الفائده عندما يحصل الربط بين الأشياء

ولهذا فان ذكر هذه النعمه(نعمه الماء النازل من السماء) وهو المطر الذي يخبرنا الله بتعدد فوائده فقد جعل منه شرابا لنا ولكل حي ويدخل في هذا الشراب المياه الجوفيه العذبه والانهار لان اصلها من المطر وكذلك فان من فوائد المياه النازله التي يجب ان نسال انفسنا عنها ونحن نرى نزول المطر هو تكوين النبات التي ناكل منها فقال تعالى(ومنه شجر فيه تسيمون) وكذلك الزرع والنخيل والاعناب والثمرات تنبت من من مياه الامطار فقال تعالى(هوالذي انزل من السماء ماء لكم فيه شراب ومنه شجر فيه تسمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لايه لقوم يتفكرون)

فالايه تبين اللاتى

ان اللازم عليك أن تدرك أنه إذا كان الماء النازل من السماء فيه الحياه لكل حى فكذلك فان نزول القران من السماء فيه الحياه للارواح واذا كان الماء ينبت منه الشجر فان القران ينبت في القلوب شجره التوحيد وينبت فيها شجره الاخلاق وينبت فيها شجره خوف الله والتقوى وهو ما يبعث في القلب الحياه

وبالتالي فاذا كنتم تحرصون على الانتفاع بالماء لانكم لا تستطيعون الحياه بدونه فما الذي لا يجعلكم لا تنتفعون بنعمه القران ولماذا لا ترون حقيقه قدرته الخالق الذي تستعجلون عذابه وتشركون به

ففي تلك النعمه ايه مرئيه تدل على قدره الخالق ونعمته عليك ايها الانسان لكن لا ينتفع بها الا الذين يتاملون في ذلك بقلوب حيه نظيفه تجعلها ترى حقيقه الاشياء وقدره الخالق سبحانه وتعالى

فالايه تدعونا الى التفكير في ايه الله الى النظر في هذا الفعل العظيم وهو انزال الماء وانبات النبات والتفكير في كيفيه حدوثه وما يترتب عليه من فوائد للانسان والحيوان لابد ان يقود الى الايمان بوحدانيه الله عز وجل وانه تعالى الخالق المدبر لهذا الكون

والايه تدعونا الى شكر الله على انعامه الكثيره من هذه العمليه فهذا الالتفات بانتقال السياق من الحديث عن النعم الى بيان ان المنتفع بها هم القوم الذين يتفكرون يدل :-

على اهميه التفكير في ايه الله ويدل على المقابله الضمنيه بان حال من يعرض عن التفكير بايات الله هو فقدان اهم الخصائص التي ميز بها الانسان وهو العقل الذي فيه التفكير

وفيه ايضا ان التفكير يقود الى الايمان والايه فيها ترغيب بالتفكير وحث عليه وتحفيز على تامل ايات الله لانه يقود الى الايمان وفيها ترهيب من تعطيل الفكر وتحذير لان الاعراض عن التفكير قد يؤدي الى الكفر

والتفكير الصحيح هو الذي يؤدي الى الربط بين الاشياء فاذا كان هذا النظام الدقيق في الكون يتحرك وفق قوانين ونواميس اوجدها الله حتى تكون الارض صالحه لحياه الانسان فانه لا يمكن ان يكون هذا النظام الدقيق عشوائيا بل ان التفكير يقود الى وجود خالق ومدبر حكيم يقوم بتدبير هذا الكون يقودنا هذا التامل والتدبر الى معرفه الله عز وجل وقدرته على الاحياء والاماته

كما أن بيان المولى عز وجل لانعامه التي انعمها على عباده والتي تبرزها الايه الكريمه بتوفير هذه الثروات الزراعيه المتنوعه التي تعد اساس الغذاء والدخل للكثيرون فيها تذكير بنعمه الله عز وجل علينا فهذا التصوير الفني الذي تجسده الايات يخلق صوره الحيه في ذهن المتلقي تدعوه الى معرفه ربه ومحبته بما ترسم في ذهنه من عطاء الله لهذا الانسان التي توجب شكره

حيث ان التفكير يستعيد به الانسان انسانيته بالتحرر من كل معبود سوى الله وباخضاع ارادته لله طواعيه ثم ان هذه المرحله يتبعها مرحله اخرى وهو تحول الانسان من انسان الى انسان اخلاقي ولهذا نجد ان ذكر فوائد المطر قد ابتدا بذكر ماكول الحيوان ثم اتبعه بذكر ماكول الانسان بعكس ما ورد فى ايات اخرى(كلوا وارعوا انعامكم) وهذا لان الايه هنا مبنيه على مكارم الاخلاق وهو ان يكون اهتمام الانسان بمن يكون تحت يديه اكمل من اهتمامه بنفسه اما في الايه الاخرى فهى مبنيه على قوله صلى الله عليه وسلم ابدا بنفسك ثم بمن تعول

فالانسان خلق محتاجا للغذاء والغذاء اما من الحيوانات واما من النبات والغذاء الحيواني اشرف من الغذاء النباتي لانه تولد منه اعضاء الانسان ولهذا ابتدا بالحيوان ثم ذكر النبات وكذلك كان ترتيب النخيل والاعناب على اعتبار الفواكه بما لها من اهميه في حياه العرب

والايه تعلمنا ان نعتمد على الله في رزقنا وان نتوجه اليه بالدعاء والطلب فهو الذي بيده مقاليد الامور فهذا التنوع في الثمار يدل على الخالق ويدل على قدرته في تدبير الكون واخراج الخيرات المتنوعه من الارض ولهذا ختم بقوله (أن فى ذلك لايه لقوم يتفكرون)

الايه تدعونا الى الاهتمام بالزراعه والثروه الحيوانية والإنتاج وان نربط بين المعطيات التي في الكون مبينه ان ذلك ليس مهمه الانسان وحده بل مهمه الجميع في المجتمع فالله عز وجل يريد منا ان تساند افكارنا بعضنا البعض بحيث ان كل منا يراجع الاخر فالتفكير الجماعي والتدبر له اثر ونتائجه للوصول الى العلم اليقيني ولهذا نجد بيان النعم الفائضه عليهم من الارض بطريقه الاستئناف واثاره جاءت ب صيغه الاستقبال للدلاله على التجدد والاستمرار وان سنته الجاريه على ممر الدهور وكذا استحضار صوره الانبات وتقديم الضر على المفعول الصريح لما مر انفا مع ما في تقديم اولهما من الاهتمام به لادخال المسره لتفهم ان الكون يتحرك وفق نواميس وقوانين و لابد من مسؤول عن ذلك فهو لا يمكن ان يكون مصادفه فاللازم ان تربط بين ظاهره المطر وما ينشئ عنها من حياه في الارض وشجر وثمار لتدرك عظمه الخالق ولتتوصل الى ان دورك في هذه الحياه ان تبني الارض وتعمرها على قاعده التوحيد وعلى منهج الايمان

ثانيا

النعمه الثانيه

(وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لايات لقوم يعقلون)
الا يا وردت في سياق حديث القران عن نعم الله عز وجل على البشريه كلها مؤمنها وكافرها برها وفاجرها

والمعنى يدعوك الى التامل في نعمه الله بتسخير الشمس والقمر وغيرها بان جعلهما في خدمه الانسان في هذه الحياه دائما الى ان يرث الله الارض ومن عليها فالله وهذا فيه تشريف للانسان فالكون كله مسخر لخدمه الا نسان ليكون عبدا لله تعالى وحده لا شريك له وفى اخلاص العبوديه لله مقام كمال شرف الإنسان وعلو منزلته و لهذا يقول تعالى في نهايه الايه (ان في ذلك لايات لقوم يعقلون)

لان كمال الانسان الذي فضل به على باقيه المخلوقات هو العقل فكيف لا يستعمل هذا الانسان عقله وهو يرى ان الله عز وجل قد هيا له الليل للراحه والنهار لكسب العيش فهما يتعاقبان وكذلك الشمس والقمر يدوران والنجوم تـ تحرك في السماء كل ذلك بامر الله وتسخيره ففي ذلك ايات ودلالات واضحه على قدره الله وانعامه لمن يتفكر

وعليك ان تسال نفسك كيف سيكون حالك لو كان الوقت كله ليلا مثلا فكيف ستقوم بكسب لقمه العيش وكيف هو حالك لو كان الوقت كله نهار فمتى وكيف ستجد وقت الراحه اليس في هذه التعاقب نعمه ونظام يسير عليه الكون دليل على ان هناك خالق لهذا الكون وان له نظام دقيق يمشي فيه وكذلك هو حال حركه الشمس والقمر و النجوم المنتظمه كلها تتحرك وفق امر الله ونظامه فاهميه هذه الايه تكمن في ابراز قدره الله في خلق الكون وتسخيره لمصلحه الانسان فهذا التسخير ايه لمن يعقل ويفهم

فتعاقب الليل والنهار لاجل أن يستريح الانسان في الليل وينتفع بضوء النهار وتعاقب الشمس والقمر ينيران في اصلاح الشجر والثمر ويساعدهم في تحديد الاوقات والنجوم زينه السماء وتهديه الى في ظلمات البر والبحر في تحديد الاوقات

فالايه تدعوا الى الاتى

الامر الاول
تدعو الى الاعتبار بايات الله باخذ العبره من هذه المخلوقات المسخره فهي دليل على قدره الله و حكمته

فاذا كان هذا النظام الدقيق الذى يتحرك وفق قوانين فكيف لهذا الانسان ان يتمرد على نظام الله ويكون شاذا في حين ان الكون خاضعا لله وانت ترى كل ذلك

فانت بحاجه الى المنهج الرباني الذي يدلك على الطريق ويختصر لك المسافات التي ترشدك الى الطريق المستقيم المنسجم مع حركه الكون لتكون منتظما في حركتك مثل بقيه المخلوقات

الأمر الثانى

اهميه العقل في فهم الايات

فالانسان اذا اراد ان يفهم هذه الايات يحتاج الى عقل سليم وقدره على الاستنتاج والاستنباط فالعقل هوالاداه ليتمكن الانسان من فهم ايات الله واستنباط العبر منها فالتفكير مرتبط باستخدام العقل فالعقل والسبيل لفهم عظمه الخالق فثبات حركه الكون ايات تدل على ان الخالق والمتصرف بالكون هو الله سبحانه وتعالى

وبالتالي فان الاصل ان الانسان ينتفع بهذه الايات ويرى هذه الحقائق فقد منحه الله عقل لكن الانسان يسلم قياده نفسه احيانا الى الهوى والشيطان وهنا يصبح مثل فاقد العقل فلا يجد العقل الذي يرجع الانسان الى الصواب فغياب العقل يجعل العبد يصاب بالعمى فلايري الحقائق قال تعالى في موضع اخر (افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها....الى قوله فانها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى قلوب التي في الصدور)

ولهذا فان الانسان بحاجه الى تطهير قلبه وتنظيف عقله من الاوساخ حتى يستفيد من هذا العقل الذي اعطاه الله ويتمكن من رؤيه الحقائق والايات من حوله لابد من هذا التنظيف للعقل والقلب والاوعيه الذهنيه والنفسيه لان الا وساخ تقف عائقا وغطاء يمنع رؤيه الحق والحقائق وبالتالي يصبح الانسان كالانعام التي لا عقول لها التي تعيش ل لاكل والشرب ولا تدرك ما يدور حولها اذا لم يتم تنقيه الاوعيه العقليه والقلبيه والنفسيه والذهنيه من الاوساخ

ثالثا

النعمه الثالثه (وما ذرأ لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لايه لقوم يذكرون)

بالوقوف على الايه الكريمه نجد الاتى

الأمر الأول

امتنان الله على الإنسان بعطاه وتسخيره ما في الكون لخدمه الانسان ولهذا جاءت الايه معطوفه بقوله (وما)

فهي فى محل نصب عطفا على قوله تعالى (وسخر لكم الليل والنهار ...الخ

والمعنى وسخر لكم ما ذرأ في الارض اي ما خلق لكم فيها في حال كونها مختلفا الوانه

فاراد بهذا التعبير لفت الإنتباه إلى عطاء الله تعالى ففى التامل والتفكر فى ايات الله التى خلقها الله فى الكون اداله قدرته وعطاءه وإحسانه

الأمر الثانى

الايه تهدف إلى شد الانتباه وايقاظ الفطره من غفلتها ولهذا نجد أنها تدعوا الإنسان إلى التامل والتفكر فى مخلوقات الله فى الارض التى أوجدها الله وابداعها لتلبيه احتياجات الناس باشكال مختلفه ومتعدده الالوان فقال تعالى (وما ذرأ لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لايه لقوم يذكرون)

والذرء:ـ تعني الخلق بالتناسل والتوالد بالحمل والتفريخ فليس الانبات ذرءا ولهذا فهو يبين أن الله هو خالق لكل ما فى الارض وهذا يشمل الانعام والنبات والجبال والصحاري والانهار والوديان وكل المخلوقات

فالمراد بهذا الخلق وليس الانبات ولهذا جاء التنبيه بعدها (أن فى ذلك لايه لقوم يذكرون)

بأن ما خلق الله في الارض علامات تدل على ان الله تعالى هو الخالق والمتصرف بالكون حيث ان فيها الدلاله الواضحه لمن يتذكر ويتعظ على وحدانيته واستحقاقه لان يعبد وحده ولهذا يقول تعالى (أن فى ذلك لايه لقوم يذكرون)

واصلها(يتذكرون) ادغمت التاء بالذل لبيان انما ينتفع بالايات هو من يتعظ ويعتبر وهذا فيه

/١

الايه تدعونا الى التامل في عظمه الخالق وقدرته من خلال النظر في التنوع والاختلاف الموجود في مخلوقاته فى الارض فالاختلاف الموجود في الالوان والاشكال والصفات هودليل على الله تعالى والخالق العظيم الذي خلق كل شيء بقدر ولهذا اشارت الايه الى اختلاف الالوان فى ما خلق الله في الارض من الناس والدواب وغيرهما بان هذا التنوع هو ايه وعلامه على وحدانيه الله عز وجل وانه من اعظم الادله على انه خالق كل شيء وانه الرب وحده المستحق ان يعبد وحده وهذا فيه توجيه الانظار الى مشاهده ايات الله في الكون كما قال تعالى في سوره فاطر (الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلف الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك)

وقال تعالى في موضع اخر (ومن اياته خلق السماوات والارض واختلاف السنتكم والوانكم)

مما لا شك فيه ان اختلاف الالوان والمناظر والمقادير والحياه وغير ذلك فيه الدلالة القاطعه على ان الله عز وجل واحد لا شبيه له ولا نظيره ولا شريك له وانه المعبود وحده وفيها الدلاله القاطعه على ان كل تاثير فهو بقدر واراده الفاعل المختار وان الطبيعه لا تؤثر في شيء الا بمشيئه الله جل وعلا

فالمولى عز وجل يوجه الانظار الى مشاهده ايات الله عز وجل في هذا الكون و ما في الارض من اشكال والوان و طعوم ومقادير مختلفه فيما خلق سخرها لخدمه الانسان فهذا فيه اعظم برهان قاطع على وجود فاعل مختار يفعل ما يشاء وكيف ما يشاء وانه منزه من الشركاء والانداد وان الطبيعه لا تفعل شيء امام قدره الله عز وجل ف النار مع شدتها لم تحرق ابراهيم عندما قال لها الله (كوني بردا وسلاما على ابراهيم)

/٢

ان اختلاف الالوان للمخلوقات وتنوعها دليل على قدره الله الخارقه والقادر على خلق كل شيء وتدبيره

/٣

تدعو الايه الانسان الى الى التفكر والى شكر الله عز وجل بالقول والعمل على انعامه فمن ينظر الى هذا التسخير لهذه المخلوقات المتنوعه وفائدتها للانسان يجد انها من نعم الله العظيمه التي تلبي احتياجات الانسان في هذه الا رض وهذا يوجب على الانسان شكر الله عز وجل ومن اهم مظاهر هذا الشكر هو استخدام هذه النعم في طاعه الله عز وجل

/٤

تبين الايه ان التنوع في الالوان والاشكال للمخلوقات سنه كونيه وهو دليل على حكمه الله تعالى في خلقه

ولهذا فان هذا التنوع الهائل في المخلوقات الموجوده على الارض سواء كان انسان ا وحيوان او نبات واختلاف منافع الانسان من المسائل التي تدعو الى التذكر والاعتبار بما خلق الله في الارض والاتعاظ بما فيها من دلائل على

قدره الله ووحدانيته ولهذا تدعو الايه الى التامل في قدره الله من خلال هذا التنوع والاختلاف في مخلوقاته فى الارض والى استخدام العقل والتفكر في ايات الله في الكون والى شكر الله على نعمه وتسخيره لما في الارض وا لى الاعتبار والاتعاظ

/٥
تدعو الايه الى طلب العلم والمعرفه فالعلم من اسباب زياده الايمان وتقدير النعم التي انعم الله بها على الانسان ولهذا تحث الايه على التفكر والتدبر في خلق الله وتشجع على طلب العلم لان ذلك يقود الى الايمان باالله تعالى

/٦
تدعو الايه للاعتبار والاتعاظ من خلال التفكر في خلق الله فالانسان الناجح هو الذي يعتبرو يتعلم من هذه المخلوقات ويتذكر قدره الله عز وجل ولهذا قال تعالى (ان في ذلك لايه لقوم يذكرون) واصله يتذكرون فادغمت التاء في الدال والادكار يعني اعتبار والاتعاظ

فالايه تدعونا الى التدبر في ايات الله واستخلاص العبر والعظات منها

الأمر الثالث
ان من ابرز ما تظهره الايات ١٠-١٣) هذا التسلسل المنطقي في ابراز ايه الله وقدرته في خلقه واعطائه حيث تبدا بـ التفكير في الماء الذي انزله الله ثم تنتقل الى التفكير في النبات المختلفه ثم الى تسخير الليل والنهار والشمس و القمر وتنتهي بتسخير ما خلق الله في الارض من مخلوقات مختلفه الالوان ولهذا نجد هذه التعقيبات فى كل ايه تختلف عن الاخرى ولهذا سوف نقف على

المفهوم الاول
اهميه التعقيب :-

/١
عليك ان تدرك ان كل ايه في القران تحمل دلاله خاصه بها والتعقيب على كل ايه يؤكد على اهميه هذه الايه ودلا لتها

/٢
التعقيب يحفز القارئ على التفكير والتدبر في االيات الله في الكون مما يقود الى زياده الايمان واليقين

/٣
عليك ان تدرك ان قدرات الناس متفاوته وليست على مستوى واحد ولهذا نجد ان الايات تتوجه الى فئات مختلفه من الناس فقال تعالى (يتفكرون يعقلون يذكرون) مما يدل على ان الله جعل اياته متاحه للجميع وبشكل عام فان هذا التسلسل في الايات يبين ويوضح ان الله خالق هذا الكون بهذه الدقه والتنوع ليكون دليلا على قدرته وحدانيته وان التفكر في هذه الايات والتدبر فيها يقود الى زياده الايمان وشكر الله تعالى

المفهوم الثانى

دلاله كل تعقيب فى هذه الآيات

/١

دلاله التعقيب في الايه١١ (ان في ذلك لايه لقوم يتفكرون)
تختص بالتفكير في النباتات وانواع الثمار المختلفه التي تنبت من الماء الذي انزله الله والتفكير يحتاج الى تامل في بديع صنع الله

/٢

دلاله التعقيب فى الايه 12ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون)
تختص بالتفكير في تسخير الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم وهو تفكير يحتاج الى عقل وتدبر فى نظام الكون

/٣

دلاله التعقيب في الايه13ان فى ذلك لايه لقوم يذكرون
تختص بالتفكير في المخلوقات المختلفه الالوان التى خلقها الله فى الارض وهو تفكير يحتاج إلى فطره سليمه تستيقظ بالتامل لتلك النعم وتشكر الله على انعامه ولهذا فإن الفطره تستيقظ عندما يزول عنها الاوساخ فعندما يشعر الانسان انه ضعيف ويحتاج إلى. ربه باستمرار ينتفع بهذه الايات

ومن هنا نجد التدرج فى التعقيبات

حيث يظهر التدرج في التعقيب في الايات من التفكير المجرد في الايه 11 الى العقل والتدبر في الايه 12 ثم الى التذكر والشكر في الايه 13 كل درجه من هذه الدرجات تزيد في مستوى التامل والتفكر في ايات الله مما يدل على عظمه الله وقدرته وبهذا يكون اليقظه ثم بعد قطع مرحله اليقظه الانتقال الى الفكره ثم بعد الفكره الى استقرار هذه المعاني في اعماق النفس الداخليه فيحصل الاذعان والخضوع والانكسار لله عز وجل فيعرف الانسان نفسه بضعفه وافتقاره لربه وحاجته لربه على الدواب فيكون بعد ذلك التذكر الذي يوجب الرقابه للنفس على النفس وبالتالي الشكر لله الانعامه والاعتراف له بفضله وهذه المرحله وبهذا وبهذا يكون ازاله الاوساخ العالقه التي تحجب على الفطره رؤيه ما تعرفه من التوحيد الفطري والمعرفه الفطريه والحب الفطري لربها

رابعا

النعمه الرابعه

وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حليه تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون

الأمر الأول

تدعو الايه الانسان الى التفكر في نعم الله وتسخيرها لمنافعه يامره ان ينظر الى هذا البحر بما فيه من سعه تفوق حجم الانسان قد هياه الله لخدمه الانسان الضعيف فهو

/١

ياكل منه السمك الذي يعد احد انواع الاطعمه التي يستخرجها من البحر الانسان من البحر

/٢

وكذلك يستخرجون منه اللؤلؤ والمرجان

/٣

وكذلك تحمل السفن البضائع والناس من مكان الى اخر

الامر الثانى

تركز الايه على المنافع الماديه التي يمكن للانسان استخراجها من البحر والانتفاع بها وبما فى البحر من منافع للا نسان وقد ابتدات بذكر الاسماك التى ياكلها الانسان ثم اللؤلؤ والمرجان الذى فيه زينه الانسان ثم ركوب البحر و التنقل عليه وطلب الأرزاق وهذا فيه

المفهوم الاول

دعوه الى الاهتمام بالثروه السمكيه لما لها من دور في غذاء الانسان فاللازم على الانسان ان من يهتم بهذه الثروه من خلال ترشيد الصيد والالتزام بالقوانين المتعلقه بصيد الاسماك خاصه النادره منها فلا يكون صيد الحجم الصغير او الصيد العشوائي الذي يؤدي الى انقراض هذه المخلوقات فالتزام بالقوانين التي تضعها الدوله المتعلقه بـ منع الصيد في اوقات معينه او استعمال ادوات كتفجير وغيرها التي تؤدي الى نفوق الاسماك وهروبها او الى فـ نائها امر يجب الانتباه له فانت كلفك الله بالخلافه على الارض للقيام بالاصلاح للافساد في الارض فالجانب المادي الذي يجب عليك القيام به في الارض وهو العمران والتحسين ينبغي ان يكون خاضعا لما فيه اصلاح الارض فانت اما ان تصلح الفاسد او ان تبقي شيء على ما هو عليه لا تؤدي حركتك الى الافساد فاذا لم تستطيع ان تحسن الموجود فعليك ان تبقيه كما هو لا ان تفسده هكذا يجب التعامل مع الكائنات البحريه باعتبارك خليفه لله في ارضه فلا يدفعك الجشع وحب المال الى الاضرار بالبيئه وبالبحر وبالاسماك يجب ان تكون حريصا على بقاء هذه الكائنات للانتفاع بها للاجيال القادمه

المفهوم الثاني

تدعوا الى الى النظر الى البحر وما فيه من نعم تامل سلطان الله تعالى على هذا البحر الذي يفوق قدرات الانسان فمن الذي سخره لهذا الانسان اليس الله فاستعمل الضمير هو العائد على الله وذكر الموصول لبيان سلطان الله والا شاره الى انه سبحانه وتعالى هو الذي ذلل البحر لمنفعه الانسان وتمكينه منه فقال لتاكلو منه لحما طريا) في ق وله تاكل الغايه اي ذلله وسخره لتاكلوا منه لحما بعد صيده وانضااجه وبعد تقشيره فما هو حجم الانسان بجانب هذا البحر لولا تذلله من الله

ثم انه عندما تسمع كلمه بحر لابد ان تفهم منها ان مياهها مالحه وهذا لان الملح يمنع العفونه ولهذا قال تعالى (لتاكلوا منه لحما طريا)

وهذا لان ميته البحر حلال لا تحتاج الى تذكيه ويوكل ميتا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم احل لنا ميتتان السماك والجراد

كما ان من نظم القران الداله على اعجازه وقوله (لحما طريا)ولم يقل سمكا لماذا لان في البحر ما ليس بسمك بل الحيوانات تشبه الحيوانات البريه كفرس البحر والحوت فهي مباحه اذا كانت من البحر وهذا التعبير بقوله طريا لا نه لا يتخلل الجسم نتيجه وجود الملح

فما فى البحر جعله الله واحياه نعمه تلبي احتياجات الانسان واشواقه فمنه ياكل اللحم ومنه يستخرج اللؤلؤ و المرجان وغيرها من الاصداف والقواقع التي يتحلى بها القوم فقال تعالى (حليه تلبسونها) فدل هذا على المنفعه الثانيه من المنافع البحر وهي الحلي والحجار الكريمه والزمرد التي تستخرج من البحر واللؤلؤ والمرجان وهو ما ج عل بعض العلماء يذهبون الى القول ان التحريم بالتزين بالنسبه للرجال هو الذهب مستدلين بهذه الايه

ثم تذكر الايه المنفعه الثالثه من المنافع التي سخر الله تعالى في البحر وهي الفلك وخص بذلك منظر جمال السفن وهي تمشي في البحر فقال تعالى (وترى الفلك مواخر فيه) ومواخر جمع ماخره وهي السفينه التي تشق عباب الماء حتى يكون لها صوت يسمع ولا يكون الا للمراكب الكبيره التي تحمل الامتعه والاشياء ولو كانت شراعيه فتنقل البضاعه من مكان الى اخر ففي حركه السفن تلبيه لحركه الجمال لا بمجرد الركوب والانتقال وبعد هذا التعميم ينتقل الى الرزق فجاء العطف على ذلك بقوله (ولتبتغوا من فضله)

فمن تامل في البحر وجد المنافع الماديه والحسيه ولابد ان ذلك يصل بالانسان الى معرفه الله فهذه النظرات توج ب على العبد الثناء علي ربه وتعظيمه حيث اعطاهم مصالحهم ومنافعهم فوق ما يطلبون واكبر مما يتاملون فقال تعالى (ولعلكم تشكرون)

فمن تامل وتفكر في البحر يجد عظمه الخالق فهذا البحر المالح ماؤه الذي فيه ظلمات عجيبه لا يستطيع الانسان ان يرى شيئا فيها كلما دخل في عمق البحر كما وصفها تعالى بقوله(او كظلمات في بحر لجى يغشاه موج من ف وقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور)

وهذا ما اكتشف العلم الحديث ان هنالك في اعماق البحار ظلمات لا يمكن للانسان رؤيه شيء حيث تنعدم فيها الرؤيه لكن الله يقول(ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور)

فانظر كيف ان الله عز وجل زود الاسماك بنور في اعماق البحار السحيقه فقد جعل الله لها شموس خاصه بها حيث كشف العلم ان البحار والمحيطات العميقه تعج بالكائنات المضيئه التي زودها الله بالنور انظر الى تدبير الله و عظمته الذي يفوق كل تصور فهذه الاسماك زودها الله عز وجل بمقدره على توليد الضوء بطريقه لا يملك الانسان ا لا ان يسجد امام الخالق العظيم ويسمى هذا الضوء علميا بالضوء البارد اي الضوء الذي لا يصاحب وتوليد اي ح

راره وذلك بواسطه اعضاء خاصه بها تدعى حاملات الضوء وهذه الاعضاء عباره عن مصابيح صغيره على درجه عا ليه من الكفاءه حيث تتركب من قرين شفافه تتلوها عدسه ثم عاكس مقعر عباره عن نسيج خاص يقابل شبكه العين هو المسؤول عن توليد الضوء كما تقوم القرين العدسه بتجميع هذا الضوء قبل ان ينبثق خارج جسم السمك وتختلف هذه الاعضاء للاضاءه في هذه الاسماك من حيث العدد والتوزيع والتعقيد والاماكن التي توجد فيها في الراس ام في الذيل ام في بطنه ام بظهره الى اخره مما يدل على عظمه الله عز وجل

والتامل في البحر فيه ايات كثيره ذكرها القران الكريم منها البرزخ الذي يفصل بين الماء المالح والماء العذب حيث اكتشفها العلم الحديث فكل هذه الايات التي تم اكتشافها تدل على عظمه الخالق سبحانه وتعالى وتوجب على الانسان وهو يشاهد هذه الايات وهذا التسخير للبحار ان يشكر الله عز وجل الذي منحه هذا الفضل وهذه الاز عام فمن اصبغ عليه هذه النعم انه الله عز وجل ولهذا يقول تعالى (ولعلكم تشكرون)يامرنا بالشكر لله على هذه النعم التي انعم بها علينا وان نعبده ولا نشرك به شيئا وعليك الانتباه من جحود انعام الله

المفهوم الثالث

تدعو الايه المؤمنين الى استغلال موارد البحر وطلب الرزق ولو في اماكن بعيده وعلى الانسان ان يسعى لكسب لقمه عيشه الحلال ولهذا قال تعالى(ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) يامرك بان تطلب الرزق من الله عز وجل دون سواه وان تعتمد على الله وتشكر الله على ما اعطاك

خامسا :-

النعمه الخامسه

والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وانهارا وسبلا ولعلكم تهتدون وعلامات وبالنجم هم يهتدون)

يمتن الله على عباده بان جعل لهم الارض مثل الدابه ليركب عليها الانسان بتذليل من الله ولذلك التذليل جعل الله في الارض:-

/١

جبال تمنع الاضطراب وعدم الاستقرار قال تعالى(والقى في الارض رواسي ان تميد بكم) والرواسي هي الجبال الشاهقه التي تثبت الارض وتمنعها من التمايل والاضطراب مما يمكن الناس من العيش والبناء عليها

ولهذا يقول (ان تميد بكم)فالجمله تعليل لالقاء الرواسى بالارض والميد الاضطراب وضمير تميد عائد الى الارض بقرينه قوله تعالى(بكم) لان الميد اذا تعتي بالياء علم ان المجرور بالياء والشيء المستقر في الظرف الماد والا ضطراب يعطل مصالح الناس ويلحق بهم الاضرار ولما كان الموقف موقف امتنان علم ان المعلل به هو انتفاء الميد لا وقوعه فقد جعل الجبال مثل الوتد الذي يثبت الارض ويمنع اضطرابها

فالايه تظهر نعمه الله تعالى في تذليل الارض للانسان بالجبال التي تثبتها من الاضطراب

وكذلك تظهر قدره الله في خلق الجبال العظيمه والانهار العذبه والسبل الميسره فالجبل نعمه من نعم الله

فالله خلق الجبال في الارض بقدرته ولولا هذه الجبال لمالت الارض باهلها ولما استقر على ظهرها شيء وهذا هو وجه الامتنان بهذه النعمه على الانسان كما ان في خلقه دليلا على عظمه الله وقدرته ولذلك استعمل القى استعاره تصريحيه تبعيه لان الالقاء حقيقه في الرمي والطرح فاستعارته للخلق والوضع والجعل فكان الجبال خ صيات قبضهن قابض بيده فنبذهن في الارض وذلك التصوير لعظمه الله وتمثيل لقدره تعالى وان كل عسير عليه يسير

/٢

تشير الايه الى النعمه الثانيه التي انعم الله بها الانسان في هذه الارض بان اوجد فيها الانهار التي تجري بالمياه التي يحتاجها الانسان له ولزراعته وانعامه فقال تعالى وانهارا اي جعل فيها الانهار لتكون مصدر للشرب والزراعه اخبار انه جعل في الارض انهارا تجري من مكان لاخر رزق العباد فينتفع بها في موضع وهي رزقا لاهل موضعا اخرى وتخترق البقاع والبراري والجبال والاكام حتى تصل الى البلاد التي سخرها الله لاهلها ان تنتفع بها وكل ذلك بتقدير اللطيف الخبير

/٣

كذلك يمتن الله على عباده بان جعل في طرقا وسبل ليسلكها الناس ولاجل ان يهتدي الناس بهذه الطرق فلا يضيعون في التنقل ولا يسيرون في طريق اعوج يدخلون في متاهه وبالتالي كيف لك ان تسلك طريقا غير منهج الله كيف لك ان تسلك طريقا تؤدي الى الضياع في الاخره ويكون مصيرك في النار لماذا لا يفكر الانسان بذلك وانه إذا كان لابد له من سبل اي طرق يسلكها في التنقل في الحياه العاديه فمن باب او لى فعليه ان يدرك انه بحاجه الى السبيل والطريق الموصل الى الدار الاخره فهو سينتقل اليه بعد الموت ولهذا يحتاج في هذه الدنيا الى ان يسلك طريقا سليمه ليحصل على الامن والسلامه ويامن من الضياع وذلك يكون بالتزام بمنهج الله ففي ذلك السلا مه والنجاه

ثم ان عليك ان تشاهد هذا التكامل الذي تحققه كلا من الجبال والانهار والطرق التي جعلها الله بالارض لفائده الا نسان فهذا التكامل بين المخلوقات يوجب عليك ان تقوم بدورك بان تكون حركتك منسجمه وموافقه لحركه من في الكون وذلك بالالتزام بمنهج الله

/٤

تبين الايه كيف ان الله انعم على هذا الانسان بدلائل الهدايا التي يسلكها في طريق البر في الجبال والحكام ونحو ذلك حتى لا يضيع ولا يظل فهذه المعالم عونا له على السير وعلامات يهتدي بها في الطريق بالانهار هذا في حياه البر فكيف في البحر أو الصحارى هل يمشي الانسان دون ان يعرف الطريق فلا بد ان يكون لديه دليل وعلامات لا ن الماء يحيط به من كل جانب وبالتالي يخبرنا الله انه قد انعم على هذا الانسان في البحر او في الصحراء ب النجوم التي ترشده الى الطريقه السليم خصوصا اذا اظلم الليل وغطي هذه المعالم فقد جعل الله النجوم علامات ل لاهتداء بها في البر والبحر ترشد الى الطريق فقال تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون

فالاهتداء يكون بالنظر الى هذه المخلوقات والاستدلال على خالقها وانعامه ورعايته للانسان

القسم الأخير

تبين الآيات النتائج من النعم والحقائق فى الفقرات السابقه فقال تعالى

افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون وان تعدوا نعمه الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون)

النتيجه الاولى

تبين الايه ان الذي خلق السماوات والارض وخلق الانسان هو الاله الحق فهو بيده وفي قبضته الكون كله وهو الخالق سبحانه وتعالى وهو المستحق للعباده وحده لا شريك له فقال تعالى. (افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون) وهذا فيه

المفهوم الاول

اقامه الحجه علي المشركين بالدليل العقلي ببطلان اى عباده لغير الله

فكأنه يقول للمشركين لاعذر لكم ولا مبرر لعبادتكم مخلوقات عاجزه فقد اقيمت عليكم الحجه لان العاجز عن الخلق لا يمكن ان يتساوى بالاله الحق الذي يخلق هذه الخلائق العجيبه التى عددناها عليكم وانعم عليكم بهذه النعم العظيمه يتوجه بهذا الخطاب إلى العقول والى الفطره فكأنه يقول لهما لا يمكن ان يتساوى الاله الحق مع من لا يخلق لا يمكن ا ان يتساوي الخالق سبحانه وتعالى بالذي لا قدره له على الخلق ولا ينعم باي نعمه لا صغيره ولا كبيره فكيف بكم لا تقيمون وزنا لنعم الله التي اظهر من خلالها قدرته وحكمته كما اظهر عجز اصنامكم وضعفها وبين ما انتم عليه من الخطا من عدم اقراركم بالوحدانيه لله عز وجل فكيف تعبدون اصناما وبشرا عاجزون على الخلق التي هي اول خصائص الاله فقال تعالى(افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون)

المفهوم الثانى

انه لامجال للموازنه بين الخالق والمخلوق:-

فالعاجز عن الخلق لا يمكن ان يكون معبود لان الخلق اول صفات الخالق ولهذا لا يمكن المقارنه بين الخالق و المخلوق

المفهوم الثالث

تحرير النفس من ضغوطات الاصنام والخوف والتعلق بغير الله

ان العاقل لايقبل أن يضحى بحياته من أجل مخلوق مثله ولهذا ياتي التعقيب افلا تذكرون اي مالكم لا تستيقظ ف طرتكم وتزول عنكم الاغطيه التي تمنع رؤيتكم الحقيقه وانتم تشاهدون ابداع الله وخلقه في هذا الكون الفسيح فتلك المشاهده توجب عليكم تذكر ما هو مغروس في فطرتكم من معرفه الله ومحبته وتوحيده وبالتالي فان تقديم النفس والتضحيه بها انما يكون للخالق سبحانه وتعالى عليكم ان تدركوا ان هذا الدين جاء لانقاذكم من

براثين الشرك ومن الخضوع لمخلوقات امثالكم يخرجكم من مستنقع الشرك ومن عباده العباد الى عباده رب العباد

المفهوم الرابع

تدعو الايه المؤمن الى الاعتماد و الركون على الحق سبحانه وتعالى الخالق القادر على كل شيء فلا يركن الى المخلوق العاجز عن نفع نفسه او دفع الضرر عنها فاذا دعيت فعليك ان تدعو الله ثم ان اللازم عليك ان تحذر معصيه الخالق

النتيجه الثانية

وان تعدوا نعمه الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم

الموضوع الاول

الايه فيها اسلوب العتاب على الانسان كيف يجحد انعام الله التي لا يمكن احصاءها من حيث العدد لانها كثيره جدا ولماذا يتمرد على خالقه ويعصيه وهو يرى ايه الله في هذا الكون الفسيح فالاصل أن النعم تحقق الاتى :-

/١

الشكر لله على ما انعم به على العباد لان الاصل أن يستقبل الانسان العطاء بالشكر لا الجحود

/٢

كما أن النعم تودى الى الهدايه بمشاهده انعام الله حيث انها ترشدك الى الرزاق الذى بيده كل شى

/٣

النعم تنمى الفكر لمن يتفكر ويتدبر وبالتالى تجعله يدرك أن خالق هذا الكون وموجده هو الله الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد

/٤

النعم تجعلك تشعر بالافتقار الى الخالق المنعم وبالتالى التسليم للحق لا التمرد والعصيان

/٥

الموضوع الثانى

المولى يقيم الحجه على الناس بدليل الانعام فقال تعالى (وان تعدوا نعمه الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم)

فالنعم التى ورد ذكرها فى هذه السورة عديده والمولى سبحانه وتعالى فى هذه الايه يبين لك الاتى

/١
أن احصاء النعم أمر لايستطيع الانسان القيام به مهما كان منه العد لها فهى لاتعد ولاتحصى ومع ذلك لم يرتب استحقاق النعم على التوحيد فهى تمنح للبر والفاجر والمؤمن والكافر فالايه فيها خطاب لكل الناس (وان تعدوا نعمه الله لا تحصوها)

والمعنى أن حاولتم احصاء انعام الله وحصرها عددا فانتم غير قادرين انظروا الى عظمه رحمه الله فهو لم يرتب النعم على الايمان به بل منحه للمؤمن والكافر والبر والفاجر وهو سبحانه يفيض نعمه عليكم مع استحقاقكم الحرمان بما تاتون من اصناف الكفر ومن الفضائع واعظم ذلك هو جريمه المساواه بين الخالق والمخلوق ومع ذلك فان الله يمنح الناس العطاء فلم يجعل استحقاق النعم مرتبط بالايمان

/٢
تبين الايه جانبا من رحمه الله انه لا يعجل للناس العذاب وخاصه الذين استعجلوه وهم يعيشون على انعام الله ياكلون من طعام ساقه الله اليهم ويشربون من ماء اوجده الله ويتنفسون من هواء الله ومع ذلك يجحدون المنعم فالعطاء الالهى للانسان لا يعد ولا يحصى وقد جعل الله حقه الا يشرك به شيئا ومع ذلك فان الله سبحانه وتعالى لا يؤاخذ الكفار بحرمانهم من النعم وهو سبحانه يمهل الناس ولا يعجل لهم العذاب حتى يجعل لهم فرصه للتوبه وهو يغفر لهم الذنوب ويسترها فقال تعالى(ان الله لغفور رحيم)

/٣
تلفت الايه الانظار الى نعمه الرحمه والستر فالله لا يؤاخذ الناس بافعالهم ولك ان تتخيل لو ان الله سبحانه وتعالى رفع الستر عنا فماذا سيكون حالنا تخيل كيف لو ان الله تعالى فعل بنا كما فعل ببني اسرائيل فكان الرجل إذا ارتكب الذنب في الليل فيستيقظ قد كتبت ذنوبه على بابه ومنهم من يكتب على جبينه فعل كذا وكذا او كان لكل ذنب رائحه ماذا كنا سنفعل فمن اعظم النعم التي انعم الله بها علينا انه لا يظهر منا الا كل حسن ومحمود من ا لاعمال ويستر كل قبيح من الذنوب فلله الحمد والمنه ولهذا تبين الايه ان من رحمه الله وعفو سبحانه وتعالى انه يتجاوز عن تقصير الناس على انعامه وتقصير بالشكر لله على. ما انعم لها كلها بان يستر التقصير في القيام بشكرها ولا يعاقبهم على ذلك فهو سبحانه وتعالى غفور رحيم فلم يكلف الانسان بما يفوق طاقته وانما امره بـ الشكر بقدر طاقته فهو سبحانه وتعالى لم يكلفنا ان نشكره بقدر ما انعم علينا لاننا سوف نعجز عن ذلك فما انعم به علينا يفوق كل تصور فلن نقدر ان نحصوها فكيف لنا ان نقوم باداء الواجب عليها في شكره وانما نشكره بقدر طاقاتنا فالله لم يكلف نفسا الا وسعها وهذا من عفوه ورحمته

النتيجه الثالثه

ان البشر في قبضه الله ولا يخفى عليهم عليه شيئا ولا يمكنهم الهروب او افلات منه فقال تعالى(والله يعلم ما تسرون وما تعلنون)

على العبد ان يشعر ويدرك ان الله يعلم الخواطر التي في نفسه يعلم الاقوال التي يبديها الانسان والاقوال التي يخفيها ولهذا فعلى الانسان ان يراقب الله ويشعر بوجود الله ولا يسمح لخواطر وحوادث الشر ان تتسلل الى عقله عليه أن يدرك انه يسجل عليه اعماله فالله قد احاط بكل شيء علما ولا يخفى عليه شيء فاذا كنت خاليا وهممت بارتكاب الذنب فعليك ان تتذكر ان الله يراك ومطلع على اعمالك فعليك ان تستحي من الله وان تخجل ان يراك

الله فيما يغضبه فالذي تخفيه في نواياك يعلمه الله ولهذا لا تضمر في نفسك الا الخير عليك تطهير نواياك من الشر ومن كل القباح فالله عز وجل يقول (والله يعلم ما تسرون وما تعلنون)ويقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم)

فاحرص ان يكون قلبك طاهرا وان تكون اعمالك كلها صالحه وان تسعى بها ارضاء الله عز وجل

النتيجه الرابعه

عليك ان تدرك ان كمال الانسان يكمن فى عبادته لله والاستعانة بالله تعالى وحده لا شريك له فالناس فى هذه المساله اربع انواع

هنالك من يؤمن بالله وباسمائه وصفاته وكلماته ونواهيه وزواجره وكتبه ورسله ولكنه منقوص فى ايمان من حيث الاستعانه فتراه يخاف ويفزع ويجزع لانه غير معتمد على الله ولم يستطيع الانتصار على عدوه الداخلي او الخارجي وهذا قد ضل الطريق وان كان حسن النيه

وهناك فريق يعتمد على الله ويستعين به ولكن ايمانهم منقوص من حيث انه لا يؤمن بالله وباسمائه وكتبه و رسوله

هنالك فريق لا يؤمن بالله ولا يستعين بالله وهؤلاء الثلاثه السابقون كلهم غير مؤمن

اما الفريق المؤمن فهو الذي يؤمن بالله وباياته وبكتبه وبرسله ويعتمد على الله ويتوكل عليه ويستعين به في كل الاحوال فيكون فيه العباده والاستعانه بالله

فهذا هو الفريق الذي يكون له الحياه والانتفاع بمنهج الله وهنا يقول الله عز وجل (والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون)

تبين الايه ان الذين يدعون من دون الله اصناما او مخلوقات مثلهم عاجزون عن خلق شيء وهم مخلوقات فهؤلاء قد ضلوا الطريق اذ كيف يجعلون هذه المخلوقات اندادا لله فهؤلاء الذين يستعلون بالقبيله او بالجاه او بالمنصب او بالسلطان ويعتمدون عليهم ويعتزون بهم هؤلاء فاقدون لعقولهم اذ كيف يستعينون بعاجزون لا يخلقون شيئا وهم مخلوقات فالاصل ان تلجا الى الخالق الذي بيده كل شيء وتستعين به ولهذا يقول لنا المولى عز وجل ان من يرجو غير الله ومن يخاف من غير الله ومن يعبد غير الله ومن يطلب الغوث من غير الله فهذا في حكم الموتى لاز هم قد عطلوا عقولهم فهم لا يفكرون ولا يسمعون ولا يتدبرون ولا يرون فقال تعالى(امواتا غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون) فالحياه لا تكون الا بالايمان فتكون العباده والاستعانه بالله كما نقول اياك نعبد واياك ن ستعين) عندها تتصل بالله في كل احوالك فتزول الستائر التي تحجب الرؤيا وتفصل وصول القلب الى ربه وهذا لا ياتي الا بالايمان بالغيب واليوم الاخر ايمانا يقينيا تجعل العبد يكون صادقا في عباده الله وصادقا في استعانته بالله فاراد بهذا ان تفتح نوافذ القلب لتتصل بخالقها باتباع منهج الله فهذا هو طريق الحياه الحقيقي

المقطع الثاني

(الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالاخره قلوبهم منكره وهم مستكبرون لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين ليحملوا اوزارهم كامله يوم القيامه ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم يوم القيامه يخزيهم ويقول اين ش ركاءي الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين اوتوا العلم ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين الذين تتوفاهم الملا ئكه ظالمي انفسهم فالقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا ابواب جهنم خ الدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنه ولدار الاخره خير ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاءون كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفاهم الملائكه طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنه بما كنتم تعملون هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكه او ياتي امر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاصابهم سيئات ماعملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وقال الذين شركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين

ولقد بعثنا في كل امه رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلاله فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبه المكذبين ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون

والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنه ولاجر الاخره اكبر لو كانوا يعلمون الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون

وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون افامن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون او ياخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين او ياخذهم على تخوف فان ربك لرؤوف رحيم الم ي روا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ولله يسجد ما في السماوات وما في الارض من دابه والملائكه وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون)

اولا

بعد أن اختتم المقطع السابق ببيان فساد تصورات اولئك الذين يشركون مع الله الهه اخرى ضانين انها قادره على النفع والضرر مع اقرارهم بان الله هو خالق السماوات والارض مبينا ان هؤلاء قد عطلوا عقولهم اذ كيف لهم ان يعبدوا ويستعينوا بمن يفتقد الى صفه الالوهيه فالذي لا يخلق لا يمكن ان يكون قادرا على الاجابه للدعوه فالاله الحق هو الذي يستطيع اجابه الدعوه كما قال تعالى(له دعوه الحق و الذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم...الخ

ولهذا يبين لهم ان العاجز لا يمكن ان يكون اله والمخلوق لا يمكن ان يكون اله وانهم اموات غير احياء اصلا ف كيف يستجيبون وهم غير قادرين على الخلق وكيف يعبدون ميتا لا حياه له عاجزا وكيف يدعون من لا يعلم متى يبعث وهنا تاتي الايات لتقرير حقائق متعلقه بالاله الحق فقال تعالى الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالا خره قلوبهم منكره وهم مستكبرون لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين)

فالايه تبين الاتى

الأمر الأول :-

تقرير حقيقه افراد الالوهيه لله عز وجل بعد بيان نعمه ومخلوقاته وما ذكر في الايه السابقه فقال تعالى (الهكم اله واحد) وهذا فيه

المفهوم الاول

ان من يتلو القران ويكون عاقلا ومنصفا ويملك ادنى تفكير فانه يقر بالوحدانيه لله عز وجل لان الله عز وجل قد خاطب عقل الانسان فقال تعالى (افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون)فالاصل ان الانسان وهو يشاهد انعام الله عليه والائه وتصرفه في ملكه وسلطانه وقدرته على ما يشاء وعجز الاوثان وضعفها ومهانتها فهي لا تجلب لنفسها لا منفعه ولا قادره على دفع ضرر غيرها ان يعرف االانسان وهؤلاء المشركون ما هم عليه من الخطا فيقرون بخطئهم ويكون منهم الاقرار بالالوهيه لله عز وجل ولهذا ياتي هذا الافتتاح بهذه الايه في اوانه بعد تلك المقدمه التي هيات النفس البشريه للاقرار بمضمونه فهل كان هنالك جواب الا في اقرار الانسان بأخطاءه عندما يعبد من دون الله اصناما ومخلوقات عاجزه فيقر لله بالالوهيه والربوبيه والعبودية لله تعالى وحده لا شريك له

المفهوم الثانى

كما ان المتامل للاسلوب القراني وهو يخاطب العقل والوجدان ويحشد لذلك العديد من الادله التي تقنع العقل بـ النظر الى قدره الله والى عظمته في خلق الكون والانسان فهذا يقنع العقل بالحجه ويقيم الدليل على وحدانيه الله وكذلك قد صاحب ذلك توجيه مشاعر الانسان لمشاهده انعام الله والائه عليه وفي المقابل وصف الشركاء بانهم لا يخلقون شيئا وهم يخلقون امواتا غير احياء لا يشعرون ايان يبعثون

ولهذا تأتى الايه عقب ما سبق بقوله(الهكم اله واحد)فتبين الايه ان الاله الحق الذي يستحق ان يعبد لا شريك له هو الله سبحانه وتعالى- الذي هو الحي الدائم الذي لا يموت فهذا هو الاله الحق لانك تجده كل ما ناديته هذا هو ا لاله القادر على اجابه الدعاء كما قال تعالى(له دعوه الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال)

فهذا هو الاله الحق الذي يجب الايمان به اذ ان جميع ما سواه مخلوقات لا تستحق ان تكون معبوده فالعباده لا تكون الا لله وحده لا شريك له وكذلك الدعاء والاستعانه لا تكون الا لله عز وجل

فلا يوجد في الكون اله مع الله لان كل ما في الكون مخلوق والمخلوق لا يمكن ان يكون خالقا او معبودا فالاله هو الله وحده لا شريك له فاللازم عدم الشرك بالله فقال تعالى. (الهكم اله واحد) فالاداله التى سردتها النصوص توجب الايمان بان الله واحد احد لاشريك له فكان مجئ الايه بتقرير الوهيه الله عقب ما سبق لبيان اهميه التوحيد والشعور بعظمه الله فهذه هى اهم الرسائل المستفاده من الايه بالاضافه الى. الاتى

/١
يريد منك ربك ايه المسلم أن تؤمن بأن الله واحد لا شريك له

/٢
ان الواجب عليك ان تخلص لله العباده وحده لا شريك له

٣
يريد منك ان تخضع لاوامر الله ورسوله في جميع شؤون حياتك فاساس عدم قبول الحق يعود الى التعزز وبالتالي فيجب عليك ان تخرج من نفسك كل كبر وتقطع كل امل بغير الله فلا يكون اعتزازك الا بالله

/٤
عليك ان تدرك ان الايمان بالاخره هو جزء لا يتجزا من الايمان بالله وتوحيده

الأمر الثانى
تبين الايه ان دواعي الكفر التي تجعل الناس يرفضون بالتسليم لله والخضوع والاذعان للحق ولا يهتدون بالدلائل والايات الكونيه المحيطه بهم ولا ينتفعون بها ولا يهتدون بها ولا يرون الحق والحقيقه رغم وضوحه فهذا يعود الى الاتي

/١
التكذيب باليوم الاخر حيث تؤدي الى وضع اغلفه واغطيه وستائر على القلب تمنع عنها رؤيه الحقيقه من جهه ومن جهه اخرى لا يرى انه محاسب على افعاله ولهذا فمن كان منكرا للحساب والعقاب لا يتورع عن ارتكاب المعاصي بل يسارع الى تلبيه كل رغباته خوفا من ان يفاجئه الموت قبل ان ياخذ المتاع في هذه الدنيا لانه يرى ان الدنيا هي غايه وجوده ولا يرى ان هنالك حساب وعقاب ولهذا فانه لا يمتنع عن ارتكاب اي المحرمات طالما وجد الفرصه للافلات من العقاب الذي قد يجده من السلطات

/٢

تبين الايه ان التكذيب باليوم الاخر يؤدي الى وضع اغطيه على القلب تجعله غير مستعد لمعرفه الحقيقه ويسكن

قلبه الانكار الذي يتفق مع رغباته وملذات الدنيا فقال تعالى(فالذين لا يؤمنون بالاخره قلوبهم منكره)

وعباره منكره تعنى لا تقبل ولا تطيق الضوابط التي تقيد حريته من التمتع بملذات الدنيا فيرى ان الدين عائق بينه وبين تلبيه رغباته ولهذا فهذه القلوب غير قابله وغير مستعده للايمان او التفكر والتامل فهي تابى قبول الحق و لا تقبله ولا تحبه وذلك لان هذه القلوب لا تريد ان تفارق الملذات ولا ترى انها سوف تحاسب على اعمالها وهذه القلوب تكون ارضا خصبه ليسكنها الكبر والغرور والاعجاب يجعلها ترى في قبول الحق فقدان لمصالحها ولمكانتها ولجاهها وسلطانها فهذه طبيعه كل من لم يقم بالتسليم للحق ولم يذعن للحق رغم وضوحه فانه يفقد طريق الهدايه ويولد لديه الكبر وينسى حقيقه انه مخلوق لعباده الله ينسى حقيقه انه مخلوق ضعيف فيرى انه يساوي الخالق والعياذ بالله وبالتالي فان ذلك الشرك يمنع عنه رؤيه الحقيقه ولهذا يهددهم الله ان اعمالهم يعلمه الله فهو يحيط بكل شيء يعلم ما يخفون في السر وما يظهرون في العلن وأنه يبغض الذين يتكبرون ويرفضون الالتزام بـ منهج الله ودينه وبالتالي فانهم يستحقون الهلاك والعذاب في الاخره فقال تعالى(لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين)

وهذا فيه

المفهوم الاول

أن اللازم علينا ان نروض انفسنا القبول بالحق والانصياع الى كل ما هو حق فهذا هو العامل الاساسي في الاقبال على الايمان وسلوك طريق الهدا يه والسير فى سبيل النجاه

علينا ان ندرك خطر العناد لانه يؤدي الى انكار الحق وعدم قبوله وان كانت النفس قد قبلته بفطرتها لكن العناد منشاه هو النفس واميالها الشيطانيه ولهذا فان المعاند يتصور انه قادر على دحض الحق بالباطل ويتصور ان اعماله واقواله لا يعلم بها الله ولهذا يهدده الله بانه يعلم ما في الصدور

المفهوم الثانى

تحذر الايه من الكبر لان الكبر هو اساس الكفر منذ ابليس الذي رفض تنفيذ امر الله بالسجود لادم وقال (انا خيرا منه)

فالكبر هو السبب الاساسي للكفر وانكار حقيقه الايمان لا الجهل بها ولهذا تربط الايه بين الايمان باليوم الاخر وبين كفر المتكبرين لان الايمان باليوم الاخر يجعل الانسان متواضعا والايمان باليوم الاخر يولد في النفس قوه خوف من غضب الله تدفعه الى قمع رغبات النفس واهوائها لان الانسان لا يمكن ان يترك ما ما ينفعه خاصه اذا علمه ومن هنا كان انكار المعاد(يوم القيامه) منشاه التكبر والاستعلاء والطغيان فدلت النصوص ان الجحود والاستكبار من اسباب الغي وترك سبيل الرشد وقد جاء التعبير على المشركين بالموصول وصلته (فالذين لا يؤمنون بالاخره) دون التصريح بذواتهم لاشتهارهم بهذه الصفات القبيحه ولبيان ان عدم ايمانهم بالاخره هو اساس خيبتهم وخسرانهم وعبر عنهم بالجمله الاسميه في قوله (قلوبهم منكره) للدلاله على تاثر صفه الجحود والاستكبار في قلوبهم وعلى أن الانكار منهم للحق سمه من سماتهم التي لا يتحولون عنها مهما وضحت لهم الادله فمساله جحودهم وكفرانهم ليس عائدا لنقص الدليل وانما يعود الى التعالي والغرور الذي لا ينفك عنهم فهم ممن قال الله فيهم(ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين)

المفهوم الثالث

اهم الرسائل والتوجيهات من الايه

/١
توضح الايه ان الكبر والانكارللحق من صفات اهل النار

/٢
تحذر الايه من عاقبه الانكار والجحود والاستكبار عن الحق

/٣
اهميه الايمان باليوم الاخر فهو اساس الايمان بالله وتوحيده

/٤

الاستعداد ليوم القيامه:-
ان الايمان بالاخره يحفز على. العمل الصالح والاستعداد ليوم الحساب

/٥
التحذير من الغرور والاستكبار فهما يعميان القلوب عن رؤيه الحق والحقائق ويصرفانه عن عباده الله

الأمر الثالث:-
ولما كان منشأ رفض القبول بالحق برغم وضوحه يعود الى عارض الكبر. والعناد نجد أن الايه تأتى بهذا التهديد (لاجرم أن الله يعلم ما يسرون ومايعلنون أنه لايحب المستكبرين)

فقد جاءت الموعظه مقرونه بعلم الله باعمال الناس فهذا التهديد والتخويف لان وجود العارض يتطلب ان يوجد الخوف الذي تحمل النفس على ترك الكبر فجاء بكلمه لاجرم تفيد التحقق والتاكيد بمعنى حقا او بالتاكيد ان الله يعلم كل ما يخفيه الناس في قلوبهم وما يظهرون على العلن من اقوال وافعال وانه سبحانه وتعالى لا يحب الذين يتعالون ويتكبرون

فالايه فيها تاكيد علم الله المطلق بكل شيء وانه لا يخفى عليه شيء وان المتكبرين ليسوا من صفات المحبوبين

وهذا فيه

/١

علم الله الشامل
توكد الايه علم الله بكل ما يخفيه الناس من اسرار وما يعلنونه من اقوال وافعال فلا يخفى عليه شيء فى الارض ولافى السماء

/٢

الجزاء على الاعمال
ان علم الله الشامل يستلزم الجزاء العادل فالله يجازى كل واحد بما يستحق من خير او شر

/٣

النهى عن الكبر
تبين الايه أن الكبر من صفات اهل النار وهو مانع وعارض من قبول الحق والا فان النفس تحب الحق وتريده وتكره الباطل وتنفر منه لكن الكبر يمنع الإنسان من قبول الحق ويمنع صاحبه من الانقياد لله فالاستعلاء بالمال أو الجاه أو القوه او السلطان من اسباب عدم قبول الحق

/٤

تدعوا الايه الى التواضع والخشوع لله وترك الكبر والغرور
فالايه تغرس فى قلوب المؤمنين اهميه التواضع والبعد عن الكبر فهذه من اهم صفات المؤمنين ولهذا تشير إلى أن المستكبرين سيعانون من عواقب تكبرهم فى الدنيا والآخرة للتحذير من الكبر

/٥

التذكير بمراقبه الله تعالى.
تدعونا الايه الى الشعور بوجود الله وانه يراقبنا فى كل أحوالنا وأننا سنحاسب على كل ما نفعله

فالواجب على المسلم الشعور بالمسؤولية أمام الله تعالى. عن كل أفعاله وأقواله فهذا الشعور يربى فى الإنسان الا ستقامه فى سلوكه وشؤونه فان علم المسلم ان الله مطلع على كل ما يصدر منه سواء كان فعلا او قولا سرا او علا نيه فهذا العلم يجب ان يكون راجعا للمسلم عن ارتكاب المعاصي والسيئات ولهذا تعتبر هذه الايه من الايات الجامعه التي تتضمن تحذيرا وترغيبا في ان واحد اذا تحث المسلم على مراقبه الله عز وجل في كل افعاله وتدعوه الى التواضع والبعد عن الكبد وفي الوقت نفسه تحذره من عقاب الله اذا عصاه تكبر عليه

٦
تبعث الايه برساله تطمئين للمؤمنين بان الله يعلم ما يفعلونه وما يخفونه وأنه سيجازى كل فرد بما يستحق

/٧

الحث على التوبه والانابه

اذا ادراك المسلم انه مقصر فى حق الله فيجب عليه ان يبادر بالتوبه والانابه إلى الله وان يطلب منه المغفره

ثانيا

واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين

الأمر الأول

تبين الايه ان هؤلاء الذين يكذبون بالاخره اصحاب القلوب المريضه بالكبر وانكار الحق والجحود للنعم وعدم الشكر عندما يسالون عن القران او الكتب السماويه عموما يسارعون الى الرد بالانكار فقال تعالى واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين) زاعمين أن ما فيه قصص وأساطير وليس كلام الله

المفهوم الاول.

طريقه تفكير أصحاب القلوب المتكبره

ان اصحاب القلوب المتكبره والتي تستعلي بمظاهر القوه والجاه والسلطان وتعتز بها يرون في الدين خطرا عليهم يهدد مصالحهم ولذلك تجدهم ينخدعون بالمظاهر الكاذبه ويسارعون الى محاربه الدين خوفا على فقدان امتيازاتهم ومصالحهم كما فعل كفار مكه فهم يحاولون تزيين سبب اعراضهم لاجل اضلال العوام بدافع الكبر خوفا على فقدان مكانتهم بين العوام فيرون ان الدين يهدد هذه المصالح فهم عندما تسالهم وتواجههم بالتحدي الوارد في القران يلجاون الى بث الدعايه والاعلان للتقليل من شانه يلجاون الى السخريه والاستهزاء خوفا على العوام لاجل ان يمنعوهم من الاستماع الى الداعيه ويمنعوهم من الايمان (واذا قيل لهم ماذا قال ربكم قالوا اساطير الا ولين)

فطريقه تفكيرهم مرتبطه بتلك المعطيات التي سيطرت على قلوبهم فهم لا يقبلون الحق ولا يريدون السير في طريق الهدايه ويجحدون النعم ولهذا يبادرون بالمسارعه بالرد بدافع الكبر والغرور بالادعاء بان ما في القران هو من القصص القديمه التي كان الاولون يرونها وفي ذلك اشاره الى تباعد الزمان بينه وبين من يزعمون انه صنع الا ساطير الوارده في القران وهذا يعود الى ما في قلوبهم من كبر وغرور ينعكس على طريقه التفكير لانهم يستعلون بهذه المظاهر الخادعه بعكس المؤمن فانه يستعلي بالحق ولهذا فهو لا يخاف الا من الله

المفهوم الثانى

تبين الايه أن الواجب عليك ايه المسلم عند قراءه القران ان تفكر فى معانى القران الكريم وما يحمله من هدى

وإرشاد عليك ان تفهم توجيهاته والرسائل التى ارسلها اليك الرب عليك أن تتدبر اياته وتفهم المفاهيم التى تحملها النصوص فتكون قراءتك بتانى وفهم وادراك وتدبر

الامر الثانى

الايه تدين طريقه تفكير هؤلاء الذين يسارعون الى الحجود للنعم والإنكار وتدعوا الى التفكير فى حقيقه الوحى وأهميته فقال تعالى على سبيل الذم لهؤلاء (واذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا اساطير الاولين)

لانهم اذا سالوا عن القران وما انزل الله على رسوله قالوا هذه اساطير الاولين قصصهم واحاديثهم التي يتناقلونها وليس وحيا فالايه فيها العديد من الفوائد والعبر أهمها

المفهوم الاول

التحذير من اتباع الظن والانسياق وراء الاوهام واتباع ما الا اساس له من الصحه مثل قول المشركين عن القران اساطير الاولين أعراضا منهم عن الحق وتشبث بالباطل ولهذا تحذر الايه من المسارعه فى اصدار القرارات قبل تبين حقيقه الحكم ولهذا تذم الايه المشركين الذين بادروا لانكار الحقائق قبل الاحاطه بالمساله علما والتمكن من الموضوع بالفهم حيث ان نقص المعلومه وعدم الاحاطه بها قد ادى الى اتخاذ قرارات خاطئه في قضيه مصيريه كما قال تعالى في موقع اخر موضع اخر(بل كذبوا بما لا يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله)

فاللازم على العبد قبل اتخاذ القرارات ان يقوم بالاحاطه علما بالمساله من خلال التفكير فيها ثم ان اللازم ان تسمع للاخرين ومن يخالفك فلا تبادر الى الانكار وادعاء الشعور بكمال المعرفه ورفض السماع للاخر فان ذلك من اسباب الازمات فهذا الموقف يدل على. عدم رغبتهم فى الاستماع الى الحق وأتباعه بل يسعون لتكذيب القران والتشكيك فيه فكذبوا به قبل الاحاطه بعلمه أو فهم ما فيه فكان اتخاذهم قرارات خاطئه في قضيه مصيريه بدلا من النظر فى الحقائق والتدبر فيها

المفهوم الثانى

هذه الايه تكشف عن عناد المشركين وتكبرهم وتكذيبهم للحق واصرارهم على الباطل حتى بعد ان تبين لهم الحق وهم يصفون القران انهم مجرد اساطير الاولين برغم انهم يعلمون ان هذا القران هو من عند الله ولكنهم يرفضون ا لاعتراف به ويصرون على تكذيبه فم حتى وان وصلت اليهم المعلومه لاينتفعون بالحق لان الخلل يعود الى افكارهم والى ما في نفوسهم من رغبه في تشويه المعلومات المتاحه لانها لا تتناسب مع رغباتهم فهم يفوتون على انفسهم الفرصه لعدم رغبتهم بتصديق المعلومه فالقران منزل من عند الله وقد عجزوا عن التحدي فالاصل ان عجزهم عن الاتيان بمثله وهم اهل البلاغه والفصاحه يوجب عليهم الايمان لكن برغم هذه المعرفه بان القران حق ومنزل من عند الله فقد لجاوا الى محاوله تشويه هذه الحقيقه لانها بنظرهم تشكل خطرا يهدد مصالحهم ومن هنا يظهر خطر العناد حيث انه يكون مانعا من قبول الحق ومن كان هذا حاله فانه يتصور انه بامكانه دحض الحق بالباطل

المفهوم الثالث

عدم الاستخفاف بالحقائق

تحذر الايه من الاستهانه بما انزل الله من الوحي فتذكر مواقف الكفار ووصفهم للقران بان مجدد الاساطير الاولين لبيان خطر الاستخفاف بالحقائق حيث انه يوقع صاحبه في الاستهزاء والسخريه ورفض القبول بالحق وهو ما

يؤدي الى الضلال والبعد عن الحق وعدم الانتفاع بالحق ولهذا تحذر الايه من من المكابره والمعانده وتدعو الى الا عتبار بما حل بالامم السابقه الذين رفضوا القبول بالحق وضلوا واضلوا كيف أهلكهم الله

المفهوم الرابع

اهميه الرجوع الى الحق

تدعو الايه الى الرجوع الى الحق وترك الباطل والاعتقاد بأن القران الكريم هو كلام الله المنزل فالرجوع للحق فضيله وليس عيبا بل العيب هو أن تصر على الباطل عنادا ومكابره فاحذر من ذلك اخى المسلم

المفهوم الخامس

باختصار الايه تحمل تحذيرا شديدا من انكار الوحي والحق واتباع الباطل وتؤكد على اهميه الايمان بالحق والا هتداء به

ثالثا

ليحملوا اوزارهم كامله يوم القيامه ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون)

تتحدث الايه عن جزاء الذين يقابلون حقائق القران بالاستهزاء والسخريه لغرض منع الناس من التصديق بما جاء في القران فهم قد ارتكبوا جريمتين:-

/١

جريمه اضلال انفسهم بالعناد والمكابره ورفضهم قبول منهج الله

/٢

جريمه الوقوف في طريق الناس ومنعهم من الاهتداء واضلالهم عن طريق الحق

فذكرت انهم يحملون اوزارهم كامله يوم القيامه بالاضافه الى اوزار من اضلهم بغير علم

فالايه تنهى عن هذا الفعل وتعتبر سلوك مذموما والايه فيها العديد من الدروس والمفاهيم أهمها :-

الدرس الاول

تحمل المسؤولية المضاعفه

تبين الايه ان هؤلاء قد استحقوا العقاب الكامل يوم القيامه وسوف يتحملون مسؤوليه اعراضهم ومسؤوليه اغوائهم العوام فهم سوف يحملون ذنوبهم وذنوب من اغواهم ممن انحرف من جهلتهم بسبب تصديق هم لهم فقال تعالى(ليحملوا اوزارهم كامله يوم القيامه ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الاساء ما يزرون)

فيجب على كل فرد ان يتحمل مسؤوليه افعاله واقواله وان يعلم ان كل عمل له عاقبه وانه سوف يتحمل المسؤوليه كامله يوم القيامه دون نقص

الدرس الثانى

التحذير من الضلال و اضلال الاخرين

تبين الايه ان الذي يرفض قبول الحق والسير في طريق الحق فهذا سوف يحمل اوزاره كامله يوم القيامه على اف عاله وكذلك فان الذي يقوم باضلال الاخرين من العوام والجهلاء فهذا قد ارتكب جريمه عظيمه اضافه الى جريمته السابقه فهو يتحمل اثم ضلاله ويتحمل ازر مضاعف عن جريمه الاضلال فمن انخداع بسببه وضل وانحراف سوف يلحقه إثم عن ذلك وسوف يعاقب ويتحمل ذنب من انحراف بسبب الجهل وهذا فيه

المفهوم الاول

الفرق بين العلم والجهل

تفرق الايه بين من يضل الناس عن علم ومن يضلهم بجهل فالاول اشد اثما ولهذا فعلى العلماء ان يدركوا انهم مسؤولين عن قيامهم بتبرير جرائم المجرمين لان العوام سوف ينخدعون بهذه الفتاوي كما هو حاصل اليوم في مراكز الفتاوي في العالم الاسلامي الذين يبررون للانظمه سكوتهم وصمتهم ومشاركتهم في ارتكاب ابشع الجرائم ضد اهلنا في غزه حيث نرى من يصعد على المنبر متهما المقاومه بانها تستحق ذلك وانها هي السبب وتجد كثير من العوام من ينخدع بهذه الفتاوى ولهذا جاء التحذير للعلماء في هذه الايه ولمن يمتلك القرار ان يتقي الله فانه سوف يحاسب على فعله وعلى اضلال من انخدع به من العوام فالعذاب مضاعف للعلماء و اهل الرئاسه لان الرئاسه العلميه والرئاسه الدينويه هي اساس صلاح المجتمع او فساده

المفهوم الثانى

النهى عن التقليد الاعمى

تنهى الايه عن اتباع الاخرين بغير علم وتدعوك الى التفكر والتدبر مبينه ان الانحراف يبدا من القاده والرؤساء والا كابر فالفساد منبعه الرئاسه الدينويه ومن العلماء الرئاسه الدينيه لانهم موضع ثقه الناس فاذا حصل انحراف لهؤلا ء كان انحراف العوام الذين هم تابعين لهم ولهذا تحذر الايه من طاعه الاكابر والساده في معصيه الله تخبرك ان عليك تحذر من ذلك فلا تطيع الاكابر في معصيه الله

الدرس الثالث

الايه تبعث الخوف من عواقب اضلال الاخرين وتشجع على الدعوه الى الخير فتبرز عظم ذنب اضلال الاخرين بـ ذكر سوء مال هؤلاء المظلين والضالين فى قوله تعالى (ساء ما يزرون)اي بئس ما يحملون من اوزار مبينه ان هؤ لاء يتحملون المسؤوليه مضاعفه مسؤوليه الاضلال للنفس ومسؤوليه الاضلال للعوام فالعذاب مضاعف عندما يتبعه الاخرون و يقتدون به فمسؤوليه العالم كبيره فهو يحمل امانه العلم وهذه الامانه توجب على صاحبها ان يكون امينا في حمل الدعوه وان يتقي الله في اقواله وافعاله وكذلك فان الرئاسه الدينويه توجب على العبد ان يدرك انه يحمل امانه فهؤلاء الذين يتبعونه ويقتدون به ويثقون به عليه يقع اثم اضلالهم فكل من يتولى مصالح الناس او يكون له كلمه مسموعه او جاه او سلطان او تاثير على الاخرين عليه ان يحذر من الانحراف ومن اضلال غيره

عليه ان يدرك انه سوف يتحمل ذنوبا مضاعفه وسوف يعاقب على ذلك

عليه ان ينظر الى قبح الجريمه والخزى الذي سوف يحل به عندما يحل الحشر فكل واحد يحمل اثامه فوق ظهره

فمن يسرق سياتي حاملا مسروقاته في هذا الموقف الذي يجتمع فيه جميع الخلائق يشاهدونه وهو يحمل المسروقات على ظهره ومن يزني سوف يفضح في ساحه الحشر فالخزي والعار والقبح هو الذي يناسب الكبر الذي عاشوه في الدنيا فقال تعالى(الا ساء ما يزرون) فالايه فيها عده مفاهيم

المفهوم الاول

التحذير من سوء العمل

فالايه تحذر الانسان من سوء عمله فتصف حال الذين يضلون الناس بانهم يحملون وزرا عظيما وان هذا الوزر هو من اسوا ما يحمل الانسان فالسوء والفساد في الارض والاضلال والظلم يعود بالسوء على صاحبه وسوف يحاسب عليه فقال تعالى (ساء ما يزرون) لتغرس فى النفوس شناعه هذه الجريمه

المفهوم الثانى

العاقبه السئيه

تبين الايه العاقبه السيئه التى تنتظر الضالين والمضلين ا يوم القيامه فهويحمل اوزره ويحمل مسؤوليه اضلال ا لاخرين بسبب دعوتهم للضلال ومن يتبعه من العوام المغرر لهم

فاللّٰه تدعو الى التفكر في عواقب اعمالنا خاصه اولئك الذين يضلون الناس عن الحق فتختم الايه بتوبيخ وتقبيح لما يحمل المضلون من اوزار فهي بئس ما يحملون فهم سوف يتحملون عواقب افعالهم يوم القيامه

المفهوم الثالث

تدعو الايه المسلم الى الاجتهاد في البحث عن الحق واتباعه وعدم الانسياق وراء اي دعوه للضلال يجب التثبت و البحث عن الحق قبل اتباعه

المفهوم الرابع

توجه الايه المؤمنين للتمسك بالعلم والبحث عن الحق وتحذرهم من اتباع الضلال والشرك

رابعا

بيان عاقبه المشركين المكذبين من الامم السابقه فقال تعالى (قد مكر الذين من قبلهم فاتى اللّٰه بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون

المبحث الأول

قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون

الأمر الأول

تبين الايه ان طريق الخير دائما يجد من يقف ضده بكافه الوسائل ويضع العراقيل فهذه سنه لان الصراع بين الحق والباطل قائما إلى قيام الساعة فقال تعالى(قد مكر الذين من قبلهم)

فالايه فيها جمع جميع من كفر من الامم المتقدمه وما نزلت في حقهم من عقوبه من الله تعالى بان الكفار من الامم السابقه قد مكرت وحاولت ابطال دعوه الرسل لكن الله افسدها

فالمراد بالمكر هنا :-

هو الكيد للرسل وللدعاه والوقوف في طريق الدعوه فقد اتصف جميع الكفار بالمكر لاجل ان يشوهوا الدعوه ويصرفوا الناس عنها ويمنعهم من الاستجابه لها خوفا من استماع الناس للدعوه والتفافهم حولها فطبيعه الكفار في كل زمان انهم يحفرون الحفر امام الخير ليمنعو ا انتشاره فهم يبنون ابنيه لاجل لدحض الحق بالباطل يبنون ابنيه من المكر لاجل التغطيه والستر على الحق حيث انهم يستعملون الاعلام لتشويه صوره الحق ولتشويه صوره الداعيه في كل زمان يلجاون الى محاربه الدين من خلال ما يمتلكون من قوه لاجل تزيف الحقيقه وخداع الناس

فالايه تتحدث عن الحرب المنظمه التي كانت تقوم بها قريش من خلال التوزع على مداخل مكه اثناء مجئ الحجاج لاجل منعهم من الاستماع للرسول وهذه طبيعه الطواغيت في كل زمان ومكان فكما هي اليوم يلجاون الى محاوله منع نشر الحق واطفاء نور الله بشتى الوسائل فالمعركه مستمره فهم يقولون قيم ومبادئ الاسلام مثلما ان المشركين كانوا يقولون عن القران بانه اساطير الاولين لمنع الناس من الايمان وكما هي طبيعه فى الماضى يتهمون الرسول بالسحر وان القران اساطير وقصص السابقين فإننا نجد اليوم من يتهم الاسلام بالرجعيه وانه غير صالح او يتهم حركات التحرر الاسلامي بانها تقف امام التقدم والتطور ويظهرون انفسهم في صوره الخوف على المجتمع المسلم من خطر هذه الجماعه او تلك بقصد تمويه الناس بالنصح فهكذا هي طبيعه الاكابر في كل زمان ومكان من الساده والاكابر والعلماء اذا فسدوا قال تعالى (وكذلك جعلنا في كل قريه اكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون)

الأمر الثانى

لما كانت الايه تتحدث عن المكائد والمخططات والمؤامرات التي يسعى لها الاعداء لهدم عقيده التوحيد وهي مؤامره قديمه جديده تسعى الى الاستيلاء على مراكز الفكر الانساني المسلم والاستيلاء على حياته تتخذ اسماء متنوعه هم يقومون بهذه المؤامرات ويستعدون بالمناهج والمؤسسات والمعلمون والمهندسون الذين سوف يقومون بتنفيذ هذه المخططات كما هو حال مؤامرات الاعداء في هذا التاريخ الذين يسعون الى طمس الهويه الا سلاميه من النشي والى افراغ العقيده الاسلاميه من مضمونها ومحتوياتها من خلال تزيف المفاهيم ومن خلال محاربه اهل الحق وتشويه صورتهم ولهذا نجد مناداه تدعو الى الديانه الابراهيميه والى منع تعليم النشئ ما في القران وتفسير القران تفسيرا يخدم هذه المصالح تحت مسمى محاربه الارهاب ومسمى الاعتدال الذي اصبح له مفهوم غير المفهوم الحقيقي فالاعتدال بنظرهم هو التفريط بقيم ومبادئ الاسلام لقد سخروا لذلك ملايين الدولا رات والانظمه العربيه ومقدرات الامه لمحاربه الدين بل ان اسرائيل تقوم بقتل وتجويع اهلنا في غزه ولبنان ب اموال عربيه تنفيذا لهذه المخططات التي اجتمع اهل الكفر مع الانظمه العربيه للاسف الشديد للتخطيط والتامر

ضد الاسلام وجماعات العمل الاسلامي فالمسئله ليست جديده بل هي قديمه فالدسائس ومحاربه الدين ومنع الناس من الاهتداء بمنهج الله امر ليس جديد فقال تعالى (قد مكر الذين من قبلهم)

فالتاريخ ملي بالامثله ففرعون قد جمع السحره لاجل المكر وقد كان بنائه محكم سعي به ا لي ابطال الحق ومن قبله النمرود وهكذا ولهذا يطمئن الله المؤمنين فقال (قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) فالايه فيها

المفهوم الاول

تدعو الايه المؤمن الى الثقه بالله بانه قادر على ابطال كيد الاعداء مهما عظمت مكائدهم وان نعتمد على الله في دفع الشر عن انفسنا ولهذا يخبرنا الله ان سنته في الكون هوجود اعداء يقومون بالتخطيط والتامر وحياكه الخط ط للوقوف بوجه الحق وقد حصل ذلك في السابق ان قام المتكبرون بوضع العديد من العراقيل في وجه الحق لا جل استئصاله فقاموا ببناء بيوتا ومنازل من المكر والخديعه والمؤامرات لها قواعد وعمدان وسطح فكيف كانت النهايه

ان الله عز وجل اتى لمنازل الخديعه والمكر والمؤامرات من جذورها ومن اصلها من القواعد فجعل الاساس و القواعد فوق والسطح تحت اى ان الله هدم ما بنوا من المخططات والمؤامرات فوق رؤوسهم واصبح ما صنعوا قبورا لهم

وان الهلاك جاءهم من حيث لا يتوقعون وهذا فيه عده رسائل

/١

ابطال مكر الكافرين فالايه تتحدث عن ابطال مكر الكفار الذين عاشوا قبل كفار قريش وكيف اهلك بنيانهم من اساسه ما يدل على ان الله يبطل مكر الكافرين مهما بلغ أحكامه

/٢

تبين الايه قدره الله القاهره فهو لايعجزه شى ولهذا فعلى القارئ اخذ العبره مما حل بالامم السابقه التى أهلكهم الله من حيث لا يشعرون

/3

اهميه الاستعانه بالله

تشير الايه الى ان العبد لايستطيع دفع مكر الاعداء الا اذا استعان بالله فعليك ان تستعين بالله في كل حال

4/

على العبد ان يثق بالله بانه هو المدبر فالايه تدعو الى الايمان بان الله هو المدبر المتصرف بالكون وان كل ما يقع بالكون هو بتقديره

5

عليك الاعتماد على الله وحده والثقه في تدبيره ولا تخاف من مكر الماكرين لان الله قد وعد اولياءه بنصرتهم

المفهوم الثانى

تبين الايه هشاشه الباطل

تبين الايه ان البنيان الذي بنى به الباطل وان كان متينا في الظاهر فهو ضعيف امام قدره الله وتقديره ويزول ويسقط والتاريخ ملي بامثله للانظمه الباطله والطواغيت والجبابره وما كانوا يعيشون فيه وكيف انهم احاطوا انفسهم بالقلاع والحصون اضافه للخطط المحبوكه كي يستمر لهم سلطانهم والحال وما قاموا به من اعداد لكل مستلزمات بقاء قدره التسلط ودوام نظام الحكم ولك ان تلاحظ في الوقت المعاصر كم من زعماء ورؤساء وضعوا خطط لحمايه انفسهم من الشعوب ولاجل الوقوف أمام اي ثورات صنعوا القصور الفخمه وبنوا المؤسسات العسكريه القويه ووضعوا الخطط للتامر على اهل الحق واستعانوا باهل الباطل للانقضاض على اهل الحق ومعاونتهم فكيف كانت النهايه انما صنعوا كان سببا نهايتهم فقد حفروا قبورهم بايديهم ولك ان تشاهد من القذافي وبيت الاسد وغيرهم الامثله كثيره واقعيه لك ان تنزل الايه على واقع تلك الامم ولهذا تدعو الايه الى النظر في عاقبه التكبر والصد عن سبيل الله فتشير الى الذين بنوا بنيانا عاليا ليصعدوا به الى السماء ليحاربوا الله قد اصابهم الله بالعذاب من حيث لا يحتسبون وهذا يدل على ان التكبر والصد عن سبيل الله نهايته الهلاك فالايه تدعو الى اخذ العبره بمن سبقنا من الامم التي وقفت ضد الحق وحاولت مقاومه الحق وكيف ان الله اهلاكها فتبرز الايه قدره الله على اهلاك الظالمين وتدمير ما بنوه لتفهم ان الظلم والطغيان مصيره الهلاك مهما كانت هذه القوه فتصور الايه الجزاء ب السقوط الشامل والدمار الذي اصابهم فخر عليهم السقف من فوقهم ثم تبين عنصر المفاجاه بمجيء العذاب من حيث لا يتوقعون وهذا فيه تهديد لاولئك الذين يعتقدون انهم في مامن من عذاب الله لان الله ياتي بعذابه الذي يلحق بهم من حيث لا يعلمون واهلكم بطريقه لا يتوقعونها

المفهوم الثالث

تدعوا الايه المؤمنين الى بناء فكرتهم على عقيده سليمه مستقره في النفس وثابته في القلب هكذا ينبغي ان تنطلق عقيده الايمان ليكون ما ينتج وما يتم بناؤه قائما على اساس عقائدي قوي وصحيح فجاء التنبيه في الايه بـ انه لا يمكن لاي سقف مهما كانت قوته لا يمكن ان يحمي صاحبه اذا ارتكز على قاعده منهاره لانه لا يحمي نفسه فمن اراد او تطلع الى الامتداد الواسع عبر فكره معينه او محور معين فعليه ان يبني القاعده المؤمنه ان يكون البناء قوي وهذا انما يكمن بان تكون قاعدته هي قاعده الحق لان بناء الباطل هش وضعيف لان الاساس منعدم قـ ال تعالى مثل كلمه طيبه كشجره طيبه اصلها ثابت وفرعها في السماء ومثل كلمه خبيثه كشجره خبيثه اجتثت من فوق الارض وما لها من قرار

المفهوم الرابع

الايه تعطينيا الامل في نهايه الباطل وزواله وان الحق هو الذي ينتصر فلا تخاف من قوه الباطل مهما كانت طالما ان الله معك فاللازم على العبد المؤمن التمسك بالحق وعدم الخضوع للباطل مهما كانت قوته فالمؤمن يثق بـالله

المفهوم الخامس

التحذير من الغفله

تحذر الايه من الغفله عن قدره الله وعذابه فـالله ياتي بالعذاب من حيث لا يشعر به العبد ولهذا ت يقول تعالى (واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون)

فالكفار كانوا يعتقدون انهم في مامن من عذاب الله وهكذا حالهم في كل زمان لكن الله ياتي بالعذاب وياخذهم ويهلكهم بطرق لا يتوقعونها فعنصر المفاجاه يزيد من شده الالم والعذاب وهذا فيه تحذير لاولئك الذين يقفون ضد الحق يدعوهم الى الاستيقاظ فمن نظر فما يحل بالطواغيت في الامم السابقه او في هذا الزمان يجد هذه الحقيقه واضحه وضوح الشمس في كبد السماء فهي ايه تحمل عبره للاجيال المتعاقبه وتوضح ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فيجب على المسلم ان يعتبر بما حدث للأمم السابقه وان يعتبر بمصير مكرهم وكفرهم وان يثبت على الحق ولا يلتفت الى مكر الماكرين او كيد الكائدين متيقنا بنصر الله وان الله سينصر الحق وان العاقبه للمتقين

المبحث الثاني

بعد وصف حال المكذبين في الدنيا تذكر الايه حالهم في الاخره (ثم يوم القيامه يخزيهم ويقول اين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين اوتوا العلم انما الخزي اليوم والسوء على الكافرين الذين تتوفاهم الملائكه ظ المى انفسهم

الموضوع الاول

تدعونا الايه الى التفكر في مصير الكافرين يوم القيامه حيث يخزيهم الله ويسالهم عن الشركاء من الذين كانوا يعبدونهم ويشاقون فيهم كما تدعون الى التامل في قول العلماء الربانيين بان الخزي والعذاب في ذلك اليوم سيكون على الكافرين فقال تعالى(ثم يوم القيامه يخزيهم ويقول اين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين اوتوا العلم ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين)

فالايه تصف حالهم والخزي الذي يلحق بهم في موقف الحشر كيف انهم يكونوا ذليلين بعد الكبر في الدنيا فتبدا ا لايه بوصف ما سيحدث للكافرين يوم القيامه حيث سيفضحهم الله تعالى ويعذبهم يسالهم الله في سخريه وتوبيخ اين شركائي الذين جعلتموهم الهه مع الله ورفضتم اتباع الرسل لاجلهم لماذا لا يقفون معكم الان ويمنعوا عنكم العذاب يسالهم اين هذه الاصنام

والمراد بهذا السؤال :-

ان يظهر كذبهم وضلالهم وليبين لهم انهم لا يملكون اي قوه او نفع فقال تعالى (ثم يوم القيامه يخزيهم ويقول اين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم)

تظهر الايه انهم يسكتون ولا يردون ولا يجدون اجابه فيرد على السؤال أهل العلم (قال الذين اوتوا العلم ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين)

فالمقصود بأهل العلم

المؤمنون لان اتصالهم بالله بالايمان بالغيب يزيل عنهم الاغطيه فتجعلهم اهل علم في الدنيا والاخره فيدركون حقيقه الاشياء ويكون الرد منهم ان العار والعذاب على الكافرين في هذا اليوم وهذا يتفق مع ما ورد في سوره هو د(وقال الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنه الله على الظالمين) وهذا فيه الاتي

المفهوم الاول

التحذير من الشرك ومن مخالفه منهج الله بشكل عام ومن الكفر والعصيان حيث تظهر الايه خطوره الشرك بالله وان عاقبته وخيمه في الدنيا والاخره فتدعونا الى التفكر في حقيقه الشرك وعواقبه فتتحدث الايه عن خزي المشركين يوم القيامه وتوبيخهم عن شركهم بالله وتتضمن سؤالا توبخيا من الله للمشركين عن شركاءهم الذين كانوا يعبدونهم في الدنيا وتاكيدا على ان العذاب والخزي يوم القيامه سيكون من نصيب الكافرين فالايه تظهر

ضعف الشرك بانه لا ينفع اصحابه وانهم سوف يعترفون بضلالهم يوم القيامه

فالايه تكشف زيف الشرك وزيف الشركاء فهم لا يملكون اي قوه لدفع العذاب عن المشركين فترسم بهذا عاقبه المشركين وما يلقون من عذاب يوم القيامه وانهم سيذوقون وبال امرهم فتظهر قبح الشرك لتغرس فى النفوس النفور منه

المفهوم الثانى

تبين الايه الذل والهوان الذي يلقاه اولئك المتكبرون والمعاندون الذين يرفضون قبول الحق فقال تعالى(ثم يوم القيامه)

وثم قد تفيد التراخي الزمني بين جزاء الدنيا وجزاء الاخره او تفيد التفاوت العظيم بين الجزئين لان جزاء الاخره اعظم من جزاء الدنيا وجاء تقدير ذلك اليوم القيامه على(يخزيهم) في قوله (ثم يوم القيامه يخزيهم،)

لبيان اهميه يوم القيامه لان ذكر يوم القيامه بحد ذاته يعتبر تهديدا للمشركين وبهذا ابراز ليوم الجزاء عند قوم لا يقيمون له وزنا وكانه يقول لهم احذروا يوم القيامه كانه يدعوك الى ان تاخذ الامر بجديه وان تتحمل المسؤوليه وان تستعد لهذا اليوم تستعد الى لقاء الله عز وجل فقال تعالى(ثم يوم القيامه) فاراد بهذا تذكيرنا بهذا اليوم وما فيه من الاهوال والجزاء العادل مما يدفع المؤمن الى الاستعداد لهذا اليوم العظيم

المفهوم الثالث

تدعو الايه العبد الى الاستعلاء بالحق وعدم الاستعلاء بالمظاهر الخادعه فمن تصور انه ينتفع بالمال او الجاه او السلطان او القوه او الملك فهو واهم ولهذا يسال الله الناس الكفار (اين شركائكم الذين كنتم تشاقون فيهم)

سؤال توبيخي عن الشركاء الذين كانوا يحاربون لاجلهم لان كلمه تشاقق بمعنى المكان الذي تقف به فالمشقه ان تكون في شق ومن تحاربه يكون فى الشق الاخر كما قال تعالى (ومن يشاقق الرسول) جعل الرسول في شق وهم في الشق الاخر وهذا لان البعض يقف في صف وشق الباطل لاجل المصالح الماليه او لاجل الجاه او السلطان او المجامله فيكون وقوفه لغرض من هذه الاغراض لانه يريد بذلك عزا يريد بذلك الاستعلاء ولهذا جاء هذا السؤال التوبيخي لاظهار عجز الشركاء المزعومه عن نصرتهم او دفع العذاب عنهم يوم القيامه فمن اعتز بالسلطان او باهل القوه ووقف في صفهم فقد اختار لنفسه شقا وجانبا سوف يكون سببا في ذله وهوانه فاللازم على المؤمن ان يقف في صف الحق وان يكون الشق الذي يقف فيه هوشق الحق عليه ان يترك شق الباطل لان الوقوف مع الباطل يعني ان تتخذه شريكا لله فلا تظن ولا تتصور انه سينفعك او سيدفع عنك العذاب فهو وان دفع ذلك عنك الاذى في الدنيا فلن تجده في الاخره ولهذا جاء هذا السؤال التوبيخي لتفهم ان الاستعلاء انما يكون بالحق ولهذا يختم الله الايه بقول العلماء (ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين)

لان المشركين كانوا يعتزون بشركهم لانهم كانوا يكسبون مصالح ماديه بحكم أن العرب كانت تنظر لاهل مكه أنهم ينتسبون لابراهيم وكذلك لموقع الكعبه ولهذا جاء تقديم الخزي في النص على السوء

مع ان الخزي :- يعني انكسار وذل فهو خاص بينما السوء عام اى كل ما يغم الانسان من الامور سواء كانت يوم الدينويه أو غيرها

فالسوء ا عم من الخزي لان الخزي نوع من انواع السوء ولكنه قدم بالذكر لاهميته في هذا السياق لان المشركين كانوا في يعتزون بشركهم فجاء التقديم ليخبرهم بانه ليس لهم في شركهم عزا بل لهم بسببه الخزي ولهذا فان المؤمن يخاف من عذاب يوم القيامه ويخاف من الفضيحه في ساحه الحشر ولذلك فهو يستعد ليوم القيامه حتى

لا يقع في الاهانه فهو لا يستعلي الا بالحق وبالاعتزاز بعبوديته لله

المفهوم الرابع

اهميه العلم

تذكر الايه شهاده اهل العلم وهم الملائكه والمؤمنون الذين يشهدون بان الخزي والعار والعذاب سيكون على الكفار في هذا اليوم وهذا فيه دعوه الى العلم الذي فيه منفعه الانسان ولهذا جاء بجمله(قال الذين اوتوا العلم)

غير معطوفه لانها واقعه موقع الجواب لقوله(اين شركاءكم) للتنبيه بأن الذين بداوا بالجواب بعد ان سكت الكفارالذين عجزوا عن الاجابه فإن الذين اجابوا هم المؤمنون الذين وحدوا الله الذين كانوا يستعلون بالاتصال بالله يستعلون بالحق فهؤلاء هم الذين لهم السلامه والامان والنجاه في هذا اليوم كما قال تعالى (وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث)

فالايمان بالغيب والايمان بالله والاتصال بالله والاستعلاء بالحق هو الذي فيه السلامه والنجاه فعندما سكت المشركون عن الاجابه على السؤال كان الجواب من اهل العلم وقد جاء التعبير بالماضي في قوله(قال) ليكون دا لا على قرب الوقوع وتاكيده

المفهوم الخامس

منهم الذين اوتوا العلم

انهم الملائكه والمؤمنون والانبياء الذين سماهم في سوره هود الاشهاد وجاء التعبير بقوله (الذين اوتوا العلم) ولم يعبر ب اخذ العلم لان علم الله عطيه من الله ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من يريد الله به خيرا يفقه في الدين) فجاء التعبير يفقه وليس يتفقه والفرق بينهما واضح

الموضوع الثانى

تبين الايه حال الكفار والمتكبرين وقت قبض ارواحهم أو أثناء سوقهم الى جهنم فقال تعالى (الذين تتوفاهم الملا ئكه ظالمي انفسهم فالقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون)

وقد ذهب العلماء الى رايان بشان وقت هذا الحال للكفار

الراى الاول

تبين حاله الكفار المتكبرين وقت تقبض الملائكه ارواحهم حيث انهم يرون حقيقه الامور وتكشف لهم الحقائق وتزول الاغطيه عنهم لكن بعد فوات الاوان فتبين ان الملائكه تقبض ارواحهم هم مستسلمون لا يستطيعون المقاومه ويقولون لم نعمل سوء فيكون الرد من الملائكه انكم في علم الله ولا يخفى على الله شيء

الراى الثانى

وقال فريق اخر ان الايه تصف حال المشركين في الاخره فجمله (الذين تتوفاهم الملائكه ظالمي انفسهم) اعتراضيه لبيان أن الكفار الذي كتب عليهم الخزى وهم الذين ماتوا على كفرهم وجمله السلم معطوفه على جمله(اين شركاءكم الذين كنتم تشاقون فيهم)ف في الايه السابقه اي لما يسالهم الله يوم القيامه اين شركاءكم

الذين كنتم تشتاقون فيهم لا يجيب الكفار وانما يستسلمون لله و يقولون(ما كنا نعمل من سوء)

فيرد عليهم المؤمنون او الملائكه (بلى) وهي كلمه تنقال ردا للنفي اي ان نفى السوء عن انفسكم غير صحيح بل كنتم تعملون السوء والقول بان الاستسلام من الكفار كان بموقف يوم القيامه اظهر لان الايه التي بعدها (فادخلوا ابواب جهنم خالدين فلبئس مثوى المتكبرين) تشير الى انه بعد كذب الكفار وبعد ان يرد عليهم يدخلون في نار جهنم وهذا اقرب الى يوم القيامه منه الى ساعه قبض الارواح كما قال تعالى في سوره الانعام (ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون)

فالايه فيها

المفهوم الاول

انا انكار الكفار لاعمالم السيئه يوم القيامه لا ينفعهم ولا يفيدهم فالله عليم بما كانوا يعملون ولهذا فاللازم على العبد ان يحذر من ظلم نفسه بالكفر والمعاصي لان هذا الظلم سيعود على صاحب بالضرر في الاخره

المفهوم الثانى

التاكيد على اهميه الايمان والعمل الصالح في الدنيا فهو الذي ينجي الانسان في الاخره

المفهوم الثالث

الايه تلمح الى اهميه التواضع والايمان بالله حيث ان التكبر يؤدي الى الخلود في نار جهنم فعلى المرء ان يحذر هذا المصير القبيح

القسم الثانى

تنتقل سياق النصوص بعد ذلك لبيان حال الذين استجابوا للرسل الذين يخافون الله وهم المتقون الذين خافوا الله في الدنيا والاخره فقال تعالى(وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنه ولدار الاخره خير ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاءون كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفاهم الملائكه طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنه بما كنتم تعملون)

اولا

لما كانت الايه الثانيه من هذه السورة قد بينت انه تعالى ينزل الوحى الذى فيه الحياه على من يصطفى ويختار من الرسل لدعوه الناس الى معرفه الله ومحبته وتوحيده وعبادته وحده لا شريك له وتخويف الناس من عقاب الله فقال تعالى. (ينزل الملائكه بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذر وا انه لا اله الا انا فاتقون)

نجد أن ايات هذا المقطع تعرض لنا حال الناس وانقسامهم بشأن دعوه الانبياء لهم ومن الوحى الى فريقين فذكرت ايات النصوص السابقه حال المتكبرين والكفار فى تلقى الوحى بالحجود والإنكار وهنا تتنقل سياق النصوص الى بيان حال الذين استجابوا للرسل بأن التلقى منهم كان بالاستجابة وخوف الله كما ورد فى قوله فى الايه الثانيه (فاتقون)

فتبين لنا حال المتقون وردهم فى الدنيا والآخرة مقابل ماورد فى بيان حال المستكبرين فى الدنيا وعاقبتهم فى ا لاخره فقال تعالى. (وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم)

عندما تسألهم عن رأيهم فيما أنزل الله من القرآن الكريم هل فيه الحياه ؟

فياتى الجواب منهم (قالوا خيرا للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنه ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين)

اى ان إجاباتهم بان الله انزل الخير والهدى فى القرآن الكريم الذى يدعوا الى الايمان والعمل الصالح

فالايه تدعوا الى :-

تدعوا الايه الى اهميه التعظيم لامر الله بالخضوع والاذعان والاستسلام محبه وخشيه فهذا الرد من المتقين بأن فى هذا القران الخير اى الحياه والخير فى النفوس اى الخير للاسره والمجتمع والدوله يعود الى حسن التلقى لا يات القران الكريم وحسن التلقى لامر الله وللشعور بنعمه الله فى هذا المنهج فهذا الشعور المستقر فى أعماق نفوسهم دفعهم الى إعلان أن فيه الخير لجميع جوانب الحياة فهو يعطى الحياه الحقيقيه لكل شى فهذا هو . ردهم على السؤال(وقيل ما ذا انزل ربكم)

لتكشف عن الفرق بين تصورات المؤمن والكافر والفرق بين نظره المؤمن ونظره الكافر للحقائق والمنطلقات التى ينطلق كلا منهم فى تفسيره للخير فالسؤال الموجه للمؤمنين هو نفس السؤال الذي سئل به الكفار الذين ردوا بانه اساطير الاولين فدل هذا على. ان الكفار لم يقوموا بتعظيم أمر الله وقابلوه بالسخرية والاستهزاء والكبر والتمرد و العصيان كما بينت الايه السابقه سوء عاقبتهم وجاءت هذه الايات بقوله (و قيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا) مبينه رد المؤمنين لما سئلوا عن القران بان وصفوه بالخير لانه يدل على خير الحياه في الدنيا وخير الحياه الاخره لانه فيه رحمه وبركه وهدى لمن اتبعه

الأمر الثانى

تهدف الايه إلى بيان أنه لايكفى الاقرار بوجود الله تعالى. فلابد من الانتقال من الإقرار بوجود الله إلى الشعور بوجود الله فهو اساس الفاعليه الايجابيه التى تعنى حياه الناس لان هذا الانتقال يعنى امتثال أمر الله وترك نواهيه ولهذا قال تعالى. فى الايه الثانيه (ينزل الملائكه بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذر وا انه لا اله الا انا فاتقون)

فالناس بحاجه الى ان تكون لعقيده التوحيد تأثيرها وفاعليتها ودورها فى توجيه العبد المؤمن فى كل حركه يتحركها ولهذا لابد من الشعور بوجود الله فقال تعالى (فاتقون)

لان الشعور بوجود الله هو اساس الفاعليه الايجابيه فالناس كلهم يقرون بوجود الله وانما الخلل هو فى الشعور بوجود الله ولهذا ينقسم الناس فى فاعليتهم الى قسمين (فاعليه سلبيه ...وفاعليه ايجابيه)

ولهذا ترسم لنا النصوص صوره فاعليه المستكبرين السلبيه وما يقابل ذلك من صوره تجسد فاعليه المتقين الا يجابيه فابتدات بذكر رد المستكبرين على السؤال (واذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا اساطير الاولين)

ثم تأتى بنفس السؤال بانه تم توجيه للمتقين الذين يشعرون بوجود الله فقال تعالى (وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم)

هو نفس السؤال ولهذا جاء العطف بدون حرف الشرط (اذا) الوارد فى الايه السابقه عند توجيه السؤال للكفار

(واذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم)

وهذا لان حرف الشرط يفيد التكرار فلا داعى لذكره مره اخرى والمعنى اي كما سئل الكفار عن القران الكريم فردوا بأنه اساطير الاولين فقد سئل المتقين فردوا أنه خير فالاجابه المختلفه من كلا الفريقين تعود الى مساله (الشعور بخوف الله) فلما كان الكفار لايشعرون بوجود الله ولعدم تعظيم أمر الله منهم كان هذا الرد منهم فاساس الفاعليه السلبيه يعود الى عدم الشعور بوجود الله يعود الى سقوط الوعى الانسانى والاستغناء بالمال و الجاه والسلطان والقوه كما قال تعالى (واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى)

بينما المتقين يخافون الله (فاما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى) وهم يشعرون أنهم بحاجه الى ربهم ورحمته وعونه فهم يفهمون ماذا تعنى كلمه (ربكم) بانها تعنى رعايه الله لعباده فهو الرب الخالق الرزاق المحى المميت الراعي لعباده ولهذا ادركوا ان الوحي وانزاله هومن معاني العنايه والرعايه في جميع شؤون الحياه فكان الرد منهم (قالوا خيرا)

فكلمه خير نكره في سياق الاثبات تدل على الاطلاق ان خير القران مطلقه وغير مقيده للبركه فهو خير للفرد وخير للجماعه وخير المجتمع وخير الدوله وخير الاقتصاد وخير للبشريه كلها وخير لتنظيم العلاقات في جميع جوانب الحياه فمن اوتي القران فقد اوتي الخير كله

فالمتقون يدركون ان الخير الذى هو قوام واساس الحياه هو ما انزل ربهم من امر ونهي وتوجيهات والتشريع كل مافيه خير ولهذا كان منهم الاذعان والخضوع لامر الله وهذا هو اساس الفاعليه في الحياه انها التقوى التى تعنى ان تنظر بنور الله فمن ثمرات التقوى ان تمتلك رؤيا صحيحه فتفرق بين الحق والباطل بين الخير والشر عندما يصل الانسان الى هذه المرحله يكون في امان الله ولهذا فان حق الله الانسان هو تعظيم امره وتقدير الله حق قدره

و السؤال هنا كيف يكون تعظيم أمر الله ؟

ان تعظيم أمر الله يكون باستسلام المرء لكل أوامر الله ونواهيه والانقياد له كليه فاذا حصلت هذه المساله رزقه الله فرقان النور الذي يرى به حقيقه الاشياء فالانسان بحاجه الى رؤيه صحيحه يتحرك بها ولهذا فان المسلم يخاف الله ومن هنا فان هذا الخوف يكون اساس سعاده المجتمع لان فاعليه المؤمنين ستكون ايجابيه تخضع لرقابه الله والشعور بوجود الله فالمؤمن يعرض كل فعل او قول على منهج الله هل يوافق منهج الله ام يخالفه ليس لديه اعتراض على منهج الله ولهذا جاء الجواب بكلمه (خير)مطلق يشمل صلاح وسعاده الدنيا الجانب المادي والمعنوي وسعاده الاخره فالقران يوفر للانسان كل انواع الخير ويزيل عنه الشقاء فالايات تبين ان ما اظهره المؤمنون من اعتقاد بالحديث عن خيريه القران ليشمل جميع كل انواع الحسنات والانعام في الدنيا والاخره بالاضافه الى قوله (ولدار الاخره خير) يعنى أنهم فى يقظه فهم يحاسبون انفسهم لانهم يدركون أنهم سوف يحاسبون على اعمالهم ولهذا فهم يستعدون ليوم الحساب يدركون انهم يجب عليهم الابتعاد عن اعمال الشر و التوجه نحو اعمال الخير التي تبعث الحياه ولهذا يتوجهون بهذا الخطاب الذي يبين فيه انهم قد زهدوا عن الدنيا وقد طهروا انفسهم من الشهوات والرغبات التي تمنع الانسان وهم ياخذون باحكام القران لانهم يريدون الاخره فهم لم يخلقوا لهذه الدنيا وانما هي دار عمل اما دار السعاده فهي الاخره ولهذا يقولون(للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنه)؛

لان مراقبه الله تجعلهم يشعرون بمراقبه الله والاطلاع على. اعمالهم تجعلهم لا يقتربون من اعمال الشر ويتوجهون دائما نحو اعمال الخير ولهذا فهم يحسنون العمل ويحسنون النوايا ويحسنون الظن بالله بانهم اهل الحق وانهم سوف يجدون الثواب في الاخره وسيجددون الثواب في الدنيا والاخره وهذا فيه صيانه انفسهم وتكبيرها ولذلك يسعد المجتمع كله

لماذا جاء التركيز على. التقوى والاحسان

لان التقوى والاحسان هم اساس الفاعليه الايجابيه للحركه وترك اعمال الشر ولما كان الاحسان هو الذى يرتكز عليه العمل وذلك بان يكون وفق منهج الله فان المؤمن يحسن النوايا ويحسن الشعور ويحسن التصور ويحسن العمل وينجزه بإتقان مع الثقه بجزاء الله للمحسن على عمله في الدنيا وفي الاخره ولهذا ياتي التعقيب (للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنه لدار الاخره خير) كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا يظلم المؤمن حسنه يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها بالاخره)ولهذا ياتي التعقيب بعدها (ولنعم دار المتقين)

تبرز الايه شغف وشوق المؤمنين لما عند الله فهم يريدون بأن الاجر فى الاخره خير وابقى من الدنيا ولانها هي مكان الاقامه المستقره والدائمه فهذا هو شعور المؤمنين فهم يتمنون الدار الاخره ان تكون هى مقرهم

وهذا فيه الاتى

/١

ان الخوف من الله والشعور بوجود الله تعنى صيانه العبد لنفسه عن ارتكاب ما نهى الله عنه وهذه المراقبه و الشعور بوجود الله تحمل العبد على القول السديد والفعل الحسن

/٢

مفهوم الحياه الطيبه عند المؤمن

ان الخوف من الله والشعور بوجود الله تجعل العبد يعيش في نعيم الدنيا بالسكينه والطمانينه والاستقرار سواء كان غنيا او فقيرا فالله يقول(فلنحيينه حياه طيبه)

ولهذا فان مفهوم الحياه الطيبه عند المؤمن لا تعني الغناء ورغد العيش كما يتصور البعض ولكنها تعني الحياه التي تعيش فيها متصلا بالله تعني الحياه التي تعيشها وفقا لمنهج الله تعني الحياه التي تكون مسيطرا فيه على ر غباتك فهذه هي الحياه التي عاشها النبي صلى الله عليه وسلم ومعه الصحابه فقد ذاقوا خشونه العيش فلم تكن طيبه الحياه بنظرهم هى العيش فى رفاهيه وانما كانت حياتهم طيبه لترك الفسو ق والانحلال والمجون ولهذا وجدوا الراحه والطمانينه والسكينه والا فان كثيرا من الناس يمتلكون الاموال والجاه والسلطان ومع ذلك يعيشون حياه خبيثه لا يجدون الراحه لان مخالفه منهج الله يعني ان تعيش في قلق واكتئاب ولهذا تبين الايه أن هنالك فرق بين حياه المؤمنين وحياه الكفار فالمؤمن يعيش بالدنيا حياه طيبه وكذلك يعيش بالاخره حياه طيبه

المفهوم الثالث

تحث الايه على الاحسان

الواجب على المسلم ان يحسن عمله ويتقنه على اكمل وجه سواء كان قولا او فعل عمل فالمسلم يتقن العمل س واء كان مهندسا او طبيبا او معلما او مدرسا لابد ان يؤدي عمله على اكمل وجه لانه يتعامل مع الله وهو يراقب الله لا البشر ولهذا فهنالك فرق بين حركه المؤمن والكافر فالكافر يسعى وراء الماده ولهذا لا يتقن العمل اذا شعر ان رب العمل غائبا عنه لانه يراقب رب العمل اما المؤمن فهو يراقب الله يعلم انه سوف يحاسب عن كل غش يقوم به

المفهوم الرابع

اهميه التقوى

تركز الايه على هذه الفقره على التقوى مبينه انها مفتاح الحصول على الجزاء الحسن في الدنيا والاخره فمن احسن في الدنيا احسن الله اليه في الاخره فالايه فيها بشاره من الله للمؤمنين المحسنين في الدنيا بان لهم حسنه جزاء احسانهم ولهذا يحرص المؤمن على الاحسان في كل الامور سواء في التعامل مع الله او التعامل مع الناس فهو يراقب الله في كل فعل يفعله

الامر الثالث

تدعونا الايه الى امرين اساسيين

/١

الاحسان في الدنيا واتباع اوامر الله

يقول تعالى. (للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنه) اى ما اطاعوا الله وامره ونشر الخير بين الناس لهم عند الله حسنه في الدنيا وهو ما وعدهم به من النصر والرزق والتمكين في الارض ولهذا نجد ان الايه تبرز عطاء الله للمحسنين في الدنيا وما اعدلهم في الاخره لاجل التشجيع على فعل الخير والتقوى وتلمح ان الجزاء من جنس العمل فمن احسن في الدنيا احسن الله له في الاخره

/٢

الاستعداد الاخره والعمل لاجلها

تبين الايه اهميه الاستعداد للاخره والعمل لاجلها ف الاخره خير والجنه هي خير ما عنده الله للمتقين قال تعالى (ولنعم دار المتقين) فالمسلم الحق هو الذي يعمل لاخرته ويسعى للفوزبها

ثانيا

تهدف الآيات الى تثبيت المؤمنين على الايمان وتطمينهم بأن الله لن يضيع اجرهم فالاسلام يحرص على طاقه المؤمن ولهذا فإن الدعوه الى النظر الى ما عند الله وما أعده للمتقين يهدف إلى. بث الامل والتفاؤل في. نفوس المؤمنين بانهم سينالون جزاء احسانهم فى الدنيا والآخرة وأن ما اعد الله لهم فى الاخره هو افضل واعظم فعليهم الثبات والقناعة عما فى ايدى الناس بالنظر إلى ماعند الله ولهذا بعد وصفهم أن الاخره ونعيمها افضل بقوله (ولنعم دار المتقين)

تأتى الآيات مبينه ماهو النعيم الذي ينتظرهم فى الاخره فقال تعالى (جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الا نهار لهم فيها ما يشاءون كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفاهم الملائكه طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنه بما كنتم تعملون)

الأمر الأول

تصف الايه الكريمه الجنه وما فيها من نعيم بهدف التشويق لما عند الله فقال تعالى. (جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار...الخ

والجنه من امور الغيب وما ذكر فى القرآن من أوصافها هى امور تقريبيه والا فان فى الجنه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

فالمولى عز وجل يخاطب الناس بما يعقلون بما له مخزون في عقولهم حتى يمكنهم تكوين صورة عنها فى أذهانهم ولهذا ذكر جنات عدن اي بساتين للمقام يدخلونها لهم مايشاون فيها فالايه تستخدم اوصافا حسيه ك الجنه والانهار والنعيم لتقريب صوره الجنه الى الاذهان وتحفيز النفوس على العمل الصالح بالنظر الى ما عند الله وهذا يجعل الانسان يزهد عما في الدنيا بالشوق لما عند الله

الأمر الثانى

التحفيز على التقوى :

تحث الايه على نشر الخير واجتناب الشر ومحاصرته لكي ينال المسلم هذا الجزاء العظيم الذي تؤكد انه هو جزاء الله للمتقين الذين اتقوا الله وامتثلوا أوامره واجتنبوا نواهيه فتذكر الايه الكريمه وعد الله لهم بالجنه وهي مكان اقامه دائمه للمتقين حيث اقامتهم الدائمه فى جنات تجرى انهار من تحتها تتوفر لهم كل ما يشاؤون من انواع النعيم والخيرات وقال تعالى (لهم ما يشاؤون فيها)اى ما تشتهي النفس بمطلق الاشاءه بما يشتهون من النعم فهي فيها نعيم دائم لا تنقطع عكس الدنيا فإن ما فيها من نعيم ومنقطع وزائل ولهذا تطمئنهم بفضل الله وكرمه وترغبهم به بانهم سينعمون بانواع النعم والخيرات مبينه ان السبيل لذلك الفضل والكرم هو ان تكون من عباد الله المتقين فهذا الجزاء هو لعباد الله المتقين ولهذا تختم الايه بقوله تعالى (وكذلك يجزى الله المتقين)

لتفهم ان ما ذكرته الايه من الجزاء العظيم الذي ينتظر المتقين ولكل من احسن هو امر يجديه كل متقي في كل زمان فاذا اردت ان تحظى بهذا الجزاء فما عليك الا ان تتصف باوصاف المتقين من الايمان بالله والعمل الصالح و الاخلاص بعبادته واتباع اوامره والاستعداد ليوم الرحيل وان تستمر في ذلك حتى يلقاك الله وانت على تقوى الله فالتقوى هي سبب دخول الجنه ولهذا يقول تعالى بعدها (الذين تتوفاهم الملائكه طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنه بما كنتم تعملون)

وهذا لان الانسان لا يدري متى يفاجئه الموت ولذلك فاللازم على العبد ان يحرص ان يلاقي ربه وهو على طاعه ف ان لم يكن على طاعه فليحذر ان يلاقي ربه وهو في معصيه ولهذا يقول تعالى (الذين تتوفاهم الملائكه طيبين يقولون سلام عليكم)

وهذا فيه

/١

تظهر الايه كيف يكون للمتقين الامان والسلام والطمانينه التي يشعرون بها في الدنيا وفي الاخره وعند الموت

حيث ان الملائكه تستقبلهم مبشره اياهم بما ينتظرهم من مقام فى الجنه التي فيها فضل الله فتصف الايه المؤمنون على لسان الملائكه بانهم طيبون اي طاهرون من الاثم ومن الشرك ومن المعاصي وهذا يدل على اهميه التوبه والاستقامه في الحياه فهي اساس الطمانينه

/٢

تدعو الايه الى اهميه الطهاره من الشرك والمعاصي فالطهاره شرط لدخول الجنه فيجب على المسلم ان يجتهد في تطهير قلبه من الكبر والحسد والرياء وتطهير بدنه وجوارحه من كل ما يغضب الله فالواجب على المسلم ان يهتم بنفسه وان يطهرها ويقوم بتزكيتها وتنميتها وتكبيرها اذا اراد الفوز بالجنه

/٣

يجب على المسلم ان يستبشر بلقاء الله وان يكون قلبه متعلقا بربه وان يعمل ليوم لقائه العمل الصالح والذي يجعل النفس مطمئنه ويكون سببا بدخولها الجنه فيجب على المسلم ان يجتهد في اداء الفرائض واجتناب النواهي وان يعمل في كل ما يقربه الى الله

فاذا اردت الطمانينه والسكينه التي يلقاها المؤمن ويشعر بها عند وفاته حيث يجد الملائكه تستقبله وتطمئنه فعليك بتقوى الله ومراقبه الله في السر والعلن حتى تجد اللذه والسرور في طاعه الله تجد الغذاء الروحاني في الخضوع والاذعان لله فهذا يصلك الى مرحله كمال النفس الطمانينه التي تكون فيها النفس طيبه فكلمه طيبين هو الشيء الذي يوجد له خير دائم لا ينقطع ولا ينقلب خيره فهو يستمر فمجرد ان تموت النفس تباشره الملائكه بالا ستقبال من ساعتها لانه قد جعل نفسه لله فتراه ابيض الوجه مشرقا فرحا انه سيلاقي ربه فالسلام هنا للطيبين موصول من الدنيا الى الموت في حياه البرزخ الى الاخره حيث يقول تعالى في سوره الزمر (وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنه زمرا حتى اذا جاؤوها وفتحت ابوابها قال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين)

/٣

الجنه لا تكون الا لمن امن وسعى لها سعيها ولهذا يقول الملائكه يقول الملائكه (ادخلوا الجنه بما كنتم تعملون)

وهنا قد يقول قائل ان في النص تعارض مع قول النبي صلى الله عليه وسلم (لن يدخل احدكم الجنه بعمله)فكيف يكون ذلك

عليك ان تدرك ان المنفي في الحديث هو المقابله والعوض بمعنى كون العمل عوضا وثمن لدخول الجنه فمهما طال عمر الانسان فعمله محدود ومنتهى فلا يعدل ان يكون عوضا وثمنا لنعيم وخلود لا نهايه لها في الجنه لانك تعيش في الدنيا ما يقارب 50 سنه او 60 فلو جعلت هذه الايام كلها في طاعه الله فلن يكون هذا العمل ثمنا و قيمه للجنه

لهذا فان الايه فيها بيان ان هذه الاعمال تكون سببا في شمول رحمه الله للعبد وبها يدخل جنته وليس معنى هذا انها ثمنا للجنه كما قال تعالى (من اراد الاخره وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا)

فالذي يفهم ان الاعمال سببا لدخول الجنه لكن التوفيق للقيام بالاعمال انما هو من الله سبحانه وتعالى فضلا ورحمه الله لما وفق العباد الى الطاعات التي يحصل بها السبب لدخول الجنه ولكنها ليست مقابلا لها فمن اراد

دخول الجنه بعوض يقابلها فلن يجد الا رحمه الله فضله فتكون اعمال العبد سببا لنيل تلك الرحمه

كما ان المعلوم ان الناس يتفاوتون في الدرجات بالجنه فهي منازل ودرجات متفاوته بحسب الاعمال ومن هنا كان قول الملائكه(ادخلوا الجنه بما كنتم تعملون) فالباء اي بسبب اعمالكم هي الايمان والاعمال الصالحه اخذتم مرتبه ومنزله تتناسب مع اعمالكم فالسببيه هنا ليست السببيه المحضه بل هي سببيه ظاهره وهي ليست الباء هنا باء المقابله والعوض كما تقول اشتريت هذا بهذا فالحديث يبين ويقرر ويفيد ان دخول الجنه ليس في مقابله عمل عبد بل برحمه الله وفضله فليس عمل العبد هو المقابل فلا تعارض ولا تناقض في الايه والحديث

القسم الثالث

تعود الايات الى مناقشه اسباب عدم استجابه الكفار لرسل الله فقال تعالى (هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكه او ياتي امر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين ولقد بعثنا في كل امه رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلاله فسيروا في ا لارض فانظروا كيف كان عاقبه المكذبين ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون)

اولا

تبين الايه ان انحراف الناس يعود الى طول الامل واستبعاد العوده الى الحياه بعد الموت والى التسويف فقال تعالى(هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكه او ياتي امر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون)

الأمر الأول

تدعو الايه الانسان الى اليقظه من غفلته فالموت يمكن ان يفاجئه في اي لحظه ومن مات قامت قيامته ولهذا ابتدات الايه بالاستفهام الذى يتوجه إلى مخاطبة العقل البشري بهذا السؤال ماذا ينتظر هؤلاء الذين يستمرون في الجحود والكفر وانكارهم البعث والنشور ما الذي يحملهم على عدم الايمان بما انزل الله وهم يرون الايات الكونيه والقرانيه والنعم المحيطه بهم وما حصل بالمعاندين والمتكبرين من قبلهم فما الذي يدفعهم الى كل هذا الجحود هل ينتظرون حتى حصول نزول الملائكه لقبض ارواحهم ام ينتظرون حتى ياتي امر الله الوارد في بدايه السوره بـ انه سوف يتحقق ويقصد به العذاب والهلاك في الدنيا والاخره فقال تعالى(او ياتي امر ربك)

وهذا فيه الاتى

المفهوم الاول :-

تدعوا الايه الانسان الى اليقظه من الغفلة فالموت يمكن أن يداهم الإنسان فى اى لحظه ومن مات قامت قيامته ولهذا جاءت النصوص بالاستفهام لتحذير العبد من طول الامل والتعلق بالدنيا وزينتها الذى يجعله فى غفله عن مستقبله الحقيقي وهذا ينتج عنه قسوه القلب وفساد تصوراته وإدراكه لانه ينظر الى الدنيا أنها هدف حياته فينشغل بها ويغتر بملاذها يقول تعالى فى موضع . (يايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لايجزى والد عن ولده و

لامولود هو جاز عن والده شيئا أن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياه الدنيا ولايغرنكم بالله الغرور)

فالايه تدعوا العبد إلى عدم التعلق بالدنيا وزينتها فهى زائله فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول (ما الدنيا فى الا خره الا كما يجعل أحدكم إصبعه هذه فى اليم فلينظر بم ترجع)

المفهوم الثانى

التحذير من طول الامل والتسويف

الايه تبين ان على العبد ان يحذر من طول الامل لان ذلك يجعل الانسان يغفل عن مستقبله الحقيقي حتى يتفاجا بالعذاب أو الموت فالموت يمكن ان يداهمك في اي لحظه وانت لا تعرف متى يحل الموت فاذا كان الموت ممكن ان يحل في اي لحظه فعليك ان تبادر الى التوبه والعمل الصالح قبل فوات الاوان ولهذا كان مجئ هذه الجمله الاستفهاميه التي يراد بها التهديد والوعيد بان المشركين ماذا ينتظرون من تأخير التوبه والالتحاق بأهل الا يمان لماذا هذا التأخير هل ينتظرون حتى يحل بهم الموت او يأتيهم العذاب الذي وعدهم الله

فالايه تحذر من التسويف واصل كلمه التسويف من سوف يسوف اى يؤخر فتراه يؤجل العمل ولايسرع الى تنفيذه وهذا داء خطير ويتسبب بمشاكل تعرقل تقدم الإنسان لإنجاز ما يجب عليه فعله ولهذا فهو داء خطير نلمسه فى حياتنا اليومية الدينيه والدنيوية فأنت ترى الكثير من الشباب المسلم من يترك الصلاه ويرتكب المعاصى ويقول سوف اتوب عندما اكبرفهذا هو. التسويف الناتج عن الاغترار بالدنيا وطول الأمل وضعف الهمه فا لانسان لايعلم متى يحل الموت فهو ياتى مفاجاه ولهذا جاء الاستفهام بالتهديد

وكذلك فان من مظاهر التسويف هو ترك الواجب فى مواجهه الاعداء كما يفعل الزعماء العرب اليوم بتبرير ترك نصره اهلنا في غزه الذين يعدون الخط الاول للدفاع عن الامه فاطماع العدو الإسرائيلي هى جميع البلدان العربيه ومع ذلك تجد من يقوم بالتسويف بتأجيل الواجب حتى يحصل احتلال أرضه وهذا يعود الى غياب الواقعية فى تقديرهم لواجباتهم وكذلك فى تقديرهم لما هو متوقع من أمثالهم

ويعود إلى حب الداعه والتعلق بالدنيا فيرون مسؤولياتهم بشكل سلبى ويتجنبونها من خلال توجيه طاقتهم الى مهام أخرى كما يفعل المسوفون من الاطفال للتخلى عن واجباتهم الدراسيه فهم يتجنبون الحالات التى من شأنها أن تسبب لهم الاستياء فيتهربون من الواجب وكذلك فإن هؤلاء يدركون أن الوحى حق ومع ذلك يتهربون من المسؤوليه لان الالتزام بمنهج الله يسبب لهم الاستياء لما فيه من قيود وضوابط على حركه الانسان ولانهم يعجزون على. التغلب على العادات والتقاليد والأفكار التى اعتادوا عليها ولهذا يلجأون إلى التسويف بطلب المعجزات الماديه وانزال العذاب لاجل أن يؤمنوا ويتوبوا عن الكفر نتيجه العجز على التغلب على العادات و التقاليد والأفكار تقودهم إلى التسويف ولهذا فإن اللازم على العبد ان يحذر من التسويف فعليك ان تبادر إلى الا سراع الى التوبه

الأمر الثانى

ولما كان من اسباب التسويف هو العجز عن التغلب على العادات والتقاليد والأفكار المورثه التى تقود الانسان إلى التسويف تبين الايه أن هذا الأمر ليس جديدا فالبيئه والحالة النفسية والفسيولوجيه للانسان لها دور فى توجيه طاقات الانسان اذ ان العاجز والمتكبر ومن ليس لديه اراده قويه يصعب عليه ترك ما اعتاد عليه من عادات وتقاليد وافكار حتى وإن أدرك أنها باطله فانعدام الاراده لدى الفرد تولد العجز الفردى لأنها تودى الى انخفاض الحافز لبدء وتنفيذ الانشطه الهادفة ذات التوجيه الذاتى التى لو توفرت فانها تحدث التغيير فالتغيير يكون من داخل الإنسان

لامن خارجه وغالبا ما يودى العجز الناتج عن انعدام الاراده الى حدوث عجز اجتماعى ومن هنا تنشاء ثقافه اجتماعيه لها دور فى تربيه الاطفال فيعيش الإنسان فى بيئه خاليه من اى مؤثرات تسمح لها بالتفاعل مع الافكار الجديده التى يحملها الرسل ولهذا نجد ان الرسل فى كل زمان وجدوا أنفسهم مع هذه الأشكال من المجتمعات ذات الطابع المتصلب الغير قابل للتغير فقال تعالى (كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون)

المفهوم الاول

تحذر الايه من الاقتداء بالأشخاص والتعلق الخاطئ بهم فالايه تبين أن رفض الكفار فى كل زمان القبول بالحق يعود إلى جمود افكار الكفار وتشبثهم بالموروث وتعلقهم بالآباء والأجداد وعجزهم عن مفارقه العادات والتقاليد وا لأفكار الموروثه فهذه من اهم الاسباب التى كانت وراء كفر الكفار وما حل بهم من عذاب ومن هنا فيجب الحذر من التقليد ومن التعلق بالقدوه الخطاء وهذا من اسباب التاخر فى الالتحاق بصفوف المؤمنين الطيبين حتى فى هذا الزمان حيث أنه قد يتعلق الفرد بشخص يعتبره قدوه فإن زل زل معه والحى لاتؤمن معه الفتنه ولامعصوم من الخطاء الا النبى صلى الله عليه وسلم ولهذا يجب الحذر من التقليد الاعمى لان ذلك يوصل الانسان الى الهلاك

المفهوم الثانى

تدعو الايه الانسان الى التفكر في عواقب الامور تدعوك الى قراءه التاريخ والنظر في مصير الامم التي كذبت و التي عصت الاوامر عليك ان تعتبر قبل ان تقع فيما وقعوا اليه فلا ينبغي للانسان ان يغتر بالدنيا ويلهو عن طاعه الله بل يجب عليه ان يبادر بالتوبه والانابه قبل فوات الاوان فالسعيد من اتعظ بغيره والشقى من كان عبره للآ خرين ولهذا تحذر الايه من التمادي في الباطل كما فعل السابقون

وتحذر من طريقه تفكير هؤلاء المنحرفين مبينه انه هو نفس تفكير الظالمين من قبلهم وهو اوصلهم الى بهم اله لاك فقد ظلوا في غفلتهم حتى وقع الهلاك فقال تعالى(كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون)

فالايه تؤكد ان الله عادل لا يظلم احد وما يصيب الانسان من شر فهو بسبب اعماله فقد وقع الهلاك على هؤلاء بسبب اعمالهم القبيحه ولهذا يقول تعالى)فاصابهم سيئات ما عملوا)

عليك ان تنظر الى الامم السابقه لتشاهد ما سبب ما حل بهم من عذاب ستجد انه بسبب اعمالهم من الاستهزاء ب الحق والعناد رغم وضوح الايات فقلوب الكفار في كل زمان هي نفس القلوب فهم يستبعدون بشريه الرسول وهذا ما حدث من جميع الكفار في كل زمان ومكان حتى يحل بهم الهلاك والعذاب ولهذا تدعو الايه للاعتبار والاتعاظ بما حل بالامم السابقه

تدعوا الى الرجوع الى الله واتباع طريق الحق والتفكر والتدبر حتى لا تكون نهايتك كنهايات الامم التي سبقت فقال تعالى(وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون)

فعاقبه الاستهزاء بالرسل وتكذيب عذاب الله هو الهلاك فالله لا يظلم الناس بل يجازيهم بالعدل فالايه تحمل تحذير شديد من مخالفه منهج الله و تدعو الى الايمان والتقوى وتوضح عواقب التكذيب والاستهزاء بالرسول وتؤكد تحقيق وعد الله بالمكذبين فيجب على الانسان ان ياخذ العظه والعبره مما حل بالامم السابقه

ثانيا

تبين الايات حال الكفار المعاندين حين ياتيهم الموت وعذاب الله كيف انهم يحاولون التعلل بحجه القدر على افعالهم الشركيه معتقدين ان مشيئه الله هي التي دفعتهم الى ذلك فتبين الايه ان هذا القول لا يصح وان الله لم يامرهم بالشرك بل انهم هم المسؤولين على افعالهم فقال تعالى

(وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين

الأمر الأول

الرد على حجه الاعتذار بالقدر عن الشرك والمعاصي

تبين الايه ان ان الكفار سوف يلجأون الى حجه القدر لان الله لم يهديهم وهذه الحجه الباطله هى ما تعلل بها ابليس عندما قال (فبما اغويتنى) وهؤلاء يقولون إنه ليس بايديهم وان القدر الالهى هو الذي منعهم من الايمان فهذه هي طريقه الكفار في كل زمان عندما ياتي امر الله فطريقه الكفار واحده وهى متكرره حيث سيقولون انه لو شاء الله ما اشركوا ولا حرموا فيبرون افعالهم بالقدر ولهذا ياتي بيان ان هذا الاحتجاج مرفوض ولا قيمه له فالانسان مسؤول عن اعماله وهو محاسب عن كل ما يفعل فالله عز وجل قد ارسل الرسل بالبينات والشرائع والناس مكلفون بالعمل والاجتهاد وليس بمجرد الاستسلام للقدر لان الانسان يمتلك الاراده والقدره على اختيار طريق الهدى والضلال ولهذا فلا يصح الاحتجاج بالقدر لتبرير الشرك والمعاصي فهذه الحجه باطله فالايه تبين تعلل المشركين وانهم يعتذرون بالقدر في شركهم فى كل زمان عند حلول العذاب فاللازم على المرء ان يتحمل مسؤوليه افعاله ولا يلقي باللوم على القدر فهذه مثلها مثل الشيطان الذي احتج بالقدر فينبغي على المسلم ان يحذر من ذلك فهو مسؤول عن افعاله

الأمر الثانى

تبين الايه ان مهمه الرسل هو البلاغ وليس اجبار الناس على الهدايه وان البلاغ واضح وبين فقد ارسل الله الرسل وانزل معهم الكتب التي تبين للناس ما المطلوب منهم وبهذا قد حصل اقامه الحجه عليهم فكل انسان مسؤول عن عمله

فقال تعالى(ولقد بعثنا في كل امه رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلاله فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبه المكذبين)

وهذا فيه

المفهوم الاول

ان التوحيد هو جوهر الرساله التي امر بها جميع الانبياء والاساس التي قامت عليه جميع الرسالات ودعوه كل الانبياء فالله ارسل الرسل لكل مكان في الارض للقيام بهذا البلاغ بدعوه الناس الى عباده الله وحده لا شريك له وعدم عباده الطاغوت وهو كل ما يعبد من دون الله سواء كان صنما او شيطانا او شيء اخر

المفهوم الثانى

تبين الايه انه مثلما ان الله قد جعل للخير اهلا وانصارا قد جعل للشر اهلا وانصارا ولهذا فان الناس منذ فجر البشريه قد انقسموا من دعوه الرسل الى قسمين فمنهم من استجاب لدعوه الايمان وقبول الحق وهؤلاء هم الذين

لديهم استعداد بالاستجابه ولخلو قلوبهم من من الكبر والحسد والحقد والكذب والكراهيه وغيرها من الصفات المذمومه فهذا الاستعداد يرشدهم الى الحق كما قال تعالى(فسنسيره لليسرى) فالذي لديه استعداد يكون له الاه تداء للحق واتباعه وعندها يرزقه الله الهدايه الخاصه او يوفقه الى رحمته الخاصه

واما القسم الثاني فهم الذين ليس لديهم استعداد وهم اولئك المنحرفون الذين لا يقبلون الحق ولا يرغبون فيه فه ؤلاء هم اهل الضلال الذين قال عنهم تعالى(فسنيسره للعسرى)

فذلك الانحراف هو بسبب الجحود والكفر وليس ان الله لم يشاء ان يؤمنوا كما تعلل الكفار فهو تعالى قد بين ان ا لاساس لمشيئه الله في هدايه من يشاء يعود لعلمه باستعداد هذا الانسان للايمان فذلك هوالاساس لمشيئه الله وكذلك فإن اساس مشيه الله في اضلال من شاء انما يعود لعلمه بعدم استعداد هؤلاء لقبول الحق واستعدادهم ل لانحراف ولهذا كان اللازم على الانسان ان يطهر نفسه من كل الاوساخ والادران التي تمنع عنه الهدايه الخاصه

الأمر الثالث

تدعو الايه الناس الى تامل عاقبه المكذبين الى قراءه سنه الله في الارض فهو سبحانه وتعالى يوفق للهدايه من لديه استعداد للهدى ويضل من ليس لديه استعداد للهدى كما هي سنه الله في هلاك المنحرفين الذين يرفضون القبول بهدايه الله العامه لان ذلك يودى ال. مزيد من الاضلال عقوبه لهم حتى اذا اخذهم اخذهم اخذ عزيز مقتدر فهو يملي لهم فقال تعالى (فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبه المكذبين)

فالاستدلال على سنه الله هي من الوحي الذي حكى لنا ما جرى للمكذبين في القران الذين كذبوا بالرسل ولمعرفه فاعليه هذه السنن فان ذلك يكون في التامل من خلال البحث والنظر بما حل بالامم السابقه التي كذبت الرسل لا خذ العظه والعبره فالنهايه واحده ولهذا عليكم السير في الارض والتامل والنظر والتفكر في النهايه التي صار اليها كل من سلك سلوك التكذيب ومحاربه الرسل فعليكم الاستفاده من التاريخ حتى لا تقع في تلك النهايه المؤلمه التي وقع بها من سبقكم

الأمر الرابع

تدعو الايه للايمان بوحدينات الله تعالى وترك عباده الاصنام وتؤكد ان الهدايه بيد الله وان من اضله الله فلا هادي له وان الكافرين ليس لهم من دون الله ولي ولا ناصر ينقذهم فقال تعالى(أن تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين)

المفهوم الاول.

تبين الايه لنا ان على الداعيه الاخلاص لله تعالى وان يبذل ما فى وسعه في هدايه الناس وان يكون حريصا على نشر الخير بقدر طاقته فالايه تؤكد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان حريصا على هدايه قومه ولهذا يقول له تعالى(ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من الناصرين)

اي ان حرصك لاجل ان يؤمن جميع قومك بالرساله لن ينفع فلن يؤمن من ليس لديه استعداد للايمان ومن كان يسكن في قلبه الانكار للغيب ومن كان يسكن في قلبه الكبر ومن كان يسكن في قلبه الجحود بالنعم فهؤلاء محرومون من نعمه الله بالتوفيق للهدايه الخاصه ولا يجدون من يهديهم

فاللازم عليك الا تبالي بهؤلاء انهم لن يؤمنوا فلا ترهق نفسك فينبغي ان يكون اهتمامك الخاص هو بمن لديه استعداد للايمان من لديه قبول لمنهج الله فهؤلاء هم اولى باهتمامك وعنايتك ورعايتك الخاصه اما اولئك الذين

ليس لديهم استعداد فعليك البلاغ واقامه الحجه عليهم بالبلاغ الواضح البين

المفهوم الثانى

التحذير من الغرور والاعتماد على النفس في الهدايه فتبين الايه ان الواجب على المسلم ان يعلم ان الهدايه من فضل الله والا يغتر بعلمه او عمله وان يطلب الهدايه من الله تعالى فقال تعالى(فان الله لا يهدي من يضل) فتوضح ان الهدايه بيد الله وانه لا يهدي من اختار الضلاله بمحض ارادته وان الله لا يجبر احدا على الايمان او الكفر فترك للانسان حريه الاختيار فمن قبل الايمان الهدايه العامه وفقه الله الى الهدايه الخاصه و عليك ان تعلم ان الله لا يوفق الايمان من كتب عليه الضلال ولايهديه الى طريق الحق

المفهوم الثالث

تبين الايه اهميه الدعوه الى الله وان على العبد ان يبذل جهده في الدعوه الى الله مع عدم الياس من رحمه الله

المفهوم الرابع

تبين الايه انتفاء النصر لمن اضل الله فمن حق عليه الضلاله لن يجد من ينصره ولا من يدافع عنه ولا معين له ولا مجير من عذاب الله لان النصر والنجاه بيد الله تعالى

المفهوم الخامس

على العبد تفويض امره الى الله عز وجل وان يتوكل على الله في كل اموره ويعلم ان الله هو الناصر والمعين

ثالثا

واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون)

الأمر الأول

ابتدات الايه ببيان العله التي تمنع الجاحدين عن الالتحاق بصفوف المؤمنين وهي التي استحقوا بسببها كلمه الله في وقوعهم في الضلال والعذاب قال تعالى (واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت)

شرح الايه :-

ان المشركين اجتهدوا بالقسم بالله عز وجل بالقسم المؤكد لاجل انكار البعث والنشور فذكره الايه مبالغه هؤلاء في القسم انهم كانوا مؤكدين ان الموت فناء ولا يمكن العوده بعد حصوله

الأمر الثانى

مافائده ذكر اجتهادهم بالقسم بالله فى الايه على. انكارهم البعث والنشور ؟

للاجابه على هذا السؤال سوف نقف على المواضع التى وردت في القران بهذه الصيغه وهى فى خمسه مواضع

/١

في سوره المائده في قوله تعالى (ويقول الذين امنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين)

فالمنافقين كانوا يحلفون بالله لإقناع المسلمين أنهم مؤمنون مثلهم لاخفاء نفاقهم

/٢

واقسموا بالله جهد ايمانهم لان جاءتهم ايه ليؤمنن بها قل انما الايات عند الله وما يشعركم انه اذجاءت لا يؤمنون) فى سورة الأنعام

/٣

في سوره النور واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعه معروفه ان الله خبير بما تعملون)

/٤

واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا) سورة فاطر

وفى هذه السورة استعمال القسم بهذه الصيغه يعني ان الشخص يبذل كل المجهود والطاقه التي لديه لاقناع الناس بما يريد فاستعمل كلمه الجهد بفتح الميم وضمها للاشاره الى انه بذل ما لديه من طاقه وابلغ في الجهد بـ الحلف واجتهد بانكار وقوع البعث والنشور وكل ما يريد اثباته هو انه لا يوجد بعث وهذا لان العرب كانت تلجا الى القسم بالله عز وجل في حاله واحده وهي اراده اثبات وتاكيد صحه ما يزعمون واقناع الناس بما يقسمون عليه والا فانهم كانوا يقسمون باصنامهم في بقيه الامور

فدل هذا على ان العرب كانوا يؤمنون بوجود الله ويعظمونه اكثر من اصنانهم بدليل انهم كانوا يحلفون بالله لا قناع السامع بما يريدون فالحلف بالله عندهم من وسائل القوه في اثبات الحجه وإقناع المحلوف له

ومع ذلك لا يتورعون عن ارتكاب الجرائم ومخالفه منهج الله ويرفضون اتباع الرسل والسبب انهم ينكرون البعث و النشور ويستبعدون العوده للحياه بعد الموت ولما الايمان بالله لا يتجزا فمن يؤمن بالله لابد ان يؤمن بكتبه و رسله وباليوم الاخر ومن بعد والنشور القضاء والقدر فإن ايمانهم بالله مع انكارهم البعث يجعلهم غير مؤمنين وكذلك ايمانهم بالله مع الشركاء يجعلهم غير مؤمنين ولهذا يقول تعالى في موضع اخر (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون)

ثانيا

ياتى الرد من الحق سبحانه وتعالى على ذلك التفكير السيء مؤكدا وقوع البعض والنشور والقيام الساعه وان اكثر الناس لا يعلمون الحقيقه قال تعالى (بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون)

الامر الأول

تؤكد الايه ان الله تعالى قادر على كل شيء بما في ذلك البعث وان وعد الله حق لابد ان ينجز لا شك فيه وهو واقع لامحاله لهذا يتوجه بالقول (بلى وعدا عليه حقا)

الى اولئك الذين اقسموا به وهم كانوا لا يقسمون به الا في الحالات المؤكده التي لا تحتمل الكذب بنظرهم حسبما تعارفوا عليه ولهذا جاء التاكيد بالعوده الى الحياه بعد الموت بانه صادق وحق كتبه الله على نفسه واوجبه الله على نفسه فاستخدام حرف بلى لابطال النفي في قولهم لايبعث الله من يموت

بأن الله سوف يقوم ببعثهم وإعادتهم الى الحياه بعد الموت فقال تعالى(وعدا عليه حقا)فهذا التركيب فيه تاكيد على ان البعث وعد من الله حق وصادق لا يتخلف فاراد بكلمه بلى وعدا عليه حقا اظهار بكل تاكيد حتميه المعاد

الأمر الثانى

تبين الايه اهميه مواجهه الباطل وشبهاتهم بكل قوه فاللازم على. الداعيه مواجهه من ينكر الحق بحجم ما انكر بل واقوى كي يمحوا الآثار النفسي السيء للنفي القاطع الذى يتركه فى نفوس العوام فالقسم بالله من قبل المشركين هو لمنع الناس من الاستماع لتخويف القران الناس من عاقبه الكفر والشرك ولهذا نجد أن الايات تأتى بهذه التأكيدات بلى.. وعدا ..حقا لاظهار بكل تأكيد حتميه المعاد فجاء بهذه التاكيدات التي تمحو اثار شبهات المكذبين لان الحق لابد ان يكون بذات الحجم بل واقوى حتى لا ينخدع العوام فلابد من اظهار ان نكران الحق جهل حتى يمحي اثره تماما ولهذا يقول تعالى بعدها . (ولكن اكثر الناس لا يعلمون)

تبين الايه ان هؤلاء السفهاء والحمقاء الذين يقسمون بالله انه لا يبعث الله من في القبور ولن يتم البعث والنشور هي صفه كثير من المكذبين الذي يسيطر عليهم الجهل فيزعمون ان الله لايبعث من يموت فهؤلاء لا ينظرون ان من خلقهم قادر علي اعادتهم وانه سبحانه وتعالى لم يخلق الناس عبثا فخلقهم لحكمه فكيف يكون منهم القول باستحاله العوده للحياه بعد الموت كيف يظنون ان الله يعجز عن اعادتهم للحياه وهو خالقهم الذي لا ينكرون انه الخالق ولهذا يقول تعالى(ولكن اكثرهم اكثر الناس لا يعلمون)

تبين الايه أن الفرق بين العلم والجهل :-

يعود الى العلم بحقيقه البعث والنشور وقدره الله تعالى ومن يجهلها بسبب عدم اعمال العقل والتدبر فكثير من الناس من يشك بحصول البعث والنشور وهو يدعى أنه مؤمن وهذا يعود الى عدم الايمان باليقين بان البعث و النشور أمر لابد من حصوله حتما فلو حصل هذا العلم اليقينى للانسان لما اقتراف الذنوب لانه سوف ينظر ان لذه الذنب يتبعها الالم والعذاب وكذلك فإن السبب الثانى هو إلى الجهل بقدره الله عز وجل حيث انهم ينظرون الى العوده الى الحياه بعد الموت بانها امر مستحيل وهذا يجعل على اعينهم اغطيه يحجب عنهم الرؤيا وتمنع عنهم العلم فقال تعالى(ولكن اكثر الناس لا يعلمون)

نفى عنهم العلم لانهم لم ينتفعوا به كما نفى عنهم السمع والبصر وغيرها من الحواس لعدم انتفاعهم بها ونفى عنهم ذلك على حقيقه النفى لانهم لم ينظروا ولم يتاملوا الايات والحجج والبراهين فمن ينظر الى قدره الله على الخلق يعلم ان الله قادر على اعاده الناس للحياه بعد الموت

فالاصل ان الانسان يستعمل عقله فيرى ان الله قد خلق هذا الكون وكرم الانسان ومكنه من الاستمتاع بما اودع في هذا الكون من كنوز وخيرات وهبه نعمه العقل والبصر والفؤاد الذي يفقه به فيري به الخير والشر الذى فضله على كثير من المخلوقات فاذا كان هذا الامر كذلك فهل تكون نهايه هذا الانسان الذي ركب الله عز وجل فيه من العلم والعق والغرائز ما لا تتسع لها هذه الحياه القصيره الفانيه هل يمكن ان يستوي الانسان وهذا شانه مع الحيوانات فينتهي كما ينتهي الحيوان فهل يليق بحكمه الحكيم ان تنتهى حياه الانسان بدون البعث فالاصل ان الانسان يتوصل بعقله الى حقيقه العوده الى الحياه بعد الموت عندما يظهر للانسان هذه الامور فعدم الايمان يعنى أنه بذلك يهدر عقله

كما ان الانسان الذي يوقن بان حياته ستنتهي على الارض بعد فتره من الزمن ولا يؤمن برجعه بعدها يجد في نفسه كثيرا من الرغبات والاهواء والشهوات ويحرص على يشبع رغباته وشهواته وان ينال اكبر قدر من الشهوات قبل ان توافيه المنيه فهو بذلك لا يبالي بمصالح الاخرين ولا يهتم بهم ولا بحقوقهم وتتحول الحياه الى جحيم لا يطاق والى شرور لا نهايه لها فهذه هي طبيعه الكفار

الأمر الثالث

الايه تدعونا الى الايمان باليقين بالبعث والنشور واليوم الاخر والحساب والجزاء والتاكيد على قدره الله على كل شيء والتحذير من الجهل والعناد هكذا ينبغي ان تكون تصوراتنا للامور نرى النار امامنا كلما سولت لنا انفسنا ارتكاب ذنبا من الذنوب فالعلم بذلك يكون بالعلم اليقيني ثم عين اليقين ثم حق اليقين ولهذا فان الايمان ينبغى يصل الى حاله اليقين فاذا لم يصل. الى اليقين يبقى ايمان منقوص فلابد ان يصل الانسان الى علم اليقين بحيث انه اذا هم بارتكاب جريمه شعر ان العذاب سينزل عليه بلمح البصر فيتراجع لانه يحس بالالم العذاب ولهذا يقول تعالى(ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين)

تبين الايه ان العوده بعد الموت امر لا بد منه لان الله سبحانه وتعالى لم يخلق الناس عبثا بل خلقهم لحكمه ولغايه فاهم اهداف العوده للحياه بعد الموت وحصول الحساب والعقاب هو لاثبات هذه الحقيقه فالله لم يخلق شيئا عبثا

والامر الثاني هو ان تحقيق هذا الوعد لاجل ان يعلم ويدرك الجاحدين انهم كانوا كاذبين في اقوالهم وانكارهم ل ليوم الاخر والعوده بعد الموت بانهم قد كذبوا في هذه الادعاءات التي اقسموا بالله على عدم حصولها وهم فى عالم الشهاده كان ذلك أمر غيبى اما في يوم القيامه فيكون رفع الحجب وكشف الغطاء فهو عالم تجلي الحقائق كما قال تعالى فى موضع آخر (لقد كنت في غفله من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد)

فالناس في هذا الموقف يبرزون لله وتنكشف السرائر وتظهر فلا معنى لاختلاف العقائد ففي الدنيا يمكن لاهل الفلسفه واللجاج ان يخفي الحق باطلاق الاكاذيب لكن في يوم القيامه لا يستطيع الانسان تبرئه نفسه بالكذب فا لمجرم يقر بجريمته في هذا اليوم ويرضخ هكذا هو عالم الاخره حيث يقف الناس بين يدي الله للحساب والعقاب فيفصل في ما كانوا فيه يختلفون في مسائل العقيده وغيرها من المسائل فالله سيحكم ويبين للناس ما كانوا فيه يختلفون

المفهوم الاول

تضع الايه بين أيدينا الدليل الواقعى والمنطقى على اهميه الايمان بالبعث والنشور بان الحق سوف يكون توضيحه وسيظهر في يوم القيامه كل ما اختلف فيه الناس سواء في امور الدنيا اوالدين فيوم القيامه فيه اعاده الحقوق لانك تشاهد في الحياه اختلاف احوال الناس من حيث الفساد والصلاح والكفر والايمان والهدى والضلال كما نرى ما يجري بينهم من الظلم والبغي والجور والعدوان وتسلط القوي على الضعيف والغني على الفقير فلا نرى في الدنيا حصول الجزاء في هذه الحياه لكل انسان على إحسانه او اساءته لذلك كان من اعظم مظاهر العدل و الحكمه ان يبعث الله الناس للحياه الاخره يجمعهم فيها ويحاسبهم ويجازيهم الجزاء الاوفى

المفهوم الثانى

تبين الايه انه لابد من البعث والنشور للانتقام من الظالمين والاحسان لاهل الاحسان فلو لم يكن البعث والحياه بعد الموت لذهب فائده الترغيب بالطاعه وفائده الترغيب بالاحسان ولذهب الوعيد للظالم بالانتقام فمن اهميه الايمان بالبعث انه يقوم باصلاح احوال الناس في الدنيا لانهم يدركون انهم سوف يبعثون ويحاسبون على اعمالهم ويجازون وهذا من اعظم الدوافع التي تقوم بدفع الانسان على اعمال الخير والبر ونشر الفضيله ومحاصره الشر لا ن الانسان عندما يجد من اليقين انه سوف يلاقي ثواب عما يقدم عند الله فان ذلك يحمله على الصبر والاحتمال لـ لاذى الشديد في ذات الله عز وجل كما ان الايمان بالبعث والنشور يؤدي الى الكف عن اقتراف الشرور والاثام و البغي والفساد لان الانسان يؤمن باليقين ان كل ما يعمله سوف يجده امامه يوم القيامه

كما ان عدم الايمان باليوم الاخر تحول الحياه الى شرور لان الانسان الذي يوقن بان حياته ستنتهي الارض ودون حساب ودون عقاب فانه يجد في نفسه الرغبه في تنفيذ تلبيه طلباته وشهواته وهنالك فانه يحرص على تلبيه شهواته ورغباته قبل ان توافيه المنيه حتى لو كان في ذلك اثم وظلم ما دام سيحقق له مصلحه فهو لا يبالي بـ مصالح الاخرين ولا بحقوقهم وبذلك يسود الشر والفساد والظلم وتتحول الحياه الى جحيم لا يطاق ومن هنا كان لابد من الايمان باليوم الاخر هو من اعظم الاسباب التي تقوم عليها صلاح هذا الانسان في دينهم وانه ينبغي للدعاه الاهتمام بشانه من حيث الدعوه اليه وان يغرسوها في القلوب ولهذا يقول تعالى ،(وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين)

كاذبين في ادعائهم بان الله لا يبعث من يموت وكاذبين في انكارهم رسالات الرسول صلى الله عليه وسلم

المفهوم الثالث

الايه ببساطه تدعونا الى

التفكير في حكمه الله في البعث والجزاء لان الله سيظهر الحقائق للناس جميعا ويجازى كل انسان على عمله

تدعونا الى الايمان باليوم الاخر بأن هنالك حياه بعد الموت وانه سيكون ستكونالجزاء على الاعمال فى الدنيا

التحذير من الكفر والانكار فالذين ينكرون البعث يعلمون كذبهم يوم القيامه عندما يرون ما عد لهم الله من عذاب

الامر الثالث

تدعوا الايه الى الايمان بقدره الله المطلقه والله سبحانه وتعالى لا يعجز شيء ولهذا يقول تعالى(انما امرنا لشئء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون)

فالايه تبين الاتى

المفهوم الاول

تؤكد على ان الله قادر على خلق اي شيء بمجرد ارادته فهو يخلق بين الكاف والنون دون الحاجه الى اي مجهود او تعب فيقول للشيء كن فيكون

المفهوم الثاني

على العبد ان يدرك ان الامر الالهي في الخلق بسيط وسهل على الله تعالى فليس هنالك اي صعوبه في ايجاد اي شيء يريده الله فالامر سهل وميسر ولا يحتاج الى بذل مجهود فمجرد اراده الله يتحقق ما يريد

المفهوم الثالث

الاراده الالهيه

توضح الايه ان الخلق مرتبط باراده الله سبحانه وتعالى فاراده الله لا تحتاج الى اسباب او مسببات اخرى بل يـ كفي ان يامر به فالايه تصف لنا عمليه الخلق فـالله اذا امر الشيء بالوجود فيكون على الفورموجود دون اي تاخير او تعقيد فهذه الكلمه كن هي كلمه الامر التى يستخدمها الله سبحانه وتعالى في خلق المخلوقات وتعبر عن الاراده المطلقه لله فهذه الايه جامعه تبين قدره الله المطلقه في الخلق والايجاد وتؤكد على بساطه الامر في الخلق ولهذا تشير الايه الى ان الله لا يحتاج الى تاكيد ما يامر به فامره نافذ لا محاله

المفهوم الرابع

الدعوه الى التسليم لامر الله وقضاؤه والثقه بان ما يريد الله هو الخير وان امره نافذا لا محاله

المفهوم الخامس

الايه تعلمنا ان نتوكل على الله في كل امورنا وان نثق بانه قادرا على كل شيء فهي تشجع المؤمنين على الثقه ب الله والتوكل على الله في جميع امورهم مع العلم ان الله اذا رد شيئا هيا له اسبابه فالايه ببساطه تعلمنا ان الله تعالى فعال لما يريد وان قدرته لا حدود لها وانه يجب ان نثق به ونتوكل عليه في جميع امورنا

القسم الرابع

تنتقل الايات الى الحديث عن حال المؤمنين الذين كانوا قد هاجروا الى الحبشه وتركوا ديارهم واهلهم واموالهم في سبيل الله بعد ان تعرضوا للظلم والاضطهاد من قبل كفار قريش فقال تعالى(والذين هاجروا في الله من بعدما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنه ولاجر الاخره اكبر لو كانوا يعلمون الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون)

الأمر الأول

اسباب النزول

نزلت فى شان اولئك الذين هاجروا الى الحبشه في سبيل الله وتركوا ديارهم واموالهم واهلهم في سبيل الله و التقرب اليه بعد ان تعرضوا للاذى والاضطهاد بسبب ايمانهم

الأمر الثانى

مناسبه الايه لما قبلها

انتقلت الايات من الحديث عن محاربه الكفار للايمان بشتى الوسائل من الظلم والاضطهاد للمؤمنين والتنكيل بهم ومن استعمال الإعلام والمقدرات لمنع الناس من الايمان ومن ذلك الحلف القسم المغلظ بانه لايوجد بعث ونشور وما ترتب عن تلك الحمله ضد الاسلام وأفكاره وما يدعو إليه من الاضطهاد والظلم والتنكيل بالمسلمين فاضطروا للهجره الى. الحبشه فرارا بدينهم لهذا تنتقل الآيات الى الحديث عن الجزاء الحسن الذي ينتظر المؤمنين الذين ت ركوا ديارهم واموالهم في سبيل الله تتحدث عن فضلهم وما ينتظرهم في الاخره وهذا انتقال فيه التفات من الشده إلى الرخاوه من الالم الى الامل وهو التفات يثير انتباه السامع ويزيد من تاثير الكلام

حيث ان في هذا اعطاء الامل لاولئك الذين يجدون المشقه والمتاعب والظلم والحرمان من قبل هؤلاء الكفار بان الله سبحانه وتعالى سوف ينتقم من اعدائهم وسوف يجازيهم على صبرهم وتحملهم وهذا ما يجعلهم يتحملون المتاعب في سبيل الله فيمدهم بالطاقه والقوه فيما هم فيه خاصه انهم قد تركوا ديارهم واموالهم فقال تعالى لنبوئنهم في الدنيا حسنه ولاجر الاخره اكبر لو كانوا يعلمون)

وهذا فيه

المفهوم الاول

تبين الايه فضل الهجره

فذكر الوعد الالهي من الله عز وجل بالتمكين والنصر على الاعداء وان ما ينتظرهم في الاخره هو اكبر وهذا فيه ترغيب بالهجره في سبيل الله وتوضح ان فيها خيرا عظيما في الدنيا وفي الاخره فالمؤمنون قد تركوا مكه وتركوا الاهل والاقارب والاحباب وهاجروا الى الحبشه يعيشون في ارض لا يعرفون اهلها ولا اصحاب ولا مصالح ماديه لهم فيها فما السبب الذي دفعهم للقيام بذلك ياتي الجواب في الايه (والذين هاجروا في الله)

المفهوم الثانى

الايه تدعونا الى الهجره ولكن يجب ان تكون هذه الهجره هي لله عز وجل هجره بالدين هجره لاجل ارضاء الله ولا جل النجاه من عذابه فقد سكن في قلوب هؤلاء ربهم وحده لا شريك له ولذلك فضل الله على كل شيء لم تكن ه جرتهم انما كانت بعد أن كان التنكيل بهم من الكفار لكي يردونهم عن دينهم ولهذا يقول تعالى (من بعد ما ظلموا)

اي انهم قد هاجروا بعد ان تعرضوا للظلم والاذى من قومهم مما يدل على اهميه الصبر على البلاء في سبيل الله فهم لم يهاجروا من اجل السياحه ولا من اجل المتعه ولا من اجل الملذه وانما تركوا الديار في سبيل الله بعد ان تحملوا الاذى وتحملوا الظلم والاضطهاد الذي تعرضوا له من اقوامهم فكان هجرتهم للفرار بدينهم الى ارض الحبشه من الخوف مما لاقوا

فلم تكن الهجره مجرد ترك الوطن بل هي تضحيه عظيمه قدمها المؤمنون لنصر دينهم حيث تركوا اموالهم واهلهم وذويهم وكل ما يملكون في سبيل الله هاجروا بعد ان ظلموا ولهذا كان مجى ذكر الوعد الالهي لهم (لنبوئنهم في الدنيا حسنه ولا اجر الاخره اكبر لو كانوا يعلمون)

١

توضح الايه فضل الهجره وتظهر انها فضل عظيم طالما انها كانت لله وسببها طلبنا الله ومغفرته والفرار بدينه بعد ان تعرضوا للظلم والاضطهاد فتبين الايه ان هذا العمل محمود ومرضي عند الله ولهذا تتحدث عن اصحابه وفضائلهم

/٢

يوعد الله المؤمنين المهاجرين في سبيل بحسنه في الدنيا وهي نعمه ورزق واسعه وتمكين في الارض وانتصار على الاعداء وذكر حسن بين الناس وقد جاءت الايه باسلوب القسم باللام لنبوئنهم فهي لام القسم المؤكده وهذا يزيد من قوه الوعد واهميته بهذا الاسلوب البليغ الذي يعدك به الله فكيف تخاف من الهجره في سبيل الله بدينك ومالك وعرضك في سبيل الله حتى لا تقع في الفتنه فالهجره واجبه فهذا الوعد من الله والله لا يخلف وعده وهو يوعدك انه سوف يسكنك فيها في عطايا حسنه اي لك منزله حسنه براحه القلب والاطمئنان والسكينه بان كل شيء بقضاء الله وقدره فلا تخاف على ما فاتك من كسب ولا ما اصابك

ثم ان قوله(ولاجر الاخره اكبر)وعد اخر ينتظر المهاجر في سبيل الله وعد افضل من الدنيا لانه دائم لا يزول و لا ينقطع انه وعد بالجنه مما يدل على عظيم الهجره في سبيل الله فالايه فيها ترغيب بالهجره

ولهذا جاء بذكر الاكبر باسلوب فيه التشويق والاثاره للسامع فقال تعالى(لو كانوا يعلمون) فلو علم السامع هذا الا جر للمهاجر في سبيل الله لحصل منه التسابق ولن يوجد متخلف من الهجره فلو علموا ما اعد الله للمهاجرين من ا لاجر والثواب لعملوا ولعجلوا بالهجره ولتسابقوا عليها مما يدل على ان الهجره كانت دليل على العلم واليقين بـ فضل الله فمن كان مؤمنا بيقين بفضل الله فلا بد ان يهاجر في سبيل الله فلا يبالي بترك الاموال ولا الاولاد ولا غيره

ثانيا

الايه تحمل رساله قويه للمسلمين في كل زمان ومكان تدعوهم الى التضحيه في سبيل الله والصبر على البلاء وا لهجره الى حيث يتمكنون من ممارسه دينهم بحريه مع الوعد لهم بالجزاء الحسن في الدنيا والاخره مبينه فضل المهاجرين في سبيل الله فقال تعالى

بعدها (الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون)

الأمر الأول

الايه تتحدث عن صفتين اساسيتين للمؤمنين في هذا المقام هما:-

١/ الصبر. ٢ التوكل على الله

والصبر يشمل الصبر على أذى المشركين والصبر على اوامر الله ونواهيه والصبر على اقدار الله المؤلمه

والتوكل يعني الاعتماد على الله في كل الامور والتفويض الامر اليه والثقه بانه سيكفي ويحقق الخير

فالايات بشكل عام تصف المؤمنين بانهم صابرون على ما يصيبهم من اذى وانهم متوكلون على ربهم في كل امورهم وهذا هو سبيل النجاه والفوز في الدنيا والاخره

المفهوم الاول

يدعوا الله المؤمنين الى الاستعانه بالصبر على أذى الكفار والصبر على مشقه الهجره وترك الديار فى سبيل الله وتكمن اهميه الصبر في هذه الظروف بانه (يحقق التوازن النفسي للمسلم) فهو بحاجه الى الطمانينه الداخليه بـ الذات في مثل هذه الظروف عندما يترك الانسان وطنه وينتقل الى وطن اخر يجد نفسه غريبا في هذا الوطن يصعب عليه ترك ما الفه من عادات وتقاليد ويصعب عليه التاقلم مع المجتمع الجديد ولهذا تبين الايه اهميه الصبر في هذه المواقف بعد ان بينت قبله الاجر والثواب العظيم الذي ينتظر الصابر وهذا يمنح الشخص طمانينه داخليه لانه يعلم ان الله سيعوضه خيرا في الدنيا والاخره فيخفف الصبر من مشاعر اليأس ويمنح المؤمن القوه والا ستمرار في الحياه

المفهوم الثانى

الصبر فيه تشجيع على مواجهه المصاعب والتحديات والاستمرار في طريق الايمان والعمل الصالح مهما كانت المصاعب فالانسان يتقرب الى الله بالصبر فالمسلم يحتاج الى الصبرفهو من دعائم الايمان الذى يحتاج إليه العبد للاستعانه به

/١

على الطاعه بالالتزام بالعبادات والطاعات مثل الصلاه والصيام وغيرها فالامر يتطلب جهد وعزيمه واراده قويه ولهذا فان الانسان يصاب احيانا بنوع من الكسل وهو النفور من بذل اي مجهود و الفتور والملل يؤدي الى ترك بعض الفرائض ولهذا فان الانسان بحاجه الى الصبر الذي يدفعه ويشجعه على الاستمرار في القيام بالطاعه والا لتزام بها لمواجهه الكسل والفتور الذي قد يصيب الانسان لان الكسل يكون ناتجا عن نقص مستوى التحفيز ولهذا فـ ان الصبر يكون محفزا ومنبها للانسان الى اهميه التقرب الى الله بما اعد الله لمن صبر على طاعته

/٢

الصبر على المعاصي

يحتاج الانسان الى الصبر على ترك المعاصي والتزام الحذر من الوقوع فيها حتى وان تعرض الانسان للفتن وهذا لا ن الانسان يجد في نفسه رغبه للشهوات والملذات ويحتاج الى قوه تدفعه الى النفور من هذه الاعمال وتمده بـ

الثبات وعدم الاستجابه لرغبات النفس ومن هنا كان اهميه الصبر فى هذه المواقف

/٣

الصبر على الاقدار التي يتعرض لها الانسان بالمشاكل اوالامراض اوالخسائر وهذا يتطلب تقبل مشيئه الله واحتساب ذلك عند الله وبالتالي فان الانسان لا يصاب باليأس ولا يتوقف في منتصف الطريق اذا استعان بالصبر

الأمر الثانى

لماذا نجد ان الصبر والتوكل صفتين متلازمتان

المفهوم الاول

لان الصبر يقتضي التوكل والتوكل يدعو الى الصبر

وهذا الارتباط واضح لان الصبر يعنى :

القدره على تحمل الصعاب والمشاق دون الجزع والاستسلام مع الثقه بان الله سيفرج على المؤمن ويمنحه الفرج بعد الشده فليس الصبر مجرد تحمل الالم بل وايضا عدم التسرع في الحكم على الامور والانتظار لحكم الله ولهذا فان الصبر اهم عناصر قوه المؤمن وثباته فالصبر يمده بالقوه والعون يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث عجبا لامر المؤمن ان امره كله خير وليس ذلك لاحد الا المؤمن ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له) رواه مسلم وهذا الحديث يبين ان الصبر عند الشدائد له ثواب عظيم من الاجر وانه خير للمؤمن مهما كانت الظروف

المفهوم الثانى

الصبر ملازم للتوكل لان الانسان عندما يصبر على المصاعب فانه يظهر توكله الكامل على الله ويحقق رضاه عن نفسه من خلال الصبر ويتقرب العبد من ربه ويشعر بالقرب منه في كل لحظه

قال ابن القيم الصبر على ثلاثه انواع صبر لله وصبر مع الله وصبر بالله

فأما الصبر بالله

:- فهو صبر الاستعانه به ورؤيته انه هو المصبر وان صبر العبد بربه لابنفسه كما قال تعالى (واصبر وما صبرك الا بالله)يعنى أن لم يصبرك هو لن تصبر

وأما الصبر لله :-

يعنى أن يكون الباعث للصبر هو محبه الله وإراده وجهه والتقرب إليه لا لاظهار قوه النفس

اما الصبر مع الله

هو دوران العبد مع مراد الله الدينى منه ومع أحكامه ومع قضاءه وقدره

ولهذا بعد ذكر الصبر يقول تعالى (وعلى ربهم يتوكلون)

وهذا لان الوصول إلى خلق الرضا الذى يجب أن يتحلى به المسلم البصير يبدا من الصبر حيث ان صفه الرضا من اهم الاخلاق التي يحتاجها المسلم لانها تجلب له الهدوء والتوازن النفسي والقدره على مكابده الحياه والعيش فيها باحسن ما يمكنه ذلك فيكون فعالا نتيجه لتوازن الداخلي وتسليمه لمجريات القدر مع احتفاظه بعزيمته واصراره وهمته والرضا ثمر من ثمرات المحبه واعلى مقامات المقربين وهو باب الله الاعظم ومستراح المتقين وجنه الدنيا لان الرضا يفرغ القلب لله ومن ملا قلبه من الرضا ملا الله صدره غنى ومنا وقناعه ورضا الله على العبد اكبر من الجنه وما فيها لان الرضا هي صفته والجنه هي من خلقه بدليل قوله تعالى (ورضوان من الله اكبر)

والرضا لغه :ضد السخط ورضا بالشيء الركون اليه وعدم النفره منه ويقال ارتضيته فهو ومرضي ايضا ورضي عنه

وفي الاصطلاح:- هو طيب النفس بما بما يصيبه ويفوته مع عدم التغير وقيل ارتفاع الجزع في اي حكم وقال الحارث المحاسبي الرضا هوسكون القلب تحت مجاري الاحكام وقال ابن عطاء الرضا نظر القلب الى قديم اختيار الله العبد وهو ترك السخط ويقول الراغب الاصفهاني رضا العبد عن الله ان لا يكره ما يجرى به قضائه و رضا الله على العبد ان يراه مؤتمرا بامره منتهيا عن نهيه ولما كان اعظم رضا هو رضا الله سبحانه خص لفظ الرضوان بالمتقين فقال (يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون)
فالرضا ضد الجزع والفزع والجزع لغه نقيض الصبر في الاصطلاح حزن يصرف الانسان عما وبصدده ويقطع عنه فالجزع ضعف في النفس وخوف في القلب يمد شده الطمع والحرص ويتولد من ضعف الايمان بالقدر فمتى علم ان المقدور كائن ولابد كان الجزاء عنها ام محضن ومصيبه ثانيه وقد تم الاسلام الجزاء في اكثر من موضع فقال السعدي في تفسير ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا)

فجزع ان اصابه فقر او مرض او ذهاب محبوبا له من مال او اهل او ولد ولا يستعمل ذلك في ذلك الصبر والرضا بـ ما قضى الله وقال ابن عاشور في تفسير قوله تعالى(سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص) من كلام الذين استكبروا و هي مستانفه تبين عن سؤال الضعفاء يستفتون المستكبرين هل يصبرون ام يجزعون تطلبا للخلا ص من العذاب فأرادوا تاييسهم من ذلك فقالوا لايفيدنا جزع ولاصبر فلا نجاه من العذاب

ولهذا يقترن الصبر بالتوكل لبيان أن المؤمنون يصبرون على الاذى ويتوكلون على الله فلا يفزعون ولا يجزعون لا نهم راضون بقدر الله وهذا فيه دعوه الى توطين النفس على وقوع ما تكرهه والرضا بالقضاء لان الفزع ناتج عن تـ ـرك الرضا بما يوجب القضاء والصبر عليه يقول ابن القيم اذا اطمئن العبد الى حكم الله الكونى علم انه لن يصيبه ا لا ما كتب الله له وانه ما يشاء كان وما لم يشا لم يكن فلا وجهه للجزع والقلق الا ضعف اليقين والايمان فان المحذور والمخوف اذ لم يقدر فلا سبيل الى وقوعه وان قدر فلا سبيل الى صرفه بعدما ابرم تقديره فلا جزع حـ ـين لما حينئذ لا مما قدر ولا مما لم يقدر ولهذا نجد اقتران الصبر. بالتوكل لان الصبر هو طريق الوصول إلى الرضا

الفرق بين الصبر والرضا

الصبر هو ان يمنع الانسان نفسه عن فعل شيء او قول شيء يدل على عدم رضاه لما قدره الله ولما نزل به من البـ ـلاء فالصابر يمسك لسانه عن الاعتراض على قدر الله وعلى الشكوى لغير الله ويمسك جوارحه عن كل ما يدل على الجزع وعدم الصبر كاللطم وشق الثياب وكسر الاشياء وضرب راسه في الجدار وما اشبه ذلك يقول ابن القيم رحمه الله الصبر حبس اللسان عن الشكوى الى غير الله والقلب عن التسخط والجوارح عن اللطم وشق الثياب ونحوها واما الرضا فهو صبر وزياده فالراضى صابر ومع هذا الصبر فهو راضي بقضاء الله لا يتالم به قال ابن القيم بعد ان ذكر الصبر والرضا عبوديه العبد لربه في قضاء المصائب الصبر عليها ثم الرضا بها وهو اعلى منه ثم الشكر عليها وهو اعلى من الرضا وهذا انما يتاتى منه اذا تمكن حبه من قلبه وعلم حسن اختياره له وبره به ولطف

به واحسان اليه بالمصيبه وان كره المصيبه وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله فالصبر يتالم الانسان من المصيبه جدا ويحزن ولكنه يصبر ولا ينطق لسانه ولا يفعل بجوارحه قابض على قلبه موقفه انه قال اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها(انا لله وانا اليه راجعون)

والرضا تصيبه المصيبه فيرضى بقضاء الله والفرق بين الرضا والصبر ان الراضي لم يتالم قلبه بذلك ابدا فهو يسير مع القضاء ان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له وان اصابته السراء شكر فكان خيرا له ولا يرى الفرق بين هذا وهذا بالنسبه لتقبل لما قدره الله عز وجل اي ان الراضي تكون المصيبه وعدمه عنده سواء

والرضا نوعان احدهما الرضا بفعل ما امره به وترك ما نهى عنه ويتناول هذا النوع ما اباحه الله من غير تعد الى المحظور كما قال تعالى(والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين)

وهذا النوع من الرضا واجب على المسلم والدليل على وجوبه قوله تعالى(ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذ هم يسخطون ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون)

والثاني الرضا بالمصائب كالفقر والمرض والذل وهذا الرضا اختلف فيه العلماء على قولي بين الوجوب والا ستحباب والى هذا الاخير مال ابن تيميه وقال انما الواجب فيه الصبر واستدل بحديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان استطعت ان تعمل بالرضا مع اليقين فافعل فان لم تستطع فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا)

الرضا غريزه والصبر المؤول هو الذي يعتمد عليه المؤمن بالرضا يعني ان يتجرع العبد الالام دون ان يتذمر كما يفعل المريض عندما يشرب الدواء وهو مر والرضا يكون بثلاثه امور الرضا بالله والرضا عن الله والرضا بقضاء الله حيث ان ذلك يوصل النفس الى مرحله الكمال وهي النفس المطمئنه الساكنه الموقنه بالايمان وتوحيد الله الواصله الى برد اليقين بحيث لا يخالطها شك ولا يعتريها ريب قال الحسن المطمئنه هي المؤمنه الموقنه وقال مجاهد هي الراضيه بقضاء الله التي علمت ان ما اخطاها لم يكن ليصيبها وانما اصابها لم يكن ليخطيها ولهذا يقول تعالى(يا ايتها النفس المطمئنه ارجعي الى ربك راضيه مرضيه فادخلي في عبادي وادخلي جنتي)

اي ارجعي الى جواره وثوابه وما اعد لعباده جنته راضيه اي في نفسها مرضيه قد رضيت عن الله ورضي عنها وهذا يقال لها عند الاحتضار عند الموت وفي يوم القيامه ايضا كما يبشرون المؤمن عند احتضاره وعند قيام من قبره فالمراد هنا هو حصول الرضا لها بما حصل لها من كرامته و عند الرجوع اليه فحصل لها رضاها والرضا عنها وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ياخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن او يعلم من يعمل بهن فقال ابو هريره فقلت انا يا رسول الله فاخذ بيدي فعد خمسا وقال اتقي المحارم تكن اعبد الناس وارضى بما ق سم الله لك تكن اغنى الناس واحسن الى جارك تكون مؤمنا واحب الناس ما تحب لنفسك تكون مسلما ولا تكثر الضحك فان كثره الضحك تميت القلب)

ومن ادعيه الرسول صلى الله عليه وسلم ما ورد في حديث عمار ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال اللهم اسالك خشيتك في الغيب والشهاده واسالك كلمه الحق في الرضا والغضب واسالك القصد في الفقر والغنى واسالك نعيما لا ينفد واسالك قره عين لا تنقطع واسالك الرضا بعد القضاء ...الخ وعن العباس بن عبد المطلب قال صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسو لا)

فالرضا بالالوهيه لله يتضمن الرضا بمحبته وحده وخوفه ورجاءه والانابه اليه والتبتل اليه وانجذب قوى الاراده كلها اليه وذلك يتضمن عبادته والاخلاص اليه والرضا بعبوديته وبربوبيته وبدينه وقد ورد عن عمر بن الخطاب

انه كتب الى ابى موسى رضي الله عنه فقال اما بعد فان الخير كله في الرضا فان استطعت ان ترضى والا فاصبر

وكان عمر بن عبد العزيز يقول ما بقي لسرور الا في موقع القدر فقيل له ما تشتهي فقال يقضي الله وقال ميمونه بن مهران من لم يرضى بالقضاء فليس لحمقه دواء)

ويقول ابن عطاء السكندري الرضا سكون القلب الى قديم اختيار الله العبد ان اختياره له الافضل فيرضى به

وقال ذا النون ثلاثه من اعلام الرضا ترك الاختيار قبل القضاء وفقدان المراره بعد القضاء وهيجان الحب في حشو البلاء

ويقول ابن القيم وطريق الرضا طريق مختصر قريب جدا موصله الى اقل غايه ولكن فيه مشقه ومع هذا فليست مشقتها باصعب من مشقه طريق المجاهده ولا فيها من العقبات فيها وانما عقبتها همه عاليه ونفس ذكيه وتوطين النفس على كل ما يرد عليها من الله ذلك ان علم العبد علمه وافتقاره لربه وعلم بعطف الله ورحمته به وشفقته عليه وبره به فاذا شهد هذا وذاك ولم يطرح نفسه بين يديه ويرضى به وعنه وتنجذب دواء حب ورضاه كلها اليه ف نفسه نفس مطرود عن الله بعيده عنه ليست مرهله لقربه وموالاته او نفس ممتحنه مبتلاه باصناف البلايا ويقول مصطفى السباعي الثبات على الصبر اشد من الصبر نفسه والرضا بالحرمان اشد من الحرمان نفسه وما كل صابر ثابت ولا كل محروم راضى ولا كل نتيجه ثكلى ولا كل عبوس حزين ولا كل محب متيم

ثمار وفوائد الرضا

1/الرضا يثمر محبه الله تعالى ورضوانه وتجنب سخطه

2/الفوز بالجنه والنجاه من النار

3/ هو دليل على حسن ظن العبد بربه

4/ دليل على كمال الايمان وحسن الاسلام

5/هومظهر من مظاهر صلاح العبد وتقواه

6/هوسببا من اسباب الراحه النفسيه والروحيه

7/ولعل من اعظم الثمار التي يجنيها اهل الرضا هي الفرح والسرور من الرب تبارك وتعالى فاذا سبغ المسلم حياته برضاه عن مولاه ورضا المولى جل وعلا عنه عاش عيشه هنيه في الدنيا والاخره فالرضا عن الله بقضائه والرضا بـ الدون من العيش والرضا برزق الله تعالى وبما قسمه الله لك والرضا بالمصيبه يجعل المسلم في حياه مطمئنه وهدو بال وراحه نفسي وراحه نفسيه الى جانب تحصيل الاجر الكثير ومغفره الذنوب كما سبق وذكرنا هذا في الدنيا اما في الاخره فالفوز بالجنان والرضوان

المفهوم الثالث

الايات تعتبر بشرى من الله للمؤمنين بانهم سينصرون ويحققون النجاج بفضل الصبر والتوكل

فالصبر والتوكل مهم في مثل هذه الامور فالانسان بحاجه الى الصبر في مواجهه الازمات عند وجود التحديات فياخذ بالاسباب لمواجهه هذه الازمات واحتوائها والحد من اثارها مع التوكل على الله اذ ان الاسباب ليست هي التي تحقق النتيجه كما ان الصبر يعني تحمل المشاق والمصاعب مع الاعتقاد بان الفرج بيد الله فازمه الامور بيده

والاسباب والمسببات تنتهي اليه ومن هنا كان اقتران الصبر بالتوكل

وكذلك فان الانسان يحتاج الى الصبر لمواجهه الدوافع والغرائز الموجوده في الانسان فالصبر المراد به في هذه الا يه ليس مجرد الحاله الطبيعيه التي توجد عند الطفل والحيوان وهي الناتجه عن العجز بل المراد بالصبر هنا هو ص فه اخلاقيه يتحلى بها المؤمن مع قدرته على الانتقام ودفع الاذى لكنه يضبط الغرائز الموجوده لديه وهذا ما ي ميزه على الحيوان فالحيوان يندفع وراء ما لديه من غرائز حب الانتقام اما الانسان المؤمن فانه يتمالك نفسه ويصبر لانه يريد التقرب الى الله فهو لا ينتقم لنفسه وانما يغضب لله فهذه هى صفه الصبر كخلق فهو يحتسب ذلك عند الله عز وجل

المفهوم الرابع

الصبرفى الاسلام ليس مجرد انتظار بل هو قوه عقليه وروحيه تساعد المسلم على مواجهه مصائب الحياه بثقه واطمئنان فالصبر هو سر النجاح والفرج في الدنيا والاخره ومن يتسلح به يجد نفسه اقوى واقدر على تجاوز تحديات الحياه وفي النهايه يبقى الصبر مفتاح لتحقيق الراحه والطمانينه وسببا في رضاء الله والتوفيق ولهذا يقال الصبر مفتاح الفرج وهذا القول صحيح فمتى ما صبر الانسان على بلائه فتح الله له ابواب الرزق والراحه وهذا ما وعد الله به الصابرون فقال(انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب) ومن هنا كان اقتران الصبر بالتوكل

المفهوم الخامس

يريد الحق منك أن تدرك أن الصبر عطاء رباني لان مصدره رب العالمين لقوله تعالى (واصبر وما صبرك الا بالله) وبالتالى فهو رزق يقسمه الله لمن يشاء من عباده ويقدر بقدر ما يشاء وفقا لمقتضى عدله وحكمه سبحانه وتعالى

ولهذا فعليك أن تدرك أن الناس متفاوتون فيه كما هم متفاوتون في الارزاق الاخرى فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (من يتصبر يصبره الله وما اعطى احد عطاء خير واوسع من الصبر)

اي ما من الله على احد بعطاء من رزق وغيره خير واوسع من الصبر لان الانسان اذا كان صبور تحمل كل شيء اذا اصابته ضراء صبر وان عرض له الشيطان بفعل محرم صبر وان حاول الشيطان صرفه عما امر الله صبر فاذا كان ا لانسان قد من الله عليه بالصبر فهذا خير ما يعطاه الانسان واوسع ما يعطاه فلذلك تجد قلبه دائما مطمئنا ونفسه مستريحه

المفهوم السادس

كيف نحقق الصبر فى حياتنا

الوسيله الاولى

الاعتماد على الله

عند ما يشعر المسلم بتحديات وصعوبات يجب عليه ان يتذكر ان الله هو القادر على تخفيف الهموم ورفع البلاء و التوكل على الله والايمان بان الخير فيما يقدره الله لنا يساعد في تحمل الصعاب

الوسيله الثانيه

التامل في قصص الانبياء والصالحين

نجد الايات في هذه السوره تعرض لنا النصوص هجره المؤمنين من مكه الى الحبشه بعد ان تحملوا الاذى والعذاب من المشركين فقال تعالى(والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا)

فالنصوص توجه الانظار الى هذا النموذج الذي كان ابتلاهم بالتنكيل والاضطهاد من قبل المشركين امرا مقصود من المولى عز وجل ليكونوا نموذجا لنا نقتدي بهم ونتذكرهم عندما تواجهنا المصاعب والمتاعب ولهذا يقول في وصفهم(الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون)

يدعونا المولى عز وجل الى قراءه قصص المؤمنين وما لاقوا من اذى وتعذيب واضطهاد وتنكيل وحصار في شعب ابي طالب حيث اكل المسلمون خلاله اوراق الشجر فقد احتسبوا كل ذلك في سبيل الله فهذه القصص وغيرها من القصص مثل قصه ايوب عليه السلام وغيرها من قصص الانبياء تعلمنا كيف يكون الصبر في اشد الاوقات ف مطالعه سيره الصابرين من الانبياء والصالحين من اسباب تحصيل الصبر فما قصه الله علينا في القران واخبر بما لاقاه الانبياء والصالحين من شدائد وابتلاء عظيمه قابلوها بالصبر الجميل واليقين في الله قد امرنا الله ان نتذكرهم ونتذكر قصصهم عسى ان يكون ذلك رفعا للهمم وتقويه للعزائم فقال تعالى (واصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داوود ذا الايدى انه اواب)

وقال تعالى(فاصبر كما صبر اولي العزم من الرسل ولا تستعجل لهم)وكان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر اصحابه بقصص الصابرين الاولين كما ورد في الحديث عن عبد الله بن خباب بن الارث رضي الله عنه انه قال شكونا الى الرسول صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برده في ظل الكعبه فقلنا الا تستنصر لنا الا تدعو لنا فقال قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الارض فيجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على راسه فيجعل نصفين ويمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه والله ليتم الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون.)

الوسيله الثالثه

كما ان من اسباب تحصيل الصبر هو تذكر ما اعد الله للصابرين من اجر فيجب على المسلم ان يتذكر دائما ان الاج ر على الصبر العظيم عند الله فيمكن ان يخفف هذا التذكير من شعوره بالالام ويساعد الشخص على الاستمرار في صبره

الوسيله الرابعه

كمان من المهم لتحصيل الصبر ان يدرك المؤمن انه عطاء رباني ولهذا فعليه ان يسلك طريقه وهذا يكون بالصلاه وبالتقرب الى الله باعتبار ان الصلاه هي اداه يستمد من خلالها الانسان القوى ويشحن قلبه بالطاقه الروحانيه التي تصله بالله ولهذا نجد ان القران يقرن بين الصلاه والصبر في اكثر موضع فيقول(يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاه ان الله مع الصابرين)

الوسيله الخامسه

الدعاء

ان اللازم على العبد ان يدرك انه مخلوق ضعيف قد ينفذ الصبر منه فيحتاج الى من يسنده ويقويه ويثبته في

اوقات الشده ولهذا فعليه ان يلجا الى الله بالدعاء وان يظهر الحاجه والافتقار الى الله على الدوام فالمؤمنون يقولون(ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) وقال على لسان المؤمنين له الذين جهروا بالحق وتحدوا بطش فرعون(وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين)

الوسيله السادسه

الإكثار من ذكر الله

اللازم على المسلم ان يكثر من ذكر الله فان ذكر الله يشحن القلب ويقويه ويحييه ويشحنه بالصبر فيزول عنه القلق والهم والغم ويكسبه الهدو والسكينه والطمانينه فالله يقول(الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب)

ثالثا

تعود سياق النصوص الى اثبات ان الرسول صلى الله عليه وسلم مرسل من عند الله فقال تعالى (وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون)

الأمر الأول

تاكيد طبيعه الرسل

توضح الايه ان الله تعالى لم يرسل ملائكه رسلا ولانساء بل ارسل رجالا وهذا فيه ردا على منكري نبوه النبي صلى الله عليه وسلم وادعائهم ان الرسول لا يكون بشرا فالمولى عز وجل يؤكد في هذه الايه حقيقه ان بشريه الرسول امر مقرر عند الله وان جميع الرسل هم بشر مثل بقيه البشر ياكلون ويشربون ويتزوجون وينامون ولكن يوحى اليهم وهذا مهم لواقعيه الرساله حيث انه بقدر هذه الواقعيه يكون نجاح الرساله من عدمه فالرسول عندما يكون من البشر يكون قادرا على ايصال الرساله والبلاغ الواضح والبين فارسال الرسل من البشر ليكونوا قدوه للناس ونموذجا يقتدون بهم فعجز الناس يعودوا الى غياب النموذج والنموذج لابد ان يكون واقعي ولهذا لو ان الرسل كانوا من الملائكه فإن هذا النموذج لن يكون واقعيا فكان بشريه الرسول مهم لتجسيد النموذج الواقعى

الأمر الثانى

تامر الايه من لا يعلم شيئا ان يسال اهل العلم والمعرفه وخاصه اهل الخبره فذكرت أهل الكتاب لانهم يعلمون بحقيقه الرسل ك فقال تعالى (فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون)

وهذا فيه

المفهوم الاول

تدل الايه على اهميه طلب العلم والسؤال عن المسائل التي يجهلها الانسان وعدم التردد في الاستعانه باهل الخبره والمعرفه ولهذا يقول الله تعالى لاهل مكه (فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) اي اسالوا من سبقكم يا اهل مكه ان كنتم لا تعلمون لانه لم ينزل عليكم رسل قبل الرسول صلى الله عليه وسلم في مساله بشريه الرسول

المفهوم الثانى

تحذر الايه من التطاول فى أمور لا يعلمها الانسان فاللازم عليه ان يسال اهل العلم اذا جهل شيئا وان يستفيد من علم العلماء والاسترشاد بارائهم في الامور التي لا يعلمونها ولهذا تتضمن الايه توبيخا لكفار قريش لانهم تطاولوا بـ الخوض في امور الله لايعلمونها ومنها الادعاء بان الرسول لابد ان يكون من الملائكه والحال انهم لم يرسل اليهم اي رسول ولهذا يوجيهم الى أن يسالوا اهل الكتاب هل الرسل ملائكه ام انهم بشر

فالايه تحث على طلب العلم والتثبت من الامور وتشير الى ان اهل العلم هم اهل الثقه والاستشاره في الامور التي يجهلها الناس

المفهوم الثالث

اهميه احترام اهل العلم

تتضمن الايه وجوب الاحتكام لاهل االعلم والخبرة حيث جعل الله سؤالهم واجبا على كل من يجهل امرا من الامور وانه يجب الرجوع اليهم لطلب المعرفه والعلم وهذا التوجيه من البارى عز وجل للناس بالرجوع الى اهل الذكر اى علماء أهل الكتاب يدل على اهميه سؤال اهل العلم والاختصاص في الامور التي يجهلها الانسان اذا لا يجوز للانسان ان يتطاول في امور لا يعلمها فمثلا ان الفقيه لا يجوز له ان يصدر فتوى في امور طبيه دون الاستعانه باهل الطب ولهذا تبرز الايه اهميه سؤال اهل الذكر في معرفه الامور الدينيه والعلميه وان هذا السؤال هو طريق الخروج من الجهل

الأمر الثالث

تبين النصوص ان كل رسول ارسله الله جاء مصحوبا بالبراهين والادله الواضحه على صدق رسالته بالاضافه الى المنهج الذي يجب أن تنظم حياتهم من خلال الاحكام والاوامر والنواهى فقال تعالى(بالبينات والزبر وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما انزل اليهم لعلهم يتفكرون)

فتؤكد الايه ان الله انزل القران الكريم على النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما حصل مع الامم السابقه والرسل من قبله فالمسألة ليست بدعه ان يرسل الله اليهم رسول منهم وان ينزل معه القران ليوضح لهم ما يجب عليهم وما يامرهم الله به وما ينهاهم عنه فهو الذكر الحكيم الذي يتضمن كل ما يحتاجه الناس من هدايه وارشاد فالايه فيها

المفهوم الاول

تتحدث الايه على اهميه الرسل والكتب السماويه في هدايه البشر فهي تدعو الى الايمان بالرسل والكتب السماويه فذكرت انه جل وعلا ارسل الرسل وانزل معهم الكتب والبراهين والادله والحجج لاثبات حقيقه انه مرسل من عند الله واما الكتب فهي منهج حياه يبين لهم اوامر الرب ونواهيه ما يفعلون وما لايفعلون

المفهوم الثانى

تدعوا الايه الى التدبر فى القرآن الكريم والتفكر فى اياته فتبين ان الهدف من انزال القران وتبيينه هو دعوه الناس الى التفكر والتدبر في ايات الله والاتعاظ بها والعمل بمقتضاها

المفهوم الثالث

تدعو الان الى الاستفاده من السنه النبويه لانها مفسره ومبينه لما ابهم فى القران بحسب ما ورد في التفسير الوسيط

المفهوم الرابع

تدعو الايه للعمل بتعاليم القران الكريم فالله عز وجل قد انزل القران ليس لان يبقى في النفوس بل لابد ان يخرج الى الحياه ويمارس دوره في توجيه جميع جوانب الحياه ليكون المسؤول عن جميع شؤون الانسان السياسيه والا قتصاديه والاجتماعيه والثقافيه والفرديه والاجتماعيه والدوله يوجه جميع جوانب الحياه

المفهوم الخامس

اهميه نشر الدعوه الاسلاميه

تبين الايه ان الواجب على الدعاه والعلماء نشر الدعوه الاسلاميه بين الناس من خلال توضيح ما فيه من مفاهيم واحكام وقيم فهذه هي وظيفه النبي(تبيين القران) اي توضيح القران للناس وبيان معانيه واحكامه ليتمكن من فهمه والعمل به ولهذا فان المسلم والداعيه والعلماء مكلفون بحمل هذه المهمه

القسم الأخير

تعود الايات لتذكير اولئك الذين يقفون امام الحق ويخططون ويتامرون لمنع انتشار الحق والحيلوله دون التحاق الناس به سواء بالوسائل الاعلاميه او بالسلاح او غيره والذى اخبر الله في بدايه المقطع انه ياتي بنيانهم من القواعد فيجعل عاليها سافلها فيقول المولى عز وجل لهؤلاء الكفار

(افامن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض اوياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون او ياخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين او ياخذهم على تخوف فان ربكم لرءوف رحيم الم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ولله يسجد مافي السماوات وما في الارض من دابه و الملائكه وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون)

اولا

يخاطب المولى عز وجل هؤلاء الكفار باسلوب الاستفهام فقال تعالى (افامن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض او يأتيهم من عذاب ومن حيث لا يشعرون

الأمر الأول

الاستفهام هنا للانكار والتوبيخ كيف يجوز لهم الامن من عذاب الله والمراد بمكاره السيئات هو عملهم السيء ومكائدهم ضد الاسلام سواء من خلال المؤامرات والمخططات او من خلال الاعلام الذي يحاولون فيه تشويه ص وره الاسلام فالتوبيخ هنا على سبيل السخريه من طريقه تفكيرهم كيف يتصورون انهم في مامن ان يصيبهم الله مثلما اصاب الذين من قبلهم بان الذين اهلكهم بان جعل اساس مكرهم وقواعده فوق وجعل السقف تحت واهلك هؤلاء المكذبين فذكر الخسف بهم فى الارض لانه يعنى أن تغوص وتهوى بهم إلى جوفها كما حصل لقارون

الامر الثانى

الايه تحذر من محاربه الدين وارتكاب المعاصى والتخطيط للشر والعمل به مبينه ان هذا العمل يجلب عذاب الله ولهذا تذكر الايه عقوبات الله التي قد تصيب الكافرين سواء في الدنيا بالخسف او بالعذاب المفاجئ الذي لا يتوقعونه ومن حيث لا يحتسبونه او في حال اخذهم في حال التقلب وانشغالهم في اسفارهم وتصرفهم دون ان يشعروا بقرب الاجل او حلو ل العذاب وهذا فيه

المفهوم الاول

الايه تحمل في طياتها رساله الى كل من يقف ضد الاسلام تدعوه فيها الى سرعه التوبه والانابه الى الله والرجوع عن طريق الضلال قبل حلول الاجل ولهذا يذكرهم بالعذاب الخسف الذي اصاب قوما سابقين وبالعذاب من حيث لا يشعرون

المفهوم الثاني

الايه فيها تحذير الذين يمكرون بالسيئات من عواقب مكرهم وتذكرهم بان الله قادر على انزال عذابه بهم في اي وقت والمكر السيء هو كل عمل سئ ومحاولة إيقاع الاذى بالاخرين ولهذا فيجب على المسلم ان يحذر من هذا السلوك فلا يخطط لاذيه الاخرين فالايه تحمل تحذيرا شديدا للمفسدين والمجرمين بان عذاب آت لا محالة سواء في الدنيا أو في الاخره فيجب على المسلم الحذر من هكذا سلوك

المفهوم الثالث

تذكر الايه الناس بنعمه الامهال فالله لا يعجل العقوبه رحمه ولطف منه تعالى. ليعطى المذنب فرصه للتوبه فاللا زم على الناس الاستفاده من الامهال بان يستغل المسلم الامهال الربانى للتوبه والرجوع الى الله تعالى

المفهوم الرابع

تنهى الايه عن سلوك الاستهتار بعذاب الله وتذكر الذين يمكرون السيئات بالعذاب من اي حيث لا يتوقعونه سواء بخسف الارض بهم او بالعذاب المفاجئ فيجب على المسلم ان يحذر من المكر السيء فان عواقبه وخيمه ولهذا تشير الى جزاء الذين يمكرون المكر السيء

المفهوم الخامس

تدعو الايه المؤمن الى الاهتمام بتدبر ايات الله والتفكر في عاقبه الامور فتحث المؤمن الى النظر بما حل بـ المكذبين من عذاب وهذا فيه تشجيع على التدبر في ايات الله والتفكر في عواقب الامور فيحذر الوقوع فيما المعاصي

المفهوم السادس

تدعو الايه الى التوبه والاستغفار قبل فوات الاوان فالامن والامان لا يكون الا بالتقوى وخوف الله والاستقامه على دينه فهذا هو طريق الامان من مكر الله وعقابه فلا تغتر بالامهال

الأمر الثانى

تدعوا الايات المؤمنين الى الايمان بقدره الله فهم لا يعجزون الله فهو قادر على ان ياخذهم بالعذاب من حيث لا يعلمون سواء بان يخسف بهم الارض او ياتيهم العذاب من حيث لا يتوقعون او ياخذهم في تقلبهم واسفارهم وتصرفهم فهم في قبضه الله ولا يستطيعون ان يقفوا امام قدره الله مهما اخذوا من احتياطات فقال تعالى(او ياخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين او ياخذهم على تخوف فان ربكم لرؤوف رحيم

يخاطب المولى. عز وجل كل عاصى بهذه الطريقة انتم تسافرون بصفه مستمره وتقومون باعمال التجاره فهل تتصورون ان الله غير قادر على ان يهلككم اثناء ذلك فهل لديكم قوه تمنع الله من ذلك فما الذي يمنعه منكم ثم ان قيامكم بوضع التدابير التي تتحصنون فيها وتظنون ان فيها حصون من وقوع العذاب سواء بالقلاع او بالمال او بالجاه او بالتحصن بالانصار فاعلموا انكم لا تعجزون الله فالله قادر ان يهلككم او ان يسلط اخرين عليكم فان تلك الامور لن تقف حائلا امام اراده الله اذا شاء فقال تعالى(او ياخذهم على تخوف فان ربكم لرؤوف رحيم) اي ان من لطف الله بكم ورحمته ان لا يعجل لكم العذاب وانه يمهل ويجعل باب التوبه مفتوحا فعليكم المسارعه الى التوبه وهذا فيه

المساله الاولى

الايه فيها تهديد يحمل عده رسائل اهمها

/١

التاكيد على القدره المطلقه لله

حيث ان الايه تؤكد على قدره الله تعالى على اخذ الكفار بعقابه في اي وقت واي حال سواء كانوا في بيوتهم او في اسفارهم او في اي مكان يتنقلون فيه

/٢

التحذير من الغفله

تحذر الايه من الغفله والانشغال بالدنيا وتدعو الى الانتباه الى ان الله قادر على معاقبه الغافلين في اي لحظه

/٣

الايه تشير الى ان العذاب ات لامحاله وان الكفار لن يتمكنوا من الفرار والهروب منه مهما حاولوا

/٤

الايه تذكر ان التقلب في الاسفار و الاوضاع التي يقع فيها الانسان لا تمنع من عذاب الله فان الله قادر على اخذه في هذه الاحوال

المساله الثانيه

الايه تتضمن تحذيرا للكفار من عدم الاستهانه بقدره الله وعقابه والتذكير بانهم مهما بلغوا من القوه فلن يعجزوا الله ولن يستطيعوا الإفلات من عقابه وهذا فيه عده مفاهيم اهمها

المفهوم الاول

عليك ان تتذكر قدره الله عز وجل المطلقه على الاخذ والعقاب في جميع الاحوال فالايه تحذر من الانشغال بالدنيا فالله قد ياخذ الغافلين في اي وقت يجب ان تكون في يقظه دائمه وهذا يستدعي الخوف والخشيه من الله عز وجل والمسارعه الى التوبه

المفهوم الثانى

الحث على الاستعداد الدائم

يجب على المؤمن ان يكون مستعدا للقاء الله في اي وقت وان لا يغتر بالدنيا وشهوته

المفهوم الثالث

الايمان باليقين بقدره الله فالايه ترسخ في قلب المؤمن الايمان باليقين بان الله هو القادر على كل شيء وانه لا يعجزه شيئا في الارض ولا في السماء

المفهوم الرابع

التذكير برحمه الله فرغم قدره الله على اخذ الناس بالعذاب الا انه لا يعذبهم فيمهلهم لعلهم يتوبون ويرجعون اليه فيجب ان نستشعر قدره رحمه الله عز وجل

ثانيا

(أولم يروا الى ما خلق الله من شي يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون)

وبمناسبه ذكر المولى عز وجل السفر والتنقل يدعوهم الى التامل في واقعه تلازم هؤلاء الكفار طيله السفر حيث انهم في الصحراء وفيها حراره الشمس فانه يبحثون عن الاشجار او اي شيء ليستظلوا تحته من حراره الشمس فقال تعالى(اولم يروا الى ما خلق الله من شيء)

والرؤية هنا يقصد بها رويه نظر وتأمل وتدبر فالايه تدعو إلى النظر والتفكر فى مخلوقات الله المتنوعه والتي منها ما له ظل يدعوهم الى مشاهده قدره الله عز وجل وتدبيره حيث يظهر ذلك في تسخير ظل المخلوقات لخدمه الا نسان فعليك ان تنظر الى الظل الذي تشاهده في الصحراء سواء ظل الاشجار او حتى ظل التلال كيف يتفيا ظلاله عن اليمين والشمائل اي تميل وتنتقل من جانب الى جانب فهذا الانتقال بمثابه سجودها لله فهو من لطف الله عز وجل ورافته بعباده ومن جهه ثانيه فان هذا التمايل للاشياء والظل الجمادات والكائنات الحيه هو عباده منها لله عز وجل فهي منقاده لله ومسخره لحكمه تعالى وكذلك الظل منقاد لله ومسخرا لحكمه تعالى فقال تعالى (سجدا

لله وهم داخرون)والسجود هو الخضوع والانقياد لامر الله والداخرون هم الخاضعون والمستسلمون لامر الله فالا يه فيها

/١

اثبات عظمه الله وقدرته

فتذكر ان كل ما له ظل سواء كان شجرا او حجر يخضع لتدبير الله ويتحرك وفقا لامره وهذا يدل على قدره الله العظيمه التي تدير هذا الكون

/٢

خضوع كل مخلوق لله تعالى

تصف الايه الظلال بانه سجدا لله وداخرين وهذا يعني انها تخضع وتذل لامر الله وهذا يشمل جميع المخلوقات س واء كانت عاقله او غير عاقله فاذا كانت الظلال التي لا تعقل تسجد لله فكيف بالانسان العاقل الذي كرمه الله بـ العقل والادراك يجب عليه إلا يتمرد عن السجود فاللازم على المؤمن ان ياخذ العبره من تامله لمخلوقات الله وخضوعها ليكون اكثر خضوعا لله من هذا الظل

/٣

الايه تذكر الانسان بضعفها من قدره الله في الظلال الذي التي ينقاد لله فكيف بك ايه الإنسان لا تخضع لامره تعالى وهذا يدفع الانسان للتواضع والاعتراف بضعفه وحاجته الى الله عز وجل حيث وان هذا الترتيب الذى تظهره النصوص من * اظهار قدرة الله من خلال خلق الاشياء وظلالها وكيف تتفيا هذه الظلال بالميل عن اليمين والشمائل للتاكيد على خضوع كل شيء لله حتى الظلال لتبرز حاله الذل والخضوع التي عليها كل مخلوق امام قدره الله تعالى فهذا يدعو الانسان للتفكر في مخلوقات الله والتدبر في هذه الظواهر وتذكر الانسان بان كل شيء في هذا الكون مسخر منقاد لله عز وجل فكيف بهذا الانسان يتمرد على خالقه فاللازم على الانسان وهو يشاهد هذه الاشياء ان يبادر الى الخضوع لله عز وجل فهذه هي الرساله العظيمه التي تحملها الايه وهي تدعو المؤمن الى التفكر في خلق الله والتامل بقدرته والاعتراف بخضوعهم لله والاستعداد لتنفيذ اوامر الله فتدعو المؤمن الى استشعار الضعف والاحتياج لله عز وجل فكل موجود يستمد وجوده من الله عز وجل

الأمر الثانى

تختم الايات ببيان ان كل شيء في السماوات والارض من جمادات ودواب سواء كانت حيه او ملائكه كلهم خاضعين لله لانهم لا يتكبرون فقال تعالى (ولله يسجد ما في السماوات وما في الارض من دابه و الملائكه وهم لا يستكبرون)

في الايه فيها عده مفاهيم

المفهوم الاول

السجود لله بان كل ما في الكون يسجد لله اى يخضع له ويطيعه سواء كانوا مخلوقات تعقل او لا تعقل فاستعمل كلمه دابه لتشمل جميع المخلوقات سواء كانت بشرا او جماد او ملائكه او ما كان فالجميع خاضعا لله

المفهوم الثانى

خص الملائكه بالذكر هنا لعظم شانهم وفضلهم وكثره عبادتهم

المفهوم الثالث

بين ان الغرض من العباده هو الخضوع والاذعان لله فذكر ان المانع المعارض هو الكبر فالمتكبرون هم وحدهم الذين يرفضون الخضوع لان الكبر هو الذي يعمى البصيره ويخفي الحقيقه ويولد العمى ولهذا ذكر بعدها ان صفه هؤلاء الملائكه(يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون)

ان خوف الله هو من اسباب الطاعه لماذا لانه يؤدي الى ازاحه وازاله الاغطيه فهو يدفع مانع الكبر ويحمل صاحبه على الاذعان والخضوع وطاعه الله حينها يتصل الانسان بربه ويصل الى مرتبه العبوديه التي هي اعلى مرتبه يصل اليها الانسان فهي المرتبه التي يعتز بها الانسان ان تكون عبدا لله فهذه المرتبه التي يستحق بها الانسان المدح ويستحق بها الفوز فالايه تدعونا الى ان نكون عبيدا لله مخلصين خائفين من سطوته مطيعين لامره متواضعين لعظمته

المقطع الثالث

تقرر ايات هذا المقطع وحده الاله ووحده المالك ووحده المنعم فى الآيات الثلاث الأولى ثم تنتقل الى. بيان العلم الفطرى بالله وتوحيده وحده لا شريك له بدليل أن الإنسان وقت الشده يلجا الى الله طالبا العون ودفع الضرر مبينا انحراف البعض وقت الرخاء حيث انهم بعد الشده يشركون بالله وانهم يجحدون نعم الله وينسبونها الى غير المنعم ثم تعرض لنا النصوص جوانب من أشكال انحراف وسوء التفكير الخاطئ للوثنيه وخرافاتها ومن ذلك إعطاء جزء من الارزاق والثمار للاصنام العاجزه ونسبه البنات الى الله عز وجل وجعلهم ما يكرهون لله نتيجه تزيين الشيطان ثم تتناول النصوص امثله لانعم الله عز وجل التي ينعم بها على الناس ويختم بمثالين يضرب بهما للسيد المالك الرزاق والعبد المملوك بانه لا يقدر على شيء ولا يملك شيء لانهم لا يستويان فكيف يتم المساواه بين الله المالك الرزاق بمن لا يقدر ولا يملك ولا يرزق فيقال هذا اله وهذا اله لبيان فساد الجاهليه وفساد التصورات التي قامت عليها فقال تعالى

وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون وله ما في السماوات والارض وله الدين واصبا افغير الله تتقون وما بكم من نعمه فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون ثم اذا كشف الضر عنكم اذ فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما اتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسئلن عما كنتم تفترون ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون للذين لا يؤمنون بالاخره مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابه ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعه ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون

تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب اليم وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمه لقوم يؤمنون

والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لا ية لقوم يسمعون وان لكم في الانعام لعبره نسقيكم مما في بطونها من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه س كرا ورزقا حسنا ان في ذلك لايه لقوم يعقلون

واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكى س بل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك الايه لقوم يتفكرون والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئا ان الله عليم قدير

والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برآدى رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء ا فبنعمه الله يجحدون

والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفده ورزقكم من الطيبات افبالباطل يؤمنون وبنعمه هم الله يكفرون ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السماوات والارض شيئا ولا يستطيعون فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون

ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهوينفق منه سرا وجهرا هل يستو ن الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه اينما يوجهه لا ياتي بخير هل يستوي هو ومن يامر بالعدل وهو على صراط مستقيم

القسم الاول

وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون وله ما في السماوات والارض وله الدين واصبا افغير الله تتقون وما بكم من نعمه فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون ثم اذا كشف الضر عنكم اذ فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما اتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم ت الله لتسئلن عما كنتم تفترون ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون

اولا

ابتدات ايات هذا القسم بقوله تعالى (وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون وله ما في السموات والأرض وله الدين واصبا افغير الله تتقون وما بكم من نعمه فمن الله..الخ

الأمر الأول

والسؤال هنا لماذا ابتدات الايه(وقال الله) بصيغه الاخبار ؟

هذا لان ايات المقطع السابق قد بينت ان كل المخلوقات منقاده وخاضعه لسلطان الله تعالى فقال تعالى (ولله يسجد ما في السماوات وما في الارض من دابه والملائكه وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون)

فقد انتهى ببيان صفات الانقياد لامر الله التى اتصف بها كل من فى الكون بقوله (ويفعلون ما يؤمرون) ولهذا.اتبع ذلك بقوله (وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون) فيها بيان ماهى اوامر الله التى يجب على العبد ان ينفذها دون تردد حتى تنسجم حركته مع بقيه المخلوقات التى تفعل ما تؤمر حتى تتصف بصفات الملائكه الذين يفعلون ما يؤمرون ولهذا ابتدا بالنهي عن الشرك فقال تعالى(وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون)

وهذا فيه ابطال لكل الاصنام والالهه التي تعبد من دون الله سواء كانت احجارا او اشجارا او ملائكه او جن او بشر او انظمه او قوانين فالاله هو الله وحده لا شريك له لا ثاني له ولهذا جاء التاكيد بقول تعالى(انما هو اله واحد) للقصر لان الاله المستحق للعباده والاله الحق هو الله سبحانه وتعالى ولذلك ولازاله التوهم الذي قد يحدث لدى البعض وهو يسمع التوجيه لا تتخذوا الهين اثنين حيث ان السامع قد يتوهم ان التثنيه ممنوعه لكن ما زاد على اثنين فيكون جائز ولهذا جاء بعدها اسلوب القصر البلاغي في قوله(انما هو اله واحد) لنفي وازاله هذا التوهم الذي قد يحدث احتياطا

الامر الثانى

اذا كان المراد بقوله تعالى (انما هو اله واحد) الاشاره الى وحدانيه الله تعالى فماذا تعنى الوحدانيه وما هو الفرق بين الوحدانيه والتوحيد .؟

التوحيد:-

تعني اعتقاد العبد وفعله

اما الوحدانيه :

فهى صفه الرب سبحانه وتعالى كما يدل على. ذلك اسمه الواحد والأحد فهو واحد فى كل شؤونه سبحانه وتعالى والله يوحد نفسه بمعنى يثني على. نفسه بذلك ويعلم عباده بانه واحد

الفرق بين التوحيد والوحدانيه:-

هو ان الوحدانيه صفه ذاتيه لله واما التوحيد فهو ايمان المكلف واعتقاده ان الله متصف بذلك فالوحدانيه هي صفه الله وهي حقيقه قائمه بذاته جل شانه سواء اعترف الناس بذلك ام لم يعترفوا فالوحدانيه قائمه بذاته جل شانه

سر الاهتمام بالوحدانيه والتوحيد فى القرآن

الاهتمام البالغ في القران بالوحدانيه لانها صفه جامعه من صفات الله

ويهتم بالتوحيد لانها عقيده ملزمه للعبد فلا يقبل عمل من العبد الا بها ولان التوحيد هي العقيده التي كثرت فيها انحراف البشر عن حقائق الفطره التى خلقوا لاجلها ولهذا نجد ان القران يتحدث عن هذه الحقيقه الوحدانيه والتوحيد بالفاظ شتى تدور حول تقريرها وتاكيدها بطرق الاثبات التى تدل على الواحدنيه مثل الاله الواحد الا حد الفرد الصمد ونفى الشركاء فالقران يتحدث عن الوحدانيه باعتبارها الصفه الالهيه الجامعه لكل صفات الكمال فهو سبحانه واحد في ذاته وسبحان واحد في صفاته فلا يشاركه احد في علمه ولا في قدراته او ارادته او حكمته او في اي صفه من صفاته جل شانه وواحد في افعاله سبحانه وتعالى لا يشاركه احد في خلقه ولا رزقه كما قال تعالى (ليس كمثله شيء) وهو ايضا واحد في اسماءه لا يشاركه فيه احد ولهذا كانت هذه الصفه هي أصل الاص ول جميعا فهو تعالى منفرد بالوحدانيه المطلقه وكل شيء في الكون كله سواه مبثوث على النمط الزوجيه المكرره ذات الاشياء والنظائر ولهذا فان القران يتحدث عن التوحيد باعتبار ه الايمان والاصل الذي ينبغي ان تقوم عليه العقيده وان يتقرر في النفس والسلوك فهو مقياس كل شيء و بدونه لا يقبل شيء من العبد وهو الاساس الذي جاء به جميع الرسل وقامت عليه دعوتهم فالتوحيد هو ايمان العبد بأن الله متفرد الله سبحانه وتعالى في ذاته و صفته جل جلاله وينفى عنه الشركاء سبحانه واما الوحدانيه فهى صفه من صفه الله عز وجل وهي ح قيقه قائمه بذاته سواء اعترف الناس بذلك ام لم يعترفوا

الأمر الثالث

الحكمه من امر الله بقصر الخوف على. الله وحده وما اثار ذلك فى سلوكنا وحياتنا اليوميه ؟

بعد ان بينت الايه صفه الوحدانيه لله جل جلاله و انه وحده سبحانه وتعالى الاله الحق المستحق للعباده و المستحق للدعاء وحده لا شريك له جاء بعدها بقوله تعالى (فاياي فرهبون)

وهذا تفريع من جمله(ولا تتخذوا الهين) حيث ان نجد ان هذه الجمله ورد فيها التفات من الغيبه الى ضمير المتكلم اذ ان النصوص في الخطاب ابتدات بالغيبه (وقال الله)وقد انتهت في هذه الايه بضمير المتكلم(فاياي فارهبون) فاقتصر الرهب منه سبحانه وتعالى للدلاله على ان الرهبه اعتقاد قصر القدره على الله عز وجل ولهذا جاء الالتفات اهتماما بهذه المساله لبيان ان مساله الخوف امر مرتبط بعقيده التوحيد فالخوف لا يكون الا من الله عز وجل فهو المستحق للخوف وحده لا شريك له وبالتالي فان الانسان اذا خاف من غير الله يكون قد اشرك مع الله لانه يتصور انه لغير الله قدره على الاضرار به وهذا هو المراد من هذا الالتفات في الايه بقصر الخوف و

الرهبه على الله عز وجل بمعنى ان اللازم عليك أن تخرج من نفسك ومن قلبك صنم الخوف فلا تخاف الا الله وهذا الامر فيه تحرير الانسان من كل المخاوف التي صنعتها الجاهليه والاديان الفاسده المحرفه التي ارادت السيطره على الانسان من خلال تخويفه من كل شيء سواء من الطبيعه او من الجن لاجل أن يبقى هذا الانسان تحت سيطرها ونفوذها فحصرت على نفسها القدره على التخاطب مع الطبيعه والقدره على التخاطب مع الاله لمحو الذنوب والاثام كما هو في عقيده النصارى ولهذا جاء الاسلام لتحرير الانسان من كل هذه المخاوف فالايه تبين للانسان ان الطبيعه مخلوقات سخرها الله لخدمه الانسان ليقوم بالخلافه على الارض وبالتالي فلا يخاف الا نسان من الطبيعه وكذلك فان المستقبل بيد الله والانسان لا يعلم الغيب فعليه ان يطلب من الله عز وجل وكذلك جعلت باب التوبه مفتوحا لمن اخطا وارتكب ذنبا فليس هنالك وساطه بينه وبين الله كما حاول الترويج له بعض ا لاديان المنحرفه ومن خلال هذه كان ازاله المخاوف وكان تحرير الانسان من كافه القيود التي تمنع حركته في هذه الارض وتحد منها فلا يخاف الانسان الا من الله فالخوف من الله هو سياج الحريه لهذا الانسان ولهذا انطلق المسلمون الاوائل واستطاعوا تحرير العالم باكمله بعد ان كانوا ضعافا صاروا ملوكا لانهم تحرروا من الخوف تحرروا من الخوف على المصالح وعلى المال وعلى الجاه وعلى السلطان لان وجود المصالح التي يخاف عليها الا نسان فانها تؤدي الى استعباد هذا الانسان وتدفعه الى اتباع غير منهج الله والى الاذعان والخضوع للبشر حفاظا عليها لكنه عندما يتحرر من هذه المخاوف فانه ينطلق في الارض لا يخاف الا الله وبهذا يستطيع الانتاج والابداع فكان الالتفات في الضمير فاياي من الغيبه الى التكلم لمناسبه انتقال الكلام من تقرير دليل وحدانيه الله على وجه كلي الى تعيين هذا الواحد الاحد انه الله منزل القران تحقيقا لتقرير العقيده الاصليه وفي هذا التفاف اهتمام بـ الرهبه لما فيه من هز فهم المخاطبين فيكون الخوف من الله والحب في الله فهي من اهم عناصر التوحيد

فالايه تدعونا الى الاتى

المفهوم الاول

تدعو الايه الى توحيد الله عز وجل وترك عباده الاوثان واخراج كل معبود وكل صنم من قلبك فلا يبقى في قلبك ا لا الله عز وجل

المفهوم الثانى

انه لابد من نبذ الشرك والشركاء واخراجهم من القلب وتخليه القلب من التعلق باي شريك فلا يبقى في القلب شيء الا الله عز وجل ولهذا تاتي الفاء في قوله تعالى فاياى فارهبون) فاء السببيه اي ان الخوف من الله هو نتيجه لتوحيد العبد وعدم اتخاذ شريك لله وهذا يربط بين توحيد الله والخوف منه فجاء الالتفات من الغيبه الى التكلم ليزيد من قوه التاثير ويدل على اهميه هذا الامر مما يدل على اهميه طاعه الله والخوف من عقابه

ثانيا

لما بينت الايات ان الله سبحانه وتعالى والاله الواحد المستحق لعباده وحده لا شريك له وامر الله سبحانه وتعالى عباده بالخشيه منه وحده لا شريك له يقول تعالى (وله ما في السماوات والارض وله الدين وصبا افغير الله تتقون)

الأمر الأول

الخطاب يتوجه لكل مؤمن بان عليه ان يطرد الخوف من قلبه لماذا لا تطرد الخوف من قلبك ما الذي يخيفك اذا كان الله سبحانه وتعالى هو المالك والمتصرف بالكون كله خلقا وايجادا وتدبيرا وملكا فقال تعالى(وله ما في السماوات والارض وله الدين واصبا افغير الله تتقون)

فلماذا تخاف من البشر اذا كان كل شيء بيد الله وهذا فيه

المفهوم الاول

يريد منك الحق أن تفهم حقيقه انك وكل البشر وما فى الكون كله ملك لله تعالى. فقال تعالى (وله ما في السماوات والارض) اى هي ملك الله عز وجل وفي تصرفه ومصيرها إلى الله تعالى فانت قد تملك ولكن لا تحكم وقد تحكم ولا تملك ولهذا جاء بلام الاختصاص(وله) او لام الملكيه لتفهم انك انت ايها الانسان وما تملك ملكا لله وان كل شؤونك بيده وفي تصرفه وبالتالي فانه من غير المعقول ان تتجه الى من لا يملك لك نفعا ولا ضرا تطلب منه المنفعه او دفع الضرر كيف تطلب وتعبد من هو عاجز وتنسى من بيده مصيرك ومن بيده شؤونك ومن هو مالك فانت جزءا من ما في الارض والله يقول (وله ما في السماوات والارض) وبالتالي فعليك ان تعبد الذي بيده ملكوت السماوات والارض عليك ان تعبد الذي يرجع اليه الامر كله من كان مصيرك بيده صحتك وسقمك وعافيتك ومالك وابنائك وبيتك كله بيده فهذا هو الاله الحق الذي يجب ان تخضع له هذا هو الاله الحق القادر على الا ستجابه لدعائك هذا الاله الحق الذي يصح الخضوع له اما ما دونه فهم مخلوقات عاجزون عن نفع انفسهم ودفع الضرر عن غيرهم

المفهوم الثانى

تعلمنا الايه ان الله هو المستحق العباده وحده لا شريك له وان عبادته يجب ان تكون خالصه ودائمه وان علينا أن ندرك أن الشرك بالله باطل وضلال فالايه تدعو الى افراد الله بالعباده والتوجه اليه وحده بالدعاء والخوف و الرجاء مما يدل على اهميه الاخلاص في عباده الله وحده لا شريك له

الامر الثانى

تدعوك الايه الى اخلاص العباد لله وترك عباده غيره فالايه تنهى عن الشرك وتامر بالتوحيد فاللازم عليك ايها المؤمن ان تبادر الى طاعه الله والانقياد لامره والخضوع له سبحانه وتعالى مثلما ان هذا الكون كله خاضعا لله ف الله سبحانه وتعالى والمستحق للعباده والطاعه وحده وان كل ما سواه باطل ومثلما أنه سبحانه وتعالى قد حدد لهذا الكون نظاما تسير عليه فعليك ان تدرك ان المولى سبحانه وتعالى هو الذي يحدد لك النظام والشرائع التي تسير عليها في حياتك سواء في تعاملاتك الفرديه او في اقامه الدوله ونظامها او في حكم الدوله وتعاملاتها الخارجيه فقال تعالى(وله الدين واصبا)ولهذا فانه اذا اتخذت لنفسك نظاما غير نظام الله وقيما وشريعه وقوانين غير شريعته تكون قد جعلت من ذلك النظام او القانون الها ثاني يعبد مع الله فانت عندما تخاف عقاب ذلك

القانون الذي وضعته البشريه تكون قد عبدته مع الله وهذا شرك ولهذا فعليك أن تدرك أن الله وحده هو الذي ينبغي ان يخاف منه الانسان ولهذا يستنكر المولى عز وجل من يخاف غير الله فقال تعالى(افغير الله تتقون) وهذا فيه

المفهوم الاول

ان اللازم على العبد الطاعه الدائمه لله تعالى طاعه مستمره لا تنقطع ولا تتوقف فقال تعالى(وله الدين واصبا)ومعنى هذا ان طاعه الله وعبادته يجب ان تكون مستمره ودائمه وليست مؤقته او مشروطه

المفهوم الثانى

ان اللازم الاستقامه والثبات على الدين بشكل دائم وعدم التذبذب او التحول عنها ولهذا يقول تعالى (وله الدين واصبا) تشير الى ان الطاعه والعباده الخالصه الله تعالى هي الدين الحق وان هذه الطاعه يجب ان تكون ثابته ومستمره ودائمه وليست مؤقته او مرتبطه بظروف معينه كمن يصوم في رمضان ويتهجد ويصلي ثم بعد رمضان يترك هذه العباده فهذا تكون استقامته وطاعته غير ذي قيمه لان طاعه الله تختلف عن طاعه المخلوقات فالله د ائم حي لا يموت اما طاعه المخلوقين فانها تنتهي وتزول بزوالهم ولهذا يجب التفريق بين طاعه الله وطاعه المخلوقات فطاعه الله ينبغى أن تكون دائمه ومستمره لا تنتهي فى السراء والضراء وفى العسر واليسر

ثالثا

(وما بكم من نعمه فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون)

الأمر الأول

في اطار النهي عن الخوف من غير الله تاتي هذه الايه(وما بكم من نعمه فمن الله)تفيد ان كل نعمه يجدها الا نسان سواء كانت فى صحه او رزق او امن او مال او جاء او سلطان او غير ذلك فهي من الله سبحانه وتعالى وعطاه وهذا فيه

المفهوم الاول

يريد منك الحق سبحانه وتعالى أن تخلص له فى عبادتك بالاعتراف بانه المنعم فجميع النعم التي منحها الله لك من مال اوجا ه او سلطان او مصالح مصدرها هو الله عز وجل فهو المنعم فعليك ان تحذر من جحود هذه النعم او الادعاء انك استطعت الحصول عليها بذكائك فالمنعم هو الله سبحانه وتعالى

المفهوم الثانى

يريد المولى سبحانه وتعالى تحرير الانسان من المخاوف على المصالح حيث أن البعض يقف مع الباطل من اجل الحفاظ علي مصالحه يخاف من تهديد الحكام وهذه امور تحدث في حياتنا حيث ان الموظف يرضخ للحاكم الظالم ويقف في صفه مناصرا له ويصطف في الميادين ينادي باسمه وبامجاده المزعومه خوفا على وظيفته ومصدر رزقه وكذلك فان التاجر يخاف على تجارته فيضطر الى مهادنه اهل السلطه وكذلك من يحظى بمركز من المراكز الحكوميه فانه يقدم احيانا تنازلات في دينه وعقيدته لاجل هذه المصلحه ولهذا تاتي الايه مبينه لهذا الا

انسان ان كل ما فيه من نعم سواء في صحه او رزق او مال او جاه او سلطان هي من الله وليست من هذا البشر وبالتالي فلماذا تخاف ولماذا تخضع هل تتصور ان خضوعك فيه الحفاظ على هذه المصالح وهذه النعم ان هذا التصور الخاطئ مصدره عدم الايمان الحقيقي بان الله هو المنعم فلو كنت تؤمن بهذه العقيده لما كان هذا الخوف لانك سوف تدرك ان كل شيء بيد الله وان الانعام بيد الله ولهذا فسوف تقف مع الحق شامخا لا تخاف الا الله لو كنت مؤمنا بان مصدر النعم هو الله لو كنت مؤمنا بقدره الله على دفع الضرر ودفع النقم وجلب النعم ما خضعت لـ غير الله ثم ان اللازم عليك ان تدرك ان هذا الرضوخ منك للاصنام ولاهل الجاهليه لاجل الحفاظ على النعم التي انت فيها لا يعد مبررا وهو يتناقض مع واجب النعمه التي تتطلب الشكر لله لا أن تجعل من هذه النعم اصناما تعبد مع الله او من ينسب له النعم من دون الله وتخاف ان يسلبها منك فعليك الحذر من ذلك

الأمر الثانى .

تعلمنا الايه ان الانسان مهما بلغ من قوه او غنى فانه يبقى محتاجا الى الله على الدوام فهو يلجا الى الله وقت الشدائد طالبا منه دفع الضرر وهذا لان العقيده الايمانيه مغروسه في فطره الانسان فهو وقت الشده تزول عنه غ بار الشرك ويلجأ الى الله طالبا الفرج وازاله الشده عنه سواء في المرض او عندما يحيط به الاعداء او عندما ت هاجمه الوحوش او عندما يشعر بخطر يحيط به و باموالله وباهله فانه يلجا الى الله رافعا صوته فقال تعالى(فاليه تجارون) اى ترفعون الاصوات بالدعاء والتضرع اليه ليكشف عنكم مابكم من ضر وهذا فيه

المفهوم الاول

تعلمنا الايه ان نعبد الله في السراء والضراء وان نعترف بنعمته في كل الاحوال وان نلجا اليه في الشدائد فهو وحده القادر على كشف الضر وجلب النفع

المفهوم الثانى

تدعونا الايه الى شكر الله على نعمه خاصه نعمه كشف الضر وعدم نسيان افضال الله علينا

الامر الثالث

تدعونا الايه الى التفكر في سلوك بعض الناس الذين يشركون بالله بعد ان يكشف الضر عنهم ولهذا نجد ان الايه تسلط الضوء على التناقض بين الاستغاثه بالله في الشدائد ثم العوده الى الشرك به عند عندما يزول البلاء انها دعوه للتفكر في نعم الله وشكره عليها وتجنب الشرك به فقال تعالى(ثم اذا كشف الضر عنكم اذ فريق منكم بربهم يشركون)

عليك ان تنظر الى حال هؤلاء الناس كيف انهم بعدما ازال الله ما اصابهم من ضر وبلاء بعد ان دعوه رافعين ايديهم اليه بصوت عالي يدعونه ان يكشف عنهم الضر فاستجاب لهم وكشف عنهم الضر فحالهم غريب فهم وبالذات فريق منهم يلجاون الى الله في الشدائد لكنهم سرعان ما ينسون فضل الله ويعودون الى الشرك بمجرد زو ال الشده وبعد استجابه الله لدعوتهم يعودون الى الشرك بالله وينسبون الفضل لهم في ازاله الشده وينسون المنعم الذي رزقهم النعم وينسون ما انعم الله وبنسبونها لانفسهم ولذكائهم فيتوعدهم الله على هذا الفعل فقال (ليكفروا بما اتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون)

ان ابتدأ الايه باللام فى (ليكفروا) لاجل أن تبرز الفرق بين حال الانسان عندما يواجه الشدائد وكيف يلجأ الى الله بالدعاء والتضرع وحاله بعد زوال الضرر يبرز طبيعه الانسان المتقلبه ويظهر كفران بعض الناس بنعم الله فالا يه فيها تسجيل على المشركين كفرهم بنعم الله وتذكرهم بانهم كانوا يدعونه عند الضر ثم يشركون به بعد زوال

الضرر فجاء باللام في ليكفروا لام التعليل توضح ان الله قد رزقهم النعم ليختبرهم ففي تلك النعم اختبار لهم ماذا يكون ردهم كيف يتعاملون معها هل يشكرون الله ام يكفرون؟

فتبين الايه ان نسيان نعمه الله عليهم وما رزقهم من انعام وعدم شكرهم لله على انعامه ونسبتها ونسبه ماانعم الله الى الاصنام او الى انفسهم كما ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتعلمون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال ان من عبادي مؤمن بي وكافر فاما المؤمن فيقول مطرنا بفضل الله ورحمته واما الكافر فيقول مطرنا بكذا ....وبنو كذا

ولهذا يقول تعالى على سبيل التحذير والتهديد لهؤلاء الذين يجحدون نعم الله(فتمتعوا فسوف تعلمون) فكلمه فتمتعوا على سبيل التهديد والوعيد اي استمتع بالدنيا وشهواتها لكن هذا التمتع مؤقت وسينتهي وسيكون ع ودتكم الى الله فقال بعدها(فسوف تعلمون) فسوف تعلمون عاقبه كفركم وجحودكم بنعم الله وهذا فيه

المفهوم الاول

على المؤمن ان يدرك انه النعم عليها واجب فهو امتحان من الله له فعندما ينقذك الله من ازمه سواء كانت شده صغيره كان تكون في البيت تحتاج الى مبلغ مالي تنقذ به اسرتك لحاجاتها في الاكل او الشرب او لمعالجه المرض ما فدعوت الله فاستجاب لك ويسر لك الامور فان ذلك نعمه من الله عليها واجب عليك وهي شكر الله عز وجل وا لامتنان لله فهذا مثال واقعى لابد أن يمر به كل إنسان وكذلك فإنك احيانا تجد نفسك فى مأزق أو مشكله فتلجأ الى الله فيحصل الفرج فيجب عليك ان لاتنسى فضل الله عليك انتبه أن تنسب ذلك لنفسك فتقول إن ذكائك هو الذى كان وراء تجاوز الازمه بل عليك ان تتذكر ان ذلك بفضل الله ورحمته بك إذا ارشدك ووفقك للاهتداء لما تتجاوز به الشده عليك ان تحذر الكفر والجحود لانعام الله

المفهوم الثانى

عليك ان تدرك ان الكفر لا يقتصر على الالحاد والشرك بالله في عباده الاصنام بل يمتد الى جحود نعم الله ف كفران النعم هو شرك بالله وهو صفه مذمومه في كل الشرائع فعندما تكون في ازمه وتدعو الله ان ينقذك منها ف انقذك فاحذر ان تنسب ذلك لنفسك بل عليك ان تنسب ذلك للمنعم عز وجل اذا كنت في صحه فعليك ان تدرك ان هذه الصحه نعمه من انعام الله وهكذا في جميع امور حياتك فالانسان مسؤول عن النعم التي انعم الله به عليها وتتمثل هذه المسؤوليه في انفاقها واستغلالها فى ما يرضى الله وان تكون مصادرها مشروعه وان يشكر الله عليها وينسبها لله عز وجل والا فسوف تسال عن ذلك يوم القيامه فعليك الشعور بالمسؤوليه وان تدرك ان الله سبحانه وتعالى هو الرزاق فلا تنسب لنفسك ما انعم الله به عليك

المفهوم الثالث

العاقل هو الذي يؤثر الاخره على الدنيا اما الجاهل فهو الذي يؤثر الدنيا على الاخره فهذا كمن لا عقل له لان متاع الدنيا زائل والتمتع بها لا يستمر ولهذا لا ينبغي ان يكون التمتع بها على حساب الاخره فعلى العبد ان يحذر ذلك

فالايه فيها رساله تحذيريه من جحود انعام الله تدعوك الى التوبه والانابه الى الله تعالى والشكر على انعامه قبل ان يحل بك الموت اويحل بك العذاب فالمولى عز وجل يحذر ويهدد المشركين بانهم اذا استمروا في الكفر فانهم سيلقون عاقبه هذا الكفر في الاخره

رابعا

تنتقل سياق النصوص الى نقل صور انحراف الناس في مقابله انعام الله بالجحود والكفران فقال تعالى ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسئلن عما كنتم تفترون ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون للذين لا يؤمنون بالاخره مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابه ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعه ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون

(الصورة الاولى)

الصورة الاولى من انحراف الناس في مقابله النعم هى الحجود هى تخصيص جزء من مما رزقهم الله للاصنام فقال تعالى

(ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسئلن عما كنتم تفترون)

الايه تضمنت الاتى

الأمر الأول

ترسم لنا الايه صورة قبيحه عن الشرك والمشركين صوره قادره على غرس النفور من سلوك المشركين وهى تحذرنا من الشرك فتوضح الايه صورة انحراف المشركين فى سلوكهم وتفكيرهم فهم يجعلون للاصنام التي لا تنفع ولا تضر نصيبا مما رزقهم الله بان يخصصوا جزءا من اموالهم ومحاصلهم للاصنام التي لا تضر ولا تنفع وهى جمادات لاتعلم كما كانوا يفعلون بتحريم بعض الانعام على انفسهم لا يركبونها ولا ياكلونها ويبيحون بعضها للذكور دون اناث كما ورد في سوره الانعام باسم الالهه المدعاه فاراد بهذا بيان الاتى

المفهوم الاول

بيان تعطيل هؤلاء لعقولهم وللحواس التى كرمهم الله بها لأنه لا يمكن لصاحب عقل أن يحرم على نفسه اشياء مباحه ارضاء لمخلوقات أدنى منه لاتعلم بذلك

هي تفتقر لاى صفه من صفات الالوهيه ليس لديها قدرات ولا امكانيات فانت اذا دعوتها وطلبت منها الرزق فهي لا تسمع بالتالي اذا كان من تدعو لا سمع له فكيف تطلب منه طلبات مختلفه في الحياه وكيف تتصور انه يستجيب لك وكيف لعاقل ان يقر مثل هذا التصرف بان يحرم نفسه بعض الانعام لاجل ارضاء اصنام جامده لا تعلم ولا تحس ولا تدرك ولا تستجيب فالعاقل لا يمكن ان يصدر منه مثل ذلك فدل هذا على تعطيل الحواس والعقل فهم لا يستجيبون لنداء الفطره ولا إلى نداء العقل فانت اذا سألتهم ماهو مصدر الإلزام الذى أوجب عليهم مثل هذه الأمور ستجد الجواب منهم لا يقوم على دليل فكل ما فيه انه يؤكد الغاء هؤلاء لعقولهم نتيجه الجحود الذي اصابهم فهم ليس لديهم رد سوى الافتراء على الله بان الله امرهم بذلك زاعمين أنه إذا لم يتم منحها هذا الجزء من الثمرات أو الانعام فانها سوف تمنع عنك الارزاق كما يفعل بعض الناس اليوم يخصصون جزء من ثمرات محاصيلهم للقبور لاجل زياده الرزق حسب اعتقادهم الفاسد

المفهوم الثانى

تدعو الايه الى التفكر في ايات الله واعمال العقل اذا كان الله هو الرزاق فمن الغريب ان يجعل بعض المشركين جزءا من هذه الارزاق للاصنام العاجزه التي لم تعطيهم شيئا فالاصل ان يقابل الانسان هذه الانعام بشكر المنعم لا بـ الكفر والشرك والافتراء فهذا السلوك قبيح ينفر منه اصحاب العقول السليمه اذ لا يمكن مقابله المنعم بالجحود و الكفر والافتراء عليه باختلاق الاكاذيب ولهذا نجد التوبيخ فى الايه لاولئك الكفار على الافتراء والكذب على الله عندما نسبوا الأمر لله في ادعاءتهم الباطله فهو كذب صريح على الله بل إن فعلهم ذلك كفر بـالله الرزاق الذي ر زقهم لانهم نسبوا هذا الرزق الى اصنام عاجزه او الى انفسهم كما ورد في الحديث ان الله عز وجل النبي صلى الله عليه وسلم قال قال تعلمون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال قال ان من عبادي مؤمن بي وكافر بي فـ اما المؤمن من قال مطرنا بفضل الله ورحمته واما الكافر فيقول مطرنا بالكوكب ومطرنا من بنو فلان ..

ولهذا يقسم الله بقول تعالى(تـالله لتسئلن عما كنتم تفترون)انهم سوف يسالون عن ذلك الاختلاف الذي اختلفوه بان نسبوا النعم لغير الله افتراء ولهذا نجد الالتفات بالانتقال من الغيبه الى الخطاب وهو اسلوب بلاغي يستخدم لـ شد انتباه المخاطب لان تاثيره يكون بشكل اكبر فقد كان الانتقال من الحديث عن المشركين من صيغه الغائب (يجعلون) الى خطابهم المباشر(لتسئلن)يزيد من وقع التوبيخ والانذار مما يجعلهم يشعرون بمسؤولياتهم فا لسؤال هو سؤال للتوبيخ يحمل معنى التهديد والوعيد يهدف بهذا الاستفهام الى تذكير المشركين بما كانوا يـ فترونه من اكاذيب على الله وتاكيد انهم سوف يحاسبون على ذلك فاستخدم القسم تـالله لتاكيد وزياده مصداقه الخبر في هذه الايه على ان السؤال والعقاب على الافتراء امر محتوم وواقع لا مفر منه وفي ذلك رساله قويه للا نسان انه سوف يسال على النعم ماهو مصدرها وكيف انفقها كيف اكتسبها وسيسال عن شكر الله عليها ونسبتها الى الله فسوف تسال عن ذلك يوم القيامه فالواجب عليك ان تشعر بهذه المسؤوليه فانت سوف تقف امام الله وسوف يسالك الله عن كل نعمه انعمها عليك فاللازم عليك أن تحس بهذه المسؤوليه عن النعم التي انعم الله بها عليك وهذه المسؤوليه توجب عليك التفكر في الاء الله ووجوب شكره فالايه تدعوا الى

/١

الى التوحيد في عباده الله وحده لا شريك له

/٢

تدعوا الايه الى التجرد من الشرك بعدم اشراك اي احد مع الله تعالى في العباده فالايه تنهى عن الشرك بـالله وتدعو الى توحيد الله في العباده والاعتقاد بانه المستحق للعباده وحده لا شريك له كما تنهى عن تخصيص جزءا من رزق الله لغيره وتؤكد ان الله هو الرزاق المتفضل على عباده

/٣

الاستعداد اليوم الحساب

الايه تشير الى ان الله سيحاسب المشركين على كذبهم وافتراءهم وهذا يقتضي اثبات البعث والجزاء في الاخره ويوجب الاستعداد لهذا اليوم

/٤
تدعو الايات الى الصدق وترك الافتراء والكذب على الله ذلك ان الكذب هو اساس كل المفاسد في الحياه فمنه الكبر والخيلاء والبخل والعجب والكفر والجحود والفسوق وبعكس ذلك الصدق فانه فيه اساس الخير كله فاللازم على الانسان ان يحذر من الكذب لانه يحطم العقيده من أساسها لانه يحطم فكره التوحيد

/٥

التحذير من اتباع الظن

تنهى الايه عن اتباع الظن والتخمين واتخاذ القرارات بناء عليه فالمشركون جعلوا للاصنام نصيبا بناء على ظ نونهم الباطله فنهايه ذلك هي الهلاك والعذاب يوم القيامه

(الصوره الثانيه)

الصورة الثانيه من فساد تفكير وتصور المشركين هو بناء العقيده على الظن والتخمين والتقليد للاباء والأجداد ولهذا تدعوا الايات المسلم الى بناء عقيدته على العلم والمعرفه فى معرفه الحق واتخاذ القرارات الصحيحه لان اهمال هذه الحقيقه يؤدي الى الانحراف باصدار قرارات دون الاحاطه بالمساله علما وبدون التمكن منها كما فعل المشركون الذين لم يعلموا حقيقه الاصنام ولم يسالوا عنها فبنوا عقيدتهم على الظنون والاوهام ولهذا تصف لنا ا لآيات جانبا من فساد وسوء تفكير وتصور المشركين عطفا على الايه السابقه فقال تعالى (ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون)

فتبين الايات الاتى

الأمر الأول

تدعوا الايات الى تنزيه الله عن التعطيل او التشبيه أو نسبه الزوجه والولد لله فهو. سبحانه لا يلد ولم يولد فهو فرد صمد واحد احد ولهذا تذم الآيات معتقدات المشركين الذين يعتقدون ان لله بنات اناث حيث ان خزاعه وكنانه كانوا يزعمون ان الملائكه بنات الله كما بينه تعالى في موضع اخر بقوله(وجعلوا الملائكه الذين هم عباد الرحمن اناثا) فزعموا ان لله الولد وهو قول باطل ومع ذلك زعموا له اخس الولدين بنظرهم وهو الانثى فالبنات التي ج علوها لله يكرهونها لانفسهم ويانفون منها كما قال تعالى واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجه مسودا) ومسودا من ش ده الحزن والكابه تسود لون الوجه وهو كظيم) اي ممتلئ حزنا وهو ساكت غيظا من امراته لانها ولدت له الانثى يحاول التخفي كي لا يراه الاخرون يفكر هل يدفنها في التراب ام يتركها حيه يقول فى نفسه هل اقوم بدفنها فى التراب وامسح العار عن نفسى ام اتركها واعيش فى الذل فهذا هو سلوك المشركين وتصوراتهم الفاسده

الأمر الثانى

الآيات تدعوا إلى نبذ الجاهليه والتحذير من أفكارها الباطله التى تتعارض مع التوحيد والعقل السليم حيث نجد التركيز فى هذه الآيات والايه قبلها تحتوى على. التحذير من التقليد الأعمى فقد وصفت لنا الايه الكريمه السابقه احوال المشركين الذين بنوا عقائدهم على التقليد فهم يخصصون جزءا من اموالهم ومحصولاتهم التي رزقهم الله ل لاصنام التي لا تضر ولاتنفع معتقدين ان ذلك يقربهم الى الله وانت اذا سالتهم عن سبب قيامهم بهذا الفعل فان ر دهم ان اباؤهم واجدادهم كانوا يقومون بهذا كما قال تعالى فى موضع آخر (قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون)

لقد بنوا عقيدتهم على التقليد ولهذا نجد ان الايه تشير الى هذه الاوساط على سبيل الذم فذكرت هنا انهم يعتقدون ان الملائكه بنات الله والله منزه عن الولد لا ذكر ولا انثى فهو سبحانه وتعالى واحد احد فرد صمد لم يلد ولم يولد فذكرت النصوص ان هذا الاعتقاد والسلوك للمشركين انهم ينسبون الى لله الملائكه بانها بناته وانها اناث في حين انهم يفضلون لانفسهم البنين ويكرهون البنات فقال استدراك (ولهم ما يشتهون) على ما قبله حيث يوضح انهم مع تفضيلهم للبنين لانفسهم ينسبون لله البنات فالايه تدعو المشركين الى التفكر في هذا التناقض العجيب فتركز على عادات الجاهليه في تفضيل الذكور على الاناث وكيف انعكس ذلك على معتقداتهم على الله م بينه حالهم فهم اذا وصل الى علم احدهم انه قد رزق مولودا بنتا انثى فيصاب بالاكتئاب ويحاول التخفي من الناس ومن العار والذل الذي يشعر به هكذا كان انحراف هؤلاء فهو يظل يفكر هل يقوم في دفنها وهي حيه في التراب ليمسح العار عن نفسه ام يتركها فيعيش وفي ذل ان انحرافهم وعبادتهم الاصنام واتخادهم الهه مع الله ج علهم يعبدون الناس بخوفهم من العار ولذلك فسدت عقولهم في تقدير حقيقه الاشياء وفسدت احكامهم ولهذا ختمت بقوله (الا ساء ما يحكمون)

فهذه الايه مع ماقبلها تبين أن اساس هذا الانحراف يعود الى التقليد الاعمى حيث انه يولد الجهل والعمى فيحجب عن العين رؤيه الحقيقه وذلك لان التقليد يولد لدى الانسان خمول العقل فيجعله عاجزا او مشلول عن التفكير والبحث عن حقيقه الاشياء وهو يولد في نفسه عدم الثقه وينتقص من قدراته ويميت ويقضي على المواهب التي لديه فيجعل هذا الانسان لا ابداع ولا قرار لديه هو عنصر خامل لا يتفاعل مع ما حوله من العناصر فاقد الاراده واسير وسجين الموروث الذي يقلده فهو يصيب العين بالعمى والقلب بالصدا وعدم الفهم ويصبح اعم ى ويعطل حواسه السمع والبصر وعدم قبوله لاي شيء ما لم يكن مقبولا لدى من يقلده المقلد ليس لديه اجابه مستقره في وجدانه تعبر عن علمه فيما يقوم به من السلوك فقال تعالى(ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما ر زقناهم)

فذكرت الايه ان هؤلاء اتخذوا هذه القرارات بان جعلوا للاصنام نصيبا بناء على ظنونهم الباطله دون ان يكون لهم سندا شرعيا لذلك وانما هذا الظن يقوم على التمسك بالموروث وبالتالي فمن كان هذا حاله فانه لا يقبل ان تساله عن سنده ودليله لانه لا يجد اجابه مستقره في وجدانه فهو في شك واضطراب وهو جبان لا يتجرأ على سؤال غيره ولا نفسه عن الدليل والبرهان الذي يستند اليه فيما يقوم به من سلوك وقد اخبرنا الله في موضع اخر عن قصه ابراهيم وحواره مع قومه فقال تعالى (واتلوا عليه نبأ ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون)

سالهم ابراهيم ما هو الرب الذي تعبدونه والمقصود بالعباده بمعناها المادي والمعنوي فماذا كان الجواب منهم (ق الوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين)

يقرون ويعترفون بانها حجار وعندما يسالهم عن قدرات وامكانات تلك الاصنام وهل تمتلك خصائص الالوهيه و الحياه بقوله (هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون) فماذا كان الجواب منهم (قالوا بل وجدنا اباءنا ك ذلك يفعلون)

الجواب جاء خاليا من الرد المناهض لما ورد في استفسارات ابراهيم فالجواب فيه دليل على انهم الغوا عقولهم التي انعم الله بها عليهم ولهذا يقول تعالى. هنا (تالله لتسئلن عما كنتم تفترون)

يدعوا العبد الى ترك التقليد الاعمى فعلى العبد ان يشعر انه مسؤول عن كل فعل يفعله او قول وسوف يحاسب عليه فيجب ان يكون كل ما يفعله موافقا لميزان الشرع الذي يضبط الافعال وفق منهج الله عليك أن تحذر من سلوك الجاهليه وأفكارها الباطله عليك الانتباه من التقليد فهو يعمي البصيره ويعمى العيون ويبلد العقول ويعطل الحواس ويعطل وسائل الادراك ويظل المقلد متمسك بالمووروث ويرفض التخلي عنه فيميت القلب وبالتالي لا ينظر الى مسار الفعل الذي يقوم بتقليده ويرفض حتى مجرد النظر الى المصدر الذى جاء بتلك العاده او الفعل لان كل قاعده يلتزم بها افراد المجتمع لابد أن يكون لها مصدر استمدت منها قوتها فانهم يرجعون القواعد

الى ابائهم ويعتبرون ان في الالتزام بتلك القاعده التي ورثوها مصدرها اسلافهم وان فيها الفلاح والنجاح ويرفضون وضع تلك القاعده في ميزان العقل بدراسه احوال وظروف من اطلق القاعده التي تسود واقعهم هل كانت عن درايه وعلم وحكمه ام اطلقها الجهلاء والحمقاء وهل في هذه القاعده الفلاح والنجاح ام انها لا تدل ولا ترشد الى الطريقه السليم فالتقليد يبلد الاحساس وهم لو كانوا لديهم عقول لما قبلوا بناء عقيدتهم على هذا التناقض اذ كيف يجعلون لله اخس الولدان بنظرهم فجعلوا لله ما يكرهون فالايه تكشف عن جهلهم وانحرافهم في الاعتقاد عندما جعلوا لله ما يكرهونه لانفسهم وهو البنات وهذا يدل على تناقضهم وازدواجيتهم في التعامل مع الله عز وجل ويدل على انحرافهم عن فطرتهم السليمه وعن عقيده التوحيد حيث انهم يتبعون أهوائهم ورغباتهم في اختيارهم ما يفضلونه لانفسهم بينما ينسبون لله ما يكرهون وهذا ناتج عن التقليد الذي يفقد المدارك ووسائل العلم فهو يولد الجهل ويصبح الانسان مثل البهيمه التي لا تسمع ولا تبصر ولا ترى وليس لها قلب تعقل به ولا تفهم فالمقلد يتناقض مع نفسه ومع كلامه وحديثه لانه في حاله اضطراب وتخبط وهو يتنازل عن عقله وسمعه وبصره فقال تعالى في موضع اخر (بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امه وانا على اثارهم مهتدون وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قريه من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا اباءنا على امه وانا على. آثارهم مقتدون قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه اباؤكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون)

فالجهل والحماقه يوصلهم الى الكذب والافتراء على الله ولهذا يقول الله تعالى (فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبه المفترين) فالتقليد يؤدي الى الاعراض والابتعاد عن ذكر الله ويهبط بالانسان الى مرتبه الحيوان ولهذا تشير الايه الى حال من يبشر بالانثى حين يبشر بمولوده البنت فإنه يشعر بالعار حسب تقاليد الجاهليه فالايه تبين ان ا لانحراف بالعقيده سببه التمسك بالعادات والتقاليد والاعراف الفاسده فهو يؤدي الى الظلم والضلال والانحراف واصدار الاحكام الفاسده فيجب الحذر من التقليد ويجب نبذ افكار الجاهليه

الأمر الثالث

الايات ترسم لنا حال الناس قبل بعثه النبي صلى الله عليه وسلم وكيف كانوا في ضلال وتيه بلغ الانحراف بـ المجتمع العربي عن الفطره ما لا يقبله العقل السليم فقد انعكست اثار التقليد على حياه الناس واوضاعهم الاج تماعيه فنتج عنه الثقافه الفاسده التي هضمت الحقوق وظلمت البنات فقال تعالى(واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا ساء مايحكمون) وهذا فيه الاتى

المفهوم الاول

التحذير من الجهل والعادات السيئه

الايه تكشف عن جهل وتخلف بعض الناس في العصر الجاهلي فقد كانوا يكرهون الاناث ويستاؤون من ولادتهن وهذه المسائل ليست جديده بل هي موجوده حتى في عصرنا المعاصر حيث ان الناس يستاؤون من ولاده البنت ويتلقون البشاره بولادتها بمشاعر الاستياء والضيقه التي تصيب الاب وهذه الامور مرفوضه في الاسلام ولهذا ن جد ان الايه تذم هذا السلوك الفاسد فتبين على سبيل الذم حال المشركين عندما يبشر احدهم بولاده امراته انثى فقال تعالى(واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم) اى انه يصير وجهه عبوس يـ لحق به الغم والهم فيصبح وجهه اسود تذهب اشراقته فقال تعالى(ظل وجهه مسودا)يوصف الوجه بالسواد و العرب تقول لكل من لقى مكروه قد اسود وجهه غما وحزنا وكظيم اي ممتلئ غما وحزنا والكظم مخرج النفس يقال اخذ بكظمه اذا اخذه بمخرج نفسه على الوصول الى مخرج النفس وانه يتخفى من الناس كانه ارتكب جريمه

من شده العار الذي يشعر به فجاء الاستنكار (الا ساء ما يحكمون) يستنكر الله منهم هذا السلوك القبيح فاراد بهذا دعوه الناس الى ترك هذه العادات القبيحه

المفهوم الثانى

ان الاستنكار في الايه(الا ساء ما يحكمون) فيه دعوه الى ترك افكار وسلوك الجاهليه والثقافه الفاسده فينبغي على المسلم ان يحكم على الاشياء وفقا لمنهج الله فهذا هو المعيار الذي يوزن به المؤمن الاشياء لا العادات والتقاليد فجاء هذا الاستنكار من هذا القول العظيم لان الاسلام قد كرم المراة وجعل لها من الحقوق مثلما للرجل من الحقوق وجعل عليها من الواجبات مثلما على الرجل من الواجبات وقد اوجب الاسلام تعليمها وتربيتها والاحسان اليها ورتب على ذلك فضلا واجرا عظيما فقد ورد فى الحديث عن عائشه رضوان الله عليها قالت (جاءتني مسكينه تحمل ابنتين لها فاطعمتهما ثلاث تمرات فاعطت كل واحده منهما تمره ورفعت الي فيها تمره لتاكلها فاستطعمتها ابنتها فشقت التمره التي كانت تريد ان تاكلها بينهما فاعجبني شانها فذكرت الذي صنعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله قد اوجب لها بها الجنه او اعتقها من النار) وفي حديث اخر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كانت له بنت فادبها فاحسن تاديبها وعلمها فاحسن تعليمها واسبغ عليها من نعم الله التي ا سبغ عليها كانت له سترا وحجابا من النار)

فالاسلام جاء يحرر الانسان من العادات والتقاليد الفاسده وكان من اهم ذلك هو تحرير المرأة واستعاده حقوقها ولهذا نجد ان هذه الايه تدعو الى نبذ لعادات الجاهليه السيئه المتمثله في كراهيه الاناث والنفور من ولادتهن وتصور حاله الرجل الذي يبشر بولاده الانثى و عليه الحزن والضيق والاسى كانه اصيب بمصيبه لبيان ان هذا السلوك ناتج عن اعتقادات خاطئه وموروثات جاهليه ترفض الاناث وتحتقر مكانتهن في المجتمع مما يجعلهم يفضلون الذكور عليهن ويعتبرون ولاده الانثى مصيبه ثم تاتي الايه لتؤكد على ان هذه النظره قبيحه ومضحكه وان الاناث لهن نفس قيمه الذكور ولا يجوز التفريق بينهما بل يجب التعامل معهما بنفس القدر من المحبه و التقدير

المفهوم الثالث

يجب على المسلم ان يكون رحيما بالضعفاء بما فيهم الاناث وان يعاملهن بلطف وتقدير والاعتراف بحقوقهن و القبول بهبه الله فالايه تدعو المؤمن الى الرضا بقضاء الله وقدره فالمؤمن يرضى بما قسمه الله سواء كان المولود ذكرا ام انثى فيتلقى ذلك بالفرح والسرور فلا يجوز للمؤمن ان يسيء الظن بالبنات او يحتقرهن بل يجب اذا بشر بهذا الرزق ان يفرح بما رزقه الله

المفهوم الرابع

تشير الايه الى اهميه المساواه بين الرجال والنساء فتشير الى ان النساء شقائق الرجال وانه لا ينبغي التفرق بينهما في المعامله والتقدير ولكل دور لما خلق له فالنساء لهن دوريتناسب مع طبيعه المراه التى الجسديه والعقلية و النفسية وللرجال دور والمراه مكمله لدور الرجل وعندما تذكر الايه احوال المشركين وسوء استقبالهم في الجاهليه للبشاره بالانثى نجد انها تنتهي الى ذم تلك الاحكام الصادره منهم بشأن المرأة فالايه تهدف الى توجيه المسلمين الى اجتناب سلوكيات الكفار وتجنب كراهيه الاناث وتحذر من النظره السلبيه للمراه التي كانت سائده في العصر الجاهلي فالايه تشير الى اهميه اعطاء المراه حقوقها وتحذر من عاده واد البنات فهي عاده قبيحه منبوذه وينبغي على المسلم ان لا يفعل ذلك

الأمر الثالث

يخبرنا الله ان هذه الامثله القبيحه التي تحدثت عنها النصوص هي امثله لاولئك الذين لا يؤمنون بالاخره ترسم لك فساد طريقه تفكير من لا يؤمن بالاخره فهذه الامثله قبيحه تدل على قبح من لا يؤمن بالاخره فقال تعالى(للذين لا يؤمنون بالاخره مثل السوء)وهذا لان عدم الايمان بالاخره يجعل الحياه مصدر جحيم وشرور كلها لانه لا يهمه سوى مصالحه الخاصه وكيف يحقق رغباته وشهواته عندها تفسد الفطره ويفسد الضمير ويصبح المجتمع كغابه من الوحوش قال تعالى(للذين لا يؤمنون بالاخره مثل السوء) اي الصفات القبيحه التي تليق بهم بسبب كفرهم وانكارهم البعث والجزاء وهذا يشمل اعتقادهم الفاسد بان لله ولدا او شريك او صفه نقص اخرى تتنافى مع كمال الله فالمولى عز وجل له المثل الاعلى وهو الكمال المطلق والصفات العليا التي تتجلى في وحدانيته وقدرته وحكمته ولهذا يقول تعالى(ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم) وهذا فيه

الدرس الاول

التحذير من سوء الظن بالله

تنهى الايه عن سوءالظن بالله ونسبته الى ما لا يليق به من صفات النقص والعجز وتدعو الى توحيده وتنزيه عن كل ما لا يليق به فالايه تذكر ان الله تعالى له المثل الاعلى وهو ما يدل على كمال صفاته وجلاله مثل العلم و القدره والحكمه وغيرها من الصفات التي لا يشاركه فيها احد وتختم بذكر اسمين من اسماء الله الحسنى هما (العزيز والحكيم)مما يدل على اهميه معرفه اسماء الله وصفاته والاعتبار بها في الحياه اذ ان العزه تعني القوه تعني ان الله هو القوي القادر الذي لا يغلبه شيء والحكيم يعني في افعاله وتدبيره فهو يضع كل شيء في موضعه مما يؤكد على كمال صفاته وعظمته فالايه تدعونا الى توحيد الله وتنزيه عن كل نقص وتامر بالايمان بالاخره و العمل الصالح وتحذر من نسبه الشركاء والصفات القبيحه لله

الدرس الثاني

اهميه الايمان باليوم الاخر

تربط الايه بين عدم الايمان بالاخره وبين سوء الظن بالله مما يدل على ان الايمان بالاخره هو اساس الايمان الصحيح بالله تعالى حيث يفهم من هذا المدلول ان الايمان بالاخره يدفع الانسان الى الايمان بصفات الكمال لله بينما عدم الايمان يقود الى نسبه الصفات القبيحه اليه وهو ما تحذر منه الايه بالنسبه الشركاء والصفات القبيحه لله فتنهى عن ذلك وتؤكد على ان هذه الصفات لا تليق به بل تليق باعداءه الذين لا يؤمنون بالاخره

الدرس الثالث

التحذير من اتباع الاهواء

تحذر الايه من اتباع هوى النفس وشهواتها التي تدفع الى الظن السيء بالله وترد على المشركين الذين نسبوا لله البنات مع انهم يكرهونها ويستنكفون منها مما يدل على جهلهم وسوء فهمهم ولهذا تدعوهم الايه للتفكر في عواقب عدم ايمانهم وعباده الله وحده فقال تعالى (للذين لا يؤمنون بالاخره مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم)

وهذا فيه عده رسائل اهمها

الرساله الاولى للمؤمنين تتضمن الاتي

/١
تضع بين ايدينا معيار ومقياس للاخلاق والسلوك الحسن بان ذلك يعود للايمان باليوم الاخر فعليك الحذر ممن لا يؤمن باليوم الاخر لان من لا يؤمن بها يقع في صفات السوء

/٢
تدعو المؤمنين الى الثبات على الحق بالثقه بنصر الله وبقوته فهو العزيز الذي لا يغلب والحكيم الذي يضع كل شيء في موضعه

/٣
تشير الايه الى ان من لا يؤمن بالاخره يتمسك بالدنيا وشهواتها وهذا تحذير للمؤمنين من الانزلاق في هذا الطريق

الرساله الثانيه لغير المؤمنين

/١
توضح الايه حال الكفار الذين لا يؤمنون بالاخره بصفات السوء مما يدل على ضلالهم وانحرافهم

/٢
الايه تدعو غير المؤمنين الى التفكر في صفه الله العليا فربما تكون دافعا لهم للايمان

/٣

التاكيد على قدره الله وحكمته

تذكر الايه صفه الله العليا مما يؤكد على قدرته وحكمته في خلقه وتدبيره وهذا قد يكون مدعاه للايمان والبحث عن الحقيقه

الصورة الثالثه من صور فساد تفكير و تصور الكفار وانحرافهم :-

هو استعجالهم للعذاب فهذا الطلب منهم لنزول العذاب على سبيل الاستهزاء والسخريه وذلك ناتج عن سوء التصور وسوى التقدير للامور فاللّٰه سبحانه وتعالى لو ياخذ الناس باعمالهم لكانت الارض خاليه من الكائنات ولكن يمهلهم الى يوم محدود وهو يوم القيامه ومن جهه ثانيه فإن فان ذلك الامهال رحمه بالعباد يمنحهم فرصه للتوبه وانه عندما يحل الموعد سوف العذاب دون تأخير فقال تعالى (ولو يؤاخذ اللّٰه الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابه ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعه ولا يستقدمون)

الأمر الأول

شرح الايه

/١

(لو يؤاخذ اللّٰه الناس بظلمهم)

تشير الايه الى ان اللّٰه تعالى قادر على معاقبه الناس على الفور بسبب ما يرتكبون من جرائم وظلم سواء كان هذا الظلم شركا باللّٰه واي نوع من انواع الظلم

/٢

ما ترك عليها من دابه

توضح الايه انه لو عاقب اللّٰه الناس على الفور لكان ذلك سببا في اهلاك جميع الكائنات الحيه التي تعيش على الا رض لان شؤم المعاصي يؤثر على الجميع

/٣

ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى

تؤكد الايه ان اللّٰه لا يعجل الناس بالعقوبه بل يؤخرهم الى يوم القيامه حيث يحاسبهم على اعمالهم ويجازيهم

/٤

(فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعه ولا يستقدمون)

تشير الى ان موعد الحساب والجزاء محدد ولا يمكن لاحد ان يتقدم عليه او يتاخر عنه

الامر الثانى

الدروس المستفاده من الايه

الدرس الاول

تدعوا الايه الى التفكر في حكمه الله في تاخير العقاب فان هذا التاخير ليس دليلا على عدم قدره الله على المؤاخذه بل هو دليل على حلمه ورحمته

فالايه تظهر سعه علم الله بعباده ورحمته بهم فهو لا يعجل لهم بالعقوبه على الرغم من ظلمهم وذنوبهم بل يمهلهم الى اجل مسمى ولهذا ابتدات الايه ب(لو) اسلوب الشرط لبيان امتناع وقوع الشرط وهذا الاسلوب يبرز قدره الله على. المؤاخذه والعقوبه وفي نفس الوقت اظهار حلمه ورحمته وهذا لان الايه نزلت في سياق بيان قدره الله وحلمه للرد على منكرى النبوه و الوحدانيه ذلك ان بعض المشركين ينكرون نبوه النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون لو كان رسولا حقا لاتى بايه او لعجل لهم العذاب فنزلت الايه لتوضح ان الله له الحكمه في تاخير العقوبه وان لا يعجل بالعذاب ولو اراد ذلك لاهلكهم كلهم

الدرس الثانى

توضح الايه ان الله لو اخذ الناس بذنوبهم لا لاهلكهم جميعا ولكن رحمته وحلمه اقتضي تأخير العقوبه فالله لا يعجل بالعذاب بل يمهل حتى ياتي الاجل المسمى وهو يوم القيامه وهذا لا يعني الرضا عن المعصيه بل هو حكمه من الله ليمنح الناس فرصه للتوبه والرجوع اليه

الامر الثالث

الايه تحمل عده رسائل

الرساله الاولى

(التحذير من الظلم)

تبين الايه أن عواقب الظلم وخيمه ذلك انه تمتد اثاره فهو قد يؤثر على فاعله وعلى غيره ولهذا فالواجب على العبد الحذر من الظلم وتجنب اسبابه فالظلم يضر بصاحبه ويضر بغيره بل انه قد تمتد اثاره الى الحيوانات فاستخدام اسلوب الشرط وكلمه الناس لبيان شمول حكم الله وقدرته على. المؤاخذه واستخدم عباره(ما ترك عليها من دابه) للتعبير على الاهلاك الشامل فعواقب الظلم وخيمه وهذا فيه تعبير بليغ عن مخاطر الظلم واثاره ولهذا تحثنا الايه على تجنب الظلم بكل اشكاله سواء كان ظلما للنفس او الاخرين وان نكون عادلين في اقوالنا وافعالنا

الرساله الثانيه

تدعو الايه الى الخوف من الله وتشجع على التوبه والاستغفار فتشير الى علم الله الشامل واحاطته بكل شيء ل

يشعر الناس باطلاع الله على افعالهم وما يقولون وما يفعلون فالشعور بوجود الله والخشيه من ان يراك الله في معصيه امر له اثر في تحقيق فاعليه الانسان وتكون الفاعليه ايجابيه وايضا فانه يؤدي الى اليقظه حيث ان شعور الانسان بوجود الله واطلاعه إلى اعمال العبد يجعله يراقب الله في كل افعاله فلا يغتر بالامهال وعدم تعجيل العقوبه وهذا ما يؤدي الى صلاح المجتمع وفاعليته الايجابيه

الرساله الثالثه

تشير الايه الى شؤم المعصيه بانها قد تصيب كل شيء فاللازم على المرء الحذر من ارتكاب المعاصي والذنوب فاثارها تمتد إلى اهلاك جميع ما فى الارض فهى قد تؤثر على غير المذنبين

الرساله الرابعه

تنهى الايه عن الاستعجال في طلب العقوبه للظالمين وان الله هو الذي يتولى محاسبه عباده وهو سبحانه وتعالى عادل لا يظلم احد والهدف هو الامهال بتأخير العقوبه ليعطي الناس فرصه للتوبه والرجوع الى الحق

الرساله الخامسه

تهدف الايه الى غرس مشاعر الاحساس باحسان الله وافضاله على العباد فتذكر حلم الله وستره على عباده وتاخير العقوبه عنهم وامهالهم فهذا من فضله وكرمه وهو سبحانه وتعالى لو يجازي الناس بافعالهم لهلك كل ما في الارض ولهذا فعلى العبد الشعور برحمه الله ولطفه ورافته بالعباد

الرساله السادسه

تدعو الايه العباد الى سرعه التوبه واستغلال الامهال في التوبه الى الله قبل ان يحل العذاب فالايه تدعو الناس الى عدم الغفله عن مصيرهم المحتوم وان يستغلوا فتره الامهال التى منحها الله لهم في التوبه والاصلاح قبل ان ياتي الاجل الذي لا مفر منه

الرساله السابعه

تدعو الايه الى الايمان باليوم الاخر والاستعداد للقاء الله بالتوبه والانابه فعلى الانسان ان يحاسب نفسه قبل ان يحاسبه الله وان يبتعد عن الظلم والمعاصي

الصورة الرابعه من فساد تصور وتفكير الكفار وانحرافهم :-

(ويجعلون لله ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب بان لهم الحسنى لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون)

تبين الايه ان هذا الانحراف بالتفكير يعود الى سوء تقدير الامور فهؤلاء قد وصل بهم الانحراف في التصور لحقائق الاشياء ان يجعلوا الاشياء التي لا تعجبهم ويكرهونها بأن ينسبوها لله مثل نسب البنات الى الله ويطلقون الاوصاف الجميله والحسنه على. انفسهم مثل نسب الابناء الذكور لهم فتبين الايه الحقيقه التي هم عليها بان هؤ لاء لهم النار المحرقه لا محاله فهم مستحقون لدخول النار بسبب كفرهم وشركهم وافعالهم السيئه وانهم قد افرطوا في انحرافهم بتجاوز الحد في المعصيه والاسراف في الذنوب فهم قد ضيعوا امر الله ولم يقوموا بحقوقه

وهذا فيه

/١
تحذر الايه من اتخاذ شركاء لله فتتحدث النصوص عن موقف المشركين حيث يجعلون لله ما يكرهون لانفسهم ك البنات وانهم تصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى اى الجنه مؤكدا ان هذا القول كذبا وانهم يستحقون النار وانهم مفرطون فيه

/٢
بيان كذبهم في زعمهم ان لهم الحسنى اى الجنه مع انهم يستحقون النار بسبب افعالهم

/٣
التاكيد على انه مفرطون اى يتركون في النار فهم هالكون فيها ولا مخرج لهم منها

الرسائل من الايه
/١

التحذير من الظلم والشرك
يجب على المسلم ان يبتعد عن نسبه اي شيء يكرهه لله وان يخلص لله العباده

فالايه تدعو الاخلاص في العباده لله وحده والبعد عن الشرك والكذب والضلال

/٢

التاكيد على اهميه الصدق
يجب ان يكون المسلم صادقا في اقواله وافعاله فلا يكذب على نفسه ولا على غيره فالايه تحذر من الكذب على الله وعلى النفس فالمشركون اتصفوا بانهم كاذبون (تصف السنتهم الكذب بان لهم الحسنى) اى يزعمون بان لهم الحسنى وهذا يعني انهم يضللون انفسهم ويضلون غيرهم بالكذب

/٣

ا التذكير بعاقبه الكفر والمعصيه
يجب على المسلم ان يتذكر ان الكفر المعصيه يؤديان الى النار وان يحذر من سلوك طريق المعصيه فعلى الانسان ان يحذر من من الغفله التي تجعله يكذب على نفسه او ان يضللها بالامان والوعود الكاذبه بان يتصور انه في الام ان وانه على الحق نتيجه سوء التقدير للامور فيجب على المرء ان يحسن تقدير الامور وان يضع الامور في نصابها حتى لا يكون ذلك سببا للافراط والتفريط يجب على الانسان ان يتهم النفس ولا يقرها على افعالها حتى لا

يقع في الضلال

/٤

محاسبه النفس

يجب على. العبد ان يحاسب نفسه قبل ان يحاسب فالايه توضح ان الله سيحاسب كل انسان بافعاله وسيجازى المحسن باحسان والمسئ على اساءته

ثالثا

تبين السياق اسباب انحراف هؤلاء الناس مبينه ان ذلك يعود الى رفض القبول بمنهج الله واتباع الناس الشيطان فقال تعالى (لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب اليم وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمه لقوم يؤمنون)

الأمر الأول

تدعو الايه الى التامل في سنن الله في الامم السابقه كيف ان الله ارسل رسلا الى الاقوام فى الامم السابقه وكيف انهم قابلوا دعوه الرسل بالتكذيب والجحود ومحاربه الحق بعد ان زين الشيطان لهؤلاء اعمالهم القبيحه ف راوها جميله فرفضوا القبول بالحق ووقفوا محاربين له فاهلاكهم الله وهذا فيه

المفهوم الاول

تبين الايه سنه الله في اهلاك المكذبين في كل زمان فهي تخضع لقانون الاستخلاف حيث يكون العقاب بناء على مقابله الناس ومواقفهم من دعوه الرسل فاذا استقبل الناس دعوه الرسول بالايمان والقبول كان لهم النجاه واذا استقبلوها بالرفض والتكذيب والجحود فان مصيرهم الهلاك ولهذا ابتدات الايه بالقسم بلفظه (تالله)وهو اسلوب بلاغي يستخدم للتاكيد على صدق الخبر وان ماسيذكر بعده امر لا شك فيه فالمتامل في مصير المكذبين يجد انه لم تنفعهم اموالهم ولا كل ما يملكون فقد اهلكهم الله ولم تنفعهم تلك الحصون التي تحصن بها اولئك الكفار

المفهوم الثانى

الايه تبين ان حال المكذبين والكفار في كل زمان امر ليس بجديد فالضلال والبعد عن الحق هو سلوك متكرر عبر التاريخ حيث ان الناس يغترون بما لديهم من قوه ومن مال وجاه وسلطان فينخدعون بتزيين الشيطان الذي يصور لهم ان تلك القوه حصون تمنع عقاب الله عنهم فتجعلهم يقفون محاربين لدين الله ولرسوله حتى اذا امعنوا في كفرهم وصاروا اولياء للشيطان واتباعا له عندها ينزل الله عليهم العذاب ويهلكهم ولن تمنعهم الحصون التي تحصنوا بها والتي زين الشيطان لهم أنها سوف تمنع عنهم العذاب

الأمر الثانى

تدعو الايه الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنون الى عدم الحزن على تكذيب الكفار فتبين له انه ليس اول من كذب فطبيعه الكفار في كل زمان واحده فقد سبقت امم كثيره كذبت رسلها وهذا التكذيب من الكفار يعود الى وقوعهم فى مصيده الشيطان وتزيين الباطل فهم قد صاروا اولياء للشيطان واتباعا له فالمعركه بين الحق و الباطل قائمه منذ فجر البشريه حيث ان اهل الكفر تابعون للشيطان فابوه الشيطان هي التي ينتسبون اليها ومن كان الشيطان وليه في الدنيا فانه يخسر الخساره الفادحه والايه تحمل عده رسائل وتوجيهات ومفاهيم أهمها

/١

التحذير من تزيين الشيطان

تحذر الايه من تزيين الشيطان للاعمال الشريره وإظهارها انها جميله وتقبيحه الاعمال الحسنه وإظهارها غير قبيحه حيث ان ذلك يصيب الانسان بالغرور ويؤدي الى تكذيب الرسل واتباع الباطل ولهذا تبين الايه ان مصير من يتبع الشيطان ومن يقبل بتزيينه لاعمال الشر ويكون وليه في الدنيا هو العذاب الاليم في الاخره

/٢ا

التسليه والتثبيت للمؤمنين

فالايه تذكر بان الامم السابقه قد ارسل اليهم رسل وكذبوه فاهلاك الله المكذبين وكان النجاه للمؤمنين وهذا لتسليه النبي وتثبيته على الدعوه هو ومن معه من المؤمنين وهذا فيه توجيه لك ايه المؤمن الا تحزن من تكذيب الكفار ورفضهم قبول الدعوه فهذه طبيعه الكفار في كل زمان ومكان فالايات تبين للمؤمنين انهم ليسوا وحدهم وتذكرهم بان الصراع بين الحق والباطل قائم الى يوم القيامه يذكرهم بانه ليس وحدهم في مواجهه التحديات وان الانبياء السابقين قد مروا بمثل هذه الابتلاءات

/٣

التحذير من الغرور

على المسلم ان يحذر من هذا السلوك فاخطر شيء يقع فيه الانسان هو الاعتقاد بان ما يفعله هو الصواب فعليك ان تتهم النفس لان هذا الاعتقاد يعود الى تزيين الشيطان للاعمال السيئه والمسلم مامور بالحذر من اتباع خطوات الشيطان واتباع الهوى فعليه مجاهده النفس والهوى والرجوع الى الله بالتوبه وقمع النفس ورغباتها

/٤

طبيعه عمل الشيطان

توضح الايه ان الشيطان يزين اعمال السوء للناس فيقعون في المعاصي والضلال ولهذا تحذر الايه من عاقبه اتباع الشيطان ومن يستجيب لتزينه فان مصيره العذاب الاليم في الاخره وان الشيطان لا ينفع ولا يدفع عن

أولياءه العذاب لا في الدنيا ولا في الاخره

/٥

التاكيد على ولايه الله

تذكر الايه ان الله هو المولى الحق الذى فيه النجاه والسلامه والرعاية وان من يبتعد عن ولايته ويتولى الشيطان فانه يختار لنفسه طريق الهلاك

/٦

التاكيد على اهميه الايمان بالاخره

الايه تشير الى ان عاقبه الكفار في الاخره العذاب ما يوكد على اهميه الايمان بالاخره والاستعداد لهذا اليوم

/٧

اهميه الاعتبار بمحل بالامم السابقه والحذر من مصيرهم لمن تبعهم في الضلال

الأمر الثالث

فى إطار تسليه النبى صلى الله عليه وسلم وتثبيته تبين الايه العله من انزال القرآن الكريم ووظيفته والغايه منه فقال تعالى (وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمه لقوم يؤمنون)

وهذا فيه

الغايه من انزال القرآن :-

لبيان ان اختيار الناس لمنهج غير منهج الله وخروجهم هو انحراف وشرك بالله

وان هذا الانحراف هو الذي اوصلهم الى اساءه التقدير وسوء التفكير وفساد الاحكام التي يطلقونها ولهذا فان القران له وظيفه اساسيه هو تبيان الحق للناس وازاله اللبس والغموض حول ما اختلف فيه من امور الدين والدنيا فالانسان يعيش في هذه الحياه وحوله كائنات كثيره وقد جعل الله الانسان هو مصدر ومركز هذه الحياه ولهذا فه و الى بحاجه الى المنهج الذي يحقق متطلبات الانسان الجسديه والروحيه فالانسان في هذه الحياه بحاجه الى الماكل والمشرب والملبس لكي يستمر في الحياه وهو بحاجه الى المنهج الذي فيه تلبيه احتياجاته الاساسيه في الحياه بما يتناسب مع التكريم الذي كرمه الله به فتكون حركته سليمه في اشباع حاجاته فهو ياكل مما هو حلال في شرع الله فلا تكون حركته مثل الحيوان ولهذا فان المنهج القرآني هو الذي يلبي ويحقق احتياج الجسد و الروح

كما ان حياه الانسان تقوم على ازاله الجهل فالانسان كما وصفه الله (ظلوما جهولا)

فهو يجهل حقيقه الاشياء المؤديه الى تحقيق منافعه قد يجهل ايضا نفسه ويجهل خالقه ويجهل من حوله ويجهل

كثيرا من الاشياء ولهذا فان الانسان بحاجه الى المنهج الذي يرشده ويعرفه بحقيقه نفسه بانه مخلوق لعباده الله ويعرفه بحقوق بني جنسه ومن حوله ويعرفه بحقوق خالقه ولهذا فان تخليص الانسان من الجهل(بالعلم بالماده وبخالق الماده) ركن اساسي لقيامه بالخلافه على وجه الارض فالجهل يسبب للانسان التيهان ويفقده ادميته ويحوله إلى وحش او بهيمه فاما اذا علم الانسان حقا ما يلبي له حاجته فانه يعيش حياه هنيئه ولهذا فان اقرار ا لانسان بجهله هي مقدمه الاطمئنان لانه يشعر بالحاجه الى منهج الله الذي يحقق له الكمال ويبين له ما اختلف فيه ذلك ان العقول تختلف في استحسان الامور فلا يمكن اعتبارها اداه لتمييز الخير من الشر فالعقول ناقصه ومن هنا كان لابد من المنهج الذي يزيل الاختلاف بين الناس ويحدد لهم الطريق

/٢

كما ان القران الكريم هو منهج هدايه للناس ونور يهديهم الى الطريق المستقيم ويخرجهم من الجهل والضلال فهو ليس مجرد كتاب يوضح الحقائق بل هو ايضا هدى ورحمه لمن يؤمنون به اي انه يوصلهم الى الطريق المستقيم وينقذهم من الضلال لكن لا ينتفع ويهتدي به في معرفه الطريق الا من كان مؤمنا بان انزاله رحمه من الله بعباده فالله لم يوكل الناس في امر دينهم لانفسهم لم يتركهم مهملين فارسل الرسل رحمه من الله يحملون منهج الهدايه لكن لا ينتفع به الا من كان لديه استعداد للايمان فاولئك هم الذين يهديهم الله ويستحقون رحمته فهؤلاء هم المنتفعون الذين يستفيدون من بيانه ومن هدايته لانهم يسعون الى اتباع ما جاء فيه من احكام وتعليمات ولهذا فان الايه تدعو وتحث على التدبر في معاني القران وفهمها لان ذلك هو السبيل الى الوصول إلى الهدايه و الرحمه فذكرت على سبيل المدح المنتفعين بهديه القران وبرحمته بانهم الذين لم يعطلوا وسائل العلم لديهم من سمع وبصر. وافئده وعقول وتفكير فهؤلاء هم الذين يشكرون الله على نعمه المنهج ولا يجحدونه ولا يكفرون به ه ؤلاء هم الذين لا يعبدون الا الله ولا يشركون بالله شيئا فهؤلاء هم المستفيدون من هدابه القران وهذا فيه

*

اهميه البيان النبوي

تؤكد الايه على اهميه دور النبي صلى الله عليه وسلم في تبيان ما اختلف فيه الناس في امور الدين وتوضيح الح ق والباطل فالايه تبين ان دور الداعيه هو ان يوضح للناس المفاهيم القرانيه الصحيحه وان يزيل اللبس والغموض والابهام التي قد يحصل بها التباس لدى الناس في فهم اياته

*

كما ادعو الايه الى الاستعداد لتلقى هدايه القران الكريم والايمان به والعمل بما فيه والايه فيها عده توجيهات عمليه اهمها

أ/

انه ينبغي على المسلم ان يتدبر فى ايات القران ويتعلم منها وان يجعلها دليلا مرشدا له في حياته فالقران الكريم انزل ليكون مرجعا للناس في كل ما يختلفون فيه سواء كان في ذلك في امور الدين او امور الدنيا ويقدم لهم التوضيح والتفسير الصحيح

ب/

يجب على المسلم ان يحرص على تطبيق ما جاء في القران من اوامر ونواهي وان يجعل هدى القران منهجا

لحياته فان. ما في القران نور يضيء للانسان طريقه ويهديه للحق ورحمه تنزل على قلوب المؤمنين به فيهديهم الى الصراط المستقيم

و المسلم بحاجه الى ان يعيش حياته كلها لله وهذا لا يكون الا اذا كان قلب المسلم متعلقا بربه وجوارحه تعبر عن ذلك الحب ولسانه تنطق بذلك الحب تذكر الناس بخالقهم وهذا لا يكون الا بالتخلق وبالالتزام بماجاء فى القران فيكون كانه قران يمشي في الناس يذكر الله على الدوام تكون حياته كلها لله في اكله وشربه في علاقته الزوجيه في تعاملات التجاريه في تعاملات مع جيرانه في كل شيء حتى في نومه فالمسلم مطلوب ان تكون حياته كلها عباده

ج/

ينبغي للمسلم ان يدعو الى الله بالقران وان يوضح للناس ما فيه من حقائق وهدايات فهذه هي وظيفه الرسول تبليغ الناس القران وتبين معانيه وهي وظيفه العلماء والدعاه من بعده

د/

يجب على المسلم ان يؤمن بالقران ايمانا صادقا ويجعله حجه له لا عليه ولهذا جاء التاكيد على ان الايمان شرط ا لانتفاع بالقران بما فيه من هدى ورحمه وهذا يكون لمن يؤمنون به ويصدقون بما جاء فيه

القسم الثاني

والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لايه لقوم يسمعون وان لكم في الانعام لعبره نسقيكم مما فى بطونها من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان في ذلك لايه لقوم يعقلون واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لايه لقوم يتفكرون والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئا ان الله عليم قدير)

اولا

(والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لايه لقوم يسمعون)

تبين الايه ان الانتفاع بايات الله انما تكون لمن استعمل ما منحه الله من وسائل العلم الادراك و السمع والبصر ولم يعطلها لمن استمع لايات الله المحيطه به فهؤلاء هم الذين ينتفعون بايات الله والسمع هنا يشير فيها اجمالا في موضوع انزال الماء من السماء وكيف ان الارض يكون لها الحياه وتكسوها الخضره والثمار فتصبح فيها ما ي بعث الراحه والحياه فقال تعالى (والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك الايه لقوم يسمعون)

الأمر الأول

والسؤال هنا كيف تعتبر حياه الارض ونزول الامطار من الامور المسموعه مع انها تشاهد وترى فلماذا جاء التعقيب

بأنه لاينتفع بها إلا من لم يعطل سمعه

الجواب :-

ان الايه فيها بيان نزول الماء من السماء فهو مثل نزول القران من عند الله فمنزلهما هو الله فالماء يبعث في الا رض الحياه وكذلك فان القران يبعث في القلوب الحياه فكانه بذلك يشير الى ما ورد في بدايه السوره من قوله تعالى (ينزل الملائكه بالروح) فقد ذكر ان القران يبعث في النفوس الحياه وبالتالي يجعله مستعدا للاستماع بعكس الذي يكون معرضا وليس لديه استعداد للاستماع فانه سيعرض عن المشاهده التى تجعله يحس ويشعر بما فى تلك الظاهره من حياه للقلوب

كما ان المطر له صوت يسمع وهو يحيي الارض بعد موتها فالمولى عز وجل عندما اختتم بهذه الايه (أن فى ذلك لايه لقوم يسمعون)

اراد ان تدرك ان هذه الايه ليست مجرد خبر سمعى بل هي دعوه للتفكير والتدبر في هذه الايه العظيمه فالاستماع هنا ليس مجرد سماع بالاذان بل هواستماع بالقلوب لفهم مافيها من دلاله وعبر عظيمه اذ ان الايه تتحدث عن ن زول المطر من السماء وقد بدات بقوله (والله انزل من السماء ماء) وهذا فيه اشاره الى قدره الله في انزال مطر من السماء فتنبت الارض الجدباء وتكسوها الخضره فقال تعالى (فاحيا به الارض بعد موتها)مما يدل على قدره سبحانه وتعالى على الاحياء بعد الموت وهذه العمليه ليست مجرد احياء النبات بل احياء الحياه بكل ما فيها ف الله سبحانه وتعالى يريد في هذه الايه منا ان نتذكر رحمه الله وفضله على عباده حيث انزل عليهم الماء وانبت لهم الزرع والخير وكذلك فان القران هو من فضل الله ورحمه على عباده الذي انزله من السماء وفيه احياء القلوب وبه تنبت شجره التوحيد في داخل القلوب فالمراد بالسماع هنا سماع التدبر الاتعاظ وليس مجرد سماع الاذن

الأمر الثانى

الايه تحمل في طياتها امثله تطبيقيه على قدره الله ووحدانيته من خلال احياء الارض بالمطر وتستدعي التدبر في هذه الايات والاعتبار بها قال تعالى (والله انزل من السماء ماء فاحيا يبه الارض بعد موتها ان في ذلك الايه لقوم يسمعون)

فالايه :-

/١

تدعو الى التدبر في هذا المشهد وفهم دلالاته مبينه ان الذين يسمعون ويتدبرون كلام الله يدركون ان هذا دليل على قدره الله ووحدانيته

/٢

كما ان هذا المشهد يدل على وط قدره الله على اعاده الحياه بعد الموت فنزول المطر مثال حي على قدره الله في احياء ما هو ميت فكما يحيي الارض الماء يحيي الموتى ايضا

/٣

كما تعلمنا الايه ان الله تعالى هو المنعم على عباده وانه يحيي الارض بعد موتها بانزال الماء من السماء وان في ذلك علامه ودليل لقوم يسمعون ويتفكرون في قدره الله وعظمته فالايه تدل على وحدانيه الله وقدرته وتحث

العباد على شكر الله على نعمه والتدبر في ايات الله الكونيه وفهم مافيها والاستفاده منها في حياتنا واستنباط منها الدروس

ثانيا

تبين الايه ان الوجه الثاني للمنتفعين بما ياتي من القران من ايات بانهم الذين ياخذون العبر والعظات من الايات حولهم فقال تعالى(وان لكم في الانعام لعبره نسقيكم مما في بطونها من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين)

الامر الأول

تتحدث الايه عن وحدانيه الله تعالى فى الخلق والملك والتدبير ويقدم لنا الدليل الذى فيه البينه والعبره فى الا نعام فقال تعالى(ولكم في الانعام لعبره)

والانعام يقصد بها الابل والبقر والغنم اى فى هذه الانعام الدليل على. عظمه الله وكمال قدرته فقال تعالى. (ولكم فى الانعام لعبره) والعبره انما تكون بالتامل والتفكير ولهذا فالايه فيها

المفهوم الاول

الايه تحث على التأمل فى خلق الانعام فذكرت ان فيها عبره ودلاله على قدره الله تعالى ووحدانيته فالحق سبحانه وتعالى يريد منا ان نتامل في هذه الانعام التي سخرها الله للناس وان نعتبر بما فيها من ايه ودليل على قدره الله وعظيم صنعه

المفهوم الثانى

تحث الايه الانسان على استعمال ما منحه الله من نعمه العقل للتفكر فى خلق الله تعالى وانعامه العديده والتى منها هذه الانعام لان العبره انما تكون بالتامل والتفكير فى خلق الله والتدبر فى قدره الله وعظمته واستنتاج من ذلك أنه سبحانه وتعالى هو الاله الحق

فالمولى يريد منا أن نستفيد من هذه النعمه الكبيره والتفكر فى قدره الله تعالى الخارقه على اخراج اللبن من هذا الخليط فالايه تبرز قدره الله في خلق اللبن خالص من بين الفرث والدم وهو ايه ودليلا على قدرته وعظمته فقال تعالى (نسقيكم مما فى بطونها من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين)

اى نسقيكم من البانها اللبن خالص الذى يخرج من بين فضلات الفرث ودمها وهولذيذ وسهل المرور في الحلق فا لايه تدعونا الى التامل في خلق الله وابداع صنعه كيف يخرج من بين فضلاتها ودمها لبنا سائغا للشاربين حيث ان ذلك يدل على قدره الله الخارقه وعلمه العظيم فالله هو الذي خلق الانعام وسخرها لمنافعكم والذي يخرجه من بطونها اللبن

ثم ان اخراج اللبن من بين الفرث والدم في بطونه عمليه لا يمكن للبشر تحقيقها فهذا الاخراج المعجزه اللبن من بين الفرث والدم هو دليل قاطع على وحدانيه الله وقدرته الخارقه وهو ما يستدعي التفكر في ذلك واستنباط العبره والعظه من هذه المخلوقات

الامر الثانى

كما أن وصف اللبن بانه (لبنا خالصا سائغا للشاربين)

اى سهل مذاقه وأنه يمر بالحلق بسهوله بعد أن ذكر العمليه العجبيه التى يكون اخراج به اللبن من مادتين مختلفتين الفرث والدم يهدف إلى الاتى:-

المفهوم الاول

اظهار قدره الله تعالى لان هذه العمليه يعجز البشر عن الإتيان بمثلها فهذه العمليه التي تظهر قدره الله الخارقه في تحويل المواد الغذائيه المعقده في بطون الانعام الى لبن خالص سائغ مما يدل على قدره الله وعظمته وبالتالي فان على الانسان ان يستنتج ويستنبط من ذلك العبره والعظه وان يدرك الانسان افتقاره لربه ويدرك ان الله قادر على تغيير أحوال الناس كما يغير حاله الفرث والدم إلى لبن خالص فهو قادر على تغيير حال الانسان من حال الى حال افضل او العكس فهذا فيه بيان قدره الله على التغيير والتبديل

المفهوم الثانى

يريد الحق سبحانه وتعالى أن يشعر الإنسان ويحس برعايه الله وعنايته يريد منك ان تشاهد حسنه وإحسانه ولهذا نجد الالتفات فى الخطاب من الغائب فى قوله (ولكم فى الانعام لعبره) الى المخاطب (نسقيكم) مما يجعل الخطاب أكثر مباشره وتأثيرا على. السامع ليرى حسن الله واحسانه فيحبه ويتعلق به فهو الاله الحق الذي يجب ان نلجا اليه القادر على كل شيء وتبين وحدانيه الله عز وجل

المفهوم الثالث

تدعوا الايه الى التفكر من خلال هذا السؤال كيف يخرج اللبن من بين فرث ودم فالاجابه على هذا السؤال يثير الدهشه فهو

/١

يدعو الى التفكر في قدره الخالق وعظمته يدعو الى مشاهده انعم الله على هذا الانسان التي لا تعد ولا تحصى حيث وان اخراج اللبن من هذا من بين فرث ودم نعمه عظيمه ورحمه من الله تعالى بعباده حيث ينقل لهم غذاء سائلا ومغذيا ولذيدا ولهذا تعتبر هذه العملية ايه وموعظه للناس عندما يتاملون في هذه النعمه ويتفكروا بقدره الله مما يزيد ايمانهم به

/٢

تدعو المسلم الى الاعتماد على الله تعالى في كل أحواله بادرك ان الله سبحانه وتعالى هو المسخر لكل الاسباب

/٣

تشير الايه الى اهميه الغذاء وضروته للانسان وان اللبن هو من اهم انواع الغذاء الذي فيه رحمه الله فيه بيان احسان الله وحسنه كونه يتناسب مع الانسان فى حاله الصحه والمرض في جميع الاحوال ولهذا اعتبر اللبن ايه من ايات الله فهو طعام وشراب نافع الانسان ويعتبر اول غذاء للطفل واللبن هنى اى لذيد ومحبوب ومرئ اى نافع للجسم ولايسبب اى ضررفهو سهل الهضم والابتلاع ولهذا تسلط الايه الضوء على نعمه اللبن التي ينعم الله بها

على عباده حيث يعتبر اللبن غذا كاملا للانسان وتؤكد على فضل اللبن باعتباره افضل طعام وشراب للانسان وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اكل احدكم طعما فليقل اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه وإذا شرب لبن فليقول اللههم بارك لنا فيه وزدنا منه فانه ليس شيء يجزي عن الطعام والشراب الا اللبن

/٤

تدعونا الى شكر الله على هذه النعمه العظيمه

الامر الثالث

كما ان الايه تشير الى ان اعجاز القران فى تناوله خلق اللبن في الانعام بهذه الطريقه وهي حقيقه علميه لم تكن معروفه للبشر في ذلك الوقت مما دل على اهميه العلم و البحث والتدبر في ايات الله وكذلك فانها تدل على ان القران وحي منزل من الله تعالى حيث ان العلم الحديث اكتشف هذه الحقيقه بان عمليه تكوين اللبن هي من بين الفرث والدم وهي عمليه معقده ودقيقه لا يعلم تفاصيلها الا الله عز وجل وهي من الايات الداله على صدق القران وصدق النبي صلى الله عليه وسلم انه مرسل من عند الله

ثالثا

يخاطب الله العقول في هذه الايه ويدعوهم لمشاهده حسن الله واحسانه وعظمته فى انعامه فيقول تعالى(ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان في ذلك الايه لقوم يعقلون) حيث وبالوقوف على الايه ن الاتى

الامر الاول

تتحدث الايه الايه عن نعمه الله في الثمار سواء التمر او العنب فهي من النعم التي يجب الانسان ان يشكر الله عليها فقال تعالى (تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا)

وهذا لان الخمر كان غير محرم في بدايه الاسلام ثم حرم لاحقا والملاحظ أنه قال الحق بها قوله تعالى(ورزقا حسنا)

وهذا فيه اشاره الى ان الخمر اقل قيمه من الرزق الحسن فاراد بهذا ان يغرس في النفس ان قيمه ان الخمر ليس من رزق الحسن كمقدمه لتحريمه وهذا فيه توجيه لنا بان من اراد ان يصل الى الهدف والغايه عليه ان يتحرك بخطوات مدروسه ومرتبه لا ان يقفز قفزه واحده لان ذلك له نتائج وخيمه تنعكس على الانسان وهذا ما يستفاد من التدرج في تحريم الخمر لان مساله العادات التي اعتاد عليها الناس من الصعب إزالتها مره واحده فلابد من التدرج وهذا اسلوب علاج ناجح يستخدمه اطباء الادمان اليوم فى معالجه الإدمان من المخدرات وغيرها حيث يكون العلاج بالتدرج وليس دفعه واحده لما له من اثار جانبيه تحدث انتكاسه في حياه الفرد وهذا ما يدل على عظمه الاسلام لمعالجه العادات السلبيه التي كان يعيش فيها الناس باسلوب علمى ناجح

الامر الثانى

كمان هذا الاسلوب الوارد في الايه بالاشاره الى الرزق الحسن الحلال بعد ان ذكر انه يتخذ منه سكرا فهذا يدل

على ان اللازم على الانسان ان يختار الرزق الحسن وان يبتعد عن السكر لانه يذهب العقل فالسكارى لا يدركون حقائق الاشياء وكذلك الذين لا ينتفعون بالايات هم السكارى الذين لا يعقلون ولهذا جاء التعقيب بقوله تعالى(ان في ذلك لايه لقوم يعقلون)مما يشير على اهميه ابقاء الانسان بعقله موجودا وان يحذر غيابه سواء بسكر شرب الخمر او بغيره فكانت هذه المرحله مرحله مواعظ للانسان بان عليه ان يترك شرب الخمر و عندما استقر الامر في المدينه كان اصدار التشريعات لتحريم الخمر والعقوبه عليها المهم ان هذا التلميح الى خطوره المسكرات واثرها على العقل وانها ليست من الرزق الحسن فيه عده رسائل اهمها

/١

الا تؤكد الايه على اهميه العقل والحرص على عدم غيابه واستخدامه في فهم ايات الله والتمييز بين الحلال و الحرام وبين الحسن والقبيح وبين الحق والباطل فقال تعالى (أن فى ذلك لايه لقوم يعقلون) مما يدل على ان العقل هو الاداه التي تمكن الانسان من فهم ايات الله والاعتبار بها فالايه تدل ان التفكير في هذه النعم يقود الى ا لايمان بوحدانيه الله وقدرته فالتفكر في ثمرات النخيل والاعناب ذات المنافع المتنوعه فيها دلاله قاطعه على قدره الله واحسانه

/٢

تبين الايه ان العقل السليم لا يرى في المسكرات شيئا حسنا ولهذا نجد انها ذكرت ان السكر كاحد المنتجات من ثمار النخل والاعناب الا ان الايه لم تجعله من الرزق الحسن ويكمن دور العقل السليم في التمييز بين ما هو حسن وما هو قبيح ولهذا نجد ان السياق ينتقل من الحديث عن ثمرات النخيل والاعناب الى قوله(تتخذون منه) وهذا مما يلفت الانتباه الى دور الانسان في هذا الفعل ويجعله اكثر تفاعلا مع المعنى فاستخدم كلمه سكرا مقابل رزقا حسنا وهذا يشير الى التضاد الى ان الخمر السكر ليس من الرزق الحسن وان هنالك رزقا افضل منه واكثر فائده وختم بقوله (ان في ذلك لايه لقوم يعقلون)لدلاله على ان التفكير في هذه النعم واثارها يقود الى معرفه الله تعالى وقدرته وان هذا التفكير خاص باصحاب العقول فالايه لا تخاطب كل الناس بل تخاطب من يعقلون ويفكرون في الامور بعمق

/٣

ان ذكر العقل في الايه يدعونا الى عدم الغفله عن ايات الله واستخدام العقل في التفكر والتدبر في خلقه والتمييز بين ما هو حلال وما هو حرام ولهذا تختم الايه بقوله تعالى (أن في ذلك لايه لقوم يعقلون) للدلاله على أن التفكير في خلق الله وتنوع نعمه يقود الى الايمان بوحدانيته وقدرته فالايه وردت في سياق تعدد النعم على عباده مما يؤكد على اهميه التفكير في هذه النعم والاستفاده منها وشكر الله

/٤

ان استخدام العقل مهم للتميز بين الحسن والقبيح

ولهذا نجد ان التعبير القراني امتن على عباده بالرزق الحسن ولم يمتن عليهم بان يتخذوا من الاعناب سكرا اي مسكرا لكي يعطينا الحق سبحانه وتعالى هنا عبره بان الخمر ليس من الحسن فاراد بهذا ازاله امتداح الناس قبل الا سلام للخمر فهذه المقدمه كانت لازاله هذا المدح الذي كان ينظر له الناس قبل الاسلام مبينا لهم ان هذا الخمر ليس حسنا لانه يذهب بالعقل والانسان ينبغي ان يحرص على عقله ان يكون موجودا في كل وقت لاجل ان يوازن

بين الاشياء ولهذا قال تعالى بعدها (أن فى ذلك لايه لقوم يعقلون) فالعقل عليه ان يسال نفسه لماذا لم يوصف السكر بانه حسن فالاجابه ان الخمر ليس حسن وانه امر لا يحبه الله ولا يرضاه فكان ذلك تمهيدا لتحريم الخمر فاراد المولى عز وجل ان يزيل محبه الخمر من القلوب والنفوس قبل الحكم بتحريمه فجاء بالتفريق بين الحلال و الحرام بين الحسن والقبيح والدعوه الى هذا التفريق بين ما هو نافع وما هو ضار واستخدام العقل في فهم ايات الله والاعتدال والتوازن في الاستفاده من النعم وعدم الافراط فيما قد يكون ضارا

الامر الثالث

الايه تعلمنا ان نتدبر في نعم الله وان نستخدم عقولنا في التفكير في اصل هذه النعم وكيف الاستفاده منها مع الا خذ في الاعتبار ان هنالك رزق حسن وهنالك رزق قد لا يكون حسنا وان الواجب علينا ان نميز بينهما

فقال تعالى (ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان في ذلك لايه لقوم يعقلون

الشرح :-

تتحدث الايه عن رزق الانسان من ثمرات النخيل والاعناب وكيف يتخذ منه سكرا ورزقا حسنا فتشير الى ان الخمر ليس من الرزق الحسن وان هنالك رزقا اخر حسن وهذا فيه الاتى

ان الايه تدعونا الى ان نكون مفكرين ننظر الى انعام الله وكيفيه الاستفاده منها وان نستخدم عقولنا فى التميز بين الخبيث والطيب وان نختار ماهو حسن فى حياتنا ونبتعد عما يضرنا ولهذا تختم الايه بقوله تعالى (أن فى ذلك لايه لقوم يعقلون) تبين ان اصحاب العقول هم الذين يدركون الفرق بين الرزق الحسن وغيره فيختارون الحسن فالسوره اسمها النحل والنحل لاتمص من الرحيق الا الحسن الطيب وتترك الخبيث ولهذا تذكر الايه بعدها قصه النحل لتفهم هذه الحقائق

رابعا

يخاطب الله الذين يتاملون ويتفكرون لاجل الوصول للحقيقه فيضع بين ايديهم حقيقه مخلوقات عجيبه في ح ركاتها وفي نظامها وانتظامها انه نظام النحل فقال تعالى(واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون)

الامر الاول

تدعونا الايه الى تامل قدره الله فى في توجيه المخلوقات وتسخيرها فالسؤال الذى يجب أن تسأل نفسك وانت تشاهد مملكه النحل ونظامها الدقيق وهي تبني بيوتها المنتظمه ولا تقبل اي دخيل عليها فالسؤال من الذي الهم النحل ان تقوم بهذا البناء الدقيق لمملكتها وحركتها وفق نظام معين وجاد؟

فقال تعالى(واوحى ربك الى النحل) ان الذي الهم النحل هو الله عز وجل

أن الذى سخر النحل والهمها ان تبني بيوتها وان تيبنى نظامها الدقيق على هذا الوجه والذي الهمها ان تاكل من الزهره افضل مكان من الشجره وان تسلك طرقا متعدده ثم تعود في النهايه الى منازلها ولا يحصل الخلط في دخول البيت فكلا يدخل الى الخليه الخاصه به قال تعالى(فاسلكى سبل ربك ذللا) فهي مهيئه لها الطريق ولا ع وائق امامها فهذا الالهام هومن الله عز وجل فقال تعالى (واوحى ربك الى النحل)

ماالمقصود بالوحى هنا :-

المقصود به الالهام لا الوحى المباشر الذى ينزل به الوحى على الرسل

والمراد بالالهام:- هو الالهام الفطري الذي وهبه الله للنحل فهي تعمل وفق هذا الالهام بدقه واحكام فا لمتامل لعالم النحل وتسخيره لمنافع الانسان يجد العبر والعظات من هذه الايه العظيمه فهذا الهام الفطري الذي اسماه الله هنا وحيا ليس وحيا مباشرا بمعنى المفهوم في نزول الرسالات على الانبياء وانما هو الالهام الفطري الذي يظهر لنا قدره الله في خلق هذه المخلوقات الصغيره وتسخيرها لخدمه الا نسان حيث تخرج من بطونها العسل الذي فيه شفاء الانسان من الامراض وهو امر يتطلب التدبر فيه وشكر الله على هذه النعم وهذا فيه

المفهوم الاول

يجب على العبد ان يستفيد من توجيه الله عز وجل فالنحل يعمل بتوجيه من الله وهذا يوضح اهميه الاستفاده من هدى الله وارشاداته في حياتنا فالوحي القراني الذي انزله الله للناس ينبغي الاستفاده منه في هذه الحياه

المفهوم الثانى

اهميه اتقان العمل

تبين الايه ان النحل يقوم ببناء خلاياه بدقه واتقان وهذا يعلمنا اهميه اتقان العمل واخراجه بافضل صوره

المفهوم الثالث

تدعونا الايه الى. التفكر في خلق النحل وهذا يعلمنا اهميه التامل في مخلوقات الله واستخلاص العبر

المفهوم الرابع

تشير الايه الى ان الله سخر الطبيعه لخدمه الانسان وهذا يعلمنا اهميه المحافظه على البيئه واستخدام مواردها بشكل مسؤول

المفهوم الخامس

الايه تذكرنا بان الله هو الخالق والمدبر وانه الذي يرزق ويهئي الاسباب وهذا يدعونا الى التوكل على الله والا عتماد عليه في كل امورنا والاهتمام بالبيئه واستخدام مواردها بشكل مسؤول وتقدير الجمال والتنوع في الحياه

الامر الثانى

تلفت الايه الانظار الى هذه المخلوقات الصغيره ببيان اهميه الالهام والتوجيه الالهي في حياه المخلوقات والحث على التامل في خلق الله واستخراج الدروس والعبر من ذلك حيث ان وانه لولا التوجيه والالهام الالهي في حياه الكائنات لما استطاع الانسان العيش على هذه الارض فهذا من نعم الله عز وجل على الانسان اذ ان المتامل كيف ان الله يضع في المخلوقات ما تحتاجه من غرائز وهدايه يسخرها لخدمه الانسان تدل على عظمه الله حيث

وبالنظر الى مملكه النحل وحياتها نجد فيه الاتى

المفهوم الاول

تتجلى فيها قدره الله في خلق النحل وتوجيهه لاتخاذ البيوت في الجبال والشجر وغيرها وهذا يدل على عظمه الخالق وقدرته على تنظيم الكون وتسير اموره ولهذا ابتدات الايه بذكر توجيه الله للنحل بقوله تعالى (وأوحى ربك الى النحل) تشير الى ان الله تعالى الهم النحل وسخر لها الغرائز لبناء بيوتها في الجبال والشجر ومما يعرشون وهذا يدل على قدره الله بكل شيء

المفهوم الثانى

اهميه التكيف مع الظروف

ان ذكر الايه الهام النحل اتخاذ البيوت يدل على ان الله يوضع في مخلوقاته القدره على تمكنها من العيش والتاقلم مع بيئتها وهذا يعلمنا ان الله سبحانه وتعالى قد وهبنا العقل والقدره على التعلم والتكيف مع ظروف الحياه ولهذا تبرز الايه اهميه اتخاذ المساكن المناسبه كشرط للحياه ثم القيام بباقيه الفاعليات فقد اراد المولى عز وجل من ذكر هذه الايه الدعوه الى التامل في حياه النحل ومشاهده كيف ان النحل الهمه الله وغرس فيه غريزه بناء المساكن بطريقه معينه تتناسب مع دورها ووظيفتها في الحياه لترى عظمه الخالق وإحسانه ولهذا ذكر المولى عز وجل قوله(ان اتخذ ى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون) فهذه الجمله هي تصوير فني لاماكن بناء النحل لبيوته مما يعطي صوره حيه وواقعيه لعمل النحل ودقيقه في اختيار اماكن التعشيش بذكر ان بناء النحل المحكم لبيوته وبطريقه متقنه ومنتظمه فاراد منا ان نتعلم من طريقه النحل في اداره حياته وبناء مسكنه ونظامه الذي يتناسب مع احتياجاته فهكذا يجب على الانسان التحلى بالمرونه والتاقلم في حياه العمليه وفقا للظروف فاختيار المنزل المناسب لتحقيق دوره مهم لكن ينبغي على المرء ان يتاقلم مع ظروفه وان يكون بناء المسكن متناسبا مع هذه الظروف وبما يحقق النتيجه فيجب ان يتحلى المرء بالمرونه الكافيه التي تمكنه من اداء مهمته

المفهوم الثالث

ان ارشاد النحل للاكل من كل الثمرات يعلمنا اهميه التنوع في مصادر الرزق والعمل فيجب على الانسان ان يتعلم المهن العديده لينجو من الفقر فالنحل لا يقتصر على نوع واحد من الثمار بل ياكل من مختلف الانواع وهذا ما يجب ان نقتدي به في حياتنا

المفهوم الرابع

اهميه العمل والانتاج

تبين الايه ان النحل يقوم ببناء بيوته المتقنه خلايا يجمع فيه العسل من الثمار وهذا يعلمنا اهميه العمل المنتج و السعى لتحقيق الاهداف

المفهوم الخامس

تنظيم الوقت والجهد والحركه

فجميع المخلوقات في هذا الكون حياتها منظمه ومرتبه وبعيده عن العشوائيه ومن هذه المخلوقات هي النحل الذي يقسم وقته بين بناء الخلايا وجمع الرحيق وهذا يوضح اهميه تنظيم الوقت وتوزيع الجهد لتحقيق الاهداف بكفاءه

المفهوم السادس

التعاون والتكامل

النحل يعمل كفريق واحد فكل نحله تقوم بدورها وهذا يعلمنا اهميه التعاون والتكامل في العمل لتحقيق النجاح واهميه تنظيم اعمال الناس وادوارهم فلا يكون الامر عشوائي فالايه تعلمنا اهميه العمل الجاد والتنظيم والتعاون والاتقان والاستفاده من الموارد والتكييف مع الظروف فهذه كلها عوامل اساسيه لتحقيق النجاح في الحياه العمليه

المبحث الثانى

ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لايه لقوم يتفكرون)

الامر الاول

تدعو الايات الى اهميه الاستفاده من كل الموارد المتاحه للانسان لتحقيق اقصى استفاده ممكنه ولهذا تذكر الايات ان النحل يستفيد من كل ثمرات والرحيق فقال تعالى(ثم كلي من كل الثمرات)

الامر بالاكل من جميع الثمرات يدل على قدره الله في تسخير الطبيعه وتنوعها لخدمه مخلوقاته لاداء وظائفهم وبالتالي فان على الانسان الاستفاده من جميع من هذا التسخير والاستفاده من رزق الله المتنوع وتسخير ها لـ مصالح العباد

الامر الثانى

ان المتامل في التوجيهات الوارده في الايات يجد الاتى

١/ البناء امرها الله ان تتخذ من الجبال والشجر بيوت

٢/الامر ان تاكل من جميع الثمار

/٣

الامر للنحل بالسير بان تسلك طرق مذلل لها

/٤

الانتاج وهو العسل الذي فيه الفائده للناس

وهذا الترتيب في التوجيهات الذي يذكر اولا اكل النحل من الثمرات ثم سلوك طرق ربها المذلله ثم اخراج العسل يـ ظهر تسلسلا منطقيا للاحداث حيث يبدا من بناء السكن ثم الاكل الى النتيجه بانتاج العسل وهذا فيه

المفهوم الاول

اهميه العمل الجاد والاجتهاد في طلب الرزق

فالايه تامر النحل بالاكل من الثمرات والسير في طرق الله وهذا يشير لاهميه العمل والسعى في طلب الرزق الحـ لال وعدم الكسل والاتكال على الاخرين

المفهوم الثانى

الاستفاده من القدرات المتاحه

تظهر الايه ان الله سخر النحل ويسر له الاكل من الثمرات وهذا يدل على ان الله قد وهب كل مخلوق قدرات معينه وان علينا ان نسعى لاستغلال هذه القدرات بافضل شكل ممكن كما يفعل النحل في صناعه العسل

المفهوم الثالث

اهميه التنوع في الغذاء

تشير الايه الى. الاهميه تنوع مصادر الغذاء حيث ياكل النحل من كل الثمرات

المفهوم الرابع

اهميه اتباع اوامر الله

الايه تذكر ان النحل يطيع امر ربه ويسلك سبل الله ذللا مما يدل على اهميه طاعه الله والالتزام بامره اذا كانت النحل تسلك طرق ربها التي يسرها لها فان اللازم على المؤمن ان يسلك طريق ربه باتباع منهج الله وسنه رسوله حيث ان الله سخر هذه المخلوقات الصغيره طرقا معينه وتؤدي وظيفتها على اكمل وجه والانسان لا يمكن ان يؤدي وظيفته التي خلق من اجلها وهي عباده الله عز وجل الا باتباع منهج الله ولهذا فالايات تشير الى ان اتباع منهج الله يؤدي الى الفلاح في الدنيا والاخره

المفهوم الخامس

اهميه التخصيص بالعمل

تشير الايه الى النحل ياكل من كل الثمرات ويسلك سبل ربه وتدل على تخصيص النحل في جمع الغذاء وتنظيم العمل داخل الخليه وهو ما يوجب التخصص في العمل

المفهوم السادس

على العبد ان يدرك ان لطف الله عز وجل بعباده وبكل مخلوقاته انه سبحانه وتعالى يذلل سبل الحياه للناس مثل ما ذللها للنحل فيسهل عليهم الوصول الى مبتغاهم فيجب شكر الله على هذه النعمه

المفهوم السابع

تبين الايه ان الله سبحانه وتعالى يخرج من بطون هذه النحله صغيره الحجم شراب العسل وهو مختلف في الوانه والشفاء فيه للناس من هذا العسل ففي ذلك ايه لقوم يتنفعون بالنعمه المحيطه بهم فالمولى عز وجل يخبر الانسان ان حياه النحل يقوم على النظام الدقيق في بناء منازلها وذلك بموجب الهام من الله وفي اكلها فهي لا تـ اكل الا من الثمرات النظيفه وتسلك السبل والطرق المتعدده الذي حددها لها الله وفي النهايه تعود الى منازلها بـ الهام من الله فتنتج العسل الذي فيه شفاء للناس فكيف بك ايها الانسان تنحرف على منهج الله وتسلك طريقا غير طريق الله لماذا لا تكون مثل هذه المخلوقات الصغيره الحجم في التزامها منهج الله للقيام بوظيفتها في الارض حيث ان وظيفتها هي عباده الله في انتاج العسل الذي ينتفع به الانسان في مهمه قيامه بالخلافه بالارض فكيف لا تقوم انت بعباده الله باداء الوظيفه التي خلقك الله من اجلها فهذا الفرق بين مخلوقات الله التي تخضع لمنهج الله طوعا وكرها وبين هذا الانسان الذي اعطاه الله حريه الاختيار ونحن نتحدث في هذه الايه نجد ان كثيرا من الناس يخلط بين ايات القدره وايات الحكمه فالبعض يذهب الى ان العسل هكذا مطلقا ينفع لجميع الامراض دون تـ خصيص ويقول ان كل العسل فيه شفاء لا مرض كان ويربط ذلك بقدره الله عز وجل نعم نؤمن ان الله قادر على كل شيء لكن عليك ان تدرك ان ايات الحكمه لابد ان تاخذ بالاسباب بعكس ايه القدره فانها يجب الايمان بها دون النظر الى الاسباب الماديه لان الله لا يعجزه شى

اما ايات الحكمه فيجب الاخذ بالاسباب فـالله تعالى قال (شراب مختلف الوانه) وهذا فيه بيان ان الوان العسل متعدده وبالتالي فان كل لون ينفع نوع من الامراض وليس النوع الواحد نافع لكل الامراض بل قد يكون فيه ضررا وبالتالي فنحن بحاجه الى العالم المسلم الذي يقوم ببحث ومعرفه الالوان التي تنفع كل مرضا على حده حتى لا يحصل الخلط في فهم ذلك وهذا الأمر متعلق باعمال التفكير الذي يؤدي الى الانتفاع بمنهج الله فلا بد ان يضع العبد كل شيء في موضعه دون خلط والله تعالى يقول في موضع اخر (انا مكنا له في الارض واتيناه من كل شيء سببا)

فالعسل شراب فيه شفاء للناس وفيه منفعه عظيمه للانسان ولكنه ينبغي ان يفهم اللون المناسب للمرض حتى تحقق هذه الفائده فذكر التنوع في الالوان بان هذا التنوع مرتبط فيه الدواء ولهذا ختم المولى عز وجل الايه بقوله (ان في ذلك لايه قوم يتفكرون) يدعو الى التفكر في سلوك النحل وما ينتج عنها من عسل والتفكر في معرفه الدواء الذي يحصل من كل نوع من الانواع ومن كل لون من الالوان فكل لون له دواء مرتبط بداء محدد

فالايه تشجع على البحث عن فوائد العسل الطبيه ودراسه علم الحشرات مما يساهم في تطور الطب والعلوم وتؤكد على اهميه العلم والمعرفه وان التفكر في ايات الله يفتح افاقا جديدا للفهم والتدبر ويفتح الباب امام البحث العلمي في مجال النحل وخصائصه العلاجيه وفوائد منتجاته لاجل الاستفاده من النحل وهو يحفز على الشكر لله على انعامه ويشجع على اتباع منهج الله

رابعا

تتحدث الايات عن ايه القدره فالايه تخاطبنا الا نبحث عن السبب في الايات المتعلقه بالقدره لان ذلك علم متعلق بالله فهو القدير الذي لا يعجز شيء فقال تعالى(والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكي لا يعلم من بعد علم شيئا ان الله عليم قدير)

الامر الاول

تبين الايه ان مساله اعاده الانسان للحياه امر لا يعجز الله عنه فمثل ما خلق الانسان اول مره بكلمه كن فيكون فانه سوف يعيده الى الحياه مره اخرى فاللازم الايمان بقدره الله عز وجل ولهذا تتحدث الايه عن خلق الانسان وتوفيته لتذكير الانسان بقدره الله تعالى على الخلق والاحياء والاماته وان كل شيء بيده فالمولى سبحانه وتعالى هو الخالق المتفرد وهو الذي يتولى قبض الارواح وله القدره المطلقه وهو مالك لكل شيء وهذا يقتضي من العبد التسليم لقضائه وقدرته سبحانه وتعالى

الامر الثاني

تتحدث النصوص عن مراحل واطوار الانسان حيث يبدا طفلا الى ان يصل الى مرحله الشيخوخه ويفقد عندها العلم فذاكرته تصبح في خبر كان وان الذي يدوم علمه هو الله عز وجل فهو عالم بشؤونكم وقادر على كل شيء

وهذا فيه

المساله الاولى

تدعو الايه الانسان الى التفكر في اصل الخلق فالانسان يولد ضعيفا ثم ينمو ويقوا ثم يضعف ويهرم

حيث يفقد الانسان بعض قواه العقليه والجسديه فهو يمر بمراحل عمريه مختلفه وصولا إلى مرحله الشيخوخه التي قد يضعف فيها العقل في القدرات المعرفيه وهذا فيه

المفهوم الاول

يدعو الله الانسان الى التواضع أمام قدره الله عز وجل وتقدير النعم في كل مراحل العمر واستغلال الشباب لطلب العلم والعمل الصالح والاستعداد للمرحله التي قد يضعف فيها العقل ويتلاشى فيها القدرات المعرفيه فلا يعود قادرا على استيعاب الامور كما كان في شبابه

المفهوم الثانى

تدعوا الايه الانسان الى التفكر في حقيقه الضعف البشري والاعتماد على الله والاستعداد للموت والايمان بانه لا معبود بحق الا الله والاعتبار باطوار الحياه المختلفه وعدم الغرور بالقوه والعلم

المفهوم الثالث

تدعوا الايه للتفكر في خلق الله للانسان من ضعف ثم جعله قويا ثم جعله ضعيفا مره اخرى وهذا يدعو الى الا

ايمان بالبعث والقدره لله اللامتناهية فى الخلق والبعث

المساله الثانيه

تختم الايه بذكر ان الله سبحانه وتعالى هو العليم القدير بعد ان ذكرت اطوار الانسان ومرحله الهرم التي يفقد فيها العلم والمعرفه وهذا فيه

المفهوم الاول

يدعو الانسان الى ان يتذكر نفسه بضعفه وافتقاره الى ربه وحاجته اليه فهو لا يستغني عن ربه مهما بلغ من القوه فهو في قبضه الله فعلى الانسان ان يحذر من الغرور والاستغناء سواء بالقوه او بالمال او بالعلم لان ذلك من اسباب الهلاك والعياذ بالله

المفهوم الثانى

تدعو الايه الانسان الشاب الى استغلال الوقت وشبابه في الطاعه قبل هرمه فعلى الانسان ان يستغل الوقت و الشباب في طاعه الله عز وجل قبل ان يفاجئه الموت ولهذا تذكرنا الايه بمراحل العمر المختلفه التي يمر بها الا نسان لتحفيزنا على اغتنام الوقت والعمل الصالح في كل مرحله وان نحذر من الغفله عن ذكر الله والاخره

المفهوم الثالث

الاعتبار بالهرم

الايه تعلمنا ان نعتبر بحال من يصل الى مرحله الشيخوخه فى العمر وان نتذكر ان سنصل الى هذه المرحله يوما م ا فيجب علينا استغلال الشباب في الطاعه قبل ان تفقد القدره على العمل الصالح في الكبر

المفهوم الرابع

تعلمنا الايه ان نكون متواضعين امام الله وان نعترف بعجزنا وضعفنا وان ندرك ان كل ما لدينا من علم وقوه هو من فضل الله فالايه تحمل في طياتها عبره لنا جميعا حيث تعلمنا ان الدنيا فانيه وان الله هو المالك والمتصرف في كل شيء واننا يجب علينا ان نتقي هذه المرحله وان نعمل لما بعدها

المفهوم الخامس

تذكرنا الايه ان بان هذه الحياه الدنيا زائله واننا سننتقل الى الاخره وانه يجب ان نستعد لهذا اليوم

المفهوم السادس

تعلمنا الايه اهميه ان نستفيد من علمنا في طاعه الله ونحرص على حفظ القران وتعلمه وان نستخدمه في الخير

المفهوم السابع

تدعونا الايه الى الخوف من الله تعالى فلا تكن ممن لا يشكر الله على. نعمه ولا يعتبر باياته

ثالثا

تتناول الآيات موضوع فضل الله تعالى في رزق الناس وكيف ان الناس لا يرضون بان يشاركهم ممالكهم في ر زقهم فكيف يشركون مع الله ما لا يملك شيئا قال تعالى(والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين ف ضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء افبنعمه الله يجحدون)

وهذا فيه

الامر الاول

تستخدم الايه استدلالا منطقيا قائما على الواقع للرد على اولئك الذين انحرفت افكارهم وتصورتهم اولئك الذين يجحدون نعمه الله عز وجل بان ينسبوا النعم الى من لا يملكها ويجعلون لله الشركاء فهؤلاء هم الذين لا يضعون الامور موضعها ولهذا يقول تعالى(والله فضل بعضكم على بعض في الرزق)

يدعوهم الى الوقوف على. هذا المثال الواقعي لانه سبحانه وتعالى قد جعل الارزاق متفاوته فهنالك الغني وهنالك الفقير وهنالك السيد وهنالك العبد والتابع والسؤال هنا هل يقبل الذين اعطاهم الله الغنى والمال الوافر ان يسلموا ويخصصوا جزءا مما حصلوا عليه الى عبيدهم ويجعلونهم اصحاب حقا في ذلك المال هل يقبلون ان يجعلوا عبيدهم شركاء معهم في المال والرزق فقال تعالى (وما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء)

لا شك ان الجواب انهم لن يقبلوا ذلك وهم سيقولون كيف نعطي لمن هم اصلا ملكا لنا حقا في اموالنا وكيف لنا ان ننسب لهم هذا الحق ونجعلهم يشاركوننا في جمعه والحصول عليه فاراد بهذا :-

تذكير الناس بنعمه الله عليهم وتوجيهم الى توحيده وترك الشرك وكأنه يقول لهم اذا كان حالكم هكذا فاذا كان الا سياد يرفضون ان يساووا ممالكهم في الرزق فكيف يكون من المشركين ان يجعلوا لله شريكا في ملكه وسلطانه و هم عبيده وكيف يخصصون للاصنام جزء من محاصيلهم التي رزقهم الله فجاء هذا التحذير من التهاون بنعمه الله كيف يكون منكم الجحود يجحدون بنعمه الله عندما تشركون به غيره عندما تنسبون لمن هم عبيده الارزاق فى حين ان الله عز وجل هو الرزاق وكان ينبغي ان تتوجهون بالشكر له بدل من التوجه لاصنامكم الا يعد ذلك جحود المنعم

فالايه تنهى عن الشرك بالله وتدعو الى توحيده وتذكر نعمه الله التي. وفضله على الناس بالرزق الذى يكون فيه تفاوت الناس فيه وتستخدم مثال السيد والعبد لتوضيح استحاله ان يكون لله شريك وكما لا يرضى السيد مساواه عبده له في رزقه فالله اولى واحق بعدم المساواه ويستحيل ان يكون لله شريكا في ملكه وسلطانه

الامر الثانى

تهدف الايه الى ان تغرس عقيده التوحيد في أعماق قلوب الناس وتدعوا الى ترك الشرك بالله فالله والمتفرد ب الخلق والرزق والملك لا شريك له فتبين ان اتخاذ الشركاء لله سواء في العباده او في. النعم

هو جحود بنعمه الله وتفضيله ومخالف العقل والمنطق فاذا كان الاغنياء لا يقبلون ان يشاركهم ممالكهم في امو الهم فكيف يشركون بالله من هو خالقهم ورازقهم والايه تستخدم قياسا عقليا لبيان فساد الشرك وكما ان الا غنياء لا يرضون مشاركه عبيدهم في اموالهم فالله اولى أن لايكون له شريك فى ملكه وسلطانه فقال تعالى (و الله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء افبنعمه الله يجحدون)

وهذا فيه :-

المفهوم الاول

على الداعيه ان يدرك ان دوره هو اقامه الحجه على الناس من خلال توضيح بطلان السلوك الفاسد والتفكير الخاطى اذا أن اقناع الناس بفساد ما هم عليه يحتاج إلى مخاطبة العقل والتوضيح الذى يزيل الإبهام والغموض حتى يسهل عليك ازاحه وازاله التصورات الفاسده ولهذا فينبغى عليك استخدام كافه الأساليب القادره على تحقيق الهدف ومن ذلك استخدام المثال الواقعي لانه قادر على تقريب المعنى وتوضيح الحجه ولهذا نجد ان النصوص تستخدم هذا المثال الواقعي لتوضيح ان الناس لا يرضون مساواه بعبيدهم فكيف يساوون المخلوقات لله في. الالوهيه فهذا المثال واقعي يهدف الى ابراز التناقض في سلوك المشركين وهم لايساوون عبيدهم معهم ب الرزق فكيف يشاركونهم مع الله بالعباده واراد بهذا المثال الوصول الى اعماق النفس الداخليه والوصول الى العقل واقناعه بالحجه التي تبطل تصرفاتهم وسلوكهم فيولد القبول بدعوه التوحيد التي يدعوهم اليها

المفهوم الثانى

التنبيه على اهميه شكر الله فالايه تدعوا الى شكر الله على. نعمه وعدم جحوده بالشرك

الامر الثالث

بالوقوف على الايه نجد انها تدور حول فضل الله على عباده بالرزق وكيف انهم لا يرضون ان يشاركم عبيدهم في رزقهم وتنتهي ببيان فساد تفكيرهم إذ كيف يرضون ان يكون لله شركاء اذا كانوا لايرضون ان يكون عبيدهم ش ركاء معهم فى أموالهم وهذا فيه

المساله الاولى

تضمنت الا يه التنبيه بان الله سبحانه وتعالى هو الرزاق فهو الذي يفضل بعض عباده على بعض بالرزق ويجعل منهم اغنياء ومنهم فقراء وهذا فيه

المفهوم الاول

تدعو الايه العبد الى الاقتناع والرضا بما يقسم الله عليه من الرزق وعدم التطلع الى ما عند الاخرين ولهذا ابتدات ا لايه بتاكيد ان الله تعالى هو الذي يفضل بعض الناس على بعض بالرزق فيجعل بعضهم اغنياء من بعض ويجعل بعضهم فقراء وبالتالي فان اللازم على. العبد الاقتناع والرضا بما قسم الله له وان يسال الله فهو الرزاق فكل انسان في هذه الدنيا يسال الله أن يرزقه وعليه ان يرضا بما قسمه الله له وبرزقه الذي قدره الله وما كان قدره الله سوف يجده الانسان ولن تموت نفسا حتى تستكمل رزقها واجلها

المفهوم الثانى

عليك ان تدرك ان بسط الله الرزق لبعض الناس وقتره على الاخرين ليس ظلما من الله بل هو لحكمه يعلمها فالله هو الرزاق ذو القوه المتين وبالتالي ان هذا التفضيل في الرزق دليل على وحدانيه الله عز وجل وانه المستحق لـ لعباده وحده لا شريك له

المفهوم الثالث

ان التامل في نعم الله وفي التفاوت في الرزق يقود المؤمن الى معرفه الله الى الايمان بوحدانيته ويدعو الى التواضع وعدم التكبر لان المال هو مال الله والجاه هورزق الله فلا يتكبر الانسان بما لديه من قوه او مال او جاه و لا يستعلي على الناس بذلك لانه يدرك ان ذلك عطاء من الله فالمؤمن كلما ازداد علما ازداد تواضعا وكلما ازداد مالا ازداد انفاقا بعكس الكافر فكلما ازداد علما ازداد تكبرا وكلما ازداد مالا ازداد بخلا وهكذا فالتفاوت بالرزق ينبغي ان يقود العبد الى معرفه الله والى الشعور بالاحتياج الى الله والافتقار اليه والى الشعور بالضعف والنعمه تزيد المؤمن انكسارا وذلا وخضوعا لله عز وجل هذا هو المطلوب من التامل في نعم الله وفي التفاوت برزق ولهذا تلمح الايه الى اهميه العدل في معامله العبيد وعدم ظلمهم

المفهوم الرابع

الايه تدعوك الى تطهير قلبك من الحسد فقال تعالى(والله فضل بعضكم على بعضهم فى الرزق) فالايه فيها نص صريح ان الله عز وجل هو المنعم وهو الرزاق وبالتالي فاللازم عليك الا تغفل عن قوله تعالى (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق)وقوله تعالى. (نرفع درجاته من نشاء) لان الغفله عن هذه الايات تكون مدخلا للحسد والعياذ بالله فلا تحسد احد على الرزق فان نعمه الله عليه لم تكن لك ونعمه الله عليك لم تكن له لن تاخذ اكثر من حقك ولن ينقصك شيء كتبه الله لك ومهما حسدته فانك لن تستطيع منعه وانما الضرر يعود عليك لانك تعادي الله الذي رزقه وبالتالي فنار الحسد يشتعل في القلب ان لم يجد ما ياكله اكل صاحبه ولهذا نجد ان الاسلام يحرص على الصحه النفسيه للمسلم ولهذا جاء النهى عن الحسد لاجل ان يعيش المسلم مطمئنا واثقا بربه وكما اسلفنا وذكرنا في المقطع السابق اثناء شرح الرضا

المساله الثانيه

تبين الايه ان اسباب جحود نعمه الله يعود الى جهل الانسان بحقيقه نفسه وحقيقه ربه وعدم اعمال العقل فقال تعالى (افبنعمه الله يجحدون)

تبين أن عدم انتفاع الانسان بنعمه الايمان والعلم يعود الى جهل الانسان بحقيقه نفسه وجهله بربه اذ ان معرفه الا نسان لربه بكماله وغناه وبره وغنائه واحسانه وجوده وكماله الكمال المطلق ومعرفته لنفسه بضعفها وجهلها وحاجتها لربها هما اساسا الانتفاع بنعمه الله لان الانسان اذا عرف نفسه وضعفه وجهله وعرف ربه بكماله فان ذلك يولد انكسارا وخضوعا لان هذه المعرفه تعني ان تقف النفس عند حدها ولا تتجاوزها الى ما ليس منها لها فهذه المعرفه تعني. ان يشعر العبد بعظمه الخالق وقدرته وبره واحسانه فيؤدي هذا الى محبه الله والخوف والخشوع والخضوع منه جل وعلا ولهذا تدعوا الايه الى التامل في انعام الله والى التفاوت في الارزاق بين الناس فان ذلك يوصل الانسان ويقوده الى التوحيد بان الله هو الرزاق وهذا يتطلب كما قلنا معرفه الانسان لنفسه لان من لم يعرف نفسه لم يعرف ربه ولهذا جاء ضرب المثال الذي تنتقد به الايه من يشركون بالله بعبادته ويجحدون نعمه عندما يجعلون لمخلوقات الله وعبيده نصيبا من محاصيلهم وانعامهم التي رزقهم الله وهم يساوون الخالق بـ المخلوق مع انهم في حياتهم العمليه لا يقبلون مشاركه عبيدهم ومماليكهم باموالهم وارزاقهم ويقولون كيف نعطي ويقولون كيف نجعل لمن هم عبيد لنا وملك يميننا حقا فى اموالنا وفى المقابل لايتورعون عن جعل لمخلوقات

الله نصيبا مما رزقهم الله تعالى وبالتالى. فمن كان هذا سلوكه وتفكيره فانه ليس غريبا عليه أن لاينتفع من نعمه ا لاسلام والعلم

رابعا

تستمر الايات بدعوتنا الى الايمان بوحدانيه الله وشكره على نعمه وهنا تدعونا الى التامل في خلقه للازواج والا بناء والاحفاد وفي رزقه الطيبات فان ذلك امر يدعو الى الاحساس بنعم الله واحسانه ولطفه تدعو الى الشعور العبد بضعفه وافتقاره وحاجته لربه فالتامل لهذه النعمه يقود الانسان الى معرفه الله ومحبته وتوحيده وعبادته وحده لا شريك له وتقوده الى رفض الباطل والشرك بكل اشكاله فقال تعالى

والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفده ورزقكم من الطيبات افب الباطل يؤمنون وبنعمه الله هم يكفرون)

الامر الاول

ابتدات الايه بذكر خلق الله من جسم ادم زوج له وهي حواء فقال تعالى (والله جعل لكم من انفسكم ازواجا)

فاراد بهذا تذكير الانسان بنعمه الله اذ خلق له من جنسه زوجه يسكن اليها ويانس بها بهذه الكلمات القليله جاء ايجاز يذكر بنعم الله يشمل جميع الازواج الذين خلقهم الله من نفس جنس الانسان يذكرهم بهذه النعمه العظيمه ا لانسان حيث تسكن النفس بوجود الزوجه وتستقر بها

فالايه تبين اهميه الزواج وبناء الاسره ف الله يمتن على الناس بان جعل الزوجيه بين البشر وهي نعمه عظيمه تستوجب الشكر لانه يحصل استراحه الزوجين مع بعضهم البعض يحصل بينهم التكامل لتعمير الارض فتذكر بعدها الانجاب للبنين والحفده اي امتداد الذريه وسبب الاستقرار في الحياه فالايه تبرز اهميه الاسره في حياه الا نسان فهي اللبنه الاساسيه للمجتمع وبصلاحها يصلح المجتمع

وكذلك تبرز ان التفكير في خلق الله وفي نعمه خلق الازواج يقود الى الايمان بالله والاعتراف بوحدانيه الله وشكر ه على نعمه

وكذلك تبرز حقيقه ان الزواج في حياه الانسان ليس مجرد علاقه جنسيه بل هو سكن وموده ورحمه ينبغي على كل من الزوجين ان يودى دوره الذي يحقق السكينه والاستقرار النفسي داخل الاسره فتسليط الايه الضوء على نعمه الزواج والابناء وكيف انها تحقق السكن والموده بين الزوجين و في استمرار النسل فالايه تحمل رسائل ع ديده لهذا الانسان اهمها

/١

اهميه الشعور بنعمه الله بان خلق الزوجه من جنس الانسان ليسكن اليها لانها النصف الآخر من نفسك فالله قال (والله جعل لكم من انفسكم ازواجا) فالانسان بدونها تكون نفسه ناقصه ولهذا فوجودها هو تكمله لنفسك تكمله للشطر الناقص الذي لا يتم الا بوجودها ومن هنا كان الواجب على الانسان ان يحسن اختيار الزوجه فالمساله تعني التكامل تعني المحبه والارتباط والاستقرار فينبغي ان يكون الاختيار صحيحا حتى تكون مكمله لنفسك فهي اساس المنزل ولهذا نجد ان الايه قدمت ذكر المراه على الطيبات لتعرف ان الزوجه الصالحه هي افضل انواع

الطيبات فكان تقديمها فى الامتنان بالزوجه على الطيبات في الايه لهذا الغرض لتحثك على اختيار الزوجه الصالحه التي تكمل النقص ويحصل كمال النفس فبها يكون تكمله النفس

٢/

اهميه الشعور باهميه وجود المراه في حياه الانسان وانها وانها ليست للمتعه فقط بل هي نعمه انعم الله بها على ا لانسان ليحصل التكامل في الحياه فلا تستقيم الحياه بدون وجود المراه وقد خلقت من ضلع ادم وهذه نعمه عظيمه من اسباب استقرار حياه المرء وبالتالي ينبغي ان يكون بناء الاسره المستقر الهاديه التي تساهم في بناء الحياه الاجتماعيه الصالحه وفي القيام بالعمران في الارض

٣/

ان حرص الانسان على استمرار النسل وامتداده بالبنين والحفده ينبغي ان يكون قائما على اساس الذريه الصالحه ان يكون هذا امتداد امتداد ذريه صالحه فيجب على الانسان ان يحرص على تربيه الابناء التربيه الصالحه فقد جعلهم الله قره الاعين التي تستمر بهم الحياه فيجب ان نحرص على تربيتهم التربيه الصالحه

٤/

تدعو الايه الى الحرص على العلاقات الاجتماعيه خاصه بين الاقارب فهي نعمه عظيمه للانسان تستوجب الشكر لله عز وجل

الامر الثانى

بعد ذكر نعمه خلق الزوجه والبنين والاحفاد تذكر الايه نعمه عظيمه انعم الله بها على الانسان انها نعمه الارزاق الطيبه فيقول تعالى(ورزقكم من الطيبات)تشير الى ان الله رزقكم من الماكولات والمشارب وغيرها من الطيبات التي يستمتع بها الانسان و هذا الانتقال فى الحديث من خلق الازواج الى تعدد الانعام التي ينعم الله بها على عباده يهدف الى شعور الانسان بهذه النعم ثم ياتي بعدها الانكار عليهم كفرهم بهذه النعم فيقول تعالى (افالباطل يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون)

اي كيف تشركون بالله وتنسبون نعمه الاولاد والاحفاد والارزاق انها منحه من الاصنام ومخلوقات وعبيد لله كيف يكون هذا الشذود والانحراف في التصور والتفكير منكم فالاصل ان الانسان عندما يرى نعم الله عليه فان هذا يؤدي الى الانكسار والذل والخضوع لله والاذعان للحق لا التمرد والعصيان والكفر والجحود فالكفر بنعم الله يؤدي الى سخط الله وعقابه والانسان مدعو لشكر الله على نعمه وعدم جحوده فجاء استنكار الايمان بالباطل بكل ما يعبد من دون الله من الاصنام والاوتان والاستنكار من كفرهم بنعم الله بعدم شكرها او استخدامها في معصيه الله واستخدم الفعل المضارع يؤمنون ويكفرون للدلاله على استمرار تجدد الكفر والايمان بالطاغوت و هذا الفعل منهم يتعارض مع المنطق والعقل فالاصل ان الانعام تدعو الانسان الى الشكر والى الايمان بالحق والى الايمان بالله وترك الباطل ولهذا جاءت التاء مفتوحه وبنعمت الله هم يكفرون بما يتناسب مع سياق الايه الكريمه حيث تشمل النعمه التي يرحم الله بها على عباده سواء كانت الدينيه او دينويه فالتاء مفتوحه للعموم وهي تشير الى ان كفر هؤلاء كفر خاص لايتصور حدوثه لان هذه النعم واضحه كما قال تعالى)يعرفون نعمه الله ثم ينكرونها واكثرهم ك افرون) فكفران النعم وجحودها ومعصيه الله من اعظم الجرائم المنكره

خامسا

تبين الايه ان فساد التصور لديهم اوصلهم الى عباده مخلوقات عاجزه وذلك بنسبه الانعام و الارزاق لها وهي لا تملك اعطائهم شيء من السماوات والارض فقال تعالى (ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السماوات و الارض شيئا ولا يستطيعون)

ماهو مفهوم العباده

العباده هي طاعه المعبود بتنفيذ اوامره واجتناب ما ينهى عنه وتشمل الالتجاء اليه والاستعانه به والاستغاثه به فهذه كلها عباده فكل حركه يتحركها الانسان لابد لها من هدف يتجه به إلى الله فهذه هى الغايه التى خلق من أجلها الانسان اذا اكل عليه ان يكون اكله حلال وان يحمد الله بعد ان يشبع على نعمته وان يتذكر حال الفقير الجائع فيبادر باطعام المساكين والصدقه عليهم

فالانسان المسلم يتحرك كل حركه وكل خطوه قاصدا بها ارضاء الله عز وجل يريد ان تصل الى الله عز وجل كما ق ال تعالى (قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين)

فالمسلم تكون حياته ومماته وسكناته واقواله وافعاله كلها لله يكون بنا علاقاته مع الاخرين كلها على هذا الاساس اساس حب الله عز وجل يجعل من كل حركه يتحركها قربه وعباده لله عز وجل فضحكته وابتسامته كلها لها هدف ليست عبثا فهو لا ينطق الا طيب في جده وهزله في رضاه وغضبه حتى في نومه يذكر الله عز وجل حياته كلها لله عز وجل في شدته يلجأ الى الله وفي رخائه يلجأ الى الله

لانه يستحضر دوما هدفه في الحياه يسال نفسه على الدوام هل اتبعت اوامر الله هل اجتنبت نواهيه عندما يستجلب المال يريد ان يكون هذا المال حلالا وهو يسعى نحو تحقيق هدفه في الوجود وهو عباده الله قال(وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)

لهذا فهو يسعى الى تحقيق هذا الهدف في السراء والضراء في العسر واليسر في كل الاحوال يدرك ان وجوده في هذه الحياه هو للاختبار والامتحان فالعمر الذي وهبه الله له ليعيش في الارض للقيام بامر الله وهي فتره اختبار و امتحان فقط فهو هو يخاف من الرسوب يخاف ان يخرج من هذه الدنيا بنتيجه يرسب فيها بسبب انشغاله عن هدفه ووجوده الاساسي وبسبب غفلته عن مستقبله ولهذا فان المسلم يظل مرتبطا بالله شاعرا بوجود الله على الدوام لا يغفل عن ذلك يخاف ان يلقى الله وهو على معصيه يخاف ان يرسب في الامتحان ولهذا فان المؤمن لا يخاف الا الله ولا يحب الا الله عز وجل وهو يسعى جاهدا لارضاء الله فهذا هو هدف المسلم (نيل محبه الله تعالى)

فغايه المسلم وهدفه العظيم في حياته هو الوصول الى نيل محبه الله سبحانه لان العبد اذا احبه الله ادخله الجنه ونجاه من النار ولهذا يطلب المؤمن توفيق الله ويسعى الى صيانه نفسه عن الشهوات والفتن فهذا هو هدفه الاس مى في الحياه ارضاء الله الذي يسعى لتحقيقه في حياته فهو الغايه التي خلق من اجلها ويعلم انه سوف يحاسب في الاخره ولهذا فان المسلم يدرك ان المهمه الاساسيه في حياته لا تعني مجرد الشعائر الدينيه فالعباده تكون في جميع شؤون حياته وينبغي ان تكون كلها لله

ولهذا فان المسلم يعبد الله بتحمل البلاء فهو لا يدعو ولا يلجا الا الى الله لانه يدرك ان الله عز وجل هو الذي بيده كل شيء ولهذا فالمسلم الحقيقي لا يلجا الى الاصنام ولا يلجا الى البشر ولا يلجا لغير الله بتاتا لانه يدرك ان هذه المخلوقات لا تملك شيئا هي مخلوقات عاجزه خلقها الله فكيف يلجا اليها طالبا منها النفع والضرر وهي عاجزه ف نفي القدره عنها على الخلق كما ورد في هذه السوره ينفى عنها الالوهيه ثم ان هذه المخلوقات لا تنفع وقت الشدائد فهي منفيه عنها الاستطاعه مطلقا لا في الرزق ولا في غيره لانك لو سالت نفسك من الذي ينزل الماء من

السماء لوجدت ان الاجابه هو الله من الذي ينبت النبات في الارض لوجدت الاجابه انه هو الله فمصدر الارزاق ومقومات الحياه وما يحتاجه الانسان هو من عند الله فهذه المخلوقات لا تملك شيئا ولا رزقا من السماوات والا رض فجاء بلفظ (شيئا للنفي) انها لا تملك شيئا لاصغيرا ولاكبيرا وبنفس الوقت لا تملك الاستطاعه لا في الحاضر ولا في المستقبل

ولهذا يخبر المولى عز وجل عن جهل المشركين وظلمهم بانهم يعبدون من دون الله الهه اتخذوها شركاء لله و الحال انهم لا يملكون لهم رزقا من السماوات والارض فلا ينزلون مطرا ولا ينبتون نباتا ولا يملكون مثقال ذره وهم عاجزون لا يستطيعون فعل شيئا يذم الله فيه المشركين كيف لهم ان يتركوا الاله الحق ويتوجهوا الى هذه الاص نام العاجزه فالايه تبرز جهل المشركين وسوء تقديرهم للامور حيث عبدوا ما لا يستحق العباده وتدعو الى الوقوف على حقيقه الاصنام وعجزها عن جلب الرزق فهي لا تملك شيئا فهنالك فارق بين الخالق والمخلوق الامر الذي في تنبيه للغافلين عن عظمه الله وقدرته فتدعوهم الى النظر في ايات الله الكونيه وترك الشرك فالايه فيها عده توجيهات

التوجيه الاول

تنهى عن الشرك عن عباده غير الله وتؤكد ان الاصنام عاجزه لا تملك شيئا وتدعو الى تاكيد وحدانيه الله بانه سبحانه وتعالى المستحق للعباده وحده فالايه توضح ان عباده غير الله باطله لانها لا تملك شيئا ولا قدره لها على اي شيء

التوجيه الثانى

تدعو للتفكر في نعم الله الكثيره في الرزق من السماء والارض وان الواجب شكر الله عليها بدلا من الكفر بها وعباده غيره

التوجيه الثالث

تدعو الايه الى الايمان بان الله تعالى هوالمستحق للعباده وحده فهو الخالق الرزاق والقادر على كل شيء ولا ش ريك له ولهذا تبرز الايه اهميه التوحيد وترك الشرك وتدعو الى التفكر في خلق الله ونعمه فهو المستحق العباده وحده فهو الخالق والرزاق والمدبر لشؤون الكون

الامر الثانى

الايه تحذر من الجهل والظلم في تمثيل الله بخلقه وتامر بالتوحيد الخالص له وتقديره حق قدره مبينه ان البشر لا يدركون كنه صفات الله وعظمته فقال تعالى(فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون)

وهذا فيه

المفهوم الاول

هذا نهي عن تشبيه الله بخلقه او جعل شريكا معه في العباده فالاصنام والاوثان والبشر والملائكه والانس والجن لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا فكيف يجعلون لها نصيبا مع الله فى العباده

المفهوم الثانى

ان الله سبحانه وتعالى له صفات الكمال والجلال التي لا يعلمها الا هو بينما الانسان يجهل هذه الصفات ويقع في الشرك به ولهذا يقول تعالى (ان الله يعلم وانتم لا تعلمون) فهذا تاكيد على ان الله سبحانه وتعالى يعلم ما يليق به من صفات الجلال والكمال وان الناس لا يعلمون ولهذا فكيف يصفونه بما لا يليق به او يجعلون له اندادا واشباها

المفهوم الثالث

ان علم الانسان بالله عز وجل لا يكون الا من خلال الوحي عن طريق الانبياء فهم المصدر الموثوق بالحديث عن الله عز وجل الذي يحدثنا عن اسماء الله وصفاته وافعاله وكماله فلا ينبغي للانسان ان يطلق على الله اوصافا او اسماء من عنده وان على الانسان ان يعبد الله ويوحده ويقدر حق قدره بلا تشبيه ولا تعطيل وفقا لما جاء على السن رسله في كتابه فالله امر الناس بمعرفته وفقا لما جاء على السن الرسل ولذلك فعلى الانسان ان يتوقف فلا يضرب لله الامثال فالله(ليس كمثله شيء)

المفهوم الرابع

كما ان الايه تدعوا المسلم ان يعلم ان الله يعلم كل شيء وانه اعلم بمصالح العباد من انفسهم فلا يجوز ان يشرك به

المفهوم الخامس

تحذر الايه من الجهل بعظمه الله فالجهل يدعو الناس الى الشرك اوعباده غيره وبالتالي فعلى المسلم ان يعبد الله وان يدعوا الله باسمائه وصفاته التي ذكرها في كتابه فلا يجوز للمسلم ان يتخيل الله بصوره معينه او يطفي عليه صفات لا تليق به بل يجب عليه ان يعتقد ان الله لا شبيه ولا مثيل له ولا يجوز للمسلم ان يستعين بغير الله في قضاء حوائجه او تحقيق مطالبه بل يجب عليه ان يستعين بالله وحده ولا يجوز المسلم ان يتبع هواه في الدين بل يجب عليه ان يتبع ما جاء به الرسول من ربه فيجب عليه ان يستسلم لله لامر الله عز وجل

الامر الثالث

كما ان ابراز عجز الاصنام التي يعبدها المشركون عن جلب اي نفع او دفع اي ضرر وتاكيد ربوبيه الله وقدرته على كل شيء وتسليط الضوء على حقيقه الاصنام بأنها لا تملك اي شيئا من رزق السماوات والارض ولا تستطيع ان تفعل شيء فيه نفى مزاعم المشركين بانها باطله وهذا فيه

المفهوم الاول

ابطال الشرك

تبين الايه بطلان عباده الاصنام وتؤكد ان الله هوالمستحق العباده وحده لانه الخالق الرزاق القادر على كل شيء

المفهوم الثاني

التاكيد على اهميه التوحيد

تحث الايه على توحيد الله بالعباده والاعتقاد بانه لا شريك له في ملكه ولا في قدرته وان معرفه الله تكون من خ

لال ما جاء في كتب الله على السن الرسل فبذلك امر الله بعبادته ومعرفته فالايه تبين قصور علم الانسان وتوضح ان علم الانسان محدود ولا يمكنه ان يحيط بكنه الله او ان يضعه في قالب مماثل لخلقه

المفهوم الثالث

التحذير من الجهل والغرور

تحذر الايه من الانسياق وراء الاوهام والاعتقاد في قدرات غير الله انها تشبه قدره الله فيجب الحذر من ذلك

المفهوم الرابع

ترشد الايه ان العباده يجب ان تكون لله وحده فهوالمستحق العباده وحده لا شريك له لانه الخالق الرزاق المدبر فله الخلق والأمر

المفهوم الخامس

تحث الايه على العلم والمعرفه والتفكر في مخلوقات الله بدلا من الانسياق وراء الخرافات والاوهام

المفهوم السادس

تجنب التعلق بالاسباب الماديه

تحذر الايه من التعلق بالاسباب الماديه وتدعو الى الاعتماد على الله والتوكل في جميع الامور مع الاخذ بالا سباب دون الركون للأسباب

المفهوم السابع

الخشوع والتعظيم

تدعو الايه الى الخشوع والتعظيم لله والبعد على التشبيه وتنهى عن التفكير المادي في ذاته وصفاته

المفهوم الثامن

عدم الاستهانه

تنهى الايه عن الاستهانه بالله او الاستخفاف بقدراته وذلك من خلال عدم ضرب الامثال له قال تعالى(فلا تضربوا لله الامثال) فهذه الايه تنهى عن تشبيه الله بخلقه وصفه بما لا يليق به فالامثال تضرب لتقريب المعاني ولتوضيحها والله تعالى لا شبيه له ولا مثيل له وقد ذكر الله بعدها التعليل لذلك فقال تعالى (ان الله يعلم وانتم لا تعلمون) فالحكمه من النهي عن ضرب الامثال لله تعالى هو ان الله تعالى لا يماثله شيء ولا يشبه احد فهو الخالق العظيم والرزاق الكريم ولا يجوز وصفه الا بما وصف به نفسه او وصفه به الرسول صلى الله عليه وسلم فالايه تشير الى ان علم الله شامل كامل بينما علم الانسان محدود وقاصر فلا يجوز للانسان ان يقيس علم الله على علم بشر او يصفه بما لا يليق به

المفهوم التاسع

المنهجيه في التفكير

تعلمنا الايه ان نفكر في الله بمنهجيه سليمه وان نبتعد عن التفكير المادي والتشبيه في ذاته وانما اذا اردنا ان نعرف الله علينا ان نتفكر في مخلوقاته فالواجب على الانسان ان يعترف بجهله فهو لا يعلم حقيقه الله ولا يحيط بصفاته لذلك يجب عليه التوقف عن محاوله تشبيه بغيره ويجب عليه الحذر ان يقيس صفه الله بصفه المخلوقات لان الله ليس كمثله شيء وانما يتفكر في مخلوقاته فهذه الايات تعتبر من الايات الهامه في القران الكريم فهى تدعوا للتوحيد وتنهى عن الشرك وتحذر من الجهل بالله كما انها تعلمنا ان علم الله محيط بكل شيء وان علم البشر محدود ومقصوربذاته

سادسا

يضرب الله مثلين للناس لكي يتخلوا عن الشرك وان يعبدوا الله وحده لا شريك له

فقال تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوؤن الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون)

المثال الأول

انه اذا كان هنالك فرق بين العبد المملوك الذي عاجز لا يقدر على انفاق شى لانه لا يملك شيء وبين من منحة الله الرزق الوفير فهو قادر على اعطاء الصدقه للمحتاجين بالسر والظاهر فالسؤال هل هنالك تساوي بينهما من المؤكد ان الجواب الاكيد ان هنالك فرق بينهما فهذا من الامور المسلمه والبديهيه لان الحر المنعم عليه بنعم الله والمتصرف بها قادر على التصرف اما الاخر فهو عاجز

فتوضح الايه الكريمه في هذا المثال انه لا وجه للمقارنه بين المخلوق العاجز والخالق القادر الذي له الحمد على كل نعمه لان الله سبحانه وتعالى يضرب هذا المثال للناس ليعتبروا ويتفكروا في قدرته وعظمته والمثل هنا بين عبد مملوك لايقدر علي شى وانسان حر رزقه الله رزقا حسنا فتصرف فيه فاذا كانوا لا يستوون وكان بينهما فرق فعليك ان تدرك ان هنالك فرق بين الخالق والمخلوق لان الله بيده ملكوت كل شيء وبالتالي فانه من غير المعقول ان تساوي الخالق بالمخلوق فالاصل ان هذا المثال يدعو الى التفكر في ايات الله وفي انفسنا ليزداد المؤمن ايمانا فيرى عظمه الله عز وجل وهذا فيه

الامر الاول

تظهر الايه من خلال هذا المثال الفرق بين العبد المملوك الذي لا يقدر على. شى وبين الحر المنعم والمتصرف في رزقه والمثال يهدف الى بيان التفاوت الشاسع بين المخلوق والرب وبين العبد العاجز والمالك المتصرف

كما ان الايه تبين ان الرق الحقيقي هوالعجز عن فعل الاشياء فالمسلم عندما يرى شرع الله ينتهك ويقف عاجزا عن رد هذا الانتهاك فانه بذلك يكون مثل العبد المملوك يكون رقيقا لان الحريه تعاني ان تقف في صف الحق وان تقاوم الباطل فلا تخشى الا الله وليس الرق والعبوديه الا العجز فهذا بلال كان يقول احدا احد وهو صامدا امام سيده اميه لماذا لان قلبه كان متحررا لا يسكنه الا الله فعلينا أن نحذر من العجز لان هذا هو الرق حقيقه فمن يشاهد حال ملياران نسمه من المسلمين وهم يقفون عاجزون عن نصره اهلهم فى غزه ولبنان وفلسطين وسوريا وهم يذبحون يدرك ماهو معنى الرق الحقيقي فهذا السكوت من الشعوب والحكام والنخب والمثقفين والعلماء يدل على. الانهزام النفسى وعلى الرق الذى أصبح يسيطر على مليارى مسلم فهم بحاجه الى استعاده حريتهم فلا يوجد

احرار الا اهل غزه الكرام

الامر الثانى

تشير الايه الى. ان الله تعالى هو المنعم المتفضل عباده وان المستحق للحمد والثناء هو الله فاذا كان العبد المملوك لا يستوي مع الحر من فكيف يستوي العبد مع الخالق الرازق وهذا فيه

المفهوم الاول

اهميه الانفاق في سبيل الخير

تحث الايه على الانفاق في سبيل الله وان يكون ذلك سرا وجهرا لان ذلك من صفات المؤمنين

المفهوم الثانى

تدعو الايه الى تذكر نعم الله على الانسان والشعور بواجب هذه النعم بشكر الله وانفاقها في طاعته

المفهوم الثالث

الايه تبين اهميه العمل الصالح والانفاق في سبيل الله فالعبد الذي رزقه الله مالا وانفقه في سبيل الله سواء كان ذلك سرا او جهرا يمثل المؤمن الذي يسخر ما اتاه الله من نعم في طاعه الله وخدمه عباده وهذا يبرز اهميه استغ لال النعمه فى الخير فالنعمه ليست مجرد ملكيه خاصه بل هي امانه يجب ان تستخدم في مرضاه الله

المفهوم الرابع

تدعو الايه للتاكيد على فضل الله على عباده فهي تظهر فضل الله على من رزق رزقا حسنا وانه هو الذي يسخر الا سباب ويهيئها لعباده وهذا يدعو الى شكر الله تعالى على نعمه والاعتراف بفضله

المفهوم الخامس

تدعو الايه الانسان الى الانصاف في الحكم على الاشياء فيجب ان يكون حكمه قائما على اساس سوي ولهذا نجد هذا الاستنكار من حال المشركين الذين يسووا بين العبد المملوك الذي لا يملك شيئا وبين الله عز وجل مالك الملك الذي يرزق ويدبر امور الخلق فاخبرنا ان هذا الحكم من المشركين يعود الى الجهل بحقيقه الله وقدرته فهم لا يقدرون الله حق تقديره فقال تعالى(بل اكثرهم لا يعلمون)

الامر الثالث

الايه تنتقد جهل المشركين الذين يساوون بين الله والهتهم التي لا تملكهم لنفسها ولا لغيرها نفعا ولا ضرا فتذكر ان اكثر الناس لا يعلمون حقيقه هذا الفرق ولا يدركون عظمه الله وقدرته وذلك ناتج عن تعطيل وسائل العلم والا دراك لديهم فلو انهم قاموا بتفعيل هذه الوسائل واستخدموا عقولهم وتفكروا في هذا المثال لظهر التباين الشديد بين الخالق والمخلوق ولتاكد عدم استوائهما فالايات تحث على التامل في نعم الله والتفكر في عظمه الله وقدرته والبعد عن الشرك فان هذا التامل يقود الى معرفه الله عز وجل ومشاهده انعامه وافضاله فذلك يقود الانسان الى

حمد الله والثناء عليه في كل حال فهو المنعم والمتفضل على عباده

وهذا فيه

المفهوم الاول

التحذير من الشرك فاالايه تذم الشرك والمشركين لتغرس في النفس النفور من هذا السلوك فالايه تشير الى ان الا صنام لا تملك شيئا ولا تقدر على شيء وان العباده هى لله وحده وهذا يحذر من الانزلاق في الشرك وعباده غير الله

المفهوم الثانى

تدعونا الايات الى التفكر في حقيقه العبوديه لله والتمييز بين الكافر والمؤمن وشكر الله على نعمه والانفاق في س بيله

المثال الثاني

وضرب الله مثلا رجلين أحدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه اينما يوجهه لا ياتي بخير هل يستوي هو ومن يامر بالعدل وهو على صراط مستقيم)

هذا المثال لمن خلقه الله عاجز عن نطق فيكون عاجز على القيام باي شيء وهو يعتمد على وليه الذي يقوم برعايه مصالحه سواء ابيه او امه او غيره فهذا لا يقدر على صنع شيء ولا على الزراعه ولا الصناعه ولا على اي شيء فمن يتولى اموره هو وليه يتحمل ثقل مؤنته مثل هذا الرجل عندما يؤمر بالتوجه الى اي مكان فانه لا ينجح لانه غير قادر على التفاهم مع الاخرين فمن المؤكد انه مثل هذا الانسان لا يمكن ان يتساوى مع شخص يتمتع بكامل حواسه وهو يعلم الناس ويوضح لهم الطريق ويصلح شؤون الخلق ويقربهم الى ما ينفعهم ويامر باقامه الحق والعدل وطريقه سليمه فهنالك فرق بينهما فلا يمكن ان يكونا بمستوى واحد ولهذا فان الله عز وجل المعبود الذي يامر بالعدل وطريقه فيها لا يمكن ان يتساوى مع المخلوق العاجز الذي لا يقدر على نفع نفسه او نفع غيره وهو يعتمد على رزق الله عز وجل فاراد بهذا بيان فساد وسوء تفكير المشركين والكفار

المقطع الرابع

ولله غيب السماوات والارض وما امر الساعه الا كلمح البصر او هو اقرب ان الله على كل شيء قدير والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئده لعلكم تشكرون الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظغنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبرها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين و الله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم ك ذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمه الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون ويوم نبعث من كل امه شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون واذا رءا الذين ظلموا العذاب ف لا يخفف عنهم ولا هم ينظرون واذا رءا الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من د ونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون والقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ويوم نبعث في كل امه شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمه وبشرى للمسلمين

اولا

ابتدات ايات هذا المقطع افتتاح السياق بالاشاره الى علم الله المطلق بغيب السماوات والارض وهو علم لا يشاركه فيه احد والى الحديث عن امر الساعه اي القيامه وسرعه حصولها فقال تعالى (ولله غيب السماوات والارض وما امر الساعه الا كلمح البصر او هو اقرب ان الله على كل شيء قدير)

بالوقوف على الايه نجد انها تأتى لتكمل وتؤكد المعاني التي وردت في الايه السابقه كما يتضح من خ لال الوقوف على. اهداف الايه الرئيسيه

الهدف الاول

تاكيد قدره الله المطلقه

لما كانت الايات السابقه قد تحدثت عن قدره الله تعالى في الخلق والرزق والبعث تاتي الايه هنا لتؤكد على هذه القدره المطلقه وخاصه في علم الغيب وسرعه قيام الساعه وهذا فيه الاتى

المفهوم الاول

تهدف الايه إلى تسليه المؤمنين وتثبيتهم من خلال هذا الرد على منكرى البعث والنشور الذين كانوا يسخرون من الوعيد الذي جاءت به ايات القران ولا شك ان ذلك قد الحق اذى في نفوس المؤمنين وقلوبهم ولهذا تبرز الايه قدره الله المطلقه في الخلق وعلمه المطلق وان الساعه تاتي كلمح البصر او اسرع للدلاله على قدره الله المطلقه وسرعه انجاز امره وهذا يبعث في قلوب المؤمنين الطمانينه والثقه بقدره الله وانه لا يعجزه شيء فعلى العبد اليقين بقدرة الله والاطمئنان إلى علمه المطلق

المفهوم الثانى

تحث الايه على التامل والتدبر في ايات الله مبينه ان العلم والمعرفه هما اساس العمل الصالح فالمؤمن الذي يعمل صالحا وهومؤمن أنه سيعيش في الاخره حياه طيبه وان الله سوف يجزيه باحسن ما عمل فإن هذا يدفعه إلى إنجاز العمل وإتقانه فهويراقب الله فى كل عمل يعمله والعلم يزيد من خشيه العبد وخوفه من الله فالله يقول

فى موضع آخر (انما يخشى الله من عباده العلماء)

المفهوم الثالث

تدعوا الايه المؤمن الى التوكل على الله فهو سبحانه وتعالى قادر على خلق كل شيء واعادته وهو الذي يدبر ويتصرف في امور الكون

الهدف الثانى

تاكيد علم الله بغيب السماوات والارض

لما كانت الايه السابقه قد تناولت النعمه الظاهره والباطنه التى انعم الله بها على الانسان نجد ان الايه هنا تتحدث عن علم الغيب مما يربط بين العلم المحسوس الذى يدركه الانسان وبين ما هو غائب عنه

فالانسان بحاجه الى الايمان بالغيب ليكتمل عنده العلم الحقيقي فلا فائدة للعلم الارضى المنقطع عن العلم بالغيب القائم على الايمان بالغيب لان عقل الانسان محدود ومقصور بذاته وبالتالي فان الانسان لا يستطيع ادراك او رؤيه الخالق سبحانه وتعالى ولهذا فان الواجب عليه الايمان بامور الغيب من خلال مشاهده الامور الظاهره فعندما تشاهد احسان الله وحسنه واحسانه ورافته بالناس فان هذا يستوجب منك الاحساس بعطفه يستوجب منك الا يمان بجمال الله وجلاله من خلال ربط النعمه الظاهره بالامور الباطنه فمعرفه الماده يقتضى معرفه خالق الماده فادراك قدره الخالق تكون من خلال مشاهده مخلوقاته وبديع صنعه التى امامك

/٢

كما ان تاكيد علم الله بالغيب تعنى أن اللازم على الانسان ان يتوكل على الله فلا يخاف من المستقبل لان ذلك بيد الله تعالى والله بيده مفاتيح الغيب كلها

الهدف الثالث

تاكيد قرب الساعه وسرعه حدوثها

كمان ان الايه تفند انكار شبهات المشركين الذين كانوا يسخرون من التهديد والوعيد بالعذاب وقيام القيامه حيث كانوا يستعجلون العذاب ويسخرون من تأخير نزوله ولهذا نجد استخدام الايه التشبيه بسرعه قيام الساعه بلمح البصر فقال تعالى(وما امر الساعه الا كلمح البصر او هو اقرب)

وهذا التشبيه لسرعه قيام القيامه لتاكيد قيام الساعه وسرعه حدوثها ردا على قول الذين كانوا يستعجلون العذاب وينكرون موعد قيام الساعه كما ورد في بدايه السوره في قوله تعالى (اتى امر الله فلا تستعجلوه)

ولهذا جاءت الايه هنا لتاكيد وقوعه بان وقته وحلوله سيكون كانه لمح البصر او اقرب من ذلك فهذا الوصف الذي يشبه حصول الساعه بلمح البصر اي اسرع من حركه العين يدل على سرعه وقوعه اذا ارادها الله ثم قال تعالى(او هو اقرب) فهذه الزياده تؤكد ان الامر اسرع من لمح البصر اي لا يمكن تخيل سرعته فالوصف بذلك للدلاله على قدره الله على. البعث وإعادة الناس للحياه بعد الموت بسهوله للرد على. منكرى البعث ولهذا يعقب المولى بعدها بقوله(ان الله على كل شيء قدير) فيه تاكيد على ان علم الغيب كله لله وحده وان امر الساعه لا يعلمها الا الله

وهذا يهدف إلى

/١
تهدف الايه إلى ترسيخ فكره وحدانيه الله وقدرته المطلقه فى النفوس

/٢
تدعوا المؤمن الى الثقه بقدره الله فهو لايعجزه شى فتصف الاله الحق بأنه القادر على كل شى لانه لو كان عاجزا فكيف يثق به الناس وكذلك الثقه بالوعد والوعيد ولهذا تأتى الايه لتاكيد إنجاز وعده وان الساعه لابد أن تحصل ويكون تحقيق وعده تعالى للمؤمنين بالجنه ووعيده للكفار بنار جهنم ولهذا ختم بقوله (أن الله على كل شيء قدير)

الهدف الرابع

تذكير الناس بقرب يوم القيامه وحتميه الحساب

كما ان ذكر حصول قيام القيامه كلمح البصر واختصاص الله بعلم الغيب والتي منها امر الساعه امر يهدف الى تذكير الناس بقرب يوم القيامه وحتميه الحساب وان حصولها سيكون بغته وبسرعه لا يتخيلها الانسان وهذا فيه

الدرس الاول .

يجب على المسلم ان يؤمن بان الله وحده يعلم الغيب وانه قادر على كل شيء

الدرس الثاني

يجب على المسلم ان يستعد ليوم القيامه بالايمان والعمل الصالح لانه سياتي بغته فعلى المسلم الحذر من الغفلة وطول الأمل

الدرس الثالث

يجب على المسلم ان يتواضع امام قدره الله وان يعلم انه لا حول له ولا قوه امام قوه الله

الهدف الخامس

حث الناس على الايمان بالله واليوم الاخر والاستعداد له

ان تناول الايه لعلم الله المطلق وسرعه قيام الساعه وبانها تاتي بسرعه مذهله اسرع من لمح البصر للدلاله على سرعه غير متناهيه فقال بعدها (او هو اقرب ان الله على كل شيء قدير) فالمراد بهذا

/١
ان يغرس في النفوس الايمان بقدره الله عز وجل على اعادتهم الى الحياه بعد الموت ولهذا تبرز الايه قدره الله المطلقه اللامحدوده في علمه وقدرته على كل شيء بما في ذلك خلق الكون واحياء الموتى ولهذا تخاطب الايه منكري البعث الذين يستبعدون امكانيه حصول الساعه واعاده احياء الموتى موضحه لهم ان هذا الامر ليس مستحيلا على الله بل هو في غايه السهوله والسرعه فياتي كطرفه عين فاراد بهذا التشبيه تقريب الصوره الى اذهان الناس وتبيان قدره الله الا محدوده

/٢
يريد الحق ان يصل بالاذهان الى الايمان باليقين بقيام القيامه حتى تصبح من المسلمات للعقل فذلك فيه كمال العقل لان العقل يكون ناقصا اذا لم يتزود بالايمان بالغيب حيث ان هذا الايمان ومنها الايمان باليوم الاخر وبامر الساعه التي هى من الغيبيات يجد الانسان بالايمان بذلك الجواب للاستفسارات التي ترد وتلح عليه عن وجوده وعن مصيره بعد الموت وبهذا يحصل الكمال للعقل لان العقل لا يمكنه ادراك هذه الامور الغيبيه ولهذا فلا يكون معرفتها الا من خلال الوحي ومن هنا يجب الانتقال بهذا العلم الى علم اليقين مع تسليم امرها الى الله عز وجل وهذا الامر من اهم اهداف هذه الايه فالعلم يستوجب الاستعداد لهذا اليوم ويستوجب الخروج من حاله الاستهزاء التي صاحبت نزول الايه حيث ان المشركون كان يستعجلون قيام القيامه استهزاء ولهذا جاء الاستدراك بقوله (او هو اقرب) لزياده التاكيد على سرعه وقوع الساعه وانها قد تكون اسرع من لمح البصر وختم بقوله (ان الله على كل شيء قدير) لتاكيد على قدره الله المطلقه ولتشمل كل شيء بما في ذلك الساعه وهذا فيه ابراز اهميه الايمان بيوم القيامه وبالغيب والتحذير للناس من الغفله والتكذيب بالبعث

ثانيا

تتحدث الايه عن نعمه الله على الانسان في خلقه حيث انك تخرج من بطن امك جاهلا بكل شيء ثم يرزقك الله السمع والبصر والافئده العقول ليتعلم ويشكر الله على هذه النعم فقال تعالى(والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئده لعلكم تشكرون)

الامر الاول

علاقه الايه بما قبلها
هذه الايه تتصل بما قبلها من خلال ربط خلق الانسان بالقدره الالهيه فكما ان الله خلق السماوات و الارض وما فيهما وابدع الكون فانه ايضا اخرج الانسان من العدم إلى الوجود واصبغ عليه نعمه الظاهره والباطنه ولهذا نجد ان الايه تركز على خلق الانسان وتجهيزه بوسائل العلم والفهم والسمع والبصر والعقل ليكون قادرا على شكر الله على هذه النعم وهذا فيه

المفهوم الاول
تحث الايه على شكر الله على نعمه الحواس التي ميزنا بها وتدفعها للتفكير في كيفيه استخدامها في طاعه الله و خدمه البشر

المفهوم الثانى

تدعوا الى التفكر في خلق الله حيث ان النظر الى ما خلق في خلق السماوات والى الى ما في انفسنا والى ما حولنا من الكون ندرك قدره الله

المفهوم الثالث

تبين الايه اهميه استخدام هذه الحواس السمع والبصر والقلب في طاعه الله وفي التعلم والفهم وتمييز الاشياء و الحقائق وهذا يحثنا على طلب العلم والمعرفه والبحث عن المعرفه وان نستعمل هذه الحواس في التمييز بين الح ق والباطل فدل هذا على اهميه اتباع الحق والابتعاد عن الباطل

المفهوم الرابع

تدعونا الايه الى الاستفاده من حواسنا في العباده بسماع القران وبالتامل والتفكر في الكون لمشاهده عظمه الله عز وجل وجماله وجلاله

المفهوم الخامس

تشجع الايه على تنميه العقل والتفكير السليم واستخدام القدرات العقليه في فهم الامور واتخاذ القرارات الصائبه

المفهوم السادس

تدعو الايه للاعتدال في استخدام الحواس وعدم استخدامها فيما لا يرضي الله

الامر الثالث

مضمون الايه :-

/١

ذكرت الايه الاخراج من العدم فقال تعالى (والله اخرجكم من بطون امهاتكم)

فمن الذى اوجدك من العدم فانت لم تكن شى قبل ذلك وهذا فيه دليل قدره الله المطلقه

/٢

ذكرت الايه الجعل الثانى (والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا)

ان الانسان ولد لايعلم شيئا وهذا يدل على ضعف الانسان وحاجته لربه

/٣

الجعل الثالث هو أن الله انعم على الانسان بالسمع والبصر والافئده فقال تعالى (وجعل لكم السمع والابصار والا

افئده)

فالله قد انعم عليك بوسائل وأدوات العلم والفهم

/٤

بينت الايه العله والحكمه من ذلك فقال تعالى (لعلكم تشكرون) وهذا فيه أن الله تعالى. اوجد الانسان من العدم وزدوه بوسائل العلم والفهم لاجل أن يعرف العبد ربه ويحبه ويعبده فهذه هى الغايه من وجود الإنسان

وهذا فيه

المفهوم الاول

ان وظيفه الانسان هى شكر الله تعالى. فقال تعالى(لعلكم تشكرون) فقد اوجد الانسان من العدم وانعم عليه بـ العقل والسمع والبصر لاجل أن يعبد الله ويشكره فالشكر هو وظيفه الانسان وهو دليل إيمانه واعترافه بنعم الله ولهذا فان عدم استخدام النعم فى طاعه هو كفر وجحود

المفهوم الثانى

اهميه الشكر

/١

الشكر دليل على الايمان

تدعو الايه الى استشعار نعم الله وشكرها لان الشكر هو دليل الايمان فمن يشكر الله على نعمه يدرك ان كل ما لديه هومن فضل الله مما يعمق ايمانه ويثبته

/٢

الشكر سبب لمزيد من النعم وهذا انما يكون باستخدام هذه النعم فيما يرضي الله لقوله تعالى(لئن شكرتم لا زيدنكم)

/٣

الشكر يطهر النفس ويزكيها

لانه يزيل الغرور والكبر ويجعل الانسان متواضعا ومحبا لله

المفهوم الثالث

تدعو الايه الانسان الى التفكر في نفسه ليرى قدره الله المطلقه فهذا الانسان مخلوق خرج من بطن امه بقدره الله عز وجل وخرج وهو لا يمتلك من العلوم شيئا فجعل الله له وسائل العلم السمع والبصر والافئده التي كانت تعلم العلوم المتعدده بها فهذه نعم من نعم الله التي توجب على الانسان ان يشكر الله على هذه النعم

فالله قد زود الانسان بحواس العلم التي ميز الله بها الانسان على سائر المخلوقات ولهذا فان استعمال هذه الحواس الماديه يكون في الامور المشهوده اما الامور الغائبه فانما يكون الايمان بها بما ورد في الوحي فالانسان عليه ان يتفكر في الامور المشهوده امامه وليس له ان يشبه الله بالبشر فالله ليس مجالا للتجربه فقد منحه الله هذه الادوات للفهم والعلم في حدود العقل وادراكه وعلى الانسان ان يشكر الله على هذه الادوات بان جعل له هذه الصفات التي تميزه على سائر المخلوقات وعليه ان يلتزم باستعمال هذه الادوات في طاعه الله والبحث في امور الحكمه التي يمكن للانسان ادراكها مثل الطيور التي في السماء فعلى الانسان ان يتامل الى حركتها للاستدلا ل على عظمه الله وقدرته وليس له ان يستعمل عقله وبصره وسمعه في امور الغيب لان امور الغيب لا يكون معرفتها الا عن طريق الوحي فالله عز وجل لا تدركه الابصار(ليس كمثله شيء)ولهذا فان العلم لا يمكنه ان يصل الى الامور الغائبه التي اختص الله به نفسه وانما يكون كمال العقل بالايمان بالغيب بما ورد في الوحي ولهذا تدعو الايات بعدها المؤمنين الى النظر في ايات الله الكونيه المتعدده من حولهم فهم يرون الطيور فوقهم في السماء كيف تقف باجنحتها فمن الذي يمسكها اليس الله عز وجل لكن لا ينتفع بادوات العلم ويشاهد حقيقه قدره الله وابداع صنعه الا الذين لديهم استعداد للايمان فالتفكر بالنعم التي تحيط بالانسان امر يحتاج الى ذهن قادر على النظر لان الانسان نتيجه النعم التي تحيط به احيانا فإنها تصبح مالوفه ولهذا لا يرى هذه الانعام ولذلك يجب على الانسان الانتباه من ذلك فعليه ان يتذكر ان هذه العطايا التي منحه الله اياها من السمع والبصر والعقل هي لا كتساب العلوم فالايه تدعو الى التامل في قدره الله عز وجل وفي نعمه على الانسان فقال تعالى (والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئده لعلكم تشكرون)

وهذا فيه

الرساله الاولى

يذكرنا الله بنعمته في الخلق والانشاء حيث انه اخرجنا من بطون امهاتنا في حاله من الجهل التام ثم وهبنا الاس ماع والابصار والافئده وهذا فيه دعوه لنا الى التفكر في خلق الانسان لمشاهده عظمه الله وقدرته واحسانه ولطفه ورافته بنا

الرساله الثانيه

تبين الايه اهميه الحواس في اكتساب المعرفه فالسمع والبصر والافئده هي ادوات الانسان لاكتساب المعرفه و التمييز بين الخير والشر حيث نجد ان الايه تبرز الفرق بين حال الانسان قبل حصوله على الحواس والمعرفه وحاله بعد ذلك للاشاره الى اهميه العقل والقلب في الفهم والادراك لما حول الانسان والتعرف على عظمه الله عز وجل واستخدام العقل في التفكر والتدبر في الكون وان يسعى الانسان الى طلب العلم والمعرفه

الرساله الثالثه

تدعو الايه الانسان الى التواضع فقد ولد عاجزا وان الله هو الذي رزقه كل هذه النعم فعليه ترك الغرور والكبر فعلى العبد ان يتذكر هذه الحقيقه وان يتواضع امام عظمه الله وقدرته

الرساله الرابعه

تبين الايه ان اللازم على الانسان ان يسعى لطلب العلم النافع وان يستخدم هذا العلم في الخير

الرساله الخامسه

تدعو الايه الانسان الى الربط بين الخلق والغايه فكل شيء خلق لغايه وهدف ووظيفه فكل جزء من اجزاء الانسان له غايه ووظيفه وهدف فاليدان لهما هدف والقدمان لهما هدف وكذلك العينان والبصر والعقل والقلب والملكات الظاهره والباطنه لها اهداف وغايه مرتبطه بالهدف من وجود الانسان وهو عباده الله عز وجل ولهذا يقول تعالى (و الله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئده لعلكم تشكرون)

فا لغايه من هذه الحواس هي شكر الله اي ان تتوجه الى عباده سبحانه وتعالى فالانسان خلق ليعبد الله ويشكره على نعمه

الرساله السادسه

تدعو الايه الى استخدام النعم في طاعه الله واستغلالها في مرضاته فعليك ان تستخدم كل ما انعم الله عليك في الخير والصلاح لا في الشر والفساد فالله اذا انعم عليك بقوه في الجسد فعليك ان تستخدم هذه القوه في خدمه البشر طاعه لله واذا رزقك علما فعليك ان تستخدم هذا العلم في نشر الخير وهكذا

ثالثا

بعد ان بينت الايه السابقه قدره الله وعظمته فى خلق الانسان وبينت نعمه الله فى تزويد الانسان بالسمع و البصر والافئده تاتي الايه بعدها تذم الانسان الذى لا يستخدم نعمه العقل والبصر والسمع في التامل بايات الله من حوله التي تحيط به فتذكر مثالا على ذلك هوتسخير الطيور في السماء فقال تعالى(الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء مايمسكهن الا الله ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون)

1

يستنكر عليهم عدم التفكر في هذه النعمه بهذا التساؤل الذي هو استفهام تقريري الغرض منه تذكير الكفار بايه تسخير الطير في جو السماء فيطرح عليهم هذا السؤال ما الذي يجعلها تقف في السماء باجنحتها من الذي يمسكها فهذه الاسئله يجب على انسان ان يسالها نفسه ؟ ففى الاجابه عن هذه الأسئلة يرى الانسان جمال الله وج لاله وعظمته وقدرته فالله قد وهب الانسان وسائل العلم والفهم لاجل أن يبحثوا عن الحقيقه فى الارض

٢

يجيب الله عن ذلك بقوله (ما يمسكهن الا الله) بان الله هو من يمسكهن في الهواء فالايه تهدف الى تذكير الكفار بنعم الله عليهم وحثهم على التفكير في قدرته وتقدم الدليل على قدرته وعظمته من خلال تسخير الطير فموقع هذه الجمله موقع التعليل والتدليل على قدره الله وعظمته بالنظر إلى. المخلوقات بعد ان ذكر موهبه العقل و الحواس التي بها تحصل منافع ودفع الاضرار نبه الناس الى لطف يشاهدونه كل يوم يدعوهم إلى المشاهده لا ضعف مخلوق وهو الطير الذي يرفرف في السماء بدون تعليم من الذي الهمها ذلك فقال تعالى(ا لم يروا الى الطير فى جو السماء)

فاراد بالرؤيا رؤيه البصر ورؤيه البصيره بان تكون نظرتك الى الجو:- اي الفضاء الذي بين الارض والسماء وما فيه من مخلوقات ليست نظره عابره سطحيه كما هو حال الكثيرون بل يجب ان تكون نظره عميقه بعيده المدى ترى فيها جمال الله وجلاله وعظمته اسال نفسك ما الذي يمسكهن عن السقوط الى الارض من دون ارادتها ؟اليس الله عز وجل هو الذي امسكها بان جعل لهذا المخلوق جسما يتناسب مع وظيفته ولهذا جاء الاستفهام الانكاري فيه استنكار انتفاء رؤيتهم الطير مسخرات في الجو بتنزيل رؤيتهم اياها منزله عدم الرؤيه لانعدام فائده الرؤيه من ادراك ما يدل عليه المرئي من انفراد الله تعالى بالالوهيه فذكر بعدها قوله (ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون)

فدل هذا ان المؤمنون هم المنتفعون بتلك الدلاله هم الذين ينظرون الى ايه الله نظره تامل وتدبر فيشاهدون في هذا الكون العلامات الداله على قدره تعالى فالرؤيه اذا خلت من التفكر والتدبر والتامل لا معنى لها لكن اذا اقترنت بالتفكر والتدبر والتامل واستخلاص العبر فان ذلك يؤدي الى مزيد من الايمان يصل بالمؤمن الى علم اليقين وينتقل به من علم اليقين الى علم عين اليقين ثم الى علم حق اليقين فالتفكر يقود الى الايمان اذ ان المؤمن عندما يعمل عقله ويتامل الى هذا المخلوق الضعيف الطير كيف يمتلك القدره على الطيران فان الاجابه تدل على ان ذلك من فضل الله وان هذا من عظمه الله في هذا الكون فالايه تدعو بشكل عام الى

الامر الاول

التامل في عجائب الخلق لتعزيز الايمان بالله

المؤمن مكلف بالتامل في خلق الله والنظر الى بديع صنعه فنظرته الى ما حوله يختلف عن نظره الكافر لان المؤمن يرى في كل نظره عظمه الخالق وجماله وجلاله واحسانه

ولهذا فاللازم عليك اخى المسلم تطبيق مبدأ التأمل فى حياتك العملية من خلال ملاحظه الترتيب والإتقان فى كل ما يحيط بنا سواء في الطبيعه او في حياتنا اليوميه مما يعزز ايماننا ويقوي علاقتنا بالله

الامر الثانى

تدعو الى التفكر في قدره الله لتجنب الغفله والشرك

الايه تسلط الضوء على قدره الله في تسخير الطيور في السماء فتشير انها مسخره في جو السماء وما يمسكها ا لا الله وهذا فيه اشاره الى اهميه التفكيرفى ذلك فهو يقود الى الايمان بوحدانيه الله وانه لا شريك له في الخلق

ولهذا فان المؤمن ملزم بالتفكر في الطبيعه وفي النظر الى ما حوله من مخلوقات سواء الطيور او غيرها نظره ت امل وتدبر واعتبار يشاهد فيه عظمه الخالق وقدرته وتزيل الشك الذي قد يتسلل الى النفوس ولهذا تحثنا الايه على التفكر والتدبر في ايات الله في الكون وهذا يعزز قدرتنا على الاستنباط للدروس والعبره من ما حولنا فيجب على المرء تطبيق هذا المبدا في حياته العمليه من خلال القراءه والبحث والتعلم المستمر والسعي لفهم العالم من حوله بشكل اعمق

فالايه تشجع على البحث العلمي والاكتشاف حيث ان التفكير في خلق الله يقود الى المزيد من الايمان والفهم و المعرفه ولهذا تظهر الايه ان الفرق بين المؤمن والكافر هوان المؤمن ينتفع بالايات ويتدبر فيها ويعتبر بينما الكافر لا ينتفع بها ولا يتدبر ولا يعتبر

الامر الثالث

تدعو الى الشكر على النعم لتجنب الكفران واستحقاق العذاب

الايه تذكرنا بان الله يسخر الطيور لنا لنتعلم منها ونستفيد منها فى تنميه عقولنا فالمتامل لايات الله فى القرآن يجد التركيز على هذه الظاهره فى أكثر من موضع وهذا فيه حث على التفكير وتذوق هذه الحركه والعيش مع لحظات مشاهدتها الجميله وهذا يدعونا الى شكر الله على نعمه العديد ومنها نعمه الطيران والقدره على الا ستفاده من الطيور في حياتنا فقد كان اختراع الطائره من هذه الظاهره بل إن النجاح فى اختراع الطائره كان عائدا لمشاهده المخترع حركه طائر فى جو السماء وهو جالس فى حديقته فقد دفعه ذلك إلى إدراك سبب التوازن الذى يساعد الطائر على الوقوف فى جو السماء دون أن يسقط فاضاف للطائره مايشبه الذيل ووضع الاجنحه بشكل سليم وبما يسمح بمرور الهواء فحدثت نقله نوعيه فى صناعه الطيران فهذه نعم توجب علينا شكر الله

ويمكن ترجمه الشكر في حياتنا العمليه الى افعال من خلال استخدام نعم الله فيما يرضي والبعد عن المعاصي فهذا هو المراد بتجنب كفران النعم واستحقاق العذاب

الامر الرابع

تعلم الصبر والتوكل على الله

تذكرنا الايه بان الله هو الذي يمسك الطيور في السماء وهذا يعلمنا الصبر والتوكل على. الله في امور حياتنا ولهذا فاللازم علينا تطبيق هذا الدرس في حياتنا العمليه من خلال الصبر على البلاء والتوكل على الله فى تحقيق اهدافنا مع الاخذ بالاسباب والسعي الجاد فالتفكر في تسخير الطير يدعو الى الاعتماد على الله وحده في جميع الا مور

الامر الخامس

تعزيز الايمان بالبعث والجزاء

تذكرنا الايه بان الله هو الخالق القادر على كل شيء وهذا يعزز ايماننا بالبعث والجزاء في الاخره وفي حياتنا العمليه يمكننا الاستفاده من هذا الايمان في تحفيزنا على العمل الصالح والبعد عن المعاصي وترك الشرور والفساد والافساد املا في الفوز بالجنه

فالايه تشير الى ان الانتفاع بهذه الايه في تسخير الطير انما يكون لمن يتفكر ويتدبر في خلق الله ويسعى إلى الا ستفاده من هذه الايات في حياته وهو المؤمن الذي لديه استعداد للتفكر والتدبر في خلق الله واياته فهذا التفكر يساهم في زياده الايمان والتقوى ثم ان التفكر في خلق الله واياته يدفع المسلم الى العمل الصالح والاجتهاد في طاعه اللهوالايه تدعو الى الابتعاد عن الغفله والتفكر في ايات الله مما يساهم في تزكيه النفس والتقرب الى الله

رابعا

(والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظغنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبرها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين

الامر الاول

وفى اطار الحديث عن النعم تنتقل سياق النصوص الى بيان النعم التى يعيشها الإنسان فى حياته اليوميه تدعو المؤمنين الى التامل والتفكر بالنعم التي يعيشونها فى حياتهم اليومية وكيف ان الله وفر وسائل الراحه والا ستقرار فالانسان بحاجه الى الاستقرار النفسي الذي يوفر له السكينه والراحه والاطمئنان فى البيوت فقال تعالى(والله جعل لكم من بيوتكم سكنا)

والسكن هنا الماوى ويدخل ضمن السكن الزوجه ولهذا فان عليك ان تنظر الى الماوى الذي تنام فيه وترتاح فيه من عناء السفر والعمل حيث تعود الى المنزل فتجد الزوجه فهي من ضمن السكن الذي ياوى اليها الانسان تستقبلك بالابتسامه الجميله وتهيا لك اسباب الراحه والاستقرار كما قال تعالى) والله جعلكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها) فجعل الله في الزوجيه الموده والرحمه من لحظه تحرير عقد الزواج و ذلك من وسائل الراحه والسعاده ف من الذي منح الانسان هذه النعمه غير الله اليس كل انسان يعيش هذه اللحظات وكل انسان بحاجه الى هذه النعمه

فالسكن نعمه عظيمه للاستقرار وتاوي الانسان من الحر والبرد وتحميه من المخاطر وتوفر لنا الراحه والامان

السكن مهم للانسان وهو ماخوذ من السكون والسكون ضد الحركه فالبيت تسمى سكانا لان الانسان يلجا اليها ليرتاح من حركه الحياه خارج البيت فلا تبنى البيوت الا للاستقرار ولهذا يقال مدن سكنيه لانه يوجد فيها مقومات الاستقرار من ماكل وملبس ومشرب وخدمات ومدارس ومساجد وصرف صحي وغيرها فهذه نعمه عظيمه انعم الله بها على هذا الانسان توفر له الطمانينه والراحه النفسيه ويحفظ له امنه وسلامته وتلبي احتياجاته الماديه و المعنويه

فالمراد بهذا استشعار نعمه السكن والاستقرار في البيوت فلا ينبغي للانسان ان ينسى هذه النعمه العظيمه التي تنسي الانسان الاتعاب والمشقه التي يجدها في حركه الحياه الدؤوبه وهي اعظم نعمه اذ ان الانسان اذا وصل الى بيته ووجد المشاكل داخل البيت والضجيج فانه لا يجد الاستقرار وكذلك اذا كان المنزل معرضا لخطر الوحوش او في منطقه تماس القتال فانه لا يجد الراحه ولا الاطمئنان ولا الاستقرار ولا يمكنه ان يعيش فيها فتجده ينزح من هكذا منزل لان المنزل لم يعد محلا صالحا للراحه والسكينه والطمانينه ولهذا ينزح ويتركه ولو يعيش في خيمه لا نه لا يجد الامن والاستقرار ولا يستريح فيه من العناء ولا يجد الطمانينه ولهذا فان البيت او المنزل ليس مجرد مكن للسكن بل هو مكان للسكينه والطمانينه والراحه النفسيه ومن هنا الزم باختيار الزوجه الصالحه التي توفر ل زوجها وسائل الراحه والشعور بالامان والاستقرار داخل المنزل

الامر الثانى

بعد ذكر نعمه السكن تتوسع السوره في ذكر نعم اخرى متعلقه بالانعام وهي فائده الجلود والاصواف والابار والا شعار وكيف ان الانسان يستفيد وينتفع بها كاثات ومتاع وهذا فيه استكمالا لما سبق ذكره من نعمه البيوت لتكون تسخير الانعام مصدرا للماوى والملبس والاثاث يوجب على العبد شكرا الله عز وجل فقال تعالى ؟وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظغنكم ويوم اقامتكم)

المساله الاولى

(وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظغنكم ويوم اقامتكم)

يوضح المولى عز وجل انه سخر الانسان جلود الانعام لصنع الخيام والقباب التي يستطيع حملها والتنقل بها في الا سفار وكذلك استخدامها في الاقامه فهي تستخدم سواء اثناء الاستقرار او اثناء الترحال والتنقل فدل هذا على تيسير الامور للانسان بان جعل له من جلود الانعام بيوت مختلفه متنقله في الاسفار تكون خفيفه الحمل وتوفر

الحمايه من الحر والبرد فهذه من نعم الله للاستفاده في تيسير الامور لان الانسان في حاله السفر يحتاج الى الام ور الخفيفه التي تسهل عليه التنقل من مكان الى اخر

المساله الثانيه

(ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين)

يلبسون الثياب من جلودها وكذلك اثاث البيوت والمتاع مثل الاغطيه والفراش والملابس فهذه امور يحتاجها الا نسان

والمتاع كل ما يتمتع به الانسان من هذه الاشياء الى وقت معين فقد جعل الله الاستفاده من هذه الحيوانات ومن جلودها واصوافها واوبارها واشعارها وكل ما ينتفع بها في حياه الانسان فهذه من نعم الله التي تستوجب على الا نسان شكر الله والاعتراف بفضله واستغلالها فيما يرضي الله تعالى

خامسا

تنتقل الايات الى تذكير الانسان بنعم الله المتعلقه بالسكن ايضا فقال تعالى(والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون)

الامر الاول

تذكر الايه الانسان بالظل الذي يستظل الانسان تحته من حر الشمس مثل ظلال الاشجار والجبال وغيرها اثناء ترحاله او غيره ليرتاح من وهاج الشمس فقال تعالى(والله جعل لكم مما خلق ظلالا)فهذه نعمه عظيمه يجب على الانسان ان يتذكرها على الدوام فالايه تدعوا الإنسان الى تذكر نعمه الله كلما احسست بحر الشمس واستظليت وجلست تحت ظل شجره فهذه النعمه تستوجب عليك ان ترى عظمه الله وبره واحسانه عليك أن ترى لطفه ورحمته بهذا الظلال سواء كانت شجره او ابنيه او غيرها من مخلوقات الله فعليك ان ترى ان تيسير الاسباب هي من الله عز وجل فتقف امام هذه النعمه شاكرا لله فلا تمر عليها مرور الكرام

الامر الثانى

كذلك فان الجبال والكهوف التي تحمي الانسان من الامطار وتصون حياتهم من الحيوانات المفترسه هي من نعم الله التي يجب شكر الله عليها لانه جعل هذه الاماكن للاختباء والتحصن وهي الاكنان فهى داله على قدرته تعالى. في تسخير كل ما في الكون لمصلحه الانسان فهذه الملاجئ والكهوف في الجبال تدل على حكمه الله في توفير الا ماكن الامنه للانسان للاحتماء من الحر الشديد او البرد القارص او الاخطار فيجب على الانسان ان يشعر بعظمه هذه النعمه التي انعم الله بها عليه

الامر الثالث

وكذلك فان الانسان بحاجه الى الملابس من الحر والبرد وكذلك الدروع التي تقيه وتحمي الانسان من الخطر اثناء الحرب فهذه نعمه عظيمه انعم الله بها على الانسان لحمايته من الاخطار تستوجب على الانسان شكرا الله على نعمه تستوجب على الانسان ان يشعر بان ذلك من تمام نعمه الله عليهم فالواجب على الانسان التامل لنعمه الضلا

ال والاكنان والملابس ليرى نعمه ليرى قدره الله في تسخير الكون لخدمته وتوفير ما يحتاجه فهي تدل على رحمه الله عز وجل وعطفه فهذا التعدد للنعم يهدف الى غزو المناطق الداخليه لنفس البشريه لتشعر بفضل الله واحسانه فيدفعها ذلك الى الاعتراف بوحدانيته ولهذا تذكر الايه بعدها (لعلكم تسلمون) فهي دعوه الى الايمان بالله والاسلام له حيث ان الشكر الحقيقي لله يكون بالعباده والتوحيد

الامر الرابع

تبين الايات ان نعمه الظلال والاكنان والملابس والمسكن والزوجه من النعم التي توفر للانسان سبل الحياه و العيش وهذا فيه

الدرس الاول

ادراك قيمه النعمه الظاهره والباطنه

تذكر الايه على نعمه الظلال التي توفرها الاشجار والجبال وهي نعمه ظاهره محسوسه ولكن ايضا تذكر الاكنان وهي البيوت التي تاوى الانسان وتحميه من الحر والبرد وهي نعم باطنه وكذلك تذكر الايه نعمه السرابيل التي تقي من الحر والبرد ومن باس الحرب وهي نعمه ماديه محسوسه لكنها تعبر عن حكمه الله في تدبير امور عباده وتوفير ما يحتاجون اليه وهذه النعم المتنوعه تدعو الانسان الى التامل في عظمه الله وقدرته والى تقدير قيمه كل نعمه مهما كانت صغيره وادراك ان كل ما في الكون مسخر لخدمه الانسان فعلى الانسان ان يعرف دوره في هذه الحياه وهى عباده الله والقيام بالخلافه وفقا لمنهج الله

الدرس الثانى

الدعوه الى التامل والتفكر

الايه تدعو المسلم الى التامل في خلق الله تعالى والتفكر في حكمته وفي تسخير الكون لخدمه الانسان من خلال هذه النعم التى تظهر لك ايه المسلم عظمه الله ولاجل ان يعلم المسلم ان الله تعالى هو المعبود وحده بحق وان الا يمان به هو الطريق الى السعاده والنجاه فهذه الدعوه الى التامل والتفكر يدعوه الى العلم والمعرفه للاتى

/١

لان العلم والمعرفه هما وسيله لفهم ايه الله تعالى في الكون وايضا وسيله للتقرب الى الله عز وجل

/٢

ان دراسه هذه النعم وتاملها وتفكرها تساعد على تصحيح سلوك الانسان وتجعله انسانا صالحا خاضعا لربه ومذعنا له

/٣

ان التامل والتفكر في هذه النعم تغرس فى احساس وشعور الانسان وعواطفه وانفعالاته رحمه الله وإحسانه ليتربى على شكر الله وحمده والاستسلام والخضوع له فالايه تحث على التفكير والتامل الذي يقودنا الى شكر الله عز وجل اذ ان ذلك امر مهم والناس بحاجه الى معرفه نعم الله وتعريفهم بها وواجبها نظرا لان اكثر الناس ي

جهلون واجب هذه النعمه فهم كافرون عن جهل ونسيان وفريق عن اصرار وعلم وكفر ولهذا وجب التفكير وتعليم المؤمن ذلك حتى لا يقع في كفر النعم الذي يقع به الغالبيه العظمى من الناس

الدرس الثالث

ربط النعم بالعباده والتوحيد

تذكر الايه ان الله تعالى يتم نعمته على عباده فقال تعالى(كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون) اي لعلكم تسلمون لله تعالى. وتسلمون لدينه فهذا الربط بين النعم والايمان يوضح ان الشكر الحقيقي لله لايكون باللسان فقط بل يكون بالقلب والعمل ويكون بالتوجه الى الله تعالى بالعباده والطاعه ومن خلال هذه الايه تعلم المسلم ان النعم التي انعم الله بها عليه ليست مجرد امور ماديه بل هي وسيله للتقرب الى الله وتحقيق السعاده في الدنيا وا لاخره

و السعاده والراحه والاستقرار للانسان في الحياه لا تكون الا بالقرب من الله فالبعد عن الله هو اساس الالم للا نسان فالانسان بحاجه الى الاهتداء الى حياه الروح التي توصله بربه ولهذا تذكر الايه اهميه الهدايه لانه الله تعالى جعل هذه النعم لترشد الناس الى دين الله وولاجل أن يدخلوا في الاسلام عندما يشاهدون عطف الله واحسانه وعندما يرون جماله وجلاله وهذا يجعل القلب يتعلق بربه فالانسان لا يمكن ان يجد الامان والاستقرار الحقيقي الا بالاتصال بربه ولهذا فانه بحاجه الى اتمام النعمه التي توفر حياه الروح والاهتداء الى ربه وهذا انما يكون بالقران الذي يصون الانسان ويحميه من الانحراف فقد اخبرنا الله في موضع اخر فقد اخبرنا الله في موضع اخر عن قضيه الاستخلاف في الارض وكيف ان ادم عندما اكل من الشجره وخالف منهج الله حصل انكشاف عورته ولهذا اخبر الله ادم عندما سلم له مفاتيح الارض بشرط الخلافه فقال تعالى (فاما ياتينكم منه هدى فمن تبع هدى فلا خوف عليهم ولا يحزنون) فتحقيق الامان والاستقرار وعدم الخوف انما يكون باتباع منهج الله فالذي يستجيب للرسول صلى الله عليه وسلم يستكمل نعمه الاستقرار ويحصل على الامان والحمايه والذي ي رفض فانه يعيش في قلق وعذاب لانه يعرف نعمه الله وينكرها ولهذا يقول تعالى (كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون)

فالاستسلام لله وشكره على هذه النعم واتباع منهجه هو الذي يحقق الاستقرار للانسان ويحقق له الامان والسلامه بالاذعان والخضوع لله

والتسليم لله هو اساس العمل واساس النجاه والسلامه ولهذا تلتفت النصوص الى الرسول صلى الله عليه وسلم ب المؤاساه انه اذا عرضوا ةرفضوا فان مهمتك هي البلاغ الواضح وليس اجبارهم على الايمان فقال تعالى (فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين) فهؤلاء يعرفون نعمه الله ولكنهم ينكرون ذلك وينسوبونه الى غير الله هؤلاء يعرفون ان الله هو الذي يرزقهم ويعافيهم ويدبر شؤونهم ثم ينكرون هذه النعمه يعبدون معه غيره ويساوونه بما لا ينفع ولا ي ضر ولا يغني شيئا فموقف الكفار انكار النعم برغم معرفتهم لها ذلك ان الاغلبيه العظمى من الناس كافره للنعم نظرا لانهم لا يشعرون بنعمه الله لانهم لا ينظرون الى المنعم عندما يعيشون في النعم بخلاف اهل العقول واهل النظر ف انهم يشعرون بالمنعم وجماله وجلاله فلا تخفى عليه من انعم عليه بهذه النعم

فالايه فيها عده مفاهيم وتوجيهات ورسائل

المساله الاولى

اهم التوجيهات

التوجيه الاول

وجوب شكر الله على نعمه

يجب على المسلم ان يعترف بنعم الله عليه وان يشكره عليها بالقول والفعل

التوجيه الثاني

التحذير من كفران النعمه

فالايه تحذر من جحود النعم وانكارها وتعتبر ذلك من صفات الكافرين

التوجيه الثالث

التذكير بان الله هو المنعم الحقيقي فيجب على المسلم ان يعلم ان كل النعم من الله وليس من غير سواء كانت نعمه الصحه او المال او الاهل او نعمه اخرى

التوجيه الرابع

اهميه التمييز بين الحق والباطل

فالايه تشير الى ان هنالك من يعرف الحق وينكرونه وهذا يستدعي من المسلم ان يكون واعيا مميزا بين الحق و الباطل وان يلتزم بالحق

التوجيه الخامس

التحذير من الغفله عن ذكر الله

فالايه تدعو الى عدم الغفله عن ذكر الله وشكره فاللازم على المسلم ان يكون متيقظا لنعم الله

التوجيه السادس

الايه تدعو الى الايمان والعمل الصالح الحياه وان يكون المسلم من الشاكرين لنعم الله

المساله الثانيه

تعلمنا الايه اهميه شكر الله على نعمه وان الاعتراف بها باللسان والقلب والعمل هو واجب على كل مسلم وان انكار

النعم هي صفه من صفات الكافرين كما يوضح القران

المساله الثالثه

تذكر الايه عده صور لانكار النعم منها

/١
انكار اصلها :- جحود النعم وانكارها

٢
انكار فضل الله فيها :- النسيان والتناسى لنعم الله فالانسان قد ينسى فضل الله عليه في خضم مشاغله واحواله

/٣
النسبه الى غيره كقولهم ان النعم بسبب الهتهم او شفعائهم

/٤
وانكارها بالفعل مع الاعتراف بها باللسان كانفاق المال في المحرمات او استخدام الصحه في ايذاء الاخرين فهذا يكون انكار للنعمه لاستخدامها في معصيه الله

المساله الثالثه

اهم المفاهيم من الآيات

المفهوم الاول
تدعوا الايه الى اهميه البلاغ المبين و شكر الله على نعمه والتحذير من جحودها وبيان عجز الاصنام واهميه الا ستقامه واتباع الحق

المفهوم الثانى
تبين الايه ان مسؤوليه الداعيه هي بالبلاغ المبين وبالتالي رفع الحرج عنه فيما هو خارجا عن ذلك فليس ملزما ب ان يجبر الناس على الايمان فالمولى عز وجل يقول(فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين) فتعلمنا الايه ان وظيفه النبي وهي وظيفه الداعيه هي البلاغ الواضح المبين فاذا تولى المدعون واعرضوا فليس على الداعي لهم اى ع تاب بل عليه ان يودى واجبه في البلاغ

المفهوم الثالث

تبين الايه اهميه الاستقامه فتحث على الاستقامه واتباع الحق وتبين ان من ينكر نعم الله ويجحدها فانه يستحق العقاب

المفهوم الرابع

تدعو الايه المسلم الى اتباع الحق اذا عرفه وان يحذر من الاعراض عن الحق بعد ان يعرفه فان ذلك يؤدي الى عذا ب عظيم على الانسان كما تحذر الايه من انكار الحق بعد معرفته فالصد عن سبيل الله من اسباب الافساد و الوقوف ضد النعم رغم معرفته هو من انواع الفساد

المفهوم الخامس

تشجع الايه على التفكر في خلق الله وفي النعمه التي ينعم الله بها على الانسان مما يقود الى الايمان وزياده التقوى

المفهوم السادس

عدم اليأس

يجب على المؤمن ان يتمسك بالحق ولا يتاثر باتباع الاغلبيه العظمى من الناس للباطل فان ذلك ليس دليلا على انهم على الحق فالكثره ليست هي المعيار على الحق والباطل واللازم على الدعاه ا لا ييأسوا من أعراض البعض وعليهم ان يواصلوا دعوتهم وان استجاب لهم القليل من الناس فلا ينبغي للدعاه ان يودى ا عرض الناس عن الحق أن يتوقفوا عن القيام بالدعوه فعليهم ان يستمروا في البلاغ والصبر على الاعراض فمهمه الداعيه هي البلاغ اما الهدايه فهي على الله عز وجل

القسم الثانى

بعد التقرير بحصول انقسام الناس بالدنيا وموقفهم من نعم الله الى قسمين فذكرت الايه ان الاغلبيه يدركون نعم الله ولكن ينكرونها عندما يرفضون الخضوع والاستسلام لله برفضهم اتباع منهج الله الذي يكون فيه الاز سجام والتمام في حياته بالحصول على تمام النعم بالتزام منهج الله والاسلام فتبين الايات هذا القسم حال المكذبين في موقف الحشر جزاء رفضهم الاستجابه للانبياء وجحودهم بالنعم برفضهم الايمان وكفرهم بايات الله فقال تعالى (ويوم نبعث من كل امه شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون واذا رءا الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولاهم ينظرون واذا رءا الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك فالقوا اليهم القول انهم لكاذبون والقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كان يفسدون)

اولا

تدعونا الايه الى التفكر في حال الكفار الذين رفضوا اتباع منهج الله ورفضوا هدايه الله التي جاء بها الانبياء فتذكر حالهم وهم في ساحه الحشر فتبين الايه ان الله سبحانه وتعالى يبعث يوم القيامه من كل امه شهيدا يشهد على اعمال امته فقال تعالى(ويوم نبعث من كل امه شهيدا)

والشهيد هو النبي الذي ارسل الى الامه ليشهد عليها بقيامه بتبليغهم بتحذير الكفار وانذارهم وتبشير المؤمنين و المراد بهذا :-

ان تعلم ان مهمه النبي في الدنيا هي البلاغ وليس اجبار الناس على الايمان ولهذا فانه يوم الحشر سيكون كل نبي شاهدا على امته بانه قد بلغهم وحذرهم وانذرهم من هذا اليوم

ان تعلم ان الحكم على الناس يكون بعد سماع رد النبي على قيامه بالتبليغ وانذار الناس وكل امه تصطف خلف رسولها كما قال تعالى(يوم يجمع الله الرسل)

والمراد بهذا ان تشهد هذا الموقف وان تشعر بحقيقه انك سوف تقف بين يدي الله في ساعه الحشر فالايه تدعوك الى التفكر والى التذكر ان هنالك يوما للحساب والجزاء وان اعمالك سوف تظهر بارزه وسوف يكون الحكم بعد سماع النبي وشهادته وانك لن تستطيع الافلات من عذاب الله ولن تنفع الاعذار ولا المبررات في هذا اليوم ولهذا يقول تعالى(ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون)

وتشير الايه ان الكلام غير مسموح الا للرسول فقط ولا يسمح للكافر بالحديث بهذا الموقف لتبرير رفضه وعدم استجابته للرسل ورفضه الاستسلام والخضوع لمنهج الله فاراد بهذا ان تدرك عظمه الموقف فتبين الا يه ان الله لا يقبل الاعذار ولا يقبل طلب العوده للدنيا للتوبه والعمل الصالح فقد فات الاوان فعليك الاستعداد بالعمل الصالح قبل فوات الاوان فلا تغتر بالدنيا فالموقف سيكون حاسما ولن يسمح لك بالكلام ولا بتقديم الاعذار فالمسأله ليست مسأله عتاب كما هو حال الاب مع ابنائه اذا حصل منهم فيكون راغبا بسماع كلامهم والتماس الاعذار لهم ثم يعاتبهم عتابا فقط لا بل ان المسأله حساب وجزاء يستوجب الانتباه لها وهذا فيه

الامر الاول

التاكيد على اهميه شهادة الرسل فى الاخره

الايه تؤكد على اهميه الشهاده يوم القيامه حيث أن يشهد الانبياء على اقوامهم وهذا فيه

المفهوم الاول

الحث على اتباع الرسل واتباع ما جاءوا به ولهذا تركز على حقيقه ان الرسل سيكونون شهودا على اقوامهم فاراد بهذا التنبيه على. اهميه الاحترام للرسل واتباعهم

المفهوم الثانى

تدعو الايه المؤمن الى ان يكون شاهدا على الحق فالشهاده الحق هي مهمه الانبياء حيث يشهدون على اقوامهم الصالح منهم والطالح فيجب على المؤمن ان يحرص على الشهاده الحق

المفهوم الثالث

كما ان الايه تشير الى دور امه الاسلام كونها امه الشهاده على سائر الامم ودورها القيادي مرتبط بقيامها بالالتزام بمنهج الله ليكون لها العز والتمكين والقياده على العالم فيكونون شهداء على الناس ويكون الرسول عليهم شهيدا

المفهوم الرابع

الايه تذكر المسلم بيوم القيامه وانه سيبعث ليحاسب على اعماله والمراد بهذا ان يدفعه هذا الشعور الى تقوى الله والعمل الصالح وفيه تحذيرا للكفار بانه سيكون يوم القيامه اظهار الحقائق وكشف الامور ويتبين لهم زيف ما كانوا يعتقدون من شفاعه الهتهم المزعومه فاللازم على الانسان ان يستسلم لله في الدنيا قبل ان يواجه هذا اليوم العصيب وان يقبل على طاعه الله قبل فوات الاوان

الامر الثانى

تبين الايه ان الكفار لا يؤذن لهم بالاعتذار

المفهوم الاول

التحذير من الكفر

فالايه تشير الى ان الكفار لا يؤذن لهم بالاعتذار يوم القيامه فالايه تحذر من عاقبه الكفر وتدعو الى الايمان ب الله

المفهوم الثانى

ابطال شبهات الكفار

الايه تبطل شبهات الكفار يوم القيامه حيث انهم لا يستطيعون انكار اعمالهم السيئه يوم الحساب لانهم يعلمون بطلان اعمالهم وكذبهم فكل عضو من اعضاء جسدهم يشهد بما ارتكب من عمل على صاحبه

المفهوم الثالث

تاكيد حاكميه الله

الايه تؤكد ان الله هو الحاكم العادل الذي يحاسب العباده على اعمالهم مما يستلزم الخوف منه والعمل بما يرضيه

المفهوم الرابع

التفكير في عاقبه الظلم

الاية تظهر ان الظلم والعصيان لا يجديان يوم القيامه وان العاقبه هي العذاب الاليم

المفهوم الخامس

التحذير من الغرور

الايه تحذر من الغرور باعمال الدنيا والاعتماد على النفس مبينه ان مصير كل انسان هو العوده الى الله تعالى ولهذا نجد ان الايه فيها التحذير من فتنه الدنيا وزخرفها الزائل

المفهوم السادس

الايه فيها دعوه الى الايمان بالله تعالى واليوم الاخر والى العمل الصالح والاجتهاد بالطاعات لان ذلك هو سبيل النجاه وهي التي تنفع العبد في هذا المواقف فالايه تدعو الى التمسك بالايمان والعمل الصالح والزهد عن الدنيا و الحرص على الاخره وشكر الله على نعمه

المفهوم السابع

تبين الايه ان يوم القيامه هو يوم الحسم والجزاء وان الكفار سيواجهون مصيرهم المحتوم دون فرصه للتراجع او للتوبه فلا يقبل منهم الاعتذار ولا يقبل طلبهم بالتوبه او فعل ما يرضي لان الوقت قد انتهى

ثانيا

واذا رءا الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون

ابتدات الايه باستخدام اذا الشرطيه الظرفيه للدلاله على وقوع العذاب وحتميه رؤيته من قبل الظالمين والفاء في(فلا يخفف) تفيد ربط السبب بالنتيجه اي ان رؤيه العذاب تتبعها حتما عدم التخفيف

اراد بهذا الاسلوب البلاغي الذي يشير الى رؤيه الظالمين للعذاب يوم القيامه ان يدرك ان الله قد اعد لهم العذاب وجعل الضمير الذين ظلموا ليفهموا ان هذا العذاب الذي اعد لهم هو بسبب ظلمهم وكفرهم وشركهم بالله اي انهم هم الذين ظلموا انفسهم بان اوردوها موارد الهلاك برفضهم الايمان وجحودهم انعم الله وظلموا الحق عندما جعلوا معه شركاء في عبادته وفي نعمه

فالايه تؤكد انهم في تلك اللحظات يشاهدون جهنم وهي تطلق انفاسها تطلب سرعه القذف لهؤلاء الكفار اليها وهم في هذه اللحظات يتمنون الامهال والتخفيف من العذاب ولهذا تاتي النصوص بنفي الامهال والتخفيف فقال تعالى (فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون) واستعمل الفاء للدلاله على سرعه وقوعه اي لا تتوقع ان يخفف العذاب عنكم ف لن يكون هنالك تخفيف كما قال تعالى (وقالوا يا مالك ادعوا لنا ربك يخفف عنا يوما من العذاب)

الكافر في هذه اللحظات يتمنى مجرد التخفيف عن الحريق حتى يوم واحد فلا يستجاب له فاراد بهذا

المفهوم الاول

ان تشعر بخطوره الكفر والشرك وعواقبه الوخيمه على نفسك فانت تظلم نفسك بالعصيان وبالكفر

المفهوم الثانى

عليك اغتنام فرصه الحياه الدنيا في طاعه الله والايمان به قبل فوات الاوان ايمانا باليقين يدفعك الى الاستعداد

لهذا اليوم العظيم

المفهوم الثالث

تظهر الايه عدل الله عز وجل في معامله الظالمين حيث يلقون جزاء اعمالهم دون تاخيرا او تخفيف وهذا فيه :-

تحذير للناس من الظلم وعواقبه الوخيمه ودعوه لهم الى التوبه قبل فوات الاوان فالايه ترسم صوره قاسيه للعذاب الابدي الذي ينتظر الكفار وهذا العذاب لا يخفف ولا يتوقف فهو دائم لا راحه فيه وهم لا يعطون المهله ولا يؤجل عنهم العذاب

و الايه تحمل تحذيرا شديدا لكل من يظلم نفسه بارتكاب المعاصي وتحمل دعوه الى التوبه والرجوع الى الله قبل فوات الاوان

وفيها بيان عدل الله فتبين أن الله يعاقب الظالمين على ظلمهم وعلى اعمالهم بما اقترفوه من اثام دون محابه او ظلم وكل نفس بما كسبت رهينه

فالايه فيها تحذير للانسان من ظلم نفسه وظلم الاخرين بالتذكير بهذا الموقف ومبينه أن عليه ان يستعد لاخرته قبل ان يحل العذاب حيث لا ينفع الندم

المفهوم الخامس

تدعو الايه المؤمنين الى العدل في كل الامور سواء بالتعامل مع الله او مع الناس وعلى الانسان المؤمن ان يحذر من الظلم بكافه اشكاله والوانه سواء كان ظلما للناس او ظلما للاخرين فالايه تحذر من التهاون مع الظلم سواء كان على النفس او على الاخرين وتؤكد على ضررة العدل

المفهوم السادس

تدعوا المؤمن الى انه عليه ان يدرك ان الرصيد النافع هو العمل الصالح والايمان باللّه ولن يقبل يوم القيامه لا اعذار ولا شفعاء بالانتساب للصالحين لن يكون سبيلا للوصول الى النعيم دون الايمان والعمل الصالح فاللّه عادل لا يظلم احدا فاذا اردت ان تتجنب العذاب والمصير الذي يصل اليه الكفار فان الايمان والعمل الصالح هو مفتاح النجاه من عذاب الاخره فالايه توضح ان الندم في الاخره لن يغير شيئا و ان ما ينفع هو العمل الصالح الذى يـ قدمه العبد المؤمن بين يديه

المفهوم السابع

الا يه تشجع المؤمنين على الاستقامه على طاعه الله وتجنب الكفر والظلم حتى لا يلقوا نفس المصير

ثالثا

واذا رءا الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون)

توضح الايه مشهدا مهيبا من مشاهد يوم القيامه مشهد يحصل فيه مشاهده الضعفاء او التابعين الذين كانوا يعبدون من دون الله اصناما او بشرا او غيرهم من المعبودات بهذا الموقف يبرز الله لهم ما كانوا يعبدون فاراد منا

استحضار هذا المشهد حتى لا نتنازل عن عقولنا ولا عن ادميتنا بطاعه غير الله فكان المولى عز وجل يقول لنا انظروا الى حال الاوثان والاصنام والبشر والانظمه والقوانين وكل ما كان يعبد من دون الله في الدنيا انظروا الى اولئك الذين اتبعتموهم في الكفر والجحود وعبدتموهم من دون الله فانه في هذا المشهد يحصل التبرء ويحصل الجدل بين العابد والمعبود فقال تعالى(واذا رءا الذين ا شركوا شركاءهم)

والرؤيه تدل على حصول فضح زيف الشرك وزيف الاستعلاء بالمال والجاه والقوه والسلطان والقبيله والعشيره عندما تصبح اصناما من دون الله فالكثيرون يتصورون في الدنيا ان الاستعلاء بهذه الاصنام هي لاجل منفعتهم وقت الشده والحاجه كى تدفع عنهم الضرر والبعض الاخر يطيع الاكابر والساده والطواغيت من باب المجامله و لهذا يريد منك المولى ان تشاهد مشهد رؤيه ما كنت تعبد من دون الله في الدنيا يريد منك ان تقف مع نفسك لحظات ترى بها هذا المشهد الذي سوف يحصل حتما ويقينا فانه في هذا الموقف وهذه اللحظات تنتهي كل ما كان بينكم من مجامله ووعود في الدنيا فكلا يتبرا من الاخر لكن هذا التبرء لن ينفع بل هو نوع من انواع العذاب فالاصل ان تتبرا من الطاغوت في الدنيا فهذا هو النافع بحيث لا يبقى في قلبك الا الله فانظر الى حالك في هذا الموقف وانت تحاول صرف العذاب عنك الى من تنازلت عن ادميتك وانسانيتك من اجله بالكفر والجحود طلبا للعزه والمنفعه ودفع الضرر فقال تعالى(قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك)

وهم يعترفون بربوبيه الله والتي طالما انكروها في الدنيا فقد انكروا ان الله اعطاهم النعم التي توفر لهم الحمايه والرعايه ونسوا كل ذلك ونسبوها الى من لا يملك هذا الحق رفضوا اتباع منهج الله الذي انزله الله حمايه ورعايه لهم فجحدوا ورفضوا النعم رغم معرفتها لهم و اتبعوا من لا يملك لهم نفعا ولا ضرا وهؤلاء في هذا الموقف ي نادون(ربنا) هؤلاء الذين اتخذناهم شركاء املين ان يتحملوا معنا جزءا من العذاب فقا ل تعالى(قالوا ربنا هؤلا ءشركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك)

والدعاء لا يقصد به طلب العون فقط او الاستعانه بل انها العباده والعباده يدخل من ضمنها الطاعه ولهذا فطالما انك اتبعت منهجا غير منهجا الله او قانونا غير قانون الله او خضعت لمخلوق من مخلوقات الله فانت تكون قد عبدته من دون الله فالايه تحذر من اتباع الساده والاكابر في معصيه الله فكان ابراز هذا الموقف للتحذير من اتباع غير الله ولهذا تبرز الايه بوضوح تبرء الشركاء (الالهه المزعومه)من المشركين بعد ان اعترف المشركون بضلا لهم فقال تعالى(فالقوا اليه القول انكم لكاذبون)

ينكرون انهم امروهم بالشرك والكفر ينكرون انهم امرهم بالظلم ينكرون انهم امرهم بارتكاب الجرائم

فعليك أن تدرك خطوره طاعه غير الله فهذا امر خطير لاننا نعيش في واقع يخضع لسلطه عسكريه يرتكب فيه الجندي اكبر الجرائم تنفيذا للاوامر ضد شعبه وضد الصالحين ظنا منه انه لا يتحمل اثما على ذلك لانه عبد مامور فهذه الايه وردت بعد ذكر الظالمين فقال تعالى(واذا رءا الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون)

ومن هنا كان ارتباط الايه بما قبلها لبيان ان الظلم والجور وان كان تنفيذا لاوامر الساده والاكابر فان هذا الشخص يظلم نفسه ويصبح مشركا لانه قد جعلهم الهه ولهذا يقول تعالى بعدها(واذا رءا الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك)

فطاعه الاكابر في معصيه الله وفي ظلم الاخرين يجعلك مشركا بالله وانت لن تجد من هؤلاء الذين نصبتهم الهه تعبد من دون الله مدافعا عنك يوم القيامه بل انه يتبرا منك فقال تعالى(فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون)ينكرون ان يكونوا قد امركم بذلك فهذه الالهه المزعومه تتبرا منك في موقف ومشهد يوم القيامه فهل تقبل في هذا الموقف ان تكون هكذا نهايه علاقتك بهم وهذا فيه

الامر الاول

تدعوا العبد إلى الاستعلاء بالحق والاعتماد على الله وحده وترك عباده غيره فهو سبحانه وتعالى القادر على النفع والضرر والذي يستحق العباده فالايه القرانيه تشير الى بطلان الشرك وعباده غير الله فالاصنام نفسها تتبرا من عابديها وتنفي ان تكون قد امرتهم بذلك فهذه دليل على بطلان زعمهم بانها الهه تستحق العباده

الامر الثانى

على العبد ان يحذر من اتباع الاكابر والساده في معصيه الله فينبغي ان تكون هذه العداوه التي تتحدث عنها النصوص القرانيه بانها تنشا بين المشركين وشركائهم يوم القيامه حاضره امامك في كل موقف ترى فيه ان الطاعه للساده الاكابر تخالف منهج الله او فيها ظلم وجور فتذكر انك ستقف بين يدي الله يوم القيامه وان هؤلاء الطواغيت سوف يتبراون منك

الامر الثالث

يجب على المؤمن ان يحذر من الشرك وان يتذكر الموقف المخزي الذي يقف به المشركين يوم القيامه والتبرء من معبوده الباطل فيجب على المؤمن ان يحذر من كل انواع الشرك سواء الخفي او الظاهر

رابعا

لما ذكرت الايات السابقه الجدل بين الاتباع والمتبوعين والاصنام والاوثان والطواغيت ومن قام بعبادتها فذكرت نفي المعبود وبراءته من العابد في مشهد يزيدهم عذاب فوق العذاب الذي ينتظر الكفار فتصور الايه بعدها حاله الكفار وهم يستغيثون يطلبون النجده والإغاثة ممن جعلوهم الهه تعبد من دون الله وترسم حاله اليأس وانهم يفقدون الصديق والشفيع ولا يجدون ملجا فتاتى الايه هنا ترسم ما الذى كان منهم بعد ذلك بأنه كان منهم الاستسلام والخضوع للعذاب الذي حكم به الله عليهم فقال تعالى (والقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون)

وهذا فيه خطاب بليغ قادر على. الوصول إلى. اعماق النفس الداخليه كأنه يقول لكل متمرد فى الدنيا ويرفض ا لاستسلام والخضوع لمنهج الله ايهما افضل ان تستسلم لله في الدنيا باتباع منهجه ام ان تستسلم لله في الاخره بدخول نار جهنم لا تركن الى المال او الجاه او السلطان او الاصنام او الملك او القوه او السلاح او ما شابه ذلك فانك لن تجدهم وقت الحاجه فقال تعالى (وضل عنهم ما كانوا يفترون) اي انهم لن ينقذوكم من العذاب وهذا فيه

الامر الاول

التحذير من العناد

فهذا الداء خطير فهو من اسباب منع الانسان من الخضوع والاستسلام لامر الله حيث يصور له ان ما يمتلك من قوه وجاه وسلطان في الدنيا يمكنه ان يدحض الحق ولهذا يقول الله عز وجل(فالقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون)فما دفعك للعناد برفض اتباع منهج الله والخضوع والاستسلام لله في الدنيا لن تجده يوم القيامه ولن ينفعك ولن يدفع عنك العذاب فاحذر من داء العناد وبادر للاستسلام لله في الدنيا قبل ان تستسلم

للعذاب يوم القيامه فقاله تعالى(والقوا الى الله يومئذ السلم) اي ان المشركين يوم القيامه سيلقون السلم هو الا ستسلام والخضوع لله تعالى بعد ان كانوا في الدنيا يعاندونه ويشركون ثم قال (وضل عنهم ما كانوا يفترون)

اي انه زال عنهم كل ما كانوا يعتمدون عليه من كذب وافتراء كدعاء شفاعه الالهه او غيره

الامر الثانى

تدعو الايه المؤمن الى تقدير الله حق قدره بالخضوع والاستسلام لله طواعيه بان تخضع ارادتك لله عز وجل وانت في الدنيا فتتلقى امر الله بالخضوع والاستسلام والخشوع لان عدم الاستسلام يعني انك تقف محاربا امام الحق تناصب الحق العداء ولهذا تظهر الايه المقابله بين حال المشركين بالدنيا حيث كانوا يعتزون بالهتهم وحالهم في الاخره حيث يتبين لهم بطلان ذلك بعد ان تزول عنهم كل الاسباب التي كانوا يتشبثون بها في الدنيا وينظرون اليها انها مصدر القوه التي تمدهم بالعز فتصور حالهم بحال من فقد سلاحه فقال تعالى (وضل)فيه ک نايه عن الزوال (عنهم ما كانوا يفترون) فما كانوا يعتمدون عليه في الدنيا سوف يفشل وينهار ويزول فالكذب وال ضلال مصيرهما الخزي والفضيحه يوم القيامه فالباطل الى زوال

خامسا

ولان الله عندما خلق ادم وكلفه بالعمران للارض وفر له الحمايه والرعايه بتذليل الارض له وما فيها من نعم ل خدمه الانسان للقيام بالمهمه والزمه للقيام بالمهمه ان ياخذ بالمنهج الذي سوف ينزله الله من السماء الذى فيه الدليل والمرشد للانسان وفيه حمايه الانسان ويوفير له الامن والسلامه وامره ان يكون عمله في الارض هو اصلا ح لا افساد يعبد الله فيها بالعمل الصالح وبالعمران وفق المنهج الذي سوف ينزله الله بواسطه الرسل ولهذا يقول تعالى (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون)

الامر الاول

تبين الايه مصير الكفار الذى ضلوا الطريق ومنعوا الناس من اتبع الهدى فقال تعالى(الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدانهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون)

وهنا لابد أن نعرف الاتى

الكفر :- سواء كفر الالحاد او الشرك او كفر المنهج او كفر النعم

الصد عن سبيل الله اي منع الناس من اتباع دين الاسلام والايمان بالله ورسوله

فالايه تبين مصير اولئك القاده الذين جحدوا وحدانيه الله وانكروا نبوه النبي صلى الله عليه وسلم ووقفوا محاربين للناس من الايمان والتصديق بما يدعوهم اليه الرسول صلى الله عليه وسلم هؤلاء الذين فعلوا ذلك استحقوا العذاب ضعفين لان عملهم هذا فيه افساد في الارض

الامر الثانى

تبين الايه ان سبب مضاعفه العذاب هو كفرهم ووقوفهم ضد الحق وافسادهم في الارض بالمعاصي واالصد عن سبيل الله فهذه الايه فيها تهديد ووعيد شديد للكفار الذين يقفون محاربين للحق وتبين ان عذابهم سيكون مضاعفا بسبب بفسادهم فقال تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب) اي كان مضاعفه العذاب لهم على الكفر والوقوف ضد اتباع منهج الله ثم جاء التعليل للعذاب المضاعف(بما كانوا يفسدون)

لان المولى عز وجل عندما أراد خلق ادم واستخلافه فى الارض ليكون خليفه لله فى تعمير الارض أخبر الملائكه بذلك وهنا سال الملائكه المولى عز وجل عن سبب هذا الاختيار للانسان الذي يمتلك اراده حره مما يتوقع منه انه سوف يفسد في الارض ويسفك الدماء ويسفك الدماء فقالوا(اتجعل فيها من يفسد فيها...الخ

فأخبرهم الله أن هذا الانسان يمتاز بالعلم وحريه الاراده والعقل فقال تعالى. (انى اعلم ما لا تعلمون وعلم ادم الا سماء كلها ثم عرضهم على الملائكه ....الخ

فهذه الخصائص التي ميزت الانسان على. سائر المخلوقات جعلت ادم محل انظار الملائكه وكل من في السماوات والارض يشيرون اليه هذا هو الذي فضله الله علينا لكن عندما ارتكب المعصيه هبطت منزلته ورتبته بسبب الذنب ولهذا فهم ان استخدم هذه الخصائص في طاعه الله ووفقا لمنهج الله فانه يكون اعلى منزله من الملائكه واما اذا استعمل هذه الخصائص في المعصيه فانه يهبط الى مستوى ادنى من البهائم

ولهذا عندما سلم الله لادم مفتاح الارض ربط ذلك بشرط التوحيد واتباع منهج الله مبينا له ان هذا المنهج الذي سوف ينزل من السماء في حمايه الانسان وتوفير الامن والامان والسلامه من الانحراف الى الفساد فحذره من مخالفه منهج الله لان المخالفه يعني الافساد في الارض ولهذا فان اي عمل يكون فيه افساد في الارض اذا بحثت اسبابه ستجد انه يعود الى الكفر والشرك بالله والجحود في اي امر يحدث خللا في الارض سببه الكفر والشرك و لهذا جاءت الجمله هنا في موضع التعليل (زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون)للاشاره الى ان افسادهم الناتج عن الكفر والوقوف ضد الحق هو سبب مضاعفه العذاب فالايه فيها

المفهوم الاول

التحذير الشديد للكافرين والمفسدين فالايه توضح ان عاقبتهم ستكون وخيمه في الاخره

المفهوم الثانى

اهميه الايمان

تبرز الايه اهميه الايمان بالله ورسوله وضروره اتباعهما كما تظهر خطوره الصد عن سبيل الله ومنع الناس من الهدى مبينه ان ذلك افساد في الارض لان الاصل ان الناس يتبعون منهج الله وهدايته فذلك فيه صلاحهم وصلاح امورهم في الدنيا والاخره وبالتالي فان الخروج عن منهج الله فيه افساد لحركه الانسان

المفهوم الثالث

الايه تلقي بالمسؤوليه على عاتق المسلمين بالقيام بالدعوه الى الله سبحانه وتعالى بالحكمه والموعظه الحسنه و عدم السكوت على الباطل

فتدعو المسلمين الى الحرص على هدايه الناس وعدم الصد عن سبيل الله بل السعي الى ارشادهم ونصحهم ف المسلم ملزم بالسعي في نفع الاخرين بدلا من اضلالهم فهذه مسؤوليه ملقاه على عاتق المسلم ولهذا فان اللازم على المسلم استخدام الاسلوب القادر على التاثير في النفوس وتجنب الغلظه والشده التي قد تنفر الناس وتبعدهم عن الحق فالمسلم يجب ان يسعى الى ارشاد الناس ونفعهم وهذا يتطلب التحلي بالصبر والانصاف وتجنب التعصب

المفهوم الرابع

تذكر الايه بخطوره الكفر وصد الناس عن الهدى وان هذا الفعل يؤدي الى مضاعفه العذاب في الاخره فجريمه الصد عن سبيل الله والكفر من اسباب هلاك الناس فذكر هذه العاقبه التي توضحها الايه عن عقوبه جريمه الصد عن سبيل الله والكفر فيها دعوه للكافر الى التوبه وفيها تحفيز للمسلم على التمسك بالايمان والعمل الصالح ودعوه الناس الى الله بالحكمه الحسنه

المفهوم الخامس

تذكر الايه اهميه اتباع الحق والبعد عن الباطل مبينه ان الكفر والصد عن سبيل الله يؤديان الى الهلاك والعذاب وان الاعمال السيئه في الدنيا لها عواقب وخيمه على صاحبها في الاخره فهي تضاعف العذاب على صاحبها فذكر التفاوت في العذاب بحسب الاعمال والفساد من الدنيا يهدف الى حث الناس على ترك الباطل والقبول بالحق وان كان مرا وفيه التحذير من الفساد والافساد في الارض

القسم الأخير

تكرر الايه في السياق تاكيد ان النجاه من ذلك اليوم واهواله لا يكون الا بالاستسلام والخضوع واتباع منهج الله فقال تعالى ويوم نبعث في كل امه شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدنا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمه وبشرى للمسلمين

ف الايه تبين الاتى

الامر الاول

ان الله قد جعل مهمه الرسل هي

/١

البلاغ فى الدنيا لمن ارسلوا اليهم بالانذار بالعذاب لمن يرفض اتباعهم والتبشير بالجنه لمن اطاعهم واتبعهم

/٢

الشهاده عليهم القوم يوم القيامه انهم قد قاموا بالتبليغ لهم الواضح البين واقاموا الحجه عليهم

الامر الثانى

(ويوم نبعث في كل امه شهيدا عليهم من انفسهم)

فالبعثه تطلق على ارسال الرسل وتطلق على البعث والنشور والايه تشير الى حقيقه انه سبحانه وتعالى قد ارسل الرسل الى كل الامم ليبلغوا الناس مراد الله وامره ونواهيه وقد جعل هؤلاء الرسل شهودا على اقوامهم لاقامه الحجه عليهم وقطع الاعذار فلا يتعللون بانه لم يبلغهم الله مراده وان كفرهم كان ناتجا عن جهل لعدم ارسال الرسل الذين يديرونهم لقاء الله ينذرونهم لقاء الله ولهذا تشير الايه الى موقف الحشر حيث يصطف الناس خلف رسولهم فيشهد عليهم الرسل بقيامهم بالتبليغ وانذارهم لقطع الحجج والاعذار ومن هؤلاء انه صلى الله عليه وسلم

قد جعله الله شاهدا على هذه الامه فبلغهم الرساله واقام عليهم الحجه فلم يبقى لهم عذر فقال تعالى(وجئنا بك شهيدا على هؤلاء) فهذه الايه فيها ابراز شان الرسول صلى الله عليه وسلم مع مشركي قريش الذين كانوا ينكرون نبوته يحذرهم بانهم سوف يقفون بين يدي الله وسوف يشهد عليهم الرسول بانه قد بلغهم الرساله ولكنهم مع ذلك جحدوا وكفروا فليس لهم عذر فالله سبحانه وتعالى قد ارسل الرسول صلى الله عليه وسلم ونزل معه القران الكريم الذي فيه الحياه لمن اراد ان يؤمن فهو واضح فقال تعالى (تبيانا لكل شيء) اى لا لبس ولا غموض فيه فهو بلغتهم ولكن لا يهتدي به الا من خضع واستسلم لامر الله و خلع عن نفسه لباس الكبر والعناد والتعصب فلا ينتفع بهذه الهدايه والرحمه التي في القران الا من استسلم لله في جميع جوانب الحياه من استقبل كلام الله واياته بـ التعظيم والخشوع والخضوع فهذا هو الذي ينتفع بهدايه الله

المقطع الخامس

ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتائ ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوه انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امه هي اربى من امه انما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامه ما كنتم فيه تختلفون ولو شاء الله لجعلكم امه واحده ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء ب ما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا انما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياه طيبه ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون واذا بدلنا ايه مكان ايه والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين امنوا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ان الذين لا يؤمنون بايات الله لا يهديهم الله و لهم عذاب اليم انما يفتر ى الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون من كفر بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك بانهم استحبوا الحياه الدنيا على الاخره وان الله لا يهدي القوم الكافرين اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون لا جرم انهم في الاخره هم الخاسرون ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يـ ظلمون)

اولا

ابتدات ايات هذا المقطع بايه جامعه تحدد لنا معالم العلاقات بين المؤمنين في الدنيا فقال تعالى (أن الله يأمر بالعدل والاحسان وايتائ ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون)

فتضع بين ايدينا منظومه القيم والمعايير والمبادئ التى تحكم سلوك المجتمع المسلم فذكرت بانه لابد ان تقوم الع لاقات على اساس العدل والاحسان وايتاء ذي القربى واجتناب الفحشاء والمنكر والبغي فهذا هو الطريق المستقيم الذى لا اعوجاج فيه بعد ان اختتمت ايات المقطع السابق بذكر ان ايات القران الكريم واضحه ولا غ موض بها ولا لبس فيها (تبيانا لكل شيء) وهذا يعنى شموليه الاسلام فما فيه من احكام وشريعه فهو يغطى جميع جوانب حياه المكلفين دون استثناء فهو لم يترك شئ الا وبينه على. اكمل وجه وان مافيه هدى ورحمه وبشرى لمن خضع واستسلم لله ومنهجه الذي نزله على رسوله ولهذا كان مناسبا افتتاح سياق النصوص فى هذا المقطع بهذه الايه الكريمه الجامعه فكأنه يقول لنا اعلموا ان شريعه الله تقوم على مبادئ وقيم تؤدي الى راحه ب ال مسلم واستقراره وكذلك تؤدي الى استقرار المجتمع المسلم بتطبيق هذه المبادئ فالجميع يكون في كنف الله و رعايته لان العبد عندما يخضع لله ويكون من المسلمين اي الخاضعين المسلمين لله في جميع جوانب حياته فهذا تتكفل الملائكه بتبشيره بالجنه وانه في رعايه الله وحمايته ويصير قلبه مطمئنا لا قلق لديه لانه يدرك ان كل شيء بتدبير الله وقدرته ولهذا تاتي الايات مبينه ما هي هذه المبادئ التي تؤدي الى راحه المسلم واستقراره في حياته الخاصه والعامه افرادا وجماعات فقال تعالى (ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتائ ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون)

وهذا فيه بيان وتوضيح منهاجيه التعامل في القران الكريم مع القران الكريم فتبين المسلمين كيف يتعاملون مع القران وهو انهم مامورون باتباع اوامره واجتناب نواهيه فهي بمثابه توجيه لاتباع ما جاء في القران الكريم من

احكام فذكرت بكلمات جامعه اوامر الله ونواهيه واما اوامره فهي بالعدل والاحسان وايتاء القربى واما نواهيه فينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي

ولهذا سوف نقف على. ذلك

الموضوع الأول

اوامر الله تعالى :-

الامر الاول

ذكرت الايه ان الله يامر بالعدل والعدل امر مهم واساسي بالشريعه الاسلاميه سواء في اقامه حياه الفرد او الجماعه اوالدوله فالعدل تنبثق عنه سائر القيم والمولى سبحانه وتعالى قد حرم على نفسه الظلم وبالتالي فهو لا يسمح ان يظلم الناس بعضهم البعض فالظلم امر قبيح ومذموم والمولى عز وجل لا يفعل القبيح تعال عن ذلك علوا كبيرا ولهذا فقد الزمنا ان نقيم حياتنا على العدل وان تكون حركاتنا كلها قائمه على العدل فقال تعالى (ان الله يامر بالعدل)

ماهى صور العدل و لوازمه

/١

العدل يعنى الإنصاف وضد العدل هوالظلم ولهذا ان استعمال ملكه العدل تعني ان تضع كل شيء في موضعه الصحيح أن يكون لديك ميزان تزن به الاشياء ولذلك يعتبر الشرك ظلم بحق الله سبحانه وتعالى لانك وضعت مخلوقا في غير موضعه وساويته بالخالق ولهذا يقول تعالى(ان الشرك لظلم عظيم) ولهذا فإن العدل يعنى أن تترك الشرك

/٢

العدل يعني اقامه الحق وعدم التجبر والطغيان على الناس ومن لوازم ذلك ان يلتزم الحاكم بهذا السلوك في حكمه و تعاملاته بين الناس سواء من تولى أمر السلطه العامه او من تولى الحكم بين الناس كالقاضى أو العاقل أو الشيخ على القبيله او رب الاسره عندما يقوم باداره احوال الاسره فيجب أن يكون عادلا مع زوجاته فى التعامل ومع أبناءه وحتى المعلم فى مدرسته يجب عليه أن يقيم العدل فيعطي كل ذى حق حقه فلا يهضم طالبا لاجل أن يرفع اخر يحل محله فى المرتبه وهكذا يجب أن يكون حكم من تولى شى من امور المسلمين قائما على اساس العدل لاميل ولامحاباه فهذه الصفه من صفات الله فهو تعالى لايظلم احد والواجب ان نتخلق بأخلاق الرب كما ق ال تعالى (كونوا ربانيين بما كنتم تعملون الكتاب وبما كنتم تدرسون)

/٣

ان انصاف الناس واعطاء كل ذى حقا حقه يعنى الابتعاد عن هضم حقوق العباد يعني ان يكون منهج الله هو الميزان الذى به يكون وزن الأحكام يعنى ان تقيم علاقاتك وفقا لهذا الأساس فعليك أن تكون منصفا في تعاملك مع الاخرين سواء في البيع والشراء او في العمل او في اي علاقه اخرى

/٤
العدل يعني ان تكون صارما وعادلا في حكمك على الاخرين لا تتسرع في اصدار الاحكام فاذا تحدثت عن شخص كن منصفا في حديثك عنه فالعدل ليس في الحكم بل في القول فاللّٰه يقول(واذا قلتم فاعدلوا)

ولهذا فمن صور العدل أداء الشهادة الحق دون محاباه ولا مجامله

/٥
ان من مقتضى العدل الا تحابي ولا تجامل أحد في الحق فمثلا لو عرض امامك مشكله من المشاكل وكان احد اطرافها مقرب اليك او كان ذو شان وقوه وسلطان والادله توكد انه مخطئ فيجب عليك ان تكون عادلا لا تجامل ولا تحابي احد على حساب الحق فينبغى أن يكون الحق والعدل هو اساس حركتك في الحياه

/٦
العدل المتعلق بالنفس: الانسان ملزم باتباع منهج اللّٰه لان الكفر والشرك والمعاصي ظلم للنفس وكذلك فإن المغالاة فى الدين ظلم للنفس ولهذا تبين الايه ان اوامر اللّٰه تلزمك بالاعتدال والوسيطيه اعتقادا وعملا وحقا لان من لوازم مراعاه العدل واجراءاتها الابتعاد عن كل افراطا وتفريط في القول والعمل وبالتالي فانت ملزم ان تقيم حياتك على الوسطيه والاعتدال فلا غلو في الدين فاللّٰه لا يكلف النفس الا وسعها والتكاليف التي جاءت من عنده جاءت موافقه لقدره الانسان لانها من عند الخالق يقول تعالى(فاستقم كما امرت ومن معك ولا تطغوا)

الامر الثانى

الاحسان:-
والاحسان فى العباده أن تعبد اللّٰه كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك اى اتقان عبادته على الوجه المشروع

الاحسان فى العمل هو اتقان العمل باداءه على اكمل وجه

والاحسان إلى الخلق يكون بالقول الحسن لقوله تعالى (وقولوا للناس حسنا)

والاحسان بالاخلاق الطيبه والإحسان ببذل المعروف للناس وتقديم المساعدة لهم

الفرق بين العدل والإحسان :-
العدل يعنى إعطاء كل ذي حق حقه دون زياده او نقصان وهذا يكون سببا فى قيام الاستقرار داخل المجتمع لان كل واحد يطمئن أنه لن تهضم حقوقه اما الاحسان فهو يتجاوز العدل إلى فعل الخير والعطاء اى يعطى صاحب الحق حقه وزياده فوقه

امثله على هذا الفرق
هذا يعني انه اذا كان هناك انسان قد تعرض للظلم كان ينهب ماله او يقتل العائل للاسره فان العدل هو الا قتصاص من القاتل ورد المال المنهوب لكن احيانا قد يختار الانسان الصفح والعفو بدل المطالبه بالعدل فان هذا يسمى احسانا ولهذا فإن الاحسان مرتبه اعلى من العدل ولذلك فاننا نحتاج من اجل الحفاظ على العلاقات بين افراد المجتمع الى الاحسان الى جانب العدل من اجل نشر الخير بين الناس فالمسلم مامور بايصال الخير الى

الناس ولهذا ينبغي ان يستعمل هذه الملكه في محلها فتكون اخلاقك طيبه وحسنه في تعاملك مع الناس تظهر لهم الابتسامه فتبسمك في وجه اخيك صدقه وكذلك فان الاخلاق الحسنه تكون سببا في ايصال وبيان منهج الله الى الناس ولهذا تهدف الايه الى تربيه المسلم وتعليمه اهميه العدل في تعاملات فى جميع جوانب الحياه سواء في تعامله مع الله ام مع الناس وتحث على الاحسان الذي يجلب الخير والبركه

امثله تطبيق الاحسان فى الحياه العمليه:-

/١

عندما تقوم باداء فريضه الصلاه فعليك ان تؤديها على اكمل وجه من خلال احساسك وشعورك بانك واقف بين يدي الله وان الله ينظر اليك فهل تريد ان يراك الله بصوره جميله وانت تؤدي هذه الفريضه ام انك تريد ان يراك وانت غير محس بوجوده فاذا كنت شاعرا بوجوده فان ذلك يدفعك الى ادائها على اكمل وجه وكذلك اذا قمت باداء صدقه فيجب ان تحسن اداءها بان تحافظ على مشاعر من تعطي فلا يحس بالاذى وان تبغى بذلك رضاء الله

/٢

كذلك الاحسان بان تحسن النوايا وتحسن الظن وتحسن الشعور فتبتعد عن التشاؤم والظن السيء فلا تسمح بزراعه الافكار الخبيثه من الحقد والكراهيه وغيرها في قلبك

/٣

اذا مرض جارك فعليك ان تتفاقده وتساعد المحتاج وتواسيه

/٤

الاحسان ان تبتسم في وجه اخيك المسلم وان تدعو له بالخير

/٥

الاحسان ان تتقن العمل الذي كل تكلف به فالمهندس عليه ان يتقن عمله على اكمل وجه والمدرس عليه ان يتقن عمله والمحامي ملزم بإتقان عمله وان يطلب بذلك ارضاء الله

الامر الثالث

وايتاء ذي القربى

وهذا فيه

المساله الاولى.

ان يكون المراد بهذا توجيه الناس الى مكارم الاخلاق ومحاسن الأعمال وذلك بايصال الخير للآخرين على اعتبار

أن الأخلاق الثلاثة (العدل والإحسان وايتاء ذي القربى) من أخلاق ايصال الخير فالخلق الاول هو العدل اي مقابله الحسنه بالحسنه فالذي يحسن اليك يجب عليك ان تقابله بالحسنه مثلها في الجانب الخلقي وكذلك ذكر الا مر الثاني وهو الاحسان بان تزيد فوق العدل احسانا بشرط ان يكون ذلك في محله فاذا كان الاحسان للعبد سيؤدي الى صلاحه فيجب عليك ان تؤديه اما اذا كان الاحسان سيؤدي الى فساد الشخص فينبغي ان تتوقف ثم يـ ذكر فوق الاحسان ان تزيد على الاحسان اذا اقتضى الموقف فتفعل الخير خالصا بعاطفه فطريه كعطفه ذي القربى اي يكون ذلك بدون ان تنتظر اي مقابل فقال تعالى(وايتاء ذي القربى)

المساله الثانيه

(وايتاء ذي القربى)

يعنى الاهتمام بصله الارحام واعطاءهم حقوقهم و هذا يدل على اهميه صله الارحام في الاسلام اي انه من العدل والاحسان ايصال الاقارب ورعايتهم والاهتمام بهم فهم اولى باهتمامك سواء بتوجيههم الى اتباع منهج الله ليحضوا برعايه الله وحمايته عندما ينالون الهدايه ويدركون نعمه الاسلام او برعايتك لهم بتوفير احتياجاتهم و متطلبات الحياه

الامثله التطبيقيه فى حياتك لصله الارحام

عليك بزياره اقاربك والاطمئنان عليهم ولهذا اسال نفسك متى اخر مره زرت اختك متى كان اطمئنانك عليها هل تطمئن على اقاربك وبالذات الضعفاء منهم في جميع الاوقات

هل تسال نفسك ما يحتاجون هل تسال نفسك في الاعياد والمناسبات هل حصلوا على احتياجاتهم التي يحتاجونها في هكذا مناسبه او في افتتاح المدارس

هل قمت باداء واجبك على اكمل وجه هل تتواصل معهم برسائل المحبه والموده

هل هل تشاركهم افراحهم واحزانهم وتعطف على الفقير منهم والضعيف

وكذلك فإن اللازم أن تسأل عن استقامه اقاربك وعلاقاتهم مع ربهم لتقوم بإصلاح الخلل ان وجد وقايه لهم فـالله يقول(قوا انفسكم واهليكم نارا)

فصله القرابه ينبغى أن تجعلك خائفا عليهم من الانحراف والضلال تجعلك حريصا عليهم أن الا يجوعون توجب عليك أن تكون حريصا عليهم إلا يحتاجون شيئا وبالتالى عليك أن لا تغفل عن السؤال عن حالهم على الدوام فى أمور دينهم ودينا هم

فهذه الاسئله كلها تحتوي على اجابات مهمه لا ينبغي ان تتجاهلها فعليك ان تقوم بواجبك هذا ما امرك الله به فى هذه الايه فالايه تبين ان صله الارحام من اعظم القربات الى الله وهي تهدف الى تعليم المسلم اهميه التواصل مع الاهل والاقارب وتجنب القطيعه والبعد عنهم فاهتمامك بهم واجب عليك دينيا واخلاقيا وبحكم القرابه فهم اولى باهتمامك

الموضوع الثانى

النواهى (وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون)

الفحشاء:-

هو كل ما قبح من قول وفعل او كل ذنب وعمل افرط واستعظم قبحه وهو عكس الاحسان والفحشاء من الاعمال المنبوذه كالزنا وغيره من المحرمات

المنكر هو ما لا يعرف في شريعه ولا في سنه وهو ما يؤدي الى الافساد في الارض بالكفر ومخالفه منهج الله و الوقوف ضد الحق ومنهجه فهو يشمل كل ما ينكره الشرع

البغى : والكبر والظلم والتكبر والتطاول على الناس ويستوى فى ذلك من تطاول على الناس جاحدا بمنهج الله وكافرا به ومن تطاول على الناس وهو مؤمن بمنهج الله كمن يصغر خده اثناء قيامه بالدعوه بان يعتبر من تبعه اقل مكان منه او من تطاول على الاقارب في الوطن او الدين او غيره

المفهوم الاول

تنهى الايه عن كل ما يضر الانسان والمجتمع وتحث على اجتناب المعاصي والاثام

المفهوم الثانى

كيف يكون تطبيق النهى عن الفحشاء والمنكر والبغي فى الحياه العمليه

/١

اجتناب النظر الى المحرمات سواء كانت على الانترنت او في اي مكان اخر فعليك ان تعلم ان ذلك من الفحشاء الذي ينبغي الحذر منه

/٢

اذا تواجدت في مكان في غيبه ونميمه وكلام بذئ فعليك ان تحذر من ذلك لان في هذا خروج عن الاتزان وفيه بغي على الاخرين

/٣

تجنب ارتكاب المعاصي والذنوب واستغفر الله

/٤

لا تبغي على احد لا تظلم احد ولا تعتدي على احد ولا تاكل مال احد بغير حق

/٥
كن رحيما بعباد الله ولا تكن متكبرا او متعاليا

الموضوع الثالث

وردت الايه بعد أن بينت النصوص السابقه اهميه القران الكريم وشموليه مافيها لجميع جوانب الحياه فالايه وردت بعد قوله تعالى(ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء) فجاءت هذه الايه لتوضيح احد اهم جوانب هذا التبيان وهو بيان ما امر الله به وما نهى عنه اي ان هذه الايه توضح جزءا من محتوى القران الذي هو تبيانا لكل شيء ولهذا تذكر الايات هنا منهجيه التعامل مع القران الكريم فتبين للمسلمين كيف يتعاملون مع القران فذكرت انهم مامورون باتباع اوامره واجتناب نواهيه فهي بمثابه توجيه لاتباع ما جاء في القران من احكام ولذلك جاء اختتام الايه بذكر ان هذه الاوامر والنواهي لاجل موعظه الناس حتى يتذكرون ويتعظون ويعملون بما امرهم الله ويجتنبون مانهى عنه فقال تعالى (يعظكم لعلكم تذكرون)

وهذا فيه بيان الاتى

/١
ان الانتفاع بهدايه القران انما يكون من خلال التذكر لما جاء فيه من مواعظ

/٢
تبين ان هذه الايه جامعه لاصول الشريعه الاسلاميه من اوامر ونواهي ولهذا تعتبر هذه الايه من جوامع الكلم فقد ذكر عن بن مسعود انه انه قال عن هذه الايه انها اجمع ايه في كتاب الله جمعت الخير والشر فالايه تجمع بين الا وامر والنواهي في سياق واحد مما يعطيها قوه وتاثير بليغ فالامر بالعدل والاحسان وصله الارحام والنهي عن الفحشاء والمنكر والبغي يوضح جوانب الخير التى يجب على. الانسان أن يفعلها وتوضح جوانب الشر التي يجب على الانسان تجنبها او تجنب فعلها فالايه تمثل دستورا اخلاقيا واجتماعيا شاملا يعتمد على مبادئ العدل والا حسان وينهى عن كل ما يضر بالانسان والمجتمع

/٤
الايه تامر بالفضائل وتنهي عن الرذائل مما يجعلها منهجا للحياه السعيده تحث على التذكر لامر الله ونواهيه لعل الانسان يصل الى السعاده في الدنيا والاخره ولهذا امر عمر بن عبد العزيز الخطباء بوضع هذه الايه في خطبتهم بد لا من اللعن والشتم

/٥
كما ان التدرج في الاوامر والنواهي الذي ابتدات به الايه حيث ابتدا بالامر بالعدل وهو اصل الدين ثم الاحسان وهو اعلى درجه الايمان ثم صله الارحام وهي اهم اسباب التكافل الاجتماعي والنهي بدا بالنهى عن الفحشاء وهي اشد المنكرات ثم المنكر ثم البغى وهو اشد انواع الظلم فهذا التدرج يهدف الى ترك اثر في نفس السامع ويدعوه الى التدبر والتفكر بهذه الكلمات الموجزه ذات الدلاله العميقه والمؤثره ولهذا استخدم اسلوب الوعظ والتذكير في نهايه الايه فقال تعالى (يعظكم لعلكم تذكرون) للاشاره الى ان الايه تتوافق مع الفطره السليمه التي فطر الله

الناس عليها فالنفس تحب العدل واتقان العمل وحسن النوايا وصله الارحام والاحسان لهم وتكره الفحشاء والمنكر والتطاول على الاخرين فكل هذه الامور تتنافى مع الفطره بطبيعه الانسان

٦/
تبين الايه ان الاسلام يدعو الى كل خير وينهى عن كل شر فالايه تهدف الى توجيه الناس الى مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال والتحذير من مساوئ الاخلاق والظلم وذلك لعلهم يتذكرون ويتعظون

٧
الايه تتضمن مبادئ اساسيه في التربيه الاسلاميه فهي تحث على العدل والاحسان وصله الارحام مع النهى عن الفحشاء والمنكر وتعلم المسلم اهميه التذكير والعظه واهميه الدعوه الى الله بالحكمه والموعظه الحسنه واستخلا ص العبر والدروس فهي بشكل عام تدعو الى تحقيق التوازن في حياه المسلم من خلال العدل والاحسان في جميع جوانب الحياه مع الابتعاد عن الفحشاء والمنكر

ثانيا
تأتى الآيات لبيان ما يندرج تحت المبادئ والقيم التى تضمنتها الايه السابقه اى ما يندرج تحت الأمر والنهي الوارد فى الايه السابقه فقال تعالى(واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون)

ان من مقتضى العدل هو الوفاء بالعهود وعدم نكثها ومقتضى الاحسان اتقان العمل وحسن النيه في القيام بالا لتزامات ومقتضى الوفاء بالعهد انه يتضمن هذا الايمان الذي ابرمه الله مع العبد والذي تنبثق عنه بقيه العهود وسائرها فكلا من عهود مع البشر والمجتمعات والدول فهي تكون مرتبطه بعهد الايمان فعدم الالتزام بضابط العهود يعني الظلم والجور وقبح الاعمال وفسادها ولهذا فالجماعه المسلمه تلتزم بالعهود ولهذا يقول تعالى (واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون)

وهذا فيه
/١

الدعوه الى الوفاء بالعهد سواء العهد مع الله عز وجل اللي هو عهد الذريه او عهد الخلافه الذي اخذ من ادم باتباع منهج الله او عهد الايمان الذي اخذ من الصحابه في بيعه العقبه الاولى هو عهد على كل مسلم الى قيام القيامه او العهود التي تبرم بين الناس بينهم البين كالعلاقات التجاريه او في المعاملات او ما شابه ذلك فالواجب الالتزام بهذه العهود

/٢

ومن ضمن العهود الواجب الوفاء بها هى العقود المتعلقه بالتعاملات الاقتصاديه التي تتم بين الدول وفان إبرام العقود و التوقيع عليها امرا يوجب على كل انسان الوفاء به وكذلك فإن العهود التي تبرم بها العقود الزوجيه يجب الالتزام من الزوجين بما في هذه العهود والعهود التي تبرم في المعاملات التجاريه يجب الوفاء بها والعهود السياسيه التي تبرم من الاحزاب يجب الاداء لها وكذلك فالعهود بشكل عام يجب الوفاء بها فالايه وردت لتطبيق ا لامر بالعدل والاحسان وترك الفحشاء والمنكر والبغي حيث ان الوفاء بالعهود والايمان هو من العدل والاحسان

ونقضها هو من الفحشاء والمنكر فقال تعالى. (واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان يعلم ما تفعلون)

فالايه فيها :-

الحث بالوفاء بالعهود كل العهود سواء كانت عبادات او نذور او ايمان او تعاقدات ايا كانت فهي من مقتضى العدل والاحسان فالواجب الوفاء بها وعدم نقض العقود التي ابرامها الأطراف لان الاصل ان العهود وحسن التعامل هي قائمه من منطق ما امر الله به من العدل و الاحسان

فاالمسلم ملزم بالعدل والاحسان في التعامل وما قيمه العهود والعقود واتفاق الناس عليها ووجودها الا لزياده في التاكيد بالتحمل لتلك العهود والعقود وبالتالي صارت منصوصه

ولهذا فان إبرامها تعنى أن الانسان قد جعل الله شاهدا ورقيبا وضمينا على تنفيذها ولهذا فان المخالف يكون قد تحدى الله بنقض العهود فالاحسان يعني استحضار وجود الله عندما نقوم باي شيء في حياتنا واننا في عباده الله فهو يرانا ان لم نكون نراه وبالتالي لا نخدع ولا نغش ولا نقوم بنقض العهود بل يجب الوفاء بها على اكمل وجه نشعر برقابه الله عز وجل ولهذا يقول الله عز وجل (والله يعلم ما تفعلون)

اي ان الله قائم يعلم الافعال التي قد يلجا اليها المخالفون لنقض تلك العهود فهو يعلم النوايا السيئه التي لدى البعض فانت عندما تتفق مع صاحب حرفه مثلا على صناعه شبابيك منزل من الالمنيوم وتم الاتفاق معه على نوعيه المواد المستعمله والزجاج وغيرها فقد اصبح فيها عناصر التاكيد في العقد قائمه ومحدده فهذا هو تأكيد العهد بان صار منصوص لكن احيانا نتفق معه على صناعه الشبابيك مثلا دون بيان التفاصيل ففي الاول اصبح العهد قائما ومؤكدا ببيان التفاصيل فدخلت فيه عناصر الرقابه والضمان لله عز وجل والاصل استحضار علم الله بنواياك ايها الصانع اذا خطر ببالك ان تستبدل بما تم الاتفاق عليه بمواد رديئه اقل قيمه منها فهذا الغش يجعلك تناصب الله العداء فالله سبحانه وتعالى قد بين انه الضامن لتنفيذ العقد والرقيب وسوف يوفي المضمون له حقه منك عاجلا او اجلا وفي الثاني يكون العهد قائما وان فقد عناصر التاكيد لكن الواجب في عرف المهنه ان تلتزم بـ العدل والاتقان للعمل وفق عرف المهنه والا فإنك تكون قد خالفت العهد وقمت بنقضه هكذا هو المفهوم الوارد في النص

و الامر خطير لان الله قد جعل من نفسه كفيلا على الوفاء بالعهد فالله شاهد على كل ما يعاهد عليه الانسان وسيحاسبه على وفاءه اونقضه فاللازم على المسلم ان يتحلى بالوفاء بالعهود وان يتذكر ان الله سبحانه وتعالى يعلم افعاله فلا ينقض العهد فالمسلم يجب ان يراقب الله في كل اقوال وافعاله فالله يعلم كل شيء وسوف يحاسبه فلا ينقض المسلم العهد

٣

تبين الايه أن الاسلام قد حرص على بناء الثقه بين الناس وزياده تماسك المجتمع ولهذا جعل الرقابه لله عز وجل وجعل الله كفيلا على تنفيذ العهود ومعاقبه المخالف لها والناقض للعهد وبالتالى فعلى المسلم

*

ان يتحمل المسؤوليه بالالتزام بالعهد والالتزام بالكلمه

*

اهميه استشعار مراقبه الله على ما يفعل الانسان فاذا تقاعس على تنفيذ عمل كلف به ولم يقوم باتقانه فانه سوف يحاسب على. ذلك ولهذا فعليك اخى المسلم أن تحرص على الوفاء بوعدك ولا تنقضه

واذا حلفت بالله على فعل شيء او تركه فعليك أن تحرص على الوفاء بيمينك

واذا كنت تعمل في وظيفه فاحرص على اداء عملك باتقان و فاء بالتزامتك واذا كنت مسؤولا عن امر ما احرص على الوفاء بمسؤوليتك وعدم التقصير فيها

واذا كنت في علاقه اجتماعيه فاحرص على الوفاء بحقوق الاخرين وعدم ظلمهم فالايه تدعو الى الصدق والامانه والالتزام في كل ما يعاهد عليه الانسان نفسه وغيره

والايه تؤكد على اهميه بناء مجتمع سليم قائم على الثقه وتحمل المسؤوليه مجتمع خالي من الغدر ومن الخيانه ومن الكذب مجتمع يقدر قيمه العهود ويجعلها جزءا لا يتجزا من حياته فالتطبيق لهذه الايه يجعل الفرد اكثر التزاما بوعوده واكثر حرصا على عهوده مما يؤدي الى بناء مجتمع يسوده الثقه والاطمئنان

والوفاء بالعهد يعزز من مكانه الفرد ويجعل الناس يثقون به بينما نقض العهد يفقد المصداقيه والاحترام داخل المجتمع

وعدم الوفاء بالعهد عملا غير اخلاقي وله يوم الميعاد حساب كما انه لا ينبغي التلاعب بالمقدسات الدينيه والعياذ بالله واتخاذها ادوات لتحقيق اغراض غير شريفه فهذه السلوكيات ليست من الاسلام فيجب الحذر منها

ثالثا

ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امه هي اربى من امه انما يبلوكم الله به وليبين لكم يوم القيامه ما كنتم فيه تختلفون)

الامر الاول

تحذر الايه من نقض العهود في اي جانب من الجوانب وشبهت حال الذي ينقضون العهود من بعد ابرام واحكام العقود بالمراه التي تنسج الغزل حتى تكمل صناعته ثم تقول بفتل الغزل ويعود الى ما كان عليه قبل قيامها به ويصبح عملها في خبر كان فهو يحذر من نقض العهود بعد ابرام واحكام العقود مهما كانت المبررات فقال تعالى (ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوه انكاثا)

فالقران ضرب لنا المثال بعمل هذه المراه التي كانت تقوم بالغزل وهي عمليه تحتاج الى جهد كبير لان الغزل كان في الجاهليه عمل النساء يحضرن مواد الغزل مثل الصوف والويبر وغيره من القطن

والقطن هي عباره عن شعيرات وعمليه اصلاح النسيج تتم بشكل بدائي وادخالها وابرامها تحتاج الى وقت وجهد شديد وكذلك فان نقضها يحتاج الى جهد والامر مستنكر فاستخدم كلمه قوه فهذه الكلمه تدلنا على المراحل التي تمر بعمله الغزل وهي شاقه بدء من من تربيه الغنم أو الزراعه ثم جمعه ثم اخراجه ثم مزقه الى اخره فهذا عمل يحتاج الى حركه والى قوه حتى اذا استقر واصبح جاهز قام بنقضه فيضيع الجهد التي كان قد قام به وهذا المث ال فيه؛-

تحذير بصفه اساسيه لمن دخل في الاسلام حديثا من نقض العهد بعد تاكيده واحكامه فهو يشبهه بمثل المراه التي تغزل غزلا قويا ثم تنقضه وتجعله قطع متفرقا فيتعب نفسه دون فائده فهو يحذر من النقض بالعهد ويدعو

الى الوفاء بالعهد والصدق والامانه في التعامل مع الاخرين وتحذر من الخدع والمكر فجاه هذا التشبيه للنفور من نقض العهد لان هذا التشبيه يوضح مدى سفاهه وعقم هذا الفعل فالايه فيها

المسأله الاولى

اهميه الوفاء بالعهد

تعلمنا الايه ان الوفاء بالعهد من الاخلاق الحميده التي امر الله بها وان نقض العهد من الامور المذمومه التي نهى الله عنها

المسأله الثانيه

تحذر الايه من نقض العهد و الغدر والخداع وتوضح ان المؤمن الحق يجب ان يكون صادقا في قوله وفعله ولا يتخذ الايمان وسيله للمكر والخداع فلا يجوز ان تتخذ المقدسات الاسلاميه والايمان وسيله للغش والخداع والعياذ بالله

المسأله الثالثه

تبين الايه ان الله يبتلي الناس بالوفاء بالعهد ليمتحن ارادتهم وصدقهم فالصادق هو من يفي بوعده وعهده حتى لو كان ذلك على حساب مصلحه الدينويه

المسأله الرابعه

تبين الايه ان الله سوف يحاسب كل انسان على عمله يوم القيامه فمن قام بالوفاء بالعهد فهذا سوف يجازيه على. عمله وان من غدر ونقض العهد سيجازى بالعذاب

المسأله الخامسه

تدعو الايه الى. الوفاء بالعهود لتعزيز الثقه بين الناس ولجعل المجتمع اكثر تماسكا وتعاونا لان نقض العهود يؤدي الى التفكيك والفرقه

المسأله السادسه

تهدف الايه إلى تربيه المسلمين على مبدا الصدق والامانه فالايه تساهم في تربيه الاجيال على الصدق والامانه وتعليمهم ان الوفاء بالعهد من صفات المؤمنين

المسأله السابعه

تجنب المبررات الواهيه

تنهى الايه عن اتخاذ المبررات الواهيه سبيلا لنقض العهود ومن هذه المبررات ما يلجا اليه البعض تحت عنوان

مسمى سياده الدوله حيث انه عندما تكون الدوله ضعيفه فتبرم اتفاق مع دوله اخرى وعندما تصبح الدوله اقوى من الدوله الاخرى تلجا الى الغاء الاتفاقيه تحت عنوان تغيير الظروف السياسية فمثل هذه الاعذار غير مقبوله فى الاسلام وقد شاهدنا كيف ان الرسول صلى وسلم امر بالوفاء بعهود المشركين بعد ان اصبح الاسلام له دوله وقوه في مكه كما ورد في سوره التوبه التي امرت بالوفاه بالعهود المبرمه مع المشركين بعد فتح مكه وقرنت ذلك بتقوى الله عز وجل ما التزموا واستقاموا بالعهود حتى انتهاء مدته مع ان الايه نزلت في عز قوه الدوله الاسلاميه ولهذا تبين الايه ان القوه والتمكين ابتلاء من الله لكم لينظر كيف تتصرفون مع العهود والمواثيق المبرمه معكم هل تلتزمون بها ام لا في حاله القوه والضعف فقال تعالى (انما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامه ما كنتم فيه تختلفون) فاللازم ان تلتزموا بالوفاء بالعهود فانتم في اختبار لان القوة ابتلاء لكم فلا تنقضوا العهود تحت نشوه النصر والتمكين وان مساله ايمان الناس بالإسلام او عدمه لا علاقه لها بالتزامكم بالوفاء بالعهود فمساله الايمان وا لهدايه موكله الى الله عز وجل يوم القيامه فانتم ملزمون بالتعامل بالعدل والاحسان والوفاء بالعهود سواء كان من تتعاملون معه مسلما او كان كافرا

الامر الثانى

بالوقوف على الايه نجد انها تضمنت الاتي

الوقفه الاولى

النهي عن نقض العهود والمواثيق

تنهى الايه الكريمه عن نقض العهود والمواثيق سواء كانت بين الافراد او بين الامم فالوفاء بالعهد من الاخلاق الحميده والصفات التي يحبها الله تعالى بينما نقض العهد يعتبر من الصفات الذميمه الداله على عدم المروءه و النفاق

الوقفه الثانيه

تشبيه نقض العهد بنقض الغزل المفتول

تستخدم الايه مثالا بليغا لتوضيح قبح نقض العهد وهي تشبهه بامراه نقضت غزلها بعد ان اتقنته واحكمته فصار قطعا متفرقا وهذا يدل على السفه وضياع الجهد والوقت دون فائده

الوقفه الثالثه

التحذير من اتخاذ الايمان وسيله للمكر والخداع

تحذر الايه من اتخاذ الايمان ذريعه للغدر والخداع وذلك بان يعقد الشخص اليمين مع الشخص الاخر ثم ينقضها اذا وجد مصلحه في ذلك والا يجعل يمينه وسيله للغش والخداع

الوقفه الرابعة

بيان ان الوفاء بالعهد من الابتلاءات الالهيه

تؤكد الايه على ان الله تعالى يبتلي عباده بالوفاء بالعهد فمنهم من يفي بعهده ويصبر على الابتلاء ومنهم من ينقض ويتخلى عن عهده وهذا الابتلاء يكشف عن صدق الانسان وايمانه

الوقفه الخامسه

التاكيد على ان الله تعالى سيفصل في يوم القيامه في اختلافات الناس فعلى العبد ان يدرك ان الله سبحانه وتعالى سوف يفصل يوم القيامه عن اختلافات الناس من امور الدنيا والاخره وسيظهر الحق ويجازي كل عاملا بعمله وهذا يبعث على الطمأنينة واليقين بان الله تعالى هو العدل الذي لا يظلم احدا وهذا فيه

المفهوم الاول

التحذير من اتخاذ الايمان وسيله للغش والخداع فاللازم على العبد المسلم ان يحذر من ذلك فليس الايمان وسيله لتحقيق مصالح شخصيه مؤقته فيجب على العبد ان يدرك انه يتعامل مع الله عز وجل فلا يحلف بالله كذبا فالا يه تحرم الغدر والخداع

المفهوم الثانى

تعتبر هذه الايه من الايات الجامعه التي تحث على الوفاء بالعهد وتنهى عن الغدر والخداع وتؤكد على اهميه الال تزام بالعهود والمواثيق وهو موجه للمسلمين وغير المسلمين على حد سواء فهي تدعو الى التعامل مع الاخرين بصدق وامانه والبعد عن المكر والخداع وفي ضوء هذه الايه يمكن للمسلم ان يتعامل في تعامل مع الاخرين ب الحرص على الوفاء بعهوده وان يبتعد عن الغدر والخداع وان يعلم ان الله مطلع على كل شيء وسيجازي كلا بما يستحق

المفهوم الثالث

تطبيق الايه في حياتنا العمليه

فى التعاملات التجاريه يجب ان نفي بالعقود والالتزامات التجاريه التي نبرمها وان نتحرى الصدق والامانه في جميع امورنا

في العلاقات الاجتماعيه يجب ان نفي بوعودنا لاصدقائنا وعائلتنا وان نكون عند حسن ظنهم بنا

في العمل يجب ان نتحمل مسؤوليتنا وان نلتزم بوعودنا في العمل وان نكون قدوه حسنه لزملائنا

فى الحياه سياسيه يجب على القاده والمسؤولين ان يلتزموا بوعودهم للشعب وان يعملوا على تحقيق مصالحهم ف لا يكون الالتزام اثناء الانتخابات ومن ثم بعد انتهاء العمليه الانتخابيه يكون نقض العهود

رابعا

ولو شاء الله لجعلكم امه واحده ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون)

وبالوقوف على الايه نجد الاتى

الامر الاول

هذه الايه تدل على عظمه الاسلام وحرصه على تربيه المسلمين التربيه التي تغرس في نفوس المسلمين مسؤوليه الوفاء بالعهود مع من يتعاملون معهم ولهذا يخبرهم الا يدفعهم الاسلام والايمان الى نقض العهود مع غيرهم من الذين هم غير مسلمين او مخالفون لهم في المنهج فذلك ليس امر مبرر لنقض العهد مبينا أن ايمان الناس او ك فرهم مساله تعود الى مشيئه الله عز وجل فقال تعالى. (ولو شاء الله لجعلكم امه واحده ولكن يضل من يشاء ويهدى من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون) اى ان الله هو المتصرف فى الهدايه والضلال ولو شاء لجعل الناس كلهم امه واحده على الهدى لكنه تعالى اقتضت ارادته وحكمته ان يجعل الناس مختلفون بين مؤمن وكافر منقسمون ولهذا فعلى المسلم الوفاء بالعهد فلا يكون كفر الكافر مبررا لنقض العهود فالمسلم مسؤول عن الوفاء بعهده ولهذا تشير الايه الى هذه المسؤوليه بان الانسان سيحاسب على عمله يوم القيامه وهذا فيه توجيه للمسلم ان يدرك انه سوف يسال عن نقضه للعهد حتى مع الكفار فشريعه الاسلام توجب على المسلم الوفاء بالعهود وعدم نقضها

الامر الثانى

تبين الايه أن مساله الايمان والهدايه والضلال تعود الى الله فهو يضل من يشاء ويهدي من يشاء والناس سوف يسالون عن اعمالهم يوم القيامه وهذا فيه

المفهوم الاول

الايه ترشد المؤمنين الى احترام العهود فلا يكون اتخاذ الدين وسيله لنقض العهود مع الاخرين فهذا امر غير مبرر فتعاملك ينبغي ان يكون قائما على احترام العهود والمواثيق فلا يجوز لك ان تنقض العهود فى التعامل فكفر من تتعامل معه ليس مبررا لنقض العهد

المفهوم الثانى

بيان اهميه اتباع الحق واجتناب الباطل

الايه تدل على ان الناس محاسبون على افعالهم مما يحثهم على اتباع الحق واجتناب الباطل

المفهوم الثالث

التاكيد على اهميه التنوع والاختلاف في اطار الوحده

الايه توضح ان الاختلاف في الرأي والمعتقد امر واقع وان الله جعل ذلك لحكمه مما يدعو الى التعايش والسلمي و التسامح فليس المطلوب ارغام الناس على دخول دين الاسلام لكن المطلوب هو احترام ما جاء به الاسلام من ق وانين تحقق العدل والاحسان والاستقرار في المجتمع فلا يصح انتهاك مبدأ الوفاء بالعهود والعقود فاللازم على الجميع داخل المجتمع المسلم احترام هذا المبدا فالمطلوب من هؤلاء الكفار الذين يسكنون داخل المجتمع المسلم

ان يحترموا هذه العقود ويكون منهم الوفاء بها فهذا هو المطلوب احترام النظام الاسلامي ومبادئ وقيم الشريعه ا لاسلاميه

المفهوم الرابع

التاكيد على ان الانسان مسؤول عن افعاله وانه سوف يسال عنها يوم القيامه وهذا يستلزم من المسلم ان يراقب الله فى افعاله واقواله وان يسعى الى مرضاه الله

المفهوم الخامس .

الدعوه الى التواضع والاعتراف بقدره الله تعالى فالمسلم يعلم ان الهدايه والضلال بيد الله وان عليه ان يسعى للا خذ باسباب الهدايه مع التوكل على الله

المفهوم السادس

على المسلم ان يدرك ان الله تعالى هو المرجع في كل الامور وانه هو الذي يحكم بين الناس يوم القيامه

المفهوم السابع

تذكير المسلم باهميه التفكير في ايات الله في الكون وفي انفسنا وفي كل ما يحيط بنا ليزداد ايمانا ويقينا باالله تعالى

المفهوم الثامن

حث المسلم على العمل الصالح والاجتهاد في الطاعه والبعد عن المعاصي فالانسان مسؤول عن كل مايصدر عنه من قول وعمل فيجب علينا ان نسعى الى الهدايه من خلال البحث عن الحق واتباع اوامر الله وان نبتعد عن اسباب الضلال بالابتعاد عن اتباع الهوى والمعاصي

المفهوم التاسع

ان الواجب ان نتعامل مع المخالفين لنا بلطف وندعوهم الى الحق مع العلم ان الهدايه بيد الله فيجب علينا ان نقبل حقيقه ان الناس يختلفون في اراهم ومعتقداتهم فالاختلاف سنه كونيه فالايه توضح ان الاختلاف بين الناس في الدين هو امر واقع وليس بالضروره امرا سيئا فاالله هو الذي خلق هذا التنوع

خامسا

(ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم)

بالوقوف على الايه نجد

/١

يريد الحق ان يحترم الناس العهود والعقود ولهذا ياتى

تكرر النهى للتأكيد والمبالغة فى تعظيم شان العهود

فياتى النهى عن اتخاذ العهود بأن يتم عقد الايمان لاجل الخديعه والمكر والايقاع بالناس لاجل أن تحصلوا على. منافع الدنيا الفانية

/٢

يبين المولى سبحانه وتعالى قبح اتخاذ المقدسات الدينية والعهود حيله ووسيله للخداع والمكر كان يلتزم بها الا نسان عند الحاجه وينقضها عند عدم الحاجه فيجب احترام المقدسات وتعظيم شان العهود فلا يجوز اتخاذها.وسيله لخداع الناس فهذا الفعل اى النقض للعهد ينقل صورة سيئه عن المسلم الذى يجب أن يتخلق بأخلا ق الاسلام لاجل أن يكون سلوكه وسيله لاقناع الناس باتباع الحق لا ان يكون سلوكه سبب فتنه الناس عندما ينظرون إلى فعل من ينقض العهد فالعوام من الناس الذين لايعلمون حقيقه الاسلام عندما يشاهدون ذلك ممن يدعى الاسلام فيكون ذلك سببا فى فتنتهم وابتعادهم عن الحق خاصه العوام ومن كان قريب عهد بالإسلام فقال تعالى (فتزل قدم بعد ثبوتها)

هذا تشبيه لمن ينقض عهده تصف العواقب الوخيمه لنقض العهود فكما أن الزلل يقع بالقدم بعد ثبوتها فى الارض كذلك نقض العهد يوقع الناس فى الضلال والهلاك بعد أن يكون الإنسان فى طريق الحق فتكونوا سببا مانعا من دخول الناس فى الاسلام تكونوا سببا فى الوقوف أمام منهج الله تصدون الناس عن منهج الله بسبب سلوككم القبيح فعواقب ذلك وخيمه فالقدم الثابته التى تزل ترمز للشخص الذى كان مستقيما فى حاله ثم انحراف الى الشر بسبب فعلكم فقال تعالى (وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله)

فانتم بذلك الفعل تستحقون العقاب لانكم منعتم الناس من اتباع منهج الله بفعلكم القبيح فقد نقلتم صورة قبيحه عن الإسلام فانتم بذلك تقفون محاربين للحق ومانعين للناس من أتباعه فالايه تحذر من سلوك الغدر وتحذر من العواقب الوخيمه التى ترتب على. ذلك سواء فى الدنيا من فقدان الثقه وتشتت الامور وتشويه السمعه أو فى الا خره وهو العذاب العظيم الذى توعد الله به من يفعل ذلك فقال تعالى(ولكم عذاب عظيم) تهدف إلى التخويف من الاستهانه م بالعهد ونقض العهد فجاء تأكيد العذاب العظيم الذى ينتظر من يفعل ذلك

وهذا فيه

الامر الاول

اهميه الوفاء بالعهود والوعود -

توكد الايه على اهميه الوفاء بالعهود والالتزام بالكلمه فذلك اساس بناء المجتمعات القويه ولهذا تنهى الايه عن نقض العهد بعد إبرامه ولهذا فإن نقض العهد أو عدم الوفاء بالوعد يسبب خللا فى المجتمع وفسادا فى العلاقات وهذا فيه

المفهوم الاول

الايه تسعى الى تربيه المسلم على خلق الصدق والأمانة فالمؤمن صاحب مبادىء فيجب أن يكون صادقا في. قوله وفعله فهو قدوه صالحه للاخرين ولهذا فإن شخصيه المسلم ذات المبادى لايجعل عهوده وسيله لتحقيق مآرب شخصيه

المفهوم الثانى

تسعى إلى. تكوين الشخصيه المسؤوله المبادئه فالمسلم صاحب مبادئ ولهذا فهو يحرص على. الوفاء بالعهد وان يكون صادقا لان ذلك من اسباب جلب الثقه والمحبه بين الناس ويجعل الناس يقبلون على. الاسلام

المفهوم الثالث

كما ان الشخصيه المبادئيه تلزم المسلم أن ينقل للناس صورة جميله عن الإسلام ولهذا فان المسلم يحرص على ازاله كل ما يسئ الى سمعه الإسلام ولهذا فلا يتخذ المسلم الايمان فى الخداع لان ذلك يسئ لسمعه الاسلام ويصد الناس عن طريق الاسلام حيث يظهر المسلمون بمظهر غير امين وغير ملتزم وهذا أمر خطير فنحن اليوم نعانى من تصرفات بعض من ينسب إلى الإسلام ومن وضع نفسه موضع القدوه وهو يسئ الى الاسلام مثل الذين سفكوا الدماء باسم الإسلام مثل داعش حيث أظهرت المسلمين بمظهر المتعطشين للدماء وهو ما نقل صورة قبيحه تشوه صورة الإسلام

الامر الثانى

تدعوا الايه المسلم الى التخلق بالصدق والأمانة فى التعامل مع الاخرين فذلك اساس بناء المجتمعات السليمه وتحذر من نقص العهد لانه يودى الى تفكيك المجتمع وانهياره ولهذا فإن نقض العهد يتعارض مع دور المسلم الذى هو خليفه الله فى الارض وطبيعه عمله فى تحقيق الاستقرارفى الارض لا الافساد ولهذا تذكر الايه عاقبه الغدر بـ العهد فقال تعالى (فتزل قدم بعد ثبوتها)....

عواقب نقض العهد

/١
زوال الثبات :- نقض العهود يزعزع الثقه بالنفس ويفقد الانسان توازنه وثباته واستقراره فى الدين

/٢
عذاب الدنيا (وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله)

اتخاذ الايمان وسيله للمكر والخداع يودى الى عذاب فى الدنيا من المصائب وغيرها والشدائد وهذا بسبب اعراض الناس وعدم وجود المصلح الذى يقوم باصلاح ما فسد بل إن من هو مناط به القيام بالإصلاح صار فعله فيه افساد فى الارض حيث يودى نقض العهد من قبل المسلم الى تأثير سلبى على المجتمع

أ/
فقدان الثقه . ان نقض العهود يؤدي الى فقدان الثقه بين الناس وبالتالي يضعف المجتمع ويتفكك

ب/
الصد عن السبيل عندما يرى الناس نقض العهود من قبل المسلمين فانهم ينصرفون عن الدين ويبتعدون عنه ويكفرون به عندما يشاهدون المؤمن قد عاهد ثم غدر به عندها لم يبقى لهم رغبه بالدين فالصد بسببه فانصد بسببه عن الدخول في الاسلام

/٣
عذاب فى الاخره (ولكم عذاب عظيم)

لان الاصل ان المسلم يعظم المقدسات فالإيمان عنده

لها حرمه وقداسيه لا يستخدمها في. غير محلها ولهذا فإن فعله هذا يوجب له العذاب العظيم المؤكد

وهذا فيه

المفهوم الاول

الايه فيها رساله تربويه قويه في اهميه الوفاء للعهد والتحذير من الغدر والخداع وبيان عواقب الصد عن سبيل الله مما يجعلها من الايات التي يجب على المؤمن ان يستنير بها في حياته وسلوكه فالايه تدعوا الى

/١

التعاملات الشخصيه

تحث المسلم على الوفاء بالعهد وان يكون صادقا في تعاملاته وان يراقب الله في ذلك

/٢

العلاقات الاجتماعيه

يجب على المجتمع ان يسود فيه الوفاء بالعهود والامانه وان يكون الغدر والخداع منبوذين

/٣

في التربيه

يجب تعليم الاطفال اهميه الوفاء بالعهد والامانه والتحذير من الغدر والخيانه

/٤

في الدعوه الى الله

يجب على الدعيه ان يكون قدوه حسنه في صدقه وامانته وان يبتعد عن الغدر والخداع ويبين للناس عواقب هذه الافعال

المفهوم الثانى

انه انه بتطبيق هذه المبادئ واتباعها الوارده في هذه الايه فى حياتنا العمليه يكون الفلاح والنجاح ولهذا سوف نقوم ببيان كيفيه التطبيق العملى للايه فى الحياه العمليه

/١

الصدق بالاقوال والاعمال

يجب ان تكون اقوالنا وافعالنا متوافقه مع ما نؤمن به ونعاهد عليه لان ذلك يؤدي الى الثبات على المبدا وعدم الا هتزاز ولا التذبذب

/٢

الوفاء بالوعود والمواثيق

يجب علينا ان نلتزم بالعهود والمواثيق ونفي بها سواء كانت عهود شخصيه مثل عقود الزوجيه والحقوق و الواجبات او مهنيه فالطبيب يجب ان يؤدي وظيفته بامانه واخلاص والمهندس كذلك والمحامي والمعلم وكذلك الدينيه

/٣

تجنب الغش والخداع

يجيب على المسلم ان يبتعد عن كل ما فيه غش او خدع للاخرين وان نتحلى بالامانه في تعاملاتنا فالايه تحث على الثبات على الحق والعهد وعدم التلاعب بهما فالثبات على الحق هو اساس الاستقامه والنجاه

/٤

استشعار عواقب نقض العهد بان نعلم ان نقض العهود له عواقب وخيمه في الدنيا والاخره فالايه فيه وعيد لمن يتخذ الايمان وسيله الخداع بعذاب عظيم في الاخره بالاضافه الى العذاب الدنيوي الذي يلحقه وهذا يهدف الى تنفير الناس عن ارتكاب المعاصي خاصه فيما يتعلق بنقض العهود والمواثيق لكونها من كبائر الذنوب

والمثال التطبيقي لما سبق اذا وعدت شخصا بشي ما يجب ان تفى بوعدك ولو كان صعبا احرص على الوفاء بـ العهد والوعد فاذا كنت تعمل بوظيفه تتطلب منك الامانه يجب ان تكون امين في عملك ولا تغش في عملك او التعامل مع زملائك فاتباع هذه المبادئ الوارده في هذه السوره في حياته العمليه ومحافظتنا على عهودنا وايماننا وتجنبنا عواقب نقضها فيه الفلاح والسعاده في الدنيا والاخره

خامسا

بعد ان ختمت الايه بذكر الناس عن نقض العهود بذكر ما يتوعدهم من عذاب عظيم في الاخره يخاطب الله الناس بالنهي عن نقض العهود مقابل المصالح فقال تعالى (ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا انما عند الله هوخير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون)

الامر الاول

لماذا جاء النهي نقض العهود بصيغه التحذير من بيع عهد الله بعرض قليل من الدنيا في قوله تعالى(ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا) تنهى عن نقض العهود مقابل مكاسب دينويه قليله زائله وفانيه فلماذا سميت بعهد الله مع أن النهى يشمل جميع العقود بما فيها عقود البيع والشراء بين الناس

الجواب :-

لانه بعد التوقيع على العقد فقد صار هذا العهد هو عهد الله لقوله تعالى. (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) ف الله سبحانه وتعالى هو الضامن والمتكفل بمعاقبه من ينقض هذا العهد ومن جهه اخرى فان عهد الايمان هو الاصل الذي تندرج تحته كافه العهود والعقود والاصل ان عهد الايمان يكون بان نقول سمعنا واطعنا وكذلك فان عهد الخلا فه المقطوع مع ادم(فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون)يجعل من جميع العقود بين الناس تندرج تحت هذا العهد وكذلك فان عهد الذريه في قوله تعالى(واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم) تجعل من كل عهد هو عهد بين العبد وربه فيجب الالتزام به لانك لا تنظر لى من تعاملت معه وانما تنظر الى الرب سبحانه وتعالى فيكون الوفاء به من قبيل مرضاه الله وان كان هذا المتعاقد معك غير مسلما فالوفاء بالعهد يكون طاعه وامتثالا لله سبحانه وتعالى ولهذا سمي بعهد الله فعلى العبد عند تحرير العقد مع ايا كان ان يدرك انه بمجرد التوقيع عليه يصبح العقد هو عقد بينه وبين الله وليس بينه وبين البشر

الامر الثانى

تهدف الايه الى تربيه المسلم وبناء شخصيته الشخصيه المبدئيه المسؤوله فالمسلم صاحب مبدا ولهذا لا يمكنه التفريط بالعهد مقابل المصالح الماديه فالتعامل مع المسلم يكون تعاملا ثابتا خاضعا للقيم والمبادئ فلا يفرط المسلم بقيام الوفاء بالعهود مهما كانت المبررات ولهذا جاء التشديد في الايه في هذه المساله لان الشخصيه المصلحيه تجعل من المصلحه هي اساس العلاقه التي تقيمها مع الناس ولهذا فصاحب الشخصيه المصلحيه يفرط في المبادئ ويتنازل عنها مقابل المصلحه اما المؤمن فانه يتنازل عن جميع المصالح ولا يتنازل عن مبادئه فيظل متمسكا بالمبدا مهما كانت الظروف والاحوال لانه يعتبر التنازل عن المبدا هو بيع لعهد الله بثمن قليل من الدنيا ولهذا فان المسلم عندما يقف امام مساله ما فانه يوزن الاسباب الاهداف وفقا لذلك ولهذا يتمسك بالمبدا ولا يتنازل عنه

الامر الثالث

تسعى الايه الى بناء الشخصيه الاسلاميه المستقبليه بمعنى ان المسلم ينظر الى حقيقه مستقبله وهو في الاخره ولهذا فان المسلم لا تؤثر فيه الاغراءات مهما كانت فهو ينظر ان المستقبل الحقيقي الذي يجب ان يؤثره هو الفوز برضا الله والفوز بالجنه في الاخره ولهذا فان المسلم يؤثر الاخره على الدنيا لاالعكس ولذلك فهو يزهد عن الدنيا لان الدنيا فانيه وما فيها من نعم وملذات زائله ولا تدوم وهذه العقليه التي تجعله يفضل الاخره على الدنيا فتوفرا ديه الاراده والعزيمه والصبر على الاغراءات والشهوات والملذات وذلك هو اساس الوفاء بالعهد اساس ما يحتاجه العبد للوفاء بالعهد فالمسلم عندما ينظر الى ما عند الله فان الشوق لما عند الله يدفعه الى الزهد عن الدنيا وبهذا يتزود بالصبر الذي يجعله قادرا على الوفاء بعهده بالنظر الى ما عند الله من الاجر والثواب الاحسن والافضل فقال تعالى. (انما عند الله هوخير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون

الامر الرابع

تبين الايه اهميه العلم والفهم الصحيح لمعاني الامور لان ذلك يدفع الانسان الى اختيار ما عند الله وتجنب ما يضره في الدنيا والاخره فالعقل اذا لم يصاحبه ثلاثه امور فهو عقل مكار يخدع صاحبه وهذه الامور هي ايثار الا خره على الدنيا وايثار العلم على الجهل وايثار الطاعه على المعصيه ولهذا يقول تعالى(انما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون)

فالمؤمن يؤثر العلم على الجهل ولهذا فان علمه بما ينتظره في الاخره من ثواب هوخير وابقى لا يزول يجعله يتمسك بعهد الله ولا يستبدله بقليل من الدنيا لان هذا العلم يجعله يدرك الفضل والفارق الشاسع بين ملذات الدنيا وملذات الاخره فما في الدنيا من ملذات هي زائله ومنقطعه وفانيه ولا تدوم اما ملذات الاخره فهي دائمه وغير منغصه وفيها السعاده الابديه وبالتالي فان ادراكه لهذا الامر وتقديره لما عند الله من ثواب واجر عظيم يجعل نصب عينيه ذلك الثواب في كل تصرفاته وهذا يجعله يتخذ القرارات السليمه والصحيحه فهو يبيع الدنيا لاجل الاخره ولا يبيع الاخره لاجل الدنيا وهذا انما يكون بالعلم والفهم القدره على معرفه الفرق بين عوض الدنيا وعوض الاخره

امثله التطبيق العملى للايه فى حياتنا اليوميه :-

/١

ان اللازم على المسلم ان يتجنب الغرور والتعلق بالدنيا لان ما فيها متاعها قليل ولا تساوي شيئا امام نعيم الله عز وجل في الاخره فعليك ان تحذر من الانخداع بزينه الدنيا وفتنتها احذر من تعلق قلبك بها

/٢

ان اللازم على المسلم ادراك ان الصبر هو مفتاح الفوز في الدنيا والاخره ولهذا فيجب على المسلم الصبر على اداء الطاعات والابتعاد عن المعاصي وان يتحمل المشاق في سبيل الله

/٣

اللازم على المسلم ان يتذكر ما عند الله من نعيم فلا يتعلق بالدنيا وما فيها من ملذات رغبه بما عند الله فالمسلم قادر على التمييز بين ما ينفع وما يضر مدركا قيمه ما عند الله من ثواب واجر ولهذا فان ذلك يجعله يؤثر ما عند الله على ما في الدنيا ويزوده بقدره الصبر على المشقه التي يواجهها وهو لا يتراجع عن الوفاء بعهده بسبب مصلحه شخصيه او صعوبات لانه يذكر ما عند الله ويتحمل المشقه والابتلاءات لانه يعلم ان ارفع الدرجات وتكفير السيئات بلوغ الغايات لا يمكن ان تنال الا على قدر كبير من الابتلاءات والامتحانات فقد ورد في الحديث عن أبى سعيد الخدري انه رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء قلت يا رسول الله ثم من قال الصالحون ان كان احدهم ليبتلى بالفقر حتى لا يجد احدهم الا العباءه يحويها وان كان احدهم ليفرح بالبلاء كما يفرح احدكم بالرجاء) فالمسلم يمر في ابتلاءات وامتحانات لاجل التمحيص هل هو عبدا شكورا فالله سبحانه وتعالى قد ابتلى اوليائه وانبيائه قبل ان يتخذهم اصفياء فهذا خليل الرحمن ابتلاه الله بعده ابتلاءات كان اخرها امره بان يذبح ابنه لاخراج من قلبه كل حب فلا يبقى في قلبه الا حب الله عز وجل فالابتلاء لابد منه لمعرفه الصبر ولهذا يقول تعالى(لننجزين ان الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون) ان الوصول الى دار السعاده يتطلب الامتحان يتطلب معرفه صدق الدعوه بطلب الله والدار الاخره فلابد ان يفحص صدق الانسان في الدنيا ولهذا جعل الله الانبياء فقراء وكان سبحانه وتعالى قادرا ان يجعل الجبال ذهبا وان يجعل الوحوش مقاتلين معهم لكنه ان فعل ذلك فقد ذهب قيمه معاني الايمان واصبح لا فائده من الوعد والوعيد و الجزاء لان الايمان انما يكون بالغيب والايمان انما يكون بالتصديق والثبات والجزاء انما يكون على الابتلاء فعندما يكون الايمان اضطراريا فلن يكون هنالك قيمه للوعد والوعيد لكن الابتلاء يتم فيه التمحيص لمعرفه الصادق من الكاذب لمعرفه من يثبت فيكون البلاء سببا للجزاء فالمتذبذب المضطرب الذي تتلاعب به المصالح فهذا ليس صالحا لنيل الاجر الجزيل الذي اعده الله لاوليائه الصالحين ولهذا تبين الايه انه لا يكفى مجرد الصبر بل يجب ان نصاحب الصبر بالعمل الصالح والاجتهاد فيه بعملنا الصالح وونحسن فيه فالله يجازي الصابرين(باحسن ما كانوا

يعملون) فالصبر مقرون بالعمل الصالح فالمسلم عندما ينفق امواله في سبيل الله يخرجه عن حب ورضا ورغبه لا نه يتصور انه بذلك يبني لنفسه بيتا في الجنه فهذه التصورات الرائعه تعطيه معنويه عاليه تجعله يخرج المحبوب بقناعه ورغبه ومسارعا في ذلك لانه يرى ان اجتهاده فيه نجاته وفيه سعادته وكذلك فانه مهما احاطت به المصائب فلا يتخلى عن مبادئه فهو يصبر ويتجرع المراره والحرمان في طلب الثواب من الله والاجر الجزيل فلا يـ ضيع الفرصه فعندما يجد ذلك يعتبرها فرصه يظهر فيها ثباته امام الله لانه يستحضر وجود الله

كما تعلمنا الايه ان ننظر الى الاخره كهدف اساسي لحياتنا ووجودنا لنسعى لتحصيل ما عند الله من خلال الطاعه و العبادات والعمل الصالح اي تعيش في الدنيا بنفس الاخره ولهذا فان المسلم يجب ان يضع في اعتباره ان متاع الدنيا زائل وما عند الله باق ولهذا فهو يرى الدنيا مليئه بالمتاعب وان الراحه هي في الاخره يستحضر قوله تعالى (تلك الدار الاخره نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبه للمتقين) فالمسلم لا يهمه ضيق الدنيا لانه ينظر الى الاخره وسعتها المسلم تترسخ في نفسيته ان الدنيا ليست النهايه وانها هي البدايه للحياه الابديه وهذا ما ربى الرسول صلى الله عليه وسلم اصحابه على التربيه الاخرويه لقد كانوا يعيشون في الدنيا وانظارهم متجهه الى الاخره فقد ورد عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لقى رجل يقال له حارث في بعض سكك المدينه فقال كيف اصبحت يا حارثه قال اصبحت مؤمنا حقا قال ان لكل ايمان حقيقه فما حقيقه ايمانك قال عرفت نفسي في الدنيا فاظمات نهاري واسهرت ليلي وكاني بعرش ربي بارزا وكاني باهل الجنه في الجنه يتنغمون فيها وكاني باهل النار في النار يعذبون فقال النبي صلى الله عليه وسلم اصبت فالزم) فمن كان مؤمن رزقه الله نور ينير قلبه ولهذا فان القران الكريم يدعونا في هذه الايه الى

التفكر في احوال الدنيا ومقارنتها في احوال الاخره يدعونا الى النظر الى الفارق ما بينهما فطبيعه هذه الدنيا انها لا تستقر على حال وانها سريعه الزوال والفناء فيجب على الانسان العائش فيها ان يعتبر من هذه الدنيا وياخذ منها لاخرته لان الاخره هي التي فيها الخير

فالمؤمن الحقيقي يعيش في هذه الدنيا مع بني جنسه يشاركهم افراحهم واحزانهم ويساهم في نشاطاتهم لكنه لا ينغمس في امواج الدنيا ولا يغفل عن هدفه الاقصى فهو دائما يتذكر ان امامه حياه خالده ينعم فيها المتقون ويشقى فيها الكافرون ولهذا فهو يسعى الى النجاح في الاخره لانه يعيش في الدنيا بانفاس الاخره ولهذا يتحمل المتاعب والمشقه لاجل ان يسعد في الاخره فالتفكير في الاخره بانها هي الدار الباقيه وان الانسان محاسب علي اعماله تجعل الانسان يبادر الى العمل الصالح ويصبر على ذلك ويستشعر وجود الله في كل زمان ومكان

سادسا

تنتقل سياق النصوص الى بيان فائده الايمان والوفاء بالعهد والعمل الصالح يكون سببا للوصول إلى الحياه الطيبه فقال تعالى(من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياه طيبه ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون)

شرح الايه

/١

من عمل صالحا من ذكر او انثى

الحث على. فعل الخير والعمل الصالح سواء من الرجال او النساء

/٢

وهو مؤمن
تؤكد الايه على اهميه الايمان بالله كشرط لقبول العمل الصالح

/٣

فلنحييه حياه طيبه
الوعد بحياه سعيده وهانيه في الدنيا للعاملين سواء كانت هذه الحياه ماديه او معنويه فهي حياه طيبه فيه الراحه والاستقرار والرضا بقدر الله فيعيش في انسجام واستقرار مع نفسه ومع من حوله فالاحسان واتقان العمل يؤدي الى الحياه الطيبه فالله يوعد العباد بالاجر والثواب باحسن من فعله في الدنيا والاخره فقال تعالى ولا ن جزيهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون

ففي الدنيا بالراحه والاستقرار والسكينه بالحياه الطيبه المليئه بالقناعه وفي الاخره بالفضل الجزيل

وهذا فيه

الامر الاول

اهميه اقتران الايمان بالعمل الصالح
فالايه تبين ان اساس السعاده يعود الى الايمان والعمل الصالح اذ لا ينفع ايمان بلا عمل ولا ينفع عمل صالح بلا ايمان فمثلا الجمعيات الخيريه التابعه للمنظمات الدولية الامم المتحدة التي تنفق الاموال للفقراء والمحتاجين هذا عمل صالح لكنه يفتقر الى الايمان ولهذا لا يجد هؤلاء الاجر بسبب أعمال الخير لانها لم تصدر عن ايمان وكذلك قد نجد من يتمسك بالايمان وهو لا يعمل الاعمال الصالحه ولهذا لا معنى لايمانه بدون عمل فقال تعالى (من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن)وهذا فيه

المفهوم الاول

ان العمل الصالح ليس مقتصرا على فئه معينه فالايه تشير الى ان العمل الصالح متاح للجميع سواء كانوا ذكور او اناثا طالما انهم مؤمنون فالله لا يحابي احدا في هذا الصدد

المفهوم الثانى

المساواه فى الحقوق والواجبات مبدأ من مبادئ العدل الذى يجب اقامه المجتمع المسلم ونظامه على أساسه ولهذا فإن الايه توكد على المساواه بين الرجل والمراه في الاجر والثواب فكل من يعمل صالحا من ذكر وانثى و هو مؤمن سيحصل على الحياه الطيبه والاجر الحسن

المفهوم الثالث

اهميه التحفيز لزياده الإنتاج والإتقان للأعمال لان غياب التحفيز يقلل من الإنتاج ولهذا عليك استخدام التحفيز فى اداره المؤسسه أو فى تربيه الاطفال لاجل أن يكون منهم التسابق فعندما يتقن طفلك العمل فانه يجب عليك ان تقوم بتشجيعه ومكافاته ولو بكلمه طيبه لان غياب التحفيز يكون دافعا للكسل فلابد أن يرى الملتزم والمتميز

نتيجه عمله ليدفعه الى المزيد ولهذا نجد أن الايه تشجع على العمل الصالح فهي تحفز المؤمنين العمل الصالح في الدنيا ووعدهم الله بالجزاء في الحسن في الاخره مما يدعوها من الاستمرار في فعل الخير

المفهوم الرابع

تبين الايه ان العمل ليس مجرد افعال تقوم به الاجساد بل هو سبيل الى السعاده في الدنيا والاخره ولهذا يجب على المؤمن ان يحرص على. ان يكون عمله مقرونا بالايمان فيعبد الله بالطاعه فلا يكون العمل مجرد عاده وهذا هو حال اغلب الناس للاسف الشديد فى الكثير. من العبادات فمثلا نشاهد فى عيد الاضحى أن الناس يذبحون وهذا أمر منصوص عليه فى الشرع لكن هل يستحضر من ينحر الأمر الالهى أثناء القيام بذلك هل يستحضرون الغرض من تشريع النحر وهو التذكير بموقف ابراهيم عليه السلام عندما نفذ أمر الله بذبح ابنه إسماعيل ولهذا فإن المراد من هذه الشعيره أن تخرج من قلبك كل حب فلا يبقى فيه الاحب الله فموقف ابراهيم هذا تم تخليده بامر العباد بالنحر لانه أخرج من قلبه حب الابن الوحيد له فنفذ أمر الله بذبح ابنه إسماعيل عندها أكرمه الله بان انزل كبش سمين فداء لأسماعيل واتخذ الله ابراهيم خليلا بعد أن اخرج من قلبه كل حب فلم يبقى فيه الا حب الله تعالى

وكذلك فإن هذه الشعيره تعنى أن تتذكر مواقف هاجر وابنها كيف انها تركت بمكه وحدها وقد سألت ابراهيم كيف تتركنا فى هذا الودى ولم يجيب وكررت ذلك ثلاثا ثم قالت الله امرك بهذا قال نعم فقالت لن يضيعنا الله فهذه امراه أدركت أنها قد كلفت من الله بمهمه فتحملت الامانه والرساله التى كلفت بها وقامت بواجبها فتم تخليد هذا الموقف بالأمر بالنحر والحج والطواف لتتذكر موقف هذه المراه فيكون ذلك فيه ما تستلهم منه الدروس لتتحمل المسؤولية وليس مجرد نحر هكذا ينبغى أن نستفيد من هكذا محطات نحصل على الغذاء الروحاني من كل عمل نقوم به

المفهوم ا لخامس

الايه تبعث في نفوس المؤمنين التفاؤل والامل فهي تبين لهم ان الله معهم في كل خطوه يخطونها وانهم على موعد مع جزاء عظيم في الاخره

الامر الثانى

تبين الايه الوعد الالهي لمن يعمل العمل الصالح وهو مؤمن فقال تعالى(فلنحيينه حياه طيبه) وهذه الكلمه اي الحياه الطيبه كلمه تجد لها صدى فى النفس لان الحياه الطيبه كلمه جميله تتوق اليها النفس والجميع يسعى لـ تحصيلها فهي مطلوب كل الناس ولهذا لابد ان نعرف ما هي الحياه الطيبه التي يتسابق عليها الناس

المفهوم الاول

مفهوم الحياه الطيبه

البعض يتصور ان الحياه الطيبه هو ان يكون مصدر اعجاب الجماهير فالجميع يشير اليه ولهذا يسمون انفسهم نجوم كنجوم السينما او الرياضيون او ما شابه ذلك من الفنانون بينما البعض الاخر يرى ان الحياه الطيبه هي ان

تمتلك القرار السياسي وان تصبح ذو منصب يكون كل شيء متاح لك وكلمتك مسموعه والبعض الاخر يرى ان الحياه الطيبه تكون بجمع الاموال وتكديسها والبعض الاخر يرى ان الحياه الطيبه هي بالحصول على الملذات و الشهوات دون قيود تمنع من ذلك فهذا هو تفكير الكثيرون عن الحياه الطيبه فهل هذه هي الحياه الطيبه سوف نقف مليا حول هذه المفاهيم قبل ان ننتقل الى موضوع المفهوم الحقيقي للحياه الطيبه فلننظر اليوم الى الكفار في الدول الغربيه وما يمتلكون من اموال ووسائل الرفاهيه ولا قيودا على شهواتهم فهل وجدوا السعاده والراحه و الحياه الطيبه من المؤكد انهم لم يجدوا السعاده فهم يعيشون حياه ضنكا مليئه بالالم والقلق والحيره والضلال و التمزق الروحي مهما ابتكروا من وسائل الراحه والسعاده فالمجتمع الغربي اليوم وصل في حياته الماديه الى ما وصل فهل وجد السعاده ان المجتمع الغربي اليوم برغم الرفاهيه التي فيه هي اكثر المجتمعات انتحارا برغم كثره الدخل الفردي وهذا يعود الى الحياه الضنكا من الكابه وضيق الصدر والقلق والشقاء والضيق من كل شيء وهذا نتيجه عدم استشعار وجود الله وحضوره في حياه الانسان فاعراض الانسان عن حضور الله في حياته سواء كان ناتج عن فقدان الشعور بوجود الله لانشغال الانسان بالملاهى والملذات او جهله بهذا الحضور او كان متعمدا او استبداله بالهه اخرى ماديه او طبيعيه او غيرها فان هذا يجعل الانسان يعيش في ضنك شديد لا يجد السعاده لان الانسان بالبعد عن الله يكون ميتا فاكبر الم واكبر شقاء هو ان تكون بعيدا عن الله ولهذا يقول تعالى (أومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها)

فالكافر ميت وان امتلك كل معاني الرفاهيه ولا يجد السعاده وهذا لانه كلما وجد رزقا كلما ازداد طمعا فكيف له ان يجد السعاده فمهما جمع من مال تجده يعيش في قلق وخوف لانه لن يصل الى الذات العليا التي يبحث عنها وهي الاتصال بالله ولان الانسان مهما اكتسب من ارزاق فهو لا يجد السعاده لعدم وجود القناعه والرضا في قلبه فمن يشاهد الغرب اليوم يجد ان الانتحار منتشر لديهم بشكل فظيع يجد القلق والتوتر لديهم فهم لا يجدون السعاده ولا يجدون الحلاوه ولا الحياه الطيبه لان قلوبهم ميته نتيجه البعد عن الله تعالى.

ولهذا فان حقيقه الحياه الطيبه:-

هي ان يجد القلب نعمته وبهجته وسروره وهذا انما يكون بمعرفه الله عز وجل ومحبته والانابه اليه والتوكل عليه ففي ذلك حياه اطيب لصاحبها ولهذا يقول تعالى (وهو مؤمن) فعندما يتصل الانسان بربه يجد السعاده و الحياه الطيبه يعيش في اللذه والسرور منشرحا بما قدره الله فلا يبالي بالالام والاحزان ويجد لذه لعمل الخير فهو يجد لذه في الطاعه فلا يجد مشقه يجد السرور في طاعه الله فهذا يدخل الجنه وهو في الدنيا بينما الاخرون ينتظرونها فتكون طاعته وقيامه بامر الله هي الغذاء الذي يتغذى به فلا يجد مشقه في طاعه الله يدخل الجنه وهو في الحياه الدنيا يجد في الدنيا جنه الله وسروره فيعيش حياه طيبه حياه كلها لله عز وجل فذلك يحقق له السعاده والانشراح للصدر وبدونه يكون الشقاء لقوله تعالى(ومن اعرض عن ذكري فان له معيشه ضنكا ونحشره يوم القيامه اعمى)

المفهوم الثانى

مما سبق يتضح لنا ان مصادر الحياه الطيبه واسبابها يعود الى الايمان بالله والاتصال بالله والعمل الصالح فهذا ما وعد الله به المؤمنون الذين يعملون العمل الصالح فقال تعالى(من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياه طيبه ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون)

فاسباب الحياه الطيبه

/١

الايمان

لان الايمان بالله عز وجل يعني ان الانسان يتصل بالخالق سبحانه وتعالى وهذا الاتصال يجعل الانسان يدرك ان لحياته قيمه وطعما فهو يجد محبوبه الذي يبحث عنه فالانسان يبحث عن الذات العليا ولهذا تجد البعض يجمع المال متصورا انه بذلك سوف يصل الى الذات العليا التي يبحث عنها والبعض اخر يجمع يحاول ان يصل الى على المناصب كي يحصل على الذات العليا التي لها بداخله ما يدفع للبحث عنها والبعض الاخر ينظر انه بالحصول على الملذات والشهوات سوف يصل الى الذات العليا وهكذا فان هذا البحث الخاطئ عن الذات العليا قد اوقع الكثيرون في الشقاء فمهما حصلوا على اموال تجدهم لا يعرفون السعاده ومهما وصلوا الى اعلى المناصب لا يجدون السعاده ولا يجدون للحياه طعما ولا معنى وهذا لان الانسان يعرف ربه بفطرته ولذلك فان هذه العلم والمعرفه تدفعه الى البحث عن محبوبه وعن الغايه التي خلق لاجلها ولهذا فان الانسان اذا عرف ربه وعرف المنهج الذي يوصله الى ربه واستطاع ان يجد الاجابه عن الغايه من وجوده ومصيره بعد الموت وان امره كله بيد الله فان هذا الايمان يجيب على الاسئله التي تلح على الفطره ويحصل الاتصال بالله فيعيش العبد لله راضيا بقضاء الله وقدره يانس بالله وبالقرب منه والاحتماء به فلا يخاف الا الله وهذا يولد في قلبه طمانينه ويملئه رضا وامل وهو ان اصابته خيرا شكر وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له فهذا الايمان يجعل المسلم يتصل بربه وبذلك يصل الى مصدر السعاده وتزول الحجب التي تحجز الروح عن الوصول الى ربها والايمان يبعث في القلب نورا يذهب عنه حزنه ويسكن نيران الحسرات حيث ان الرضا بما قسم الله يطفئ النيران فيجعل المرء قابلا بقضاء الله وقدره محسنا في التوكل عليه بالعلم لان الله سوف يجزيه على ذلك احسن الجزاء

/٢

عليك أن تدرك أن العمل الصالح بدون الايمان لا قيمه له ولهذا فان العمل الصالح لابد ان يصحبه الايمان ليكون التلذذ بالطاعه فذلك هو غذاء الروح للانسان حيث يجد في ذلك اللذه والسرور كونه يطيع الله وهذا يولد لديه حب طاعه الله فلا يجد مشقه في ذلك كما لا يجد مشقه في ترك المعاصي ولهذا تخمد في نفسه الشهوات التى كان يعجز من تركها فهو متردد بين لؤم النفس اللوامه وبين تكرر الفعل حتى تخمد من تلقائها فاذاوصل الى هذه المرتبه الذي يجد فيها السعاده واللذه والسرور في طاعه الله فان الله يقذف فيه نورا منه يولد في قلبه محبه طاعه الله فلا يوجد مشقه ولا تعب وعندها تتغير حياته ويصبح سعيدا لا يحس بالالام الطاعه ولا بمشقه ترك المعاصي فقد امده الله بنور وصل بنفس الانسان الى اعلى المراتب وهي النفس المطمئنه حيث عندها تصبح قلبه حيه ينال قلبه حياه والنعيم والبهجه والسرور بمعرفه الله ومحبته والانابه اليه والتوكل عليه فهذه هي اعلى حياه وهي افضل حياه طيبه فالحياه الطيبه لا تكون بالاتصال بالله والثقه به والاطمئنان لرعايته وستره ولهذا فان المسلم اذا اراد ان يحيا حياه طيبه فعليه ان يتصل بربه ان يتعلق قلبه بالله وحده وان يتوكل عليه وان يقتنع بما قسم له ويرضى باقدار الله

/٣

التوازن والاعتدال والتوسط

المسلم مامور بالايمان وان يجعل هدفه الذي يسعى اليه هو ارضاء الله وطلب الدار الاخره والجنه فنظره وعيناه واقعه على الاخره لا على الدنيا ولكن هذا لا يعني ان ينسى الانسان نصيبه من الدنيا فالله تعالى يقول (واتبع فيما اتاك الله الدار الاخره ولا تنسى نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الناس ولا تبغي الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين) فالمؤمن مطلوب منه ان يعمل لاخرته ولا ينسى دينه

المطلوب من المسلم ان يكون متزنا وان يجعل حياته كلها متجهه نحو الهدف والغايه التي خلق من اجلها وهو عباده الله وهذا يتطلب من الانسان ان يكون ملتزما بالوسطيه والاعتدال فلا افراط ولا تفريط فالانسان عندما امر بالايمان فهذا لا يعنى ان يعيش بعيدا عن الناس فالايمان لا يصادر عليه الحياه فعليه ان يعيش حياته الدنيا ولكن في اطار ذلك الهدف

المفهوم الثالث

هل الحياه الطيبه تعني ان الحياه خاليه من الابتلاء

اعلم ان الحياه الطيبه لا تعني ان الحياه خاليه من الابتلاء والهموم والاحزان والاكدار ولكن الفرق ان المؤمن يستقبل ذلك الهموم والاحزان والاكدار بنفس راضيه بقدر الله مطمئنه وهو يفهم ان هذه الدنيا دار ابتلاء وان الناس فيها واقعون بالابتلاء على حسب اعمالهم فاكبرهم ابتلاء الانبياء ثم الصالحون فادنى كما ورد في الحديث الشريف

لهذا فمفهوم الحياه الطيبه هو ان يكون الانسان عائشا لله في جميع احواله لا يتاثر بالظروف والمتغيرات التي تطرا في حياته لانه يعيش لله في ماكله ومشر به ومماته ومحياه ومسكنه وصلاته وعبادته فهو كله لله يعيش بنفس الاخره لا بنفس الدنيا ولذلك فانه يجد في الاستقامه سرور وهذا هو جزء من جزاء الطيبين الذين يجازيهم الله في الدنيا كما قال تعالى نحن اولياءكم في الحياه الدنيا وفي الاخره)وعند الاحتضار (الذين تتوفاهم الملائكه طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنه بما كنتم تعملون) ويقول تعالى (يا ايتها النفس المطمئنه ارجعي الى ربك راضيه مرضيه)وعند دخول الجنه تلقاه بالملائكه(طبتم فادخلوها خالدين)فهذه هي الحياه الطيبه التي يحياها المسلم فالايه تدعونا الى

/١

الى التركيز على الجانب المعنوي للحياه الطيبه وهي السعاده الداخليه والراحه النفسيه التي يجد فيها الانسان الاز سجام مع نفسه والراحه والاطمئنان اكثر من التركيز على الجانب المادي

/٢

الايه فيها وعد للمؤمنين بحياه طيبه في الدنيا وهي الحياه التي يجد فيها الراحه والاطمئنان والسكينه حتى ولو لم يكن صاحب مالا وفير

/٣
الايه تعلمنا ان الحياه الطيبه لا تعني الرفاهيه ولا الترف المفرط بل هي الحياه التي يعيشها الانسان في اعتدال وقناعه ورضا بما قسم الله له

/٤
الايه تعلمنا ان الحياه الطيبه تعني الرضا بالقضاء والقدر والثقه بالله بانه المعبود والرزاق ذو القوه المتين وانه لا يضيع اجر من احسن عملا

/٥
الايه تدعونا الى اغتنام الفرصة في العمل الصالح في كل وقت وحين فتبين ان الله سيجازي العاملين باحسن ما عملوا في الاخره اي بافضل مما يستحقونه مع تجاوزه عن السيئات وهذا يدل على فضل الله ورحمته

٦
تاتي الايه بعد ايات تامر بالتدبر ما في القران مما يشير الى اهميه فهم معاني القران وتدبر اياته واستخراج الدروس والعبر منها

سابعا
الامر بالاستعاذه بالله من الشيطان الرجيم عند قراءه القران مع بيان ان الشيطان ليس له سلطان على المؤمنين المتوكلين على الله

شرح الايات وتوجيهاته

فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم
تبين الايه ان الله تعالى يامر المسلمين بالاستعاذه بالله من الشيطان عند شروعهم في قراءه القران وذلك لان الشيطان يسعى لافساد تدبر القران والعمل به

(انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون)

الايه توضح ان الشيطان لا يجد له سبيلا إلى قلوب المؤمنين الصادقين المتوكلين على الله فهو لا يستطيع الشيطان ان يسيطر عليهم او يمنعهم عن الايمان والعمل الصالح فقال تعالى (انما سلطانه على الذين يتولونه و الذين هم به مشركون) يوضح المولى عز وجل ان سلطان الشيطان يقتصر على الذين يطيعونه ويتبعون خطواته والذين يشركون به مع الله

وهذا فيه

الامر الاول

يخاطب الله عباده ان من اتقان العمل ان يقوم الانسان بتهيئه نفسه كي ينعم بالحياه الطيبه ومن ذلك النوع عند قراءه القران عليك تهيئه نفسك لذلك الفعل بالاستعاذ ب‌الله وطلب عونه بطرد الشيطان من محيطك وابعد و وسواسه الذي هو سلطه الشيطان وقوته فقال تعالى فاذا قرات القران فاستعذ ب‌الله من الشيطان الرجيم)

اي ان عليك في كل عمل خير تريد ان تقوم به ان تقوم بتهيئه نفسك لتك الاعمال فذلك من وسائل الاحسان والا تقان للعمل حتى يصير الجو الذي ستقوم بعملك خاليا من كل من يقف عائقا وحائل امامك من اتقان العمل فقراءه القران توجب عليك تهيئه الاجواء بطرد الشيطان من محيطك وابعاد الوسواس الذي يقوم به فجاءت الايات لتبين اهميه الاستعاذه ب‌الله من الشيطان وهي حمايه للمسلم من شرور الشيطان وسواسه والاستعاده ب‌الله تعين على. تدبر القران وفهم معانيه كما انها تعمق الايمان وتزيد التوكل على الله وهي اعتصام ب‌الله من الشيطان وشروره فهكذا يجب عليك في جميع اعمالك تهيئه الاجواء للعمل الذى تقوم به ليتحقق لك الاتقان من العمل

الامر الثانى

لما كان لابد للقيام بأى عمل من استخدام وسائل الاتقان وازاله معوقاته تاتي الايه بالتوجيه للمسلم بان عليه قبل البدء في قراءه القران الاستعاذه ب‌الله من الشيطان الرجيم لان هذا الفعل فيه تعميق الارتباط ب‌الله وتطهير للقلب من وساس الشيطان فالاستعاده ب‌الله تنقي القلب من وسواس الشيطان وتوجهه نحو التدبر في معاني القران وتفهمها مما يجعل القارئ اكثر خشوعا وتاثيرا كما ان ذلك فيه تحصين النفس من شرور الشيطان حيث انها تحمي من تاثير الوساوس والافكار السيئه أثناء تلاوه القران فتوضح الايه ان سلطان الشيطان لا ينال من المؤمنين الموحدين المتوكلين على الله فسواس الشيطان وسلطانه لا يصمد امام الايمان ب‌الله والتوكل على الله ولهذا حثت على الاستعاذه ب‌الله من الشيطان فهى خطوه اساسيه في تطبيق منهج الله والالتزام بتعليمه حيث انها تمهد الطريق للتدبر وللحياه الطيبه التي ينعم بها المؤمنون المتوكلون على الله التي تزيل وساس الشيطان وطرقه فطهاره نفس المؤمن واعتماده على الله عز وجل تدفع عنه وساوس الشيطان فمهما حاول تزيين ذلك للمؤمن فان الحياه الطيبه التي يعيشها المؤمن والتزامه بمنهج الله واعتماده على الله عز وجل وتوكله على الله واتصال روحه ب‌الله يفقد الشيطان سلطته فلا يكون له سلطه على المؤمن لان المؤمن يتولى ربه ويعتمد على الله و لا يخاف من شيء الا الله فقال تعالى(انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون)وهذا فيه

/١

دعوه الى الاستعاذه ب‌الله عند قراءه القران وهذا يعني ان المؤمن يطلب الحمايه من الله من شر الشيطان ووساوسه التي قد تصرفه عن تدبر القران والعمل به وقد تصرفه عن أعمال الخير

/٢

ان تجعل الهدف من قراءه القران وتدبر اياته والعمل به والاستعاذه ب‌الله هي الخطوه الاولى التي تخطوها لتحقيق هذا الهدف لان الشيطان يسعى لافساد هذا التدبر والعمل

/٣

الاعتماد على الله في دفع شر الشيطان فعليك التوكل على الله في حفظ القلب من وساوس الشيطان

/٤
الاستمرار بالاستعاذه فلا تقتصر على وقت قراءه القران فقط بل يجب ان تكون مستمره في حياتنا كلها فى كل شان لان الشيطان يسعى لاغواء الانسان في كل وقت وحين

/٥

التوكل والايمان

تشير الايه الى ان الفاعليه للاستعاذه بالله انما تكون مع الايمان والتوكل على الله فالشيطان ليس له سلطان على المؤمنين الذين يتوكلون على ربهم اما اذا لم يكونوا مؤمنين بنصر الله ولا متوكلين على الله فان الاستعاذه لا تنفع

/٦
الابتعاد عن الذنوب من خلال الاستعاذه والتوكل على الله فيها تحصين المؤمن من سلطان الشيطان ولهذا يجب أن نبتعد الذنوب والمعاصي التي يزينها الشيطان

الامر الثالث

تبين الايه ان سلطه الشيطان تنحصر على (الذين يتولونه والذين هم به مشركون) فاولئك هم الذين يستحوذ عليهم الشيطان ويصبحون عبيدا مملوكون له فعندما لا يعبد الانسان الله ويسمح للشيطان ان يسكن قلبه فانه يصبح عابدا للشيطان ويشركه في امواله واولاده وحياته فقال تعالى(انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون) وهذا فيه

المفهوم الاول

التحذير من طاعه الشيطان لان طاعه الشيطان يجعل الانسان عبدا للشيطان وواقعا في اسره ولهذا يجب على المؤمن ان يجتنب طاعه الشيطان وان يبتعد عن كل ما يغضب الله وان يلتزم بتعاليم الدين

المفهوم الثانى

يجب ان تعرف ان التوحيد وعباده الله وحده والتوكل عليه بالايمان باليقين هو السبيل للحمايه من سلطان الشيطان فالايه توضح ان الشيطان لا يملك سلطانا على المؤمنين الصادقين الذين يتوكلون على الله ويتبعون اوامره وانما سلطانه على اتباعه الذين يرتكبون المعاصي والذين يتبعون خطواته ووسائسه وسلطانه محصور على هؤلاء

القسم الثانى

تنتقل الايات الى الحديث عن حال من استحوذ عليهم الشيطان كيف انهم يفقدون وسائل الادراك ولا ينتفعون بمنهج الله وهذا ناتج عن اتباع الشيطان ومولاه الشيطان فتصور الايه حال الانسان عندما يصبح واقعا في سلطان الشيطان وتحت سيطرته فقال تعالى (واذا بدلنا ايه مكان ايه والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين امنوا وهدى وبشرى للمسلمين و لقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ان الذين لا يؤمنون بايات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب اليم انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون من كفر ب الله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك بانهم استحبوا الحياه الدنيا على الاخره وان الله لا يهدي القوم الكافرين اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون لا جرم انهم في الاخره هم الخاسرون)

اولا

تشير الايات الى دعائم الكفر فتبدأ بالحديث عن الجدل بالباطل والتشكيك بالدين وبنبوه الرسول صلى الله عليه وسلم وكيف ان المشركين استغلوا عمليه النسخ للاحكام الشرعيه التي وقعت في القران فحصل تبديل الايات بايات اخرى ووقوع التبديل قد جعل للمشركين يقومون بالتعليق على هذا الموضوع استهزاء منهم بالاسلام وبالرسول صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد اختلق القران من عنده وان عمليه النس خ في ايه من القران دليلا على اختلاق القران الكريم و ان النبي صلى الله عليه وسلم قد افترى القران الكريم من عنده وانه ليس من عند الله فهذا الافتراض من المشركين ان القران مفترى بعد ظاهره النسخ كانت وسيله للا ستهزاء والنيل من النص القراني فهم قد اعتبروا ذلك دليلا عن ان القران ليس من عند الله فقالوا اذا كان الله هو العالم المطلق الذي لا حد لعلمه ولا حد لحكمته ولا لقدرته فكيف ياتي باحكام ثم يعدلها ثم يغير ما فيها وهكذا فقد نظروا الى هذه العمليه بانها عمليه ليست من شؤون الله واعتبروها انها تدل على ان القران مختر ع من عند الرسول صلى الله عليه وسلم

وهذا القول منهم بدون علم وانما يعود الى وقوعهم في مصيده الشيطان فهو متسلط عليهم فارادوا بهذا اثاره الشبهات حول القران الكريم الذي هو دستور حياه الناس وحول نبوه النبي صلى الله عليه وسلم وحول رب العزه سبحانه وتعالى فقال تعالى(واذا بدلنا ايه مكان ايه والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون)

فتبين الايه الاتى

ان المشركين كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم انما انت مفتري اي مختلق للقران عندما يرون تبديل الاح كام الشرعيه معتقدين ان النبي هو الذي ياتي بهذه الاحكام من عنده فرد الله عليهم بانهم لا يعلمون حكمه الله في تبديل الاحكام وان الله تعالى هو الذي يعلم ما هو اصلح لخلقه

/٢

تؤكد الايه ان الله تعالى هو الاعلم بما ينزل من احكام وان هذا التغيير ليس من اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم بل هو من عند الله

/٣
يصف القران الكريم هؤلاء المشركين بانهم لا يعلمون حكمه الله في شرعه وتبديل الاحكام وانهم يجهلوا الامور ويعجزون عن فهمها

وهذا فيه

الامر الاول

النسخ فى القرآن :-
تشير الايه الى حقيقه ان الله قد ينسخ حكمها شرعيا باخر وهذا التبديل ليس تعجيزا للنبي او تناقضا في القران بل هو من تدبير الله وحكمته

وهذا فيه بيان ان نسخ القران الكريم بنسخ ايه قرانيه باخرى او تغيير حكم شرعي بحكم اخر امر ثابت في الشريعه الاسلاميه وان عليك ان تدرك ان النسخ في القران الكريم يهدف الى تحقيق مصالح العباد فقد يكون الحكم الاول مناسبا في وقت معين ثم يتبدل بحكم اخر اكثر مناسبه في وقت اخر او قد يكون الحكم الاول فيه تيسير على الناس ثم يتبدل الحق في مزيد من التشديد لمصلحته معينه

فالايه تسلط الضوء على اهميه فهم الناسخ والمنسوخ في القران الكريم فالجهل بهما قد يؤدي الى اتهام الله و رسوله بالكذب والافتراء ولهذا نجد أن الايه تضمنت التاكيد على علم الله المطلق وانه اعلم بما ينزل اي انه اعلم بـ ما يصلح للخلق في كل وقت وحين وان تبديل الايات هي من علامات حكمته وعلمه المطلق فقال تعالى،(والله اعلم بما ينزل) تؤكد ان الله اعلم بما هو الاصلح لعباده في احكامه وانه يغيرها ويبدلها بما فيه مصلحه لهم ولهذا نـ جد ان الايه تختتم(بل اكثرهم لا يعلمون) تعاتب المشركين على جهلهم وقله فهمهم لحقيقه القران والنسخ وانهم لا يعلمون ان الله هو الذي يشرع ويدبر

الامر الثانى

اثبات الوهيه الله وربوبيته
فالايه تدل على ان الله هو المشرع والمتصرف في الاحكام وان له الحق في ان ينسخ ويغير ما يشاء من الاحكام ولهذا فان الايه تتضمن عده توجيهات

/١
ان الواجب على المؤمن ان يؤمن بان الله تعالى هو الاعلم بما يصلح لعباده وان احكامه كلها خير ورحمه

/٢
الرضا بقضاء الله وقدره يجب علينا ان نرضى بكل ما يقدر الله سواء كان ذلك في الاحكام الشرعيه او في غيرها من الامور

/٣
الايه تعلمنا ان الله تعالى هو الحكيم العليم ولهذا فن تبديل الايات هو من علمه وحكمته وان الجهل هو سبب انكار المشركين لهذا الامر

الامر الثالث

ان تسليط الضوء على الرد على. شبهات المشركين واستهزاءهم بالقران ومحاوله نيلهم من النص القراني بقوله تعالى. (واذا بدلنا ايه مكان ايه والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون) فيه يحمل عده مفاهيم

المفهوم الاول

عدم الاستهزاء بالدين

هذه المساله مهمه في غايه الاهميه لانه كما استهزا المشركون بتبديل الاحكام الشرعيه قد نجد من يستهزئ ببعض الاحكام الشرعيه او يرفضها لمجرد انها لا تتناسب مع اهوائنا فيجب علينا ان ندرك ان هذه المساله خطيره لانك تنتقد خالقك فاللازم عليك ان تدرك ان الله هواعلم بمصالحنا وان تبديل الاحكام هو من تدبيره تعالى وحكمته

المفهوم الثانى

عدم التشكيك في الدين

الواجب علينا ان ننتبه الى هذه المساله فيجب ان نؤمن بيقين بصحه ما في ديننا فالمشركون شككوا في نبوه النبي صلى الله عليه وسلم بسبب تبديل الاحكام وهذا يدل على ضعف يقينهم ولهذا يجب علينا ان نثبت على ديننا ونحسن الظن بالله تعالى ورسوله والا نجعل الشبهات تزلزل ايماننا فالايه تعلمنا التسليم بامر الله وان نؤمن بحكمته حتى وان لم نفهمها وان نصدق بما جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم فالله هوالحاكم الحكيم الذي يشرع الاحكام ويبدل بعضه لحكمته ورحمته

المفهوم الثالث

التفقه في الدين

تبين الايه اهميه التفقه في الدين ومعرفه اسباب الاحكام الشرعيه فكلما ازداد علما بالدين كلما زاد يقين وتزول الشبهات التي قد تعترينا ولهذا فان معرفه الناسخ والمنسوخ امر واجب على المسلم ان يعرفه ويدركه لانه بدون معرفه الناسخ والمنسوخ لا يمكن ان يكون المسلم متفقها في الدين لانه قد يفتي بامور منسوخه

المفهوم الرابع

قبول الحق

يجب علينا ان نقبل الحق ولو كان مخالفا لارائنا واهوائنا فالله تعالى هو الحق وما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم هو الحق ايضا

المفهوم الخامس

عدم الجدل بالباطل

يجب الانتباه من الجدل الذي يهدف الى اظهار قوه القدم لا لمعرفه الحقيقه فلا يكون الجدل لدحض الحق ورده فهذا السلوك منبوذ ومرفوض فالمشركون جادلوا بالباطل لرحض الحق ولهذا ذمهم الله في هذه السوره فالواجب علينا ان نبتعد عن هذا السلوك القبيح فيجب علينا ان نجادل بالتي احسن وان نتقبل الحق اذا تبين لنا

المفهوم السادس

عدم اتهام العلماء بالافتراء

الايه تحذر من تكذيب الرسل والافتراء عليهم فهو من الكبائر والله يعاقب من يفعل ذلك

وهذا فيه توجيه لنا بانه يجب علينا الا نتهم العلماء والدعاه بالافتراء اذا ما تبين لنا ان هنالك تغييرا في الاحكام او الفتاوي فالله اعلم بما ينزل الاحكام والعلماء قد يكونوا فى انهم تبين لهم ما لم يتبين لنا فالواجب علينا قبول التغيير في الاحكام عندما يتبين لنا ان حكم شرعيا قد نسخ بحكم اخر فيجب علينا ان نقبل هذا التغيير بيقين ان الله تعالى قد شرعه لحكمه يعلمها

المفهوم السادس

عدم التعصب للاراء

يجب علينا ان نبتعد عن التعصب لارائنا الشخصيه وان نكون مستعدين لقبول الحق متى ما تبين لنا وان نعلم ان الحق بيد الله وان نطلبه منه

المفهوم السابع

التحلي بالصبر والعلم

يجب علينا ان نتحلى بالصبر في فهم الاحكام الشرعيه وان نسعى لطلب العلم من مصادره الصحيحه والا نتسرع في اتهام الاخرين بالباطل فالايه تدعو الى العلم والفهم وتوضح ان الجهل هوسبب اتهام الاخرين والقدح فيهم وان العلم هو اساس الفهم الصحيح للامور فالواجب على المسلم الا يستعجل في الحكم على الامور وان يتانى ويتثبت قبل ان يصدر احكامه وان يرجع الى اهل العلم عند وجود اي لبس او اشكال في فهم الاحكام الشرعيه فيجب الرجوع الى اهل العلم والاختصاص

ثانيا

بعد ان ذكرت ذات السابقه الرد على المشركين وشبهاتهم التي اثيرت حول الاسلام وحول القران و بينت ان ذلك كان بسبب الجهل الذي اوصلهم الى التطاول على الرسول صلى الله عليه وسلم بالزعم انه اختلق القران من عنده فقد ارادوا النيل من النص القراني من خلال التشويش ولهذا تاتي الايات بتوجيه النبي صلى الله عليه وسلم بالرد على هؤلاء فقال تعالى(قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين امنوا وهدى وبشرى للمسلمين)

يامر الله نبيه وان يبين لهؤلاء ان الله هوانزل القران وهو سبحانه وتعالى له الحق في تبديل اياته ان شاء فلا د اعي للتشويش ان هنالك نسخ او تبديل فهذا وان حصل في القران فهو نزل بواسطه جبريل الامين روح القد س ومن مقاصد النزول ولا يزال هو تثبيت المؤمنين على عدم الارجاف في صفوفهم وهدايه لهم وتبشيرا فلا مسوغ لاثاره مشاغبات حوله فهو الحق ومعيار العلم والعمل فتشويش الكفار ليس مرتبطا بدليل وهو ليس مرهونا بزمن المشركين في زمن الرساله بل هو امر مستمر حتى يومنا هذا فالكفار في كل زمان ومكان يحاولون اثاره الشبهات حول ديننا ولهذا نجد ان الايه تتحدث عن الاتي

الامر الاول

تؤكد ان القران نزل من عند الله عن طريق جبريل عليه السلام وان هذا النزول هو بالحق والصدق اي انه لا يوجد فيه اي باطل او كذب ولهذا ابتدات الايه بامر المولى عز وجل لنبيه (قل نزله روح القدس من ربك)

يامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول لاولئك الذين يشككون في القران وينسبونه الى الافتراء ان القران نزل به جبريل وسماه روح لانه يحمل ما فيه الحياه او لان جبريل سمي الروح الامين فاشار الى ان الله اختاره واصطفاه للقيام بهذه المهمه من بين الملائكه

/٢

كما بينت الايه ان يخبرهم أنه (من ربك)

فالله رب الناس وقد انزل القران لرعايتهم وحمايتهم فالاحكام التي جاءت في القران هي تحميهم من الضلال وا لانحراف وتحميهم من سلطان الشيطان فقال تعالى(من ربك بالحق)

اي ان القران نزل بالحق والصدق فهوكلام الله المحفوظ من اي تحريف او تبديل ويحمل في طياته الحقائق والا حكام التي لا شك فيها فهو الحق الذي يستمد منه كل موجود وجوده وهذا يتفق مع الايات الاولى من من هذه السوره فالقران الكريم فيه هدايه الناس فهو سبيل الهدايه ودليل العمل والتعامل في الحياه ويوصل المؤمنين الى طريق الهدايه والثبات والصمود والعيش بالحياه الطيبه عندما يخضع العبد ويستسلم لله تعالى

الامر الثانى

تثبيت المؤمنين

تبين الايه ان النزول بالحق ادت الى تثبيت قلوب المؤمنين وتاكيد ايمانهم خاصه عند نزول ايات جديده او عند نسخ بعض الاحكام فالايه توضح ان من اهداف نزول القران هوتثبيت قلوب المؤمنين وزياده ايمانهم حيث ان القران يوضح لهم الحقائق ويزيل عنهم الشبهات ويزدهم يقينا بالله تعالى

الامر الثالث

الهدى والبشرى للمسلمين

فالقران هو الهادي للمسلمين و يرشدهم الى الطريق الصحيح كما انه بشاره لهم بالخير والنعيم في الدنيا والاخره فالقران هو سبيل الهدايه وهو دليل العمل والتعامل مع الحياه بكافه تحولاتها واطرادها فهو يوصل المؤمنين الى طريق الهدايه والثبات والصمود على الطريق المستقيم والعيش بالحياه الطيبه عندما يخضع المسلم ويستسلم لله فالايمان يحميه من سلطان الشيطان وعمله الصالح يجعله يعيش حياه طيبه ويهتدي الى طريق الله كما قال تعالى (وعلى الله قصد السبيل)وكما قال تعالى (فلنحيينه حياه طيبه)

فالقران يقود المسلمين ويرشدهم الى الطريق الصحيح ويقودهم الى الخير وهو ايضا بشاره لهم بالخير والنعيم في الدنيا والاخره لمن امن به واتبعه .

وهذا فيه

المفهوم الاول

تبين الايه أن القران الكريم هو هدى ونور للمسلمين وان الايمان به وتدبر معانيه يقوي الصله بالله وارتقى المؤمنين في درجه اليقين

المفهوم الثانى

اهميه اتباع القران الكريم

تدل الايه على اهميه اتباع القران الكريم والسير على منهجه والعمل بما جاء فيه وتطبيقه في حياتك ففي ذلك النجاه والسلامه في الدنيا والاخره

المفهوم الثالث

اهميه الايمان باليقين

تدل الايه على اهميه الايمان واليقين في حياه المسلم وان القران الكريم هو المصدر الاساسي لهذا الايمان وا ليقين فالمؤمن الذي يؤمن بالقران ويؤمن بما فيه يكون على بصيره من امره ويسير على الطريق المستقيم

المفهوم الرابع

كيفيه التطبيق للايه فى الواقع العملى

/١

الايمان بالقران واعتباره حقا منزل من الله

فيجب ان نؤمن بان القران هو كلام الله المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم وان نعتبره المرجع الاساسي في حياتنا

/٢

تلاوه القران وفهمه

يجب علينا ان نخصص وقتا لتلاوه القران الكريم وان نسعى لفهم معانيه وتدبره لكي نستلهم منه الهدايه و التوجيه

/٣

العمل بالقران وتطبيق اوامره

يجب علينا ان نجعل القران الكريم نبراسا لنا في حياتنا وان نعمل باوامره ونجتنب نواهيه

/٤

التحلي بالاخلاق الحميده

يجب ان نتخلق بأخلاق القران وان نسعى للأسباب التى تجعلنا نتحلى بالاخلاق الحميده التى دعا إليها القران مثل الصدق والامانه والعدل الاحسان

/٥

يجب ان نتخذ القران دليلا ومرشدا لنا في كل امورنا فهو البوصله التي نتجه بها نحو الصواب

/٦

الدعوه الى الله بالقران

يجب ان نسعى لتبليغ الناس رساله القران الكريم الى الاخرين وندعوهم الى الايمان به والعمل به

/٧

الاستعانه بالقران في حل المشكلات

يجب علينا البحث عن الاجابات والتوجيهات في القران عند موجهة اي تحديات او صعوبات في الحياه

/٨

اتباع هدى النبي صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بسنته فهو المطبق العملي للقران والاقتداء به يثبت الايمان ويزيد الهدايه

/٩

نشر الخبر الخير والبشاره و مشاركه الاخرين بما تعلمنا من القران من خير وهدى ودعوتهم للايمان والاصلاح وهذا نوع من البشاره للمسلمين

/١٠

الاستقامه الحق

ان الالتزام بتعاليم القران في كل جوانب الحياه والبعد عن المعاصي والمحرمات وهذا يمثل الثبات على الحق و الهدايه باختصار تطبيق هذه العمليه يعني جعل القران مرجعنا الاساسي في كل امورنا والعمل بما فيه من هدى ونور فهو القائد الذى لايغش من يتبعه فالايه تشدد على. ان القران نزل بالحق والصدق ما يعني أنه كلام صادق لا شك فيه ولا كذب

ثالثا

تبين الايه حال الكفار الذين يتولون الشيطان ويبتعدون عن منهج الله فهم يقفون محاربين لدين الله يتطاولون على الدعاه والعلماء وعلى المنهج الرباني لاجل صرف الناس عن الاستماع الى ما فيه فهم يحاولون في كل زمان التشكيك بمنهج الله وتلفيق الاقاويل فقضيه الصراع بين الحق والباطل واستخدام الضجيج الاعلامي لا جل النيل من الدعاه و تشويه سمعتهم ومنع الناس من الاستماع اليهم ليست حديثه بل هي قديمه فهذا الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ان عجز المشركون من ان ياتوا بمثل القران رغم التحدي الذي تحداهم به فقد لجاوا الى بث الاشاعات بان الرسول صلى الله عليه وسلم تعلم ما يقوله اي القران الكريم من شاب رومي وان القران ليس من عند الله هكذا كان قولهم لتبرير وقوفهم ضد الحق فقال تعالى(ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين)

الامر الاول

على الداعيه استحضار أن الله يقف معه ويعلم بما يردده الكفار من دعايه إعلاميه للنيل من الدعاه والدين فى كل زمان ومكان ولهذا فعلي الداعيه الا يتاثر من الضجيج الاعلامي وعليه الاستمرار في الدعوه فالله يقف معه

يسمع ويعلم بكل المؤامرات فما الذي يخيف المؤمن طالما ان الله معه ويطلع على اقوال وافتراء الاعداء فالله سبحانه وتعالى يقول (ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر)

فالايه تظهر علم الله بكل شيء وبما يقوله الناس ويفعلونه وانه مطلع على اقوال المشركين وافتراءتهم حتى يطمئن الدعاه والعلماء الى ان علم الله بحالهم وبما يلقون من اذى الكفار و افتراءاتهم لا تخفى على الله عز وجل وبالتالي فان هذا يولد في النفس طاقه وقوه دافعه لحمل الحق وعدم التاثر بالضجيج الاعلامي فلا يتوقف الداعيه في منتصف الطريق بل يستمر غير مبالي بما يقول هؤلاء من اكاذيب

الامر الثانى

الايه تكشف زيف الباطل وزيف الدعايه الاعلاميه التي لجأ اليها الكفار للنيل من الدعوه الاسلاميه ومن النبى صلى الله عليه وسلم وتفند مزاعم المشركين الذين زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم يتعلم من بشر وتظهر كذبهم وتناقضهم وتنهى عن نسبه القران الى غير الله فقال تعالى(ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يـ لحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين)

وهذا فيه

المفهوم الاول

تاكيد اعجاز القران الكريم

فتبين الايه ان القران الكريم هو كلام الله عز وجل وليس من تعليم البشر خاصه وان لسان الذي ينسبون اليه التعليم هو اعجمي والقران نزل بلسان عربي مبين

حيث انهم قد لجأوا الى هذا القول بعد أن تحدهم القران ان ياتوا بمثله وعجزوا عن الإتيان بمثله وهم اهل الصنعه بالبلاغه والفصاحه وكانوا يتذوقون البيان تذوق فالجاهلى كان يتباهى بالفصاحه والبيان فلو قرأت التاريخ الجاهلى لوجدت ان الجاهلى كان يقدس الفصاحه فقد وجد فيهم من يذم الاصنام التى يعبدها لكن لم يوجد من يتطاول على أهل الفصاحه والبيان فهم أهل تذوق فطرى فالجاهلى كان يتذوق البيان بالفطره ولهذا عندما سمع الوليد بن المغيره القران الكريم قال إن له لحلاوه وأنه يعلو ولايعلاء عليه وكذلك حصل هذا التذوق لعمر بن الخطاب فاعلن إسلامه وهذا يسمى الاعجاز التذوق لفطرى للنظم أما الاعجاز التذوق العلمي للنظم فهذا يعنى أن يكون فهم البيان من خلال التعلم للغه كما هو حال الناس فى زمان بنى اميه والعباسيين حيث ان اللغه واسراره صارت تعلم للناس وفتحت المدارس والجامعات لتعلم اللغه العربيه نظرا لان الناس لم يعيدوا يفهمون أوجه البيان للغه العربيه فلم يعد التذوق للبيان والفصاحه بالفطرة كما كان حال الناس فى الجاهليه ولهذا فإن الايه تشير الى المعنين التذوق الفطرى والتذوق العلمى فقال تعالى. (لسان الذى يلحدون اليه اعجمي) ولم يقل عجمى وهذا لتدرك أن لسان الشخص الذي أشاروا اليه غير مفهوم كلامه يقول الشعراوى (الاعجمي قد يكون عربيا لكنه لا يفهم كلامه كما يسمى فلان الاعجم والعجمي نسبه الى العجم غير العرب وهذا قد يكون فصيحا يتكلم العربيه كاهل العربيه الفصحى مثل سيبويه)

فمن لايفهم كلامه يكون اعجمى سواء كان عربيا أو غير عربى ولهذا فالمعنى أن اللسان العربى المبين يقصد به انه لسان اصلي واضح مبين مفصل بيسر شامل لجميع جوانب الشى بينما الاعجمي غير واضح ولا اصلي و ناقص غير جلي ويحتاج الى توضيح وتفصيل وبيان وانه صعب ولايفهم فكيف يكون تعلم القران من الاعجمى ؟

ولهذا فان من الخطا الذي نراه اليوم في حياتنا هو الخلط هو خلط اللغه العربيه بمصطلحات اللاتينيه اثناء

الحديث للاسف الشديد ان الكثيرون في هذا العصر اصبحوا يتفاخرون بالحديث باللغه اللاتينيه بعكس العربي في الزمن القديم فانه كان ينظر الى من يتكلم بغير العربيه بانه اعجمي لان كلامه غير واضح ولا مبين ولا مفصل يحتاج الى توضيح وتفصيل وبيان وهو يصعب فهمه او التعلم منه ولهذا يدحض الله حجه كفار قريش بان الذي قصدوا انه علم الرسول صلى الله عليه وسلم اعجمي اللسان كلامه غير واضح ولا مفهوم ولا بين ومن الصعب ان يتعلم منه الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا لان اللغه العربيه لغه سهله فهي اللغه التي علم الله بها ادم الاسماء فينبغي علينا ان نحافظ على هذه اللغه وان نبتعد عن تشويه العربيه فهي الارث الباقي لنا من ابينا اسماعيل عليه السلام

المفهوم الثانى

تدعوا الى التثبيت من المعلومات

فالايه تنهى عن نسبه القران الى غير الله وتدعو الى التاكد من صحه المعلومات قبل نشرها وتجنب الانسياق وراء الاقاويل التي لا اساس لها من الصحه مبينه ان الاشاعه تهدف الى اسقاط هيبه النص القراني في نفوس الناس وهذه العمليه قديمه وليست جديده فيجب على العبد ان يتيقظ لذلك فلا تكون مثل هذه الاقاويل سببا لفتنته ولهذا تبرز الايه كذب المشركين وتؤكد على اعجاز القران الكريم بأنه واضح جلي. لاغموض ولالبس فيه مبينه ان قول المشركين ان النبي يتعلم من بشر امر مخالف للعقل والمنطق لان من ادعوا انه علم الرسول الله صلى الله عليه وسلم هو رومي بينما القران نزل باللغه العربيه الفصحى فكيف يتعلم العربي من الاعجمي فقال تعالى (لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين) فكلمه يلحدون يعني انا لسان الذي يشيرون اليه اعجمي لبيان اهميه فحص المعلومات قبل نشرها فلو انهم تاملوا الى الحجه التي احتجوا بها عندما عجزوا عن ان ياتوا بمثل القران لادركوا ان هذه الحجه غير مقبوله وهي تدل على كذبهم وعلى توغلهم في الكفر ولهذا نجد ان المولى عز وجل يؤكد ان قولهم هذا غريب يسوغ تكذيبه بادي ذي بدء ولذلك اكد علمه سبحانه وتعالى باللام وقد تاكيدا للمعلومه والتاكيد من مظنه عدم التصديق ولبيان ان هذه الاقوال باطله وليس لها اي حجه الا معانا في الكذب والضلال

الامر الثالث

تبين الايه ان عله هؤلاء انهم وقعوا فريسه الشيطان واستحوذ عليهم واستعبدهم ولهذا فهم لا ينتفعون بايات الله ويلجاون الى بث تلك الدعايات الاعلاميه الكاذبه وان سبب ذلك يعود الى الاتى

السبب الأول

عدم ايمانهم بايه الله وعدم استعدادهم للايمان فهذا يؤدي الى حرمانهم من الهدايه فيعيشون حياه سيئه في الدنيا فيها البعد عن الله والوقوع في مصيده الشيطان وينتظرهم العذاب المؤجع فقال تعالى(ان الذين لا يؤمنون بايات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب اليم)

وهذا فيه

/١

على العبد ان يدرك انه من رد الايمان باالله ورفض التصديق بالحق البين الواضح فهذا يعاقب بالحرمان من

الهدايه فهو لا يوفق الى الهدايه ويعاقب بالخذلان فالله سبحانه وتعالى يقول (ان الذين لا يؤمنون بايات الله لا يهديهم الله)

/٢

على العبد ان يدرك انه بحاجه الى هدايه الله وان يلح فى طلبها الله بالدعاء ان يهديه وان يحذر من الركون الى النفس فقد ورد في الحديث القدسي ان الله قال(يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني أهديكم)

ولهذا فعليكم ان تطلبوا الهدايه من الله بصدق وايمان بما نزل الله فالانسان بحاجه الى هدايه الله على الدوام فا وراء كل هدايه تتوالى هدايه فهذا التوفيق هو من الله لتصل الى ارقى المراتب الرفيعه العاليه والمساله تحتاج الى بذل الجهد ومجاهده النفس والشيطان والهوى قال تعالى(والذين جاهدوا فينا لنهديهم سبلنا وان الله لمع المحسنين)

فالوصول الى الهدايه يحتاج الاخذ باسبابها لابد ان تجاهد نفسك باخراج ما فيها من الكبر والتعزز لابد ان تدفع الخواطر التي تدعوك الى الطغيان والمكابره لابد ان تترك المعصيه فاذا فعلت ذلك فان الله سوف يوفقك اما اذا اتبعت الهوى والشيطان فان هذا يؤدي الى حرمانك من الهدايه والتوفيق

/٣

تحذر الايه من اتباع الهوى والنفس واتباع ما يشتهيه القلب دون دليل او برهان فيجب ان نتحلى بالانصاف و العدل في اقوالنا وافعالنا والا نتبع ا اهواءنا واهواء الاخرين فالايه توضح ان المشركين قد اتبعوا اهواءهم في اتهام النبي صلى الله عليه وسلم بالكذب وهذا من اهم اسباب الحرمان من الهدايه

/٤

ان الكفر والمعصيه والفسوق والعصيان والشرك وعدم قبول الحق من اسباب الحرمان من الهدايه ولهذا نجد ان الا يه تدعو الى اتباع الحق والصدق وتذكر باهميه التوحيد في حياه المسلم فتشير الى ان الذين لا يؤمنون بايات الله ولا يصدقون بالقران ولا يؤمنون بالايات الداله على وحدانيه الله عز وجل ولايصدقون نبيه هؤلاء لا يوفقهم الله الى طريق الحق والهدايه ولا ييسر لهم الاسباب التي توصلهم إلى الايمان بسبب اعراضهم وعنادهم ويبشرهم ب العذاب الاليم الذي ينتظرهم وهذا في تاكيد وهذا في

/أ

تاكيد اهميه الايمان بايات الله فهي سبب الهدايه والتوفيق في الدنيا والاخره وهذا يعني ان يكون ايمانك ايمانا يقينيا لا ايمانا مضطربا مشكوكا فاذا اردت ان تنتفع بايات الله فعليك ان تنتقل بهذا الايمان الى اليقين الجازم الذي لا شك فيه

/ب

التحذير عن الأعراض عن ايات الله تعالى فان ذلك سبب الضلال والعذاب فسنه الله اقتضت في الهدايه والضلال انه تعالى لا يكتب هدايه التوفيق والثبات الا لمن اخذ باسباب هدايه الدلاله والبيان اما من اغلق قلبه عن هدايه البيان واغمض عيناه عن نور الحق ولم يستجيب لداع الرحمن فان الله عز وجل يزيده بعدا وضلالا وتوعده يوم القيامه بالعذاب الاليم

ج/
تلقي الايه على عاتق الانسان مسؤوليه الايمان وانه يجب عليه ان يبحث عن الحق ويتدبر ايات الله للاهتداء بها وتحذر من عاقبه الكفر وعدم الايمان وانها السبيل للعذاب الاليم في الاخره

السبب الثاني
تبين ا لايه ان الذين يختلقون الاكاذيب لصرف الناس عن الحق هم الذين لا يؤمنون بايات الله وهم الذين يحرمهم الله من الهدايه وذلك لان الكذب اوقعهم في الضلال فالكذب والافتراء ليس من صفات المؤمنين بل هو من صفات الكفار المكذبين الذين لا يؤمنون فتشير الايه الى ان الذين لا يؤمنون بايات الله هم اهل الكذب والا فتراء وانهم هم الذين ينسبون الاكاذيب الى النبي صلى الله عليه وسلم

فالايه فيها بيان الاتى
ان الذي يجرؤ على الافتراء على الله هو من لا يؤمن بايه الله فهولاء وحدهم الذين يبالغون في الكذب فالكذب ليس من صفه المؤمن الصادقين بل صفه خاصه بمن ينكرون ايات الله ويتجاهلونها ولهذا

/١
فاللازم على المؤمن ان يحذر من الكذب على الله فالكذب على الله يعتبر من اكبر الذنوب واشدها

/٢
كما يجب على المؤمن ان يحذر من الكاذبين والمفترين الذين يحاولون تضليل الناس ونشر الاكاذيب

/٣
الايه تربط بين عدم الايمان والكذب فبينت ان عدم الايمان بايه الله هو الدافع وراء افتراء الكذاب ولهذا فاللازم علينا ان نبتعد عن الكذب والنفاق في تعاملاتنا مع الاخرين وان نتحرى الصدق والامانه في كل ما نقوله ونفعل وان نكون صادقين مع انفسنا ومع الاخرين

/٤
الايه تدعونا وتعلمنا ان نكون صادقين في كل ما نقول ونفعل ونتجنب الكذب والافتراء والنفاق والظلم وان نتحلى بالامانه والصدق في كل ما نقول ونفعل فالمؤمن مطالب ان يكون قدوه حسنه في الصدق والامانه والعدل وان يتحلى بالاخلاق الحميده في تعامله مع الاخرين ولهذا تبين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان معروفا بـ الصدق والامانه ولم يشك احدا بصدقه وتعتبر الايه هذه المعرفه دليلا على صدق النبي صلى الله عليه وسلم فمن كان معروفا بالصدق لا يمكن ان يكذب على الله

/٥
الايه تساهم في تعليم المسلم كيفيه التمييز بين الحق والباطل فمن تراه يكذب على الله ويعتاد الكذب بصفه د ائمه فاعلم ان هذا على الباطل لانه لا يجرا ان يكذب على الله الا من لا يؤمن بايات الله فمن يؤمن بايات الله لا يمكنه ان يكذب على الله كما تشير الايه الى ضروره رفض كل ما يخالف الحق والواقع وتدعو الى التمسك بالصدق

واليقين

رابعا

في اطار الحديث عن الايمان بايات الله والمكذبين بها اذ ان الايه السابقه قد تحدثت عن الماديين الذين يرفضون الايمان بايات الله (الغيب) فذكرت الايه السابقه ان الذين ليس لديهم استعداد للايمان بايه الله فهؤلاء محرومون من الهدايه فمن لم يقبل بدلاله البيان حرم من الهدايه الخاصه اى التوفيق وبينت الايه أن الماديين يتجراون على الكذب والافتراء على الله ولهذا وصفهم الله بانهم هم الكاذبون ولهذا بعد ذكر التوفيق لمن كان منه قبول دلاله البيان وحصل منه الاهتداء فاللازم ليحظى بهدايه التوفيق بصفه مستمره الثبات على الحق ولهذا تناقش الايات هنا حال المتذبذبين الذين يحصل منهم الايمان ثم يكون نقض العهد والكفر والنكوث فقال تعالى

من كفر بالله بعد من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضبا من الله ولهم عذاب عظيم)

الامر الاول

تدعو الايه الى الثبات على الايمان وعدم الرجوع الى الكفر لكي يحظى الانسان بهدايه التوفيق بصفه مستمره فالا مر يتطلب الثبات على. الحق ولهذا تبين الايه حالات نقض العهد ومن يطلق عليه ناقض العهد أو ناكث ومتى ترتفع هذه الصفه عن الشخص فتذكر الايه انه من عاد الى الكفر بعد ان ذاق حلاوه الايمان بالقول اوالفعل بانه له حكمين مختلفين

الحكم الاول

الذي يكره على التلفظ بكلمه الكفر بينما قلبه مطمئنا بالايمان فهذا لا يخرج عن دائره الايمان ولا يعاقب فتظل صفه المؤمن مستمره له

/1

ف الايه كما ذكر اغلب المفسرون نزلت بعمار بن ياسر حيث ان المشركين قد قاموا بتعذيبه في الجاهليه ولم يتركوه حتى سب النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الهتهم بخير ثم تركوه فلما اتى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال ما وراءك قال شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك وذكرت الهتهم بخير قال فكيف تجد قلبك قال مطمئنا بالايمان قال فان عادوا فعد

ولهذا جاء الاستثناء في الايه والتخصيص حيث نجد ان الايه فيها استثناء من اكره على الكفر وقلبه مطمئن بالا يمان من حكم الكفار وهذا الاستثناء يظهر رحمه الله بعباده وعدله حيث لايؤخذ من اكره على فعل لا يرضاه قلبه فهو لا يؤاخذ وليس عليه مسؤوليه

/2

الايه تظهر انه لا اثم على من يكره على الكفر وقلبه مطمئن بالايمان ومن هنا الواجب ان نفهم ان الاكراه بالقيام بالفعل هو ارغام على فعل شيء او قول شيء مع بقاء القلب مطمئنا بالله اي غير راغب فيما يقوم به مكرها فقلبه ينكر هذا الفعل ويبغضه وهذا فيه بيان حدود مسؤوليه الانسان عن اختياراته وان الكفر اختيار وليس مجرد فعل

فاذا ارغم الانسان على الكفر فان هذا الامر يعني انه خارج عن اختيار الانسان وبالتالي فان الانسان ليس مسؤولا عما هو خارج عن اختياره فمن رحمه الله انه تعالى لم يعاقب الانسان على فعل أمر مرغما مضطرا مع انكار قلبه للفعل وتمسكه بالايمان القلبى فهذه الحاله تبرز رحمه الله فى اباحه أمر محرم نتيجه الإكراه مثلما ان الله لم يكلف الانسان فوق طاقته فجعل الفعل الذى فوق طاقه الانسان وقدرته أمر لايسال الانسان عن عدم القيام به ولا يحاسب على تركه لكن تبرز هنا مشكله حيث ان الكثيرون يتركون مسؤولياتهم تحت مبرر الاباحه الناتجه عن عدم الاستطاعة قبل التأكد من القدره على. القيام بالفعل وانما يتركون مسؤولياتهم بناء على الظن والتخمين الناتج عن الخلط بين القدرة وضعف الاراده وهوما يجب الانتباه فالعجز ناتج عن ضعف الاراده وليس لفقدان القدره والا ستطاعه وكذلك الحال فى مساله الإكراه على الفعل المحرم حيث أن البعض يخلط بين ضعف الاراده والقدرة فتدعوه إرادته الضعيفه الى الاستسلام للباطل دون أن يبذل الجهود اللازمه لمقاومه الباطل فالاكراه لايكون الا بعد أن تبذل جهودك فلا تستسلم للباطل

/3

الفرق بين حاله الاكراه التي قد يتعرضها الانسان وحاله الرضا والاختيار للكفر

(الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان)فهذا الجزء يستثني من اكره النطق كلمه الكفر تحت وطاه الاكراه وكان قلبه مطمئنا بالايمان اي لم يتغير ايمانه فالايه تبين ان الواجب علينا ان نثبت على الايمان بالله مهما واجهنا من صعاب وان نرفض الكفر بكل صوره واشكاله وان نكون صادقين مع الله في اقوالنا وافعالنا فلا يكون مثلا ترك الايمان او الانتساب الى جماعه المؤمنين لمجرد التهديد بقطع الارزاق او الوظائف لان هذا الامر لا يندرج تحت الاكراه وانما يندرج تحت مفهوم ايثار الدنيا على الاخره ولهذا يقول الله تعالى ذلك بانهم استحبوا الحياه الدنيا على الاخره

فهذا الرجوع عن الدين ليس واقعا تحت الاكراه فالاكراه يتطلب عجز الانسان عن المقاومه او عن دفع الضرر عن نفسه واهله هذا هو مفهوم الاكراه وهذا انما يكون بعد ان يصبر الانسان على البلاء وان يقاوم الدعوه الى الكفر بكل اشكاله والوانه سواء كان كفرا باللسان او بالقلب او بالقول او بالافعال

والايه فيها عده رسائل

الرساله الاولى

التفريق بين الايمان الظاهر والباطن

الايه تفرق بين الايمان الظاهر باللسان والايمان الباطن بالقلب وتؤكد على اهميه الايمان القلبي وهذا فيه

/١

التحذير من النفاق وهو اظهار الايمان مع اخفاء الكفر فالايه تعتبره من اكبر الذنوب

/٢

على العبد ان يرفض الكفر بكل صور واشكاله من قلبه و وبلسانه فلابد ان يغزو التوحيد اعماق النفس الداخليه للانسان بحيث يكون الحب والبغض مرتبطا بما يحب الله وبما يغضب الله فتحب ما يحب الله وتكره ما يبغض الله

/٣

اهميه القلب

تبرز الايه اهميه القلب في الايمان فمن اكره بتلفظ الكفر بلسانه وكان قلبه مطمئنا بالايمان فهو معذور ومن شرح بالكفر صدرا فهو مستحق العذاب

الرساله الثانيه

الايه تحث على الثبات على الايمان وعدم التنازل عنه حتى في اوقات الشده الا بعد ان يثبت توفر عناصر الاكراه فيكون الرخصه بنطق الكفر باللسان لا بالقلب وهذا يتطلب منك ان تفرق بين القدره والاراده فيجب ان تعرف تعرف امكانيتك وقدراتك هل تستطيع مقاومك الباطل ودحره ودحر خطره عن نفسك دون ان تنطق بكلمه الكفر ام لا فاذا كانت الامكانيات المتاحه لك تسمح لك بدفع الكفر واهله دون ان تنطق بكلمه الكفر فاللازم ان تثبت على الايمان وان تستعمل قوه الاراده الصلبه والعزيمه لتحريك هذه القدرات فهي مهمه لان غياب الاراده هي التي توصل في اغلب الاحوال الى العجز والاستسلام للكفر والتنازل عن الحق وليس انعدام القدرات والامكانيات وهذا فيه توجيهات عمليه اهمها

/١

الثبات على الايمان

يجب على المؤمن ان يضبط على ايمان بالله ورسوله مهما كانت الظروف

/٢

الصبر على الابتلاء

اذا تعرض المؤمن لابتلاء يهدد ايمانه فعليه ان يصبر ويستعين بالله

/٣

عدم الاستسلام للاكراه

لا يجوز للمسلم ان يستسلم للاكراه اذا كان يتعلق بامور ترتبط بعقيدته

/٤

التحذير من الكفر بعد الايمان

فالايه تحذر من ذلك وتعتبره ذنبا كبيرا وشديدا وعظيما

/٥

الاستعداد للمواجهه

الايه توضح انه في حال الاكراه على الكفر يجيب الثبات على الايمان واستخدام الرخصه المتاحه

الحكم الثانى

تبين الايه ان الذي يرتد. الى الكفر برغبه وقلبه منشرح لذلك فهذا استحق الغضب من الله والطرد من رحمته لان الكفر منه برغبه وفرح بذلك ويتوعده الله بالعذاب الاليم فالايه وردت فيها استثناء ثم التخصيص فقال تعالى (ا لا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم)

فالايه تبين ان هنالك فرق بين من يكره على الكفر وقلبه مطمئن بالايمان ومن يشرح بالكفر صدره ويرضى به فالا ول معذور ومغفور له بينما الثاني مستحق للوعيد الشديد والعذاب الاليم

وهذا والتهديد والوعيد لمن شرح بالكفر صدره بعذاب عظيم وغضب من الله وهذا التهديد يهدف الى تحذير الناس من التخلى عن الايمان والركون إلى الكفر فقال تعالى (فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم)
استخدمت الصيغه الاسميه(عليهم غضب من الله) لتدل على الثبوت والاستقرار وان هذا العذاب واقع لا محاله

كما ان قوله تعالى(ولكن من شرح بالكفر صدرا)واستخدم فيه الجمله الفعليه شرح لتدل على ان الفعل هو فعل اختياري صادر عن اراده حره وليس مكرها والغرض من هذا اظهار خطوره الكفر بعد الايمان وانه امر عظيم يستوجب غضب الله وعذابه فالايات تحذر من شرح الصدر بالكفر اي رضى به والاطمئنان اليه وهذا في

/١

تحذير من النفاق

فيجب على الانسان المسلم ان يفتش نيته على الدوام حتى يكون مخلصا لله في كل عمل وان يحذر من النفاق

/٢

التحذير من الرضا بالكفر

فلا تحذر من الرضا بالكفر ومن يشرح به صدره وتبين أن ذلك يستوجب غضب الله وعذابه وتوضح ان الايمان هو اساس النجاح

الامر الثانى

تنتقل الايات الى بيان العله التي وراء ترك الايمان والانتقال الى الكفر فتبين المقابل الذي يتقاضاه من يفعل ذلك فقال تعالى(ذلك بانهم استحبوا الحياه الدنيا على الاخره وان الله لا يهدي القوم الكافرين)

انهم اختاروا الدنيا عن قناعه ورغبه وهذا الاختيار هو سبب عدم هدايتهم فقد استحقوا عذاب الله لانهم فضلوا الدنيا وزينتها وزخرفها على الاخره وعلى ما في الاخره من نعيم والله لا يوفق القوم الذين يجحدون اياته

ويصرون على كفرهم

فالايه فيها
المفهوم الاول

التحذير من فتنه الدنيا
تحذر الايه من فتنه الدنيا وزخرفها وتشجع على الزهد فيها وطلب الاخره تحذر من ايثار الدنيا على الاخره وتؤكد على اهميه الايمان والثبات عليه وتذكرنا بان الهدايه بيد الله

المفهوم الثانى

اهميه الاخره
الايه تربي المؤمنين على العقليه المستقبليه فالمؤمن يضع نصب عينيه مستقبله الذي سوف ينتقل اليه ولهذا فان المؤمن يضع هذا الهدف امام عينه في كل حركه يتحركها ولذلك لا يمكن للمؤمن ان يفرط في الحق او يتنازل عنه مقابل مصالح الدنيا لانه يرى الدنيا وما فيها عرض زائل وهي دار عمل وليست هي المستقبل وانما مستقبله هوفي الاخره ولهذا فان المؤمن يهتم بالاخره والعمل لها ولهذا فهنالك فرق بين المؤمن والكافر لان الكافر ينظر الى الدنيا بانه هي هدفه وغايته ولهذا عندما يسود المجتمع الكفر ينتشر الشرور وتصبح الدنيا جحيم نظرا لانهم يتسابقون على اشباع رغباتهم وملذاتهم ولو كان على حساب الاخرين بعكس من يستحضر وجود الله ويؤمن بأن هناك حياه في الاخره وسوف يحاسب على اعماله فهذا يخرج من قلبه حب الدنيا ويكون قلبه متعلقا بالاخره التى هي مستقبله وهدفه الذي يسعى اليه

الامر الثالث
بالوقوف على الايه نجد انها تبين أن هؤلاء الكفار كان منهم ١/ ايثار الكفر على الايمان ٢/ ايثار الدنيا على الاخره ٣ / ايثار الجهل على العلم

وختمت بذكر انهم هم الغافلون وهذا لان كل عقل لا يصاحب ثلاثه فهو خداع ومكار بصاحبه لا يقوده الى ما فيه النجاه والسلامه وهذه الامور الثلاثه هي ايثار الاخره على الدنيا وايثار العلم على الجهل وايثار الطاعه على المعصيه

وهؤلاء قد حصل لهم العلم عندما امنوا ومع ذلك عادوا الى الكفر حبا في الدنيا وما لذاتها لقد فضلوا الدنيا وزينتها وزخرفها على الاخره ونعيمها ولذلك حرمهم الله من الهدايه لانهما استحبوا الدنيا فكيف لعاقل ان يحب الدنيا وما فيها من ملذات زائله ويترك الاخيره وما فيها من نعيم دائم غير منقطع

ثم ان عودتهم الى الجاهليه والى الكفر بعد الايمان يدل انهم فضلوا الجهل والخرافه على العلم الذي كانوا قد عرفوا به الله ولهذا يقول تعالى بعدها (اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون)

اي هؤلاء توجد على قلوبهم وسمعهم وابصارهم اغشيه وستائر تمنع رؤيه الحقيقه و انهم يعيشون في غفله نتيجه عدم الايمان بالله ووقوعهم تحت سلطه الشيطان وولايته فزين لهم الشيطان هذه الاعمال

وهذا لا محاله انه خسران في الاخره لانه فضل الدنيا على الاخره وفضل الجهل على العلم وفضل المعصيه على

الطاعه ولهذا فإن الايه فيها العديد من المفاهيم والتوجيهات والرسائل نذكر منها الاتي

الدرس الاول-

الايه تحذر من خطوره استحباب الدنيا على الاخره فتبين أن صاحبها يكون محروما من الهدايه وتصف حال الكفار الذين تركوا الايمان وعادوا إلى الكفر وعواقب اختيار الدنيا على الاخره ونتائج ذلك على القلب والسمع والبصر وما يؤدي ذلك الى الغفله والضياع ولهذا تصف الايه الكفار بالاتي بالاتى

/١

علاقه اختيار الدنيا على الاخره

تشير الايه أن ن من فضلوا الحياه الدنيا وملذاتها على الاخره يفقدون الهدايه فذكرت الايه (طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم)

اى ان الله قد طبع على قلوبهم وسمعهم وابصارهم

والطبع:- على القلوب والاسماع والابصار تعني ختمها ومنعها من قبول الحق والايمان اى ان قلوبهم لا يصل اليها نور الهدايه فهم قد فقدوا القدره على فهم الحق لان القلب هو محل الفهم والهدايه ولهذا تبين أن هؤلاء فقدوا القدره على هذا الفهم فهم محرومون ومن الهدايه لان القلب محل الفهم والهدايه ومحل العلم

(وسمعهم وابصارهم)

اى ان سمعهم وابصارهم قد اغلقت فلا ينتفعون به في معرفه الحق والحقائق ولذلك فهو محرومون من هدايه الله فدل هذا على انهم فقدوا القدره على الاستماع الى المواعظ والنصائح وابصارهم اي فقدوا القدره على رؤيه ا لايات والعبر

فالايه تبرز اهميه القلب كمركز الادراك والفهم فاذا طبع القلب فانه يفقد القدره على تلقي الحق وفهمه مما يؤدي الى ضياع الانسان وسقوطه في مهاوي الغفله وبالتالي فاللازم على الانسان ان يحرص على نظافه قلبه فلا يسمح بما يفقده قدرته على الفهم والادراك وهذا يكون بتزكيه النفس وعدم ارتكاب المعاصي لان القلب اذا ارتكب الا نسان معصيه انه يغشاه نكته سوداء او ران يغطيه حتى يصبح اسودا مظلما لا يرى شيئا

كما تبرز الايه اهميه السمع والبصر فهما ادوات العقل والقلب فالبصر لابد ان يرتبط بالبصيره الذي يرى بها الحقائق فالانسان عندما لا يستخدم السمع والبصر في الخير فانهما يتحولان الى ادوات للضلال و الغفله والبعد عن الله

/٢

يصفهم بانهم هم الغافلون وغفلتهم هذه تعنى

أ/

الغفله عن ايات الله تعني الاعراض عن تدبر ايات الله في الكون وفي القران وعدم الاستفاده من هذه الايات في هدايه القلب والعقل

ب/

الغفله عن الاخره تعنى عدم الاستعداد ليوم القيامه وعدم العمل الصالح الذي ينفع بالاخره

فالايه تدعونا الى

المفهوم الاول

التحذير عن الغفله تدل على اهميه اليقظه والانتباه لايات الله والتدبر فيها والحرص على الاستعداد ليوم الاخره ف المسلم ملزم ان يكون في ا نتباه ويقظه فالغفله هي بدايه الضياع بينما اليقظه هي بدايه الهدايه ولهذا تحذر الايه من عاقبه الغفله فتشير الى ان الغفله عن ايات الله وعن الاخره تؤدي الى الخساره العظمى في الدنيا والاخره لان الغفله هي حاله القلب التي لا يشعر معها الانسان بمسؤولياته ولا يتذكر اخرته والغافلون لا يعتبرون ولا يتعظون ويسيرون في طريق الضلال دون وعى فخسارتهم ليست مجرد خساره مال او متاع بل هي خساره السعاده االا بديه ونعيم الجنه

المفهوم الثانى

ضروره استشعار نعم الله عليك وان تستخدمها في طاعه الله وشكرالله وان يحذر المسلم من ان تلهيه عن الا خره

المفهوم الثالث

اهميه التدبر والتذكر

يجب على المسلم ان يتدبر في ايات الله في الكون وفي انفسنا ويتفكر في عواقب اختيارته وان يسعى الى الهدايه والفلاح

المفهوم الرابع

تشير الايه الى ان اختيار الدنيا وما لذاتها عن الاخره وما فيها من نعيم مقيم هو سبب البلاء وهذا الاختيار يؤدي الى استبدال الايمان بالكفر والطاعه بالمعصيه

المفهوم الخامس

تبين الايه ان الطبع على القلوب والابصار والاسماع ليس قهرا من الله بل نتيجه الاختيار الانسانى فالله لا يظلم الناس بل الناس هم الذين ظلموا انفسهم باختيارتهم فالطبع على القلب ناتج اختيار الانسان ناتج عن فعل الا نسان وهو تعلقه بالدنيا وترك الاخره

المفهوم السادس

فلاتي بشكل عام تعلمنا ان القفل عن ايات الله وترك التدبر تمسى القلوب والابصار والاسماء وان هذه الغفله هي

سبب الخساره في الدنيا والاخره ان على المؤمن ان يكون يقظا ومنتبها لايات الله وان يستعد يوم القيامه

الدرس الثاني

عليك أن تدرك ان تطبيق هذه الايه في حياتنا العمليه تجعلنا نحضر تجعلنا نحضر من العقل الخداع المكار الذي قد يخدع صاحبه وهذا يكون من خلال الخطوات الاتيه

/١

تقديم الاخره على الدنيا

يجب علينا ان نجعل الاخره هي الهم في حياتنا وان نقدمها على الدنيا فلازم عليك ايها المسلم ان تجعل الاخره هي الهدف الاسمى في حياتك وان تسعى لتحقيق رضا الله في كل ما تعمل وهذا يعني ان نفضل الاعمال التي تقربنا الى الله على ملفات الدنيا ملذات الدنيا

/٢

عليك تدبر القران الكريم يجب على العبد ان يقرا القران ويتدبر اياته ويفهم معانيه وان يعمل بما جاء فيه من اوامر ونواهيه فالقران خير قائد للانسان وهو في الشفاء والهدى لما في الصدور وهو نور وبصير لنا في حياتنا

/٣

التفكير في ايات الله يجب البحث والتفكر في ايات الله في الكون وندرك قدره الله وعظمه ففي التفكر في اتي الله يزداد ايماننا ويقوى تعلقنا بالله ويكون الخشيه من الله فالعلم اذا لم يصاحب خشيه فلا قيمه له فالله يقول انما يخشى الله من عباده العلماء ولهذا فانه بالعلم فان العلم النافع هو الذي يكون مصحوبا بالخشيه وهذا سلاح فعال لمواجهه الجهل والضلال

وبذلك لابد ان الانسان يفضل العلم على الجهل اما العلم بدون خشيه من الله فانه يجعل صاحبه يتخذ العلم حليه وزينه يتزين بها

/٣

الابتعاد عن الغفله يجب ان نبتعد عن الغفله والاعراض عن ذكر الله وان نكثر من الاستغفار والتهليل والتسبيح ومراقبه الله في كل قول وفعل والا فان علمنا يكون معرضا للزوال ذلك ان العلم اذا لم يؤدي الى الشعور بوجود الله واذا لم تكون مستيقظا على الدوام فانه سرعان ما ينسى الانسان حقيقه وجودنا ومصيرنا الذين صائرون اليه فلا يغفل العاقل الانسان عن ذلك اللازم علينا ان نتحلى باليقظه بفتنه الدنيا وشهواتها التي قد تدفعنا الى الكفر و المعصيه

/٣

العمل الصالح يجب ان نكثر من الاعمال الصالحه وان نشارك في فعل الخير فالعمل الصالح هو زادنا في الاخره و السبب لدخول الجنه فالعلم اذا لم يكون سببا للعمل الصالح فلا قيمه له وهو حجه على صاحبه وليس له

/٤

الدعوه الى الله بالحكمه والموعظه الحسنه وان بين الناس الحق الذي جاء به الاسلام وهذا يعني ان نثبت على المبادئ التي امنا بها ولا نتنازل عنها مهما كانت الاغراءات والضغوطات

/٥

التوبه والاستغفار فقد قيل انه لابد وان نرجع الى الله اذا اخطانا فالله تعالى غفور رحيم وهو خير التوابين وقد قيل انه لابد للعلم من ثلاثه الخشيه من الله وقطع الاذيه

بتطبيق هذه الخطوات في هذه العمليه نكون قد استجبنا نداء لله واحيينا هذه الايه في قلوبنا وعقولنا

رابعا

دبي ان المسلم يجب عليه ان يثبت على مبدا ه والا يتنازل عنها مهما كانت الاغراءات والضغوطات وهنا تتحدث ا لايه عن المسلمين الذين تعرضوا لفتنه من قبل المشركين ومنعهم من الهجره قال تعالى ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا صبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم يوم تاتي كل نفس تجادل والنفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون

فالبعض لم يهاجر خوفا على ماله او ممتلكاته واصابتهم فتنه الكفار ثم بعد ذلك حصل منهم الهجره وكان منهم مجاهده النفس والمجاهده بالمال والقتال والصبر عذاب والشهوات فان الله عز وجل يغفر ما تم منهم من مساوئ وهم في مكه بسبب تعذيب من المشركين مبينا والغرض من هذا انه اذا كنت في مكان تتعرض فيه للاذيه في دينك ويمكن ان تحدث لك فتنه في دينك فلازم عليك ان تهاجر في سبيل الله وان تضحي بالمال وكل ما تملك عليك ان تتذكر اليوم الذي ستقف به امام الله فلن يقبل عذرا ومبررا انك تركت دينك بسبب ضعفك فقد كان بإمكانك أن تهاجر في سبيل الله فلماذا لم تهاجر فالله لايظلم احد

المقطع السادس

وضرب الله مثلا قريه كانت امنه مطمئنه ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاهم رسول منهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمه الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميته والدم ولحم الخنزير وماهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب اليم وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا اليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهاله ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم أن ابراهيم كان امه قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم واتيناه في الدنيا حسنه وانه في الاخره لمن الصالحين ثم اوحينا اليك أن اتبع مله ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين انما جعل السبت على الذين اختلفو فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامه فيما كانوا في يختلفون ادع الى سبيل ربك بالحكمه والموعظه الحسنه وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)

اولا

تستمر السورة بالحديث عن كفران وجحود النعم فيقول تعالى (وضرب الله مثلا قريه كانت امنه مطمئنه ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون)

المثال والنموذج التي تحدثكم عنه الايه هو لقريه امنه مطمئنه ..مثل مكه كانت امنه مطمئنه قبل الاسلام فالقريه ترمز لحال مكه قبل الاسلام او مكه نفسها فقد منحها الله الامان والاطمئنان والأرزاق الواسعه بان جعل الكعبه فيها وجعل الناس يأتون حاملين الارزاق اليها من كل مكان فهي ارض جدباء لا زرع فيهاولاثمار ولكن الله ابتلى الناس منذ ابراهيم عليه السلام الى اليوم بان جعل افئده الناس تهوى اليها من كل مكان وجعلها الله ملتقى للتجاره وبلد الحج ووفر الامان فيها بأن منع الحرب فيها بدعوه ابراهيم وجعلها بلد محرم القتال فيها وقد اهلك الله اصحاب الفيل ومنعهم من اقتحامها

فهذه نعمه عظيمه انعم الله بها على اهل مكه حيث وبالنظر الى حال اهل مكه نجد انهم ضعاف لم يكونوا يمتلكون قوه عسكريه لمنع اي عدوان عليهم بدليل ان عبد المطلب قال عندما شاهد اصحاب الفيل يريدون الهجوم على الكعبه قال انا رب ابلي وان للكعبه ربا يحميها !

فما الذي اعطاهم الامان والمنعه اليس الله سبحانه وتعالى فالله قد انعم عليهم بالامان من الجوع وانعم عليهم با لاطمئنان من الغزو والخوف

فقال تعالى (وضرب الله مثلا قريه كانت امنه مطمئنه ياتيها رزقها رغدا من كل مكان)

اى ان اهل هذه القريه كانوا يعيشون فى رخاء وأمن واستقرار ورزقهم ياتى اليهم من كل مكان بسهوله ويسر لم يكونوا يبذلون جهودا للحصول عليه فقد جعل الله قلوب الناس تهوى الى مكه

/٢

فكيف قابلوا نعمه الله والنعمه تبتلى؟

لقد جحدوا النعم بالكفر فقال تعالى. (فكفرت بانعم الله)

اى على الرغم من هذه النعم كفر أهل القرية بنعم الله اى لم يشكروا المنعم ولم يقوموا بواجب شكر الله عليها فقال تعالى. (فكفرت بانعم الله)

ماهو كفران النعم :-

تعنى عدم الشكر لله على. نعمه وعدم الاعتراف بفضله بل قد يكون فيه استهتار بالنعم واستعمالها فى المعصيه

/٣

العقوبه

ولما كانت الايه قد بينت أن النعمه يبيتلى فيها العبد وأشارت إلى أن اهل القريه المضروب بها المثال قد قابلوا النعمه بالجحود والكفران تذكر الايه العقوبه

فقال تعالى (فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون)

بان نتيجه كفرهم اذاقهم الله لباس الجوع والخوف اى اصابهم الله بالفقر والمجاعه والخوف وهو ما يعكس النعمه التى كانوا فيها

/٤

تبين الايه أن عله تبديل النعمه بالنقمه والعذاب يعود الى جحودهم النعم فقال تعالى. (بما كانوا يصنعون)

وهذا فيه

الدرس الاول

الايه تهدف إلى. تحذير الناس من الكفر بنعم الله لان الكفر بالنعم يودى الى زوالها وحلول البلاء فضرب هذا المثال لأخذ العبره ولهذا بعد ضرب المثال يخبر الله الناس بسنته بان كل من يقابل نعمه الله بالكفر والجحود فانه سبحانه وتعالى ينزع عنهم لباس العز ويلبسهم لباس الذل ينزع عنهم لباس الامن ويلبسهم لباس الخوف ينزع عنهم لباس الاطمئنان ويلبسهم لباس الجوع وها هي مكه تفقد مكانتها ومنزلتها عند العرب بعد هزيمتها في بدر وقد اصاب اهلها الخوف والهلع والجزع وهم يشاهدون المسلمون يقتحمون مكه من كل مكان فصارت ترتدي ثياب الخوف والجوع وذلك جزاء ما صنعوا من جحود النعمه وكفران النعم فاالله قد انعم عليهم بان جعل الرسول منهم وفي ذلك رفعه لهم لكنهم فضلوا الوقوف في وجه وكذبوه فكان اهلاكهم وهم في كفرهم وغيرهم في بدر وغيره

واذا شاهدنا لانفسنا في الوقت المعاصر لوجدنا اننا امه كنا ننعم بالامن والارزاق المتعدده امه قويه تمتد من المغرب الى افريقيا ومن اندونيسيا الى الصومال كنا اصحاب العلم والتمكين في الارض فما الذي حصل لهذه الامه حتى صارت امه متخلفه متاخره عن الامم امه فيها الجوع رغم رغم وجود المصادر المتعدده امه تخاف لاننا لا نمتلك اسلحه الردع منقسمين مفرقين متمزقين

والسؤال هنا ما الذي اوصلنا الى هذا الحال؟

الجواب:-

اذا نظرنا الى حالنا نجد ان الذي اوصلنا الى هذا الحال هو اننا لم نقوم بواجب النعمه فكفرنا بنعمه الاسلام عندما خرجنا عن منهج الله الذي اعزنا الله به بعد ان كنا امه متفرقه في الجاهليه فقد جمعنا الله بالاسلام حيث اننا عرفنا بنظام الاسلام الدوله وقواعد العدل والقوه بعد ان كنا امه لا تعرف الانظمه ولا القوانين اما لا تخضع الا الى مشايخ القبائل فقد انعم الله علينا بالاسلام فصرنا امه واحده صرنا بنعمه الاسلام اخوانا متماسكين لكننا لم نحافظ على هذه النعمه فلم نعتصم بحبل الله فقد اصبحنا بعيدين عن منهج الله فرطنا بالقيم التي اقام عليها الاس لام دولته اثناء الخلافه الراشده لقد فرطنا بقيم الشورى واصبحت الشعوب تعبد الحكام الذين جعلوا انفسهم الهه تعبد عندما تخلينا عن الحاكميه لله عندما قبلنا باستبداد الحاكم وتعايشنا مع الظلم والوثنيه السياسيه عندما قبلنا ب الاحكام الوضعيه التي وضعها البشر تحت عنوان التقدم والتحضر معتقدين اننا بذلك سيكون لنا القياده على العالم فنحن لم نراعي النعمه فاصبحنا نخاف البشر بدل الله وهذا شرك كبير شرك بالله لقد جحدنا بنعمه الله بنعمه الرزق عندما اصبحنا لا نؤمن بان الله هو الرزاق وان الله بيده الارزاق فاصبحنا نخاف من المستقبل اصبحنا نعبد الزمان بدل المولى عز وجل فابدلنا الله بدل الامن الخوف وبدل التمكين والقوه والعز الخوف بسبب اعمالنا التي صنعنا فيها الهه تعبد مع الله عندما تركنا كتاب الله وسنه رسول التي فيها النجاه والسلامه ظلمنا الحق وظلمنا انفسنا فظاهر حالنا اننا لم نؤمن وظاهر افعالنا هو التكذيب فوقع علينا العذاب بالعيش في ذل ومهانه

الدرس الثانى

تدعوا الايه الى. شكر نعم الله تعالى. وتحذر من عاقبه الكفر بها فتذكر قصه قريه كانت امنه مطمئنه يأتيها رزقها من كل مكان بسهوله ويسر ولكن أهلها كفروا بنعم الله فذاقوا عذاب الجوع والقحط والخوف وهذا فيه

المساله الاولى

التوجيهات من الايه

/١

شكر النعم :-

يجب على. المسلم ان يشكر الله على. نعمه وان يحذر ان يكفر بها فالكفر يودى الى زوالها وسلبها فالشكر قيد النعم ولهذا فإن على العبد ان يعرف النعمه التى هو فيها وأن يقوم بواجبها

/٢

الامثله التطبيقيه لذلك

نعمه الصحه

فمثلا إذا كنت فى نعمه الصحه فاللازم أن تشكر الله على هذه النعمه وان تحافظ عليها بالرياضه والغذاء الصحي وان لا تستعمل صحتك فى معصيه الله

نعمه المال والعلم والجاه والقوه :-

اذا رزقك الله مالا أو علما اوجاه او قوه فاعلم ان هذا ابتلى من الله لينظر اتشكر ام تكفر قال تعالى على لسان سليمان عليه السلام (هذا من فضل ربي ليبلونى أأشكر ام اكفر ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربى غنى كريم)

ثم ان الواجب عليك ان تشكر الله على نعمه المال والعلم والجاه والسلطان والقوه فلا تنسب ذلك لنفسك وكذلك ينبغى أن لا تستعمل المال الا فى أوجه الخير بالانفاق على المحتاجين وانتبه من استعمله فى المعاصى وكذلك العلم يجب استعمله فى الخير وكذلك القوه يجب أن تكون وسيله حمايه الخير ولاتستعمل فى الشر فالله سبحانه وتعالى أنكر على قوم عاد التجبر فى استعمال القوه ولم ينكر عليهم القوه نفسها

نعمه الامن والرخاء :

هذه النعمه العظيمه تكون ابتلاء عظيم يصيب فى الغالب الدول والأنظمة والشعوب التى يرزقها الله مصادر دخل وينعم عليها بالامان فيجب علينا ان نذكر الله على هذه النعمه وان نحافظ على. امن مجتمعنا وان نتعاون فى تحقيق الاستقرار فلا يكون الرخاء الاقتصادي والرفاهيه سببا للفسق والفجور والخمور والزنا والملاهى الليليه لان هذا من كفران النعم الموجب زوالها وسلبها عن العبد وكذلك فان الامن والاستقرار نعمه يجب المحافظة بشكر الله تعالى. وعدم استغلالها فى المعصيه ولهذا يجب عدم الاستهانه بمصيبه كفران النعم فلا تستعمل نعمه الامن بـ التوسع بالمعاصي والفجور لان ذلك يهدد نعمه الامن بالزوال

المساله الثانيه

تبين الايه عاقبه الكفر بالنعم حيث يستبدل بالجوع والخوف بدلا من الامن والرخاء وضربت الايه مثالا لذلك بـ القريه التى كانت امنه مطمئنه ياتيها رزقها رغدا من كل مكان بسهوله ويسر فكفرت فتحولت النعمه ال. نقمه هذا فيه رساله لكل مسلم ان يحذر من كفران النعمه فهو يجلب البلاء والضرر فجاء ضرب المثال هنا لتصوير قبح الكفران للنعم فاستعمل الاستعاره للفظ لباس الجوع والخوف للدلاله على. احاطتها بالقريه واهلها كما يحيط اللباس بالجسد وهذا التجسيم للخوف والجوع فى صوره لباس يزيد من وقع المعنى فى النفس ويجعلها تتأثر به أكثر لان الأمن والاستقرار والرخاء لايشعر بقيمته الا من فقده فكم من مجتمعات كانت تعيش بأمان واستقرار ورخاء فكفرت النعمه فحل بها الحروب والعصابات وارتفاع الأسعار عندها يتمنى الناس لو تعود الايام السابقه الى ما كانت عليه ولهذا فإن على المسلم ان يحذر من زوال النعم وشردوها والذى يكون بسبب المعاصى فهو سبب شرود النعم ولهذا فالمسلم يشكر المنعم ويعمل الأعمال الصالحة فذلك هو قيد النعم

الامر الثانى

تأتى الايه بجمله (ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون)

يقول أبو السعود

فهذه الجمله من تتمه المثل جى به لبيان أن ما فعلوه من كفران النعم لم يكن مزاحمه منهم لقضيه العقل فقط بل كان ذلك معارضه لحجه الله على الخلق وهذا فيه دلاله على. تماديهم فى الكفر والعناد وتجاوزهم فى ذلك كل حد معتاد ورتب العذاب على تكذيب الرسول لان الله يقول (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)

كما ان وجود الرسول بينهم واختياره منهم هو نعمه عظيمه يجب شكر الله على. هذا الاصطفاء لانه منهم فقال تعالى (ولقد جاءهم رسول منهم)

فتنكير الرسول (رسول) للتعظيم من شأن الرسول ولبيان عظم مكانته عند الله وعندهم لامانته. وصدقه وعفته وهو منهم فهذه نعمه عظيمه لقوله تعالى(لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد)

وقوله تعالى. (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم)

فالرسول جاء لاجل اصلاح اعوجاج سلوكهم ويصلح ما فسد من قيمهم ومبادئهم

فالاصل ان يستقبلوا ذلك بالترحيب والفرح والسرور والقبول لكن الذى حدث هو العكس انهم كانوا أول المكذبين بعدما علموا عنه من صفات الخبر والكمال وبما اشتهر به من الامانه والصدق وكذبوا الحق الذى جاء به وهو فيه شرف لهم كما قال تعالى (وأنه لذكر لك ولقومك)

فكان التكذيب منهم أمر غير لائق بهم فالاصل ان يشكروا الله على نعمه اختيار الرسول منهم لا ان يقابلوه بالكفر والجحود ولهذا يقول تعالى فاخذهم العذاب وهم ظالمون)

كان العذاب كان ينقض عليهم فى اشتياق مسرعا لاخذهم وهم مستمرون فى الظلم فقال تعالى (وهم ظالمون)

ثانيا

تنتقل السياق لبيان ان النعم والارزاق تستوجب مسؤوليه والتزامات كما سبق شرحه في الايه السابقه من ضروره مقابله النعم بالشكر بالتوجه الله بالعباده والخضوع والاستلام لله وحده تعالى على ذلك ياتي السياق بذكر ا لتزامات اخرى متعلقه بالنعم ومتعلقه بالعهد فجاءت الايات لبيان النعم التي يجب ان نمتثل الايمان بها

الامر الاول

الماكل والمشرب والمسؤوليه المتعلقه بتلك النعمه بان تنسب الاكل لله تنسبها النعمه لله عز وجل لقوله تعالى وما بكم من نعمه فمن الله)فلا تنسب النعمه والارزاق لغير الله كما قال تعالى(ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم) فعليك ان تدرك ان الله هو الرزاق لا سواه فقال تعالى في هذه الايه (فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمه الله ان كنتم اياه تعبدون)

فالايه فيها

/١
الاعتراف بان النعمه هي رزق من الله دون سواه يعنى أن نتذكر دائما أن هذه النعم من عند الله وحده ولاموجد لها الا الله تعالى ولاينبغى أن ينازعه فى ذلك أحد

/٢
تحري ان يكون الاكل الذى يدخل اجوافنا حلال فناكل المال المسروق والمغصوب والمنهوب او كل ما هو من هي عنه فالله لم ينهى عن شيء الا كان قبيحا ومنكرا او كان تحصيله من بغي او ظلم وجور كما ورد في الايه

/٣
ان يكون هذا الطعام طيبا فالله احل لنا اكل الطيبات وحرم علينا الخبائث مثل الميته والدم ولحم الخنزير

/٤
ان واجب ذلك الشكر لله بعبادته والخضوع له في ذلك فقال تعالى (فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمت الله إن كنتم اياه تعبدون) اى أكلوا الحلال الطيب وابتعدوا عن الخبيث والحرام واعترفوا بنعم الله عليكم واشكروا الله قولا وفعلا إن كنتم حقا منقادين لأوامر الله سامعين مطيعين له تعبدونه وحده لا شريك له فالتذكير بالنعم الوارد في. السورة تهدف إلى تقرير توحيد الله سبحانه لان النعمه لابد لها من منعم وهى من صنع الله الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لا شريك له لذلك يجب على. العباد شكر المنعم وتوحيده وتعظيمه فدارسه النعم تهدف أن تربى شعور الانسان وعواطفه وانفعالاته ليتربى على شكر الله تعالى. وتحميده فيستفيد الانسان من انعام الله على الإنسان الذى جهز له ما يحتاج إليه من الماكل والمشرب والملبس ومما سخر له فى الكون بأن يشكر المنعم وان يستغل النعم فى الخير ولايستخدمها فى الشر فالشكر تجعل المسلم فاعلا يستفيد ويفيد وتكون فاعليته ايجابيه فهذا هو الشكر للمنعم

فمعرفه النعمه تودى الى ملازمه الشكر للمنعم وشكر النعمه يودى الى حفظ النعمه وزيادتها لقوله تعالى (لئن شكرتم لازيدنكم)

والشكر للنعمه ليس مجرد الثناء باللسان بل استعمال النعمه فى تمام الحكمه التى اريدت حسب تعليمات الشريعه ا لاسلاميه وهى طاعه الله ولهذا يقول تعالى. (ان كنتم اياه تعبدون) لانه اذا لم تؤد هذه النعم الى شكر الله فانها تكون استدرجا كما قال تعالى. (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شى حتى اذا فرحوا بما أوتوا اخذناهم بغته فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله ربى العالمين)

فالقيام بواجب النعمه يربى فى المؤمن الشعور بالمنعم ويجعله يقنع بما رزقه الله تعالى. وهذا يهون عليه البلاء ف المسلم اذا ابتلاه الله بنقص الأموال والانفس . فانه يعد نعم الله عليه ويجد انها لا تحصى فيجد ان كفه النعم راجحه فيصبر ويحتسب ولهذا فالشعور بالنعم تربى النفس الإنسانية وتؤدى إلى تنظيم نفسى واجتماعى فقال تعالى. (ان كنتم اياه تعبدون)

الامر الثانى

تبين لنا الايه ما هي المحرمات من الاطعمه فقال تعالى (انما حرم عليكم الميته والدم لحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غيرباغ ولاعاد فان الله غفور رحيم) ذكر المحرمات على سبيل المثال لا الحصر وهى

١/الميته

والميته هى التى أزهقت روحها اى حيوان مات حتف أنفه او ذكى ذكاة غير شرعية فالطبع السليم يستقذر منها با لاضافه الى. ما يسببه اكلها من الأمراض والسموم والمكيروبات والتى لا ينفع الطهى

٢/الدم المسفوح

اى السائل باستثناء ما خالط اللحم والكبد والطحال لقول الرسول صلى الله عليه وسلم (احل لنا ميتان ودمان فما الميتان فالسمك والجراد واما الدمان الكبد والطحال)

٣/لحم الخنزير

٤/وما أهل لغير الله به اى وما فيه ذبح لغير الله

وهذا فيه نجاسه ماديه ومعنويه فالذبح لغير الله نجاسه معنويه لانه شرك وماسبق نجاسه ماديه كما ان الايه فيها تربيه المسلمين وإخراجهم من حاله التوحش التى كان عليها الناس فى الجاهليه حيث انهم كانوا يأكلون و الدم ..ولهذا جاء الاسلام بمنهج تاديبى يخرجهم من حاله التوحش إلى الانسانيه التى هى الطبع السليم الذى خلق عليه الإنسان

**

وجعل لنا الحق في الاكل منها بحاله الضروره من غير تلذذ ولاان يتجاوز مقدار الحاجه التي نحتاجها عند تلك الضروره فالله يعفو الذنوب بمثل هذه الحالات

ثالثا

الامر الاول

توضح الايه ان دراسه النعم لابد أن تكون دافعا لتحمل مسؤولية الدين بحمل امانه العقيده وتنفيذ أوامر الله ونواهيه فالمسلم يعبد الله فى كل حركه يتحركها فالشعور بالمسؤولية يربى فى الإنسان الوعى الدائم واليقظه المستمرة فيبعد عن المزالق ولايستسلم للهوى ويدفعه للاستقامه فى كل سلوكه وشؤونه والعقيدة والتشريع من أهم النعم التي تستوجب الشكر ولهذا يقول تعالى (ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لايفلحون متاع قليل ولهم عذاب اليم)

تبين الايات وجوب المحافظه على نعمه اتباع منهج الله في كل امر فلا يجوز مخالفه منهج الله فالحاكميه هي لله فلا تكون القوانين التى تنظم حياتنا مخالفه لمنهج الله وشريعته فى اى جانب من الجوانب ولهذا فان من الخضوع والاستلام لله يعنى اننا ناخذ احكام الحلال والحرام من منهج الله ولا نطلق العنان للالسن في التحليل

في التحريم فقال تعالى(ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب اليم)

اى احذروا مما تصفه ألسنتكم بالحلال والحرام دون الرجوع الى. الكتاب والسنه النبويه لان عدم الحذر من ذلك يعنى الافتراء على الله الكذب كمن يفتى بتحليل ما حرم الله او تحريم ما حلل الله تبعا لهواه دون دليل صحيح فهؤلاء المفترون لايفلحون يوم القيامه وهذا فيه تهديد لكل من يطلق أوصاف التحليل والتحريم وفقا لاهواءه أو طلبا لمصلحه ولهذا تبين الايه ان متاع الدنيا زائل وهناك عذاب فى الاخره موجع وهذا فيه توجيه بالحفاظ على نعمه العلم فيجب على العلماء أن يحذروا من إطلاق الألفاظ المجرده من الدليل سواء بالتحريم او الاباحه فى اى جانب من جوانب الحياه سواء الاقتصاديه أو السياسية أو الاجتماعية لان سلطه التشريع اختص الله به نفسه وان التحريم للماكولات لايختلف عن إطلاق الأحكام فى الحكم والسياسة والاحوال الشخصية والاقتصاد والعبادة و المعاملات فالتحريم لايكون إلا بنص شرعى وهذا فيه توجيه للعلماء كى يشعروا بمسؤوليتهم فالواجب على المفتى أن يتحرى الدقه فى فتواه وان لا يقول الا ما يعلم أنه حق وأن يحذر من القول على الله بغير علم أن لا يصدروا الفتاوى لارضاء الحكام او غيرها

او مقابل المصالح الماديه فعليهم ان يتذكروا ان متاع الدنيا زائل ومنقطع وان هنالك حساب وعقاب وعذاب موجع يوم القيامه فالايه تحذر من التلاعب بالدين وتحريفه وتدعوا الى التمسك بفهم سليم للدين والالتزام بتعليماته

ولهذا فان الايه فيها توجيه لكل مسلم الى ضروره الوفاء بالعهد الذى أمرنا به لنحى حياه طيبه فى الدنيا والآخرة ولنحصل على الفلاح الوارد بالعهد (فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا يحزنون) ولهذا يخبرنا ان الوفاء بالعهد يكون باتباع منهج الله فى جميع شؤون حياتنا فهذا هو طريق الفلاح وان الخروج عن المنهج يعنى الخساره والفشل فقال تعالى (أن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون)

فالطريق الفلاح يحتاج الى الصدق فى الطلب مع الله باتباع منهج الله يحتاج إلى يكون المنهج هو الذى يحدد الحلال والحرام وليس المزاج يحتاج إلى يقظه وانتباه من الغفلة حتى لانحرم الهدايه وحتى لانكون من الغافلين الذين يطبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم وحتى لانكون من الخاسرين الذين فضلوا الدنيا على الاخره

ولهذا فان قوله (متاع قليل ولهم عذاب اليم)

فهذا الاسلوب يؤسس لدى المسلم العقليه المستقبليه يريد أن يشد أنظارهم نحو المستقبل يريد أن يحفزهم الى العمل الصالح والاجتهاد بالطاعات للوصول الى الفلاح فى هذا اليوم والانتباه من الخساره والرسوب فهذا الاسلوب يريد منك ايه المسلم ان تتعلم كيف تجعل من ماهيه المصير الذي تتطلع إليه محفزا لك على. ضبط سلوكك وتوجيه حركتك وعلاقتك فلا تتردد بالتضحيه بشى من العاجل فى سبيل الأجل الابدى السعيد فلابد أن تنتصر على الأهواء فى معركتك مع الشهوات والأهواء من أجل سعاده الدارين ولهذا يدعوك الحق سبحانه وتعالى الى التفكير فى أمر الدنيا وما فيها من متاع بانه زائل وتنظر إلى ما يتبع اللذه فى الدنيا من عذاب

يدعوك الى ان تنظر الى حقيقه مستقبلك الحقيقي الذى يجب أن تنجح فيه فتكون من المفلحين فهذا الأمر يحتاج إلى الاهتمام بالمستقبل والعمل من أجل الغد فالتسابق على التفوق والنجاح والسبق الذى ينبغى أن يسعى المسلم للحصول عليه لتأمين مستقبله يختلف عن حال اهل الدنيا الذين يعتبرون أن النجاح والتفوق يكون بجمع المال والثروة والنفوذ ولهذا تشاهد أن البعض يتخذ من الفتاوى والعلم وسيله للوصول الى متاع الدنيا يريد أن يكون متفوق وناجح من خلال جمع المال ومن أجل التقرب للحاكم ولهذا لايتورع عن القول بغير الحق لايتورع عن الكذب بالفتوى لاجل تأمين مستقبله فى الدنيا ولهذا يحذر الله المسلم من ذلك فيقول تعالى. (ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون)

اى ليس ذلك هو طريق الفلاح الذى يجب التسابق عليه لماذا ؟

لان متاع الدنيا زائل ومنقطع ولأن ذلك يتبعه العذاب المؤلم الموجع فقال تعالى (متاع قليل ولهم عذاب اليم)

فذكر هذا للتقليل والتحقير من شأن الدنيا وللتهديد من عواقب المعاصي والكذب والافتراء على الله ومخالفة منهج الله فاراد بهذا تعليم المسلم كيفيه الموازنه بين متطلبات الدنيا ومتطلبات الاخره وهذا يقوم على أمرين أن تختلف نظره المسلم عن نظره أهل الماده فالمسلم يسعى لتحقيق متطلبات الدنيا من جمع المال والنفوذ لكن ليس على حساب مستقبله الحقيقي فى الاخره ولهذا فهو يجمع المال بوسائل مشروعه فلا يكون السعى للتفوق فى الدنيا بوسائل محرمه لان هذا يعنى افتراء الكذب على الله تعالى وهذا لايحقق الفلاح ولهذا فإن المسلم يوزن بين متطلبات الدنيا ومتطلبات الاخره فيضحى بشى من العاجل مقابل سعادته فى الاخره وكذلك فإن المسلم وهو يسعى لتحقيق متطلبات الدنيا ومتطلبات الاخره فانه يتعامل مع الدنيا وزخرفها وما فيها من اغراءات ولهذا فإنه يحتاج الى الخوف من الانغماس فى الدنيا ويحتاج إلى الحذر من الركون إليها ولهذا نجد أن الايه ترسخ في. ذهنيه المسلم صوره العذاب المؤجع الذى يتبع تلك الاغراءات لتساعده على كبح رغبته فى الدنيا وما فيها فتبين أن نعيم الدنيا ناقص فهو منقطع وزائل وفوق ذلك فانه يتبعه عذاب موجع فاراد بهذا

أن يرتب على بناء العقليه المستقبليه للمسلم :-

الارتقاء بمستوى الوعى لدى المسلم بإدراك أمر الدنيا بانها مزرعه العمل للاخره وأنها لا تصلح أن تكون مستقبلا ولا يصح التعامل معها على أساس هذا المعيار

ان يرتب على. هذا الأمر الكثير من المفاهيم والتوجيهات والسلوكيات التى يجب على العبد ان يستوعبها ويسلكها اذا اراد ان تكون حياته العمليه منسجمه مع الإيمان والمعتقد فهذا يوجب على العبد ان يؤثر الاخره على. الدنيا عندما يقع فى معضله الموازنه بين متطلبات الدنيا ومتطلبات الاخره فيجب عليه أن يختار الاخره بالنظر إلى الدنيا وما فيها من نعيم زائل ومنقطع وما يتبع ذلك من عذاب موجع وبين نعيم الاخره وما يتبعها من سعاده ابدايه

ثم ان إدراكه أن الدنيا دار عمل فإن هذا يجعله يكد ويكدح فى هذه الدنيا على أمل أن ينال جزاءه فى الاخره وليس طلبا للدنيا فايثار الدنيا ليس هو الفلاح والنجاح المنشود فمن يؤثر الدنيا فانه يعرض نفسه للوقوع فى خساره عظمى لانه يورد نفسه فى الهلاك والعذاب الابدى ولهذا تأتى الايه مبينه حقاره الدنيا وملذاتها التى كانت هى المقابل لخساره الاخره فأخبر الله أن هذا المقابل فى الدنيا متاع زائل ويتبعه عذاب موجع فهذا طريق الخساره لا الفلاح والنجاح

الامر الثانى

لما ذكر الله تعالى أنه حرم علينا الميته والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به وذكر أنه رخص لنا فيه عند قيام حاله الضرورة بشروطها لبيان توسعه الله لهذه الامه وانه تعالى لايريد بها العسر وانما يريد بها اليسر وذكر بعدها ان العباد ملزمون بالتزام شريعه الله ومنهجه فلا يجوز الخروج عن منهج الله بالتحليل والتحريم بدون علم لان ذلك موجب للعقاب تأتى الآيات بعدها مبينه ان شريعه الله واحده فى التحريم والتحليل للاطعمه لافرق بين ما حرم الله على اليهود والنصارى والمسلمين وان تحريم بعض الاطعمه على. اليهود انما كان عقوبه لهم فقال تعالى (وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون)

والايه فيها

/١
التحذير للمسلمين من الوقوع فى نفس الأخطاء التى وقع فيها اليهود التى أدت إلى تحريم هذه الطيبات على اليهود فاللازم طاعه الله فيما امرواجتناب مانهى عنه ولهذا تنقل لنا الايه ما عاقب الله به اليهود عندما خالفوا منهج الله بمحاولتهم تطويع منهج الله تلبيه لرغباتهم فذكر أن التضيق والاغلال والحرج الذى وقع بهم كان بسبب مخالفتهم منهج الله فقال تعالى (وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل)

وهذا فيه اشاره الى ماورد فى سورة الأنعام فى قوله تعالى (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر و الغنم حرمنا شحومهما الا ما حملت ظهورها أو الحوايا او ما اختلط بعظم)

/٢
على العبد ان يدرك ان الله عادل فى أحكامه فهو يعاقب العبد على ما يفعل فالله لايظلم احد

/٣

التحذير من الظلم :
الايه تحذر من ظلم النفس وظلم الاخرين فالظلم سبب للعقوبه فى الدنيا والآخرة واليهود حرموا من الطيبات بسبب ظلمهم وهذا يعلمنا ان نكون عادلين مع انفسنا ومع الاخرين

/٤

الاستقامه
الايه تحفزنا على الاستقامه فى حياتنا والابتعاد عن المعاصى لأنها قد تؤدى إلى الحرمان من النعم فى الدنيا والآ خرة

الامر الثالث

ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا أن ربك من بعدها لغفور رحيم)
الايه فيها تطمئن للناس بعدم اليأس من رحمه الله مهما بلغت الذنوب فأشارت الايه الى ان باب التوبه مفتوح لكل من عمل السئيات بجهاله والجهاله هنا مفترضه لان العبد عندما يرتكب الجريمه يعتبر جاهلا لقول الرسول الكريم لايزنى الزانى وهو مؤمن)

فمن ارتكب ذنبا بحق الله فعليه التوبة واما من ظلم بشر فاللازم إلى جانب التوبه رد المظالم وإصلاح ما أفسد فهذا يغفر الله له قال تعالى (أن ربك من بعدها لغفور رحيم)

تشير الايه الى. سعه رحمه الله ومغفرته لمن تاب واناب اليه

المساله الاولى

اهميه الايه

/١
تعد هذه الايه من الايات التي تدعوا الى الامل والتفاؤل حيث تبين أن الله يقبل توبه عباده مهما عظمت الذنوب اذا صدقوا فى اقبالهم على الله

/٢
تدعوا الايه الى. الإسراع في التوبه وعدم اليأس من رحمه الله فباب التوبه مفتوح لمن اراد ان يعود الى الله

/٣
تذكر الايه ان الله مطلع على. احوال عباده ويعلم ما فى قلوبهم من خير او شر ويجازيهم على. اعمالهم

المساله الثانيه

كيف نطبق الايه فى حياتنا العمليه

/١

الاستغفار والتوبة
فعندما مرتكب ذنبا علينا ان نستغفر الله ونتوب اليه بصدق كلما اذنبنا وان نندم على. مافات

/٢

اصلاح النفس
....تدعونا الى ان نسعى جاهدين الى تزكيه أنفسنا وتطهيرها من الرذائل وان نتحلى بالاخلاق الحميده

/٣

اصلاح العمل
..تدعونا الى الحرص على. الابتعاد عن كل ما يغضب الله .

/٤

القدوه الحسنه

تدعونا الى ان نكون قدوه حسنه لغيرنا فى التوبه والاصلاح لغيرنا وان ندعوهم إلى الخير

/٥

الصبر والاحتساب

تدعونا الايه الى. طاعه الله والاستغفار ونحتسب الاجر عند الله وان نتوجه إلى الله بقلوب خاشعه ونيات صادقه مع الثقه بان الله سوف يغفر لنا ويرحمنا فهو واسع الرحمه والمغفره اذا صدق العباد فى اقبالهم عليه

المساله الثالثه

اهم الرسائل والتوجيهات فى الايه :-

/١

تبعث الايه برساله امل وتفاؤل لكل العصاه بأن باب التوبه مفتوح لمن عاد إلى الله تائبا مهما عظمت الذنوب التى ارتكبها فجاء تكرار كلمه ربك للتأكد على. عنايه الرب بعباده وتجاوزه عن ذنوبهم لمن تاب وأنه تعالى. يحب الخير لهم وهو يراقب اعمالهم

/٢

كما ان الايه فيها رساله تهديد لمن يصرون على المعاصي والذنوب فالايه تظهر الفرق بين التائبين وبين المصرين على ارتكاب المعاصي والذنوب فالتائب له فرصه للمغفره والرحمه وأما المصرين فلا ينالون هذه الرحمه

/٣

تحث الايه على. التفكير بعواقب الامور قبل الإقدام على فعل السوء فالعلم بعواقب الامور قد يمنع من الوقوع في الذنوب

/٤

توكد الايه على اهميه التوبه والاصلاح بعد ارتكاب الذنب وان مجرد الندم ليس كافيا بل يجب أن يتبعه عمل ص الح وتغيير فى السلوك

رابعا

(ان ابراهيم كان امه قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم واتيناه في الدنيا حسنه وأنه فى الاخره لمن الصالحين)

الامر الاول

اهميه التمسك بالحق وبمنهج الله

ينتقل سياق النصوص الى الجماعه المؤمنه يبين لها أن هى تمسكت بمنهج الله فهى على الصواب وسوف يوافقها الله تعالى وإن كانت إعدادها قليله فابراهبم عليه السلام كان يدعوا الى التوحيد وتمسك بمنهج الله ولم يتنازل عن دعوته رغم أنه كان وحيدا فلم يستجيب له أحد وقد اعتبره الله امه كامله تعادل امه من الامم بمفرده فقال تعالى (أن ابراهيم كان امه)

الامر الثانى

يعلمنا الله تعالى. كيف استحق ابراهيم عليه السلام هذا الفضل الذى وصفه به المولى سبحانه وتعالى ؟

ياتى الجواب (أن ابراهيم كان امه قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين)

تبين الايه أن السبيل للوصول الى ذلك الفضل هو

/١
ان تحرص على أن تكون قدوه حسنه صالحه بالحق ولو كنت وحدك فكلمه امه تعنى الامام القدوه فقال تعالى (ان ابراهيم كان امه)

وهذا يتطلب ان تكون عالما بالحق وأهله حتى تكون اهلا للاتباع تكون حريصا على نشر الخير ومعلما للخير حتى يأخذوا عنك وحتى يرجع اليك الناس ليأخذوا عنك فكلمه امه تعنى الرجل الجامع لخصال الخير والتى تفرقت فى غيره لان الانسان قد يكون عالما ولكنه ليس معلما للخير وقد يكون معلما للخير ولكنه ليس أهلا للاقتداء لانه ليس كل من علم يصلح أن يكون اهلا للاقتداء فهذه الكلمه تعنى أنه جامع لكل خصال الخير والتى تفرقت فى غيره ولهذا فعليك الاقتداء بابراهيم عليه السلام بحمل الدعوه ونشر الخير وإنقاذ الناس من براثين الشرك والفساد فى ا لارض أن تكون مريدا إسعاد الناس بهدايتهم الى سبيل الرشاد وأن تعمل على ذلك حتى تكون قدوه حسنه محبوب فى قلوب الجماهير المؤمنه ويكون لك الذكر والثناء مثل ابراهيم عليه السلام فاذا حدثت مشكله فى اسرتك عليك أن تساهم فى حلها اذا وجد شخص منحرف عليك أن تحاول إصلاحه كن فاعلا إيجابيا لا سلبيا فالله يقول (و العصر ان الانسان لفى خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)

فاحرص على. الوصول إلى قلوب الناس وكسب مودتهم من خلال مشاركتهم همومهم ومشاكلهم ودعوتهم الى الحق والايمان دون طلب مقابل حتى تكون قدوه صالحه للاخرين عليك أن تصبر على. اذى الناس فى سبيل الله

عليك أن تكون امه فلا تكون فردا اخرج من ذاتك عيش حاملا هم نشر الخير ومحاصره الشر

كن قدوه حسنه فاحذر من ارتكاب المعاصي لان القدوه اذا عصى اتبعه المقتدون فالأب فى بيته قدوه ولهذا ينبغى أن تحرص على أن تكون قدوه صالحه لاولادك انتبه أن يراك أبناءك ترتكب معصيه لان ذلك يعنى انك تجعلهم يتهاونون مع المعصيه وكذلك فإن الاستاذ فى مدرسته قدوه للتلاميذ فعليه الانتباه من السلوكيات المذمومه لان ذلك يجعل التلاميذ يتبعونه فى ذلك وكذلك فإن الام قدوه لبناتها فعليها أن تراعى هذه المنزله كى تحسن تربيه الا بناء وكذلك فإن العالم قدوه وعليه ان ينظر لهذه المنزله فى قلوب اتباعه فيجب عليه ان يحذر من السلوكيات المذمومه أيضا وهكذا

/٢

أن تكون مطيعا ومنقادا لله فقال تعالى. (قانتا لله) اى مطيعا لله تعالى على الدوام دون انقطاع لان البعض قد يكون له طاعه لكنه يفتر ويتكاسل ولهذا فإن لا يقال من يطيع فتره وينقطع أنه قانت فالقانت الخاشع المطيع الذى يكون منه دوام الطاعه وهذا يتطلب الصبر على الطاعه

/٢

(حنيفا) اى مائلا عن الباطل الى الحق فعمل الانبياء هو ارشاد الناس الى طريق الحق والحقيقه ومساعدتهم على. اكتشاف الحقيقه وكيفيه التعامل معها فمهمه الانبياء والدعاه هو إظهار الحق وازاله اللبس والاغطيه التى تمنع رؤيته حتى يكون ظاهرا لكل الناس القريب والبعيد فحجه الله لا تقوم على. الخلق الا اذا وضح طريق الهدايه فأصبحت متاحه للجميع ووضح أيضا طريق الغوايه ليحيا من حى على بينه ويهلك من هلك عن بينة فالحقيقه يجب أن تكون واضحه والحق محبوب بفطره الانسان لكن توجد عوارض تمنع الناس من القبول به أهم هذه العوارض الكبر والحسد واستعظام النفس والعناد والتعصب ولهذا ذكر المولى سبحانه وتعالى أن من صفات ابراهيم انه كان (قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه)

بانه مطيعا ومنقادا لله ومائلا عن الباطل الى الحق فهو مع الحق اينما كان وهذا فيه الاشاره الى خلو قلبه من الكبر والعناد والتعصب واستعظام النفس فقال تعالى(ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه) نفى عنه الشرك وذكر أنه كان عابدا لله وشاكرا له على النعم التى ينعم الله بها عليه

الامر الثالث

تبين النصوص ان هذه الصفات الطاعه لله والانقياد لأمره والميل عن طريق الباطل الى الحق وعدم الشرك بالله والقيام بواجب النعمه من اسباب الاصطفاء والاختيار الربانى والوصول إلى الهدايه فقال تعالى (اجتبياه وهداه الى صراط مستقيم)

اى اختارناه للنبوه وارشادناه الى الطريق السليم فتشير الايه الى ما ورد فى سورة الأنعام من بحثه عن ربه ومعرفته للخالق من خلال النظر فى ملكوت السموات والأرض وكذلك الابتلاء بذبح ابنه إسماعيل وقيامه بتنفيذ أمر الله فكان نتيجه النجاح فى الامتحان (اتيناه فى الدنيا حسنه وأنه فى الاخره لمن الصالحين) اى أن منحه الله الامامه والقيادة وبارك له فى ذريته وجعل له لسان ذكر وثناء بين الامم كما قال تعالى. (واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال انى جاعلك للناس اماما)

ويضيف المولى هنا (وأنه فى الاخره لمن الصالحين) اى وينتظره فى الاخره المقام العالى والتفضيل فى الاخره او أنه يراد به دعوه ابراهيم الوارده فى سورة الشعراء بقوله تعالى (رب هب لى حكما والحقنى بالصالحين واجعل لى لسان ذكر فى الاخرين)

خامسا

(ثم اوحينا اليك أن اتبع مله ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامه فيما كانوا فيه يختلفون)

هذا خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وهو خطاب لكل مسلم فيه أمر باتباع مله ابراهيم الحنفيه المسلمه وان يتبرء من عباده الاوثان والاصنام التى كان يعبدوها قومه كما تبرأ ابراهيم منها وهذه مسألة مهمه ولهذا جاء الخبر بلفظ الوحى (ثم اوحينا)

للتنبيه على انتقال القياده والامامه والرياسه من بنى إسرائيل الذين هم من ذريه ابراهيم عليه السلام إلى النبى صلى الله عليه وسلم الذى هو من ذريه اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام فالايه مرتبطه بما قبلها (واتيناه فى الدنيا حسنه وأنه فى الاخره لمن الصالحين) وبقوله تعالى (واجعل لى لسان صدق فى الاخرين)

فذكر أن اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم مله ابراهيم عليه السلام كان بوحى من الله فهو امتداد لدعوه ابراهيم التى هى دعوه الاسلام المنزه عن الشرك والمشركين فابراهيم عليه السلام كان مائلا عن الباطل والشرك الى التوحيد والحق فقد تبرأ ابراهيم عليه السلام من الشرك وأهله براءه تامه ولبيان ان استحقاق الامامه والقيادة انما يكون باتباع دين الاسلام وترك الشرك والمشركين لقوله تعالى فى سورة البقرة (انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدى الظالمين) ولهذا جاء هنا تأكيد نفى الشرك عن إبراهيم فى جميع الأزمنة وقد علم أن دين الاسلام منزه من أن يتعلق باى من شوائب الشرك فالإسلام هو دين الفطره والتوسط والاعتدال الذى بنى عليه ابراهيم اصوال دعوته وليس كما يزعم المشركين واليهود والنصارى ولهذا تشير الايه بعدها إلى استحقاق الا مامه والقيادة للرسول صلى الله عليه وسلم وامه الاسلام على جميع الأمم فذكر تعالى أنه فضلنا بالجمعه الذى هو عيد لنا لان اليهود لم يوفقوا الى اختياره وكان بمقدرواهم اختياره لكنهم تركوه اختيارا وابدلا عنه بالسبت ولذلك كنا نحن الاخرون وجودا فى الدنيا السابقون منزله يوم القيامه بأن وفقنا الله لاختيار الجمعه فقال تعالى (انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامه فيما كانوا فيه يختلفون)

و الاختلاف هنا تشير لأمرين الاول أنه كان بمقدورهم اختيار الجمعه فلم يوفقوا لذلك او أنهم أمروا بالجمعه صراحه فاختلفوا بأن اختاروا السبت اذا قالوا لموسى ان الله لم يجعل للسبت يوما فاجعله لنا عيدا وبالتالى حرموا فضل الجمعه وقياده العالم

أو أنهم بدلوا كما هو طبيعه اليهود كما اخبرنا الله عندما أمروا أن يدخلوا الباب سجدا فبدلوا قولا غير الذى قيل لهم فهذه هى طبيعه اليهود فالايه بشكل عام تشير إلى سلوك اليهود ومواقفهم من دعوه الانبياء وهو سلوك قائم على العصيان والتمرد والجدل والمخالفه بالخروج عن امر الله فالايه فيها

المفهوم الاول

تضمنت الايه انذار لكل من يخرج عن منهج الله فذكرت الايه عواقب الاختلاف والتمسك بالباطل بان ذلك يترتب عليه عقاب عظيم فى الاخره وهذافيه

/1

دعوه الى اتباع منهج الله وعدم الاختلاف فيها والالتزام بما شرعه الله للعباد

/2

تشير الايه الى اهميه اتباع المنهج الصحيح فى الدين وهو ما جاء به الانبياء والرسل وان الاختلاف والابتداع فى الدين يودى الى عواقب وخيمة سواء فى الدنيا او الاخره

المفهوم الثانى

فيه رد على الفرق التى تدعى الانتساب إلى ابراهيم عليه السلام من مشركين العرب ومن اليهود والنصارى بأن دعوه ابراهيم هى دعوه الاسلام والتوحيد الخالص فهى تحذر من الشرك بكافه اشكاله مبينه ان الدين عند الله الا سلام فابراهيم لم يكن يهوديا ولانصارنيا ولامشرك وانما كان مسلما حنيفا ولهذا تنزهه الايه من ذلك وهذا فيه

/1

اهميه الالتزام بتعاليم الدين

الايه تشير الى ان الله شرع تعظيم يوم السبت لليهود بسبب اختلافهم فيه وهذا يدل على اهميه الالتزام بتعاليم الدين وعدم الخروج عنها

/2

التحذير من الاختلاف

تحذر الايه من الاختلاف في الدين وتاثيره السلبي مبينه ان الله سوف يحكم بين المختلفين يوم القيامه وهذا يوجب على. المسلم الاجتهاد فى فهم الدين وتطبيقه على الوجه الصحيح مع طلب الهدايه من الله

/3

القدوه الحسنه

الايه تشير الى ان الله اختار يوم الجمعه لهذه الامه وهذا يدل على اهميه القدوه الحسنه في الدعوه الى الله وان المسلمين يجب ان يكونوا قدوه حسنه لغيرهم

/4

اهميه التفكير في الاء الله

الايه تدعو الى التفكر في نعم الله والائه ومنها نعمه اختيار يوم الجمعه لهذه الامه وهذا يدعو الى شكر الله على نعمه

المفهوم الثالث

تبين الايه أن نعمه التوحيد هى الأصل الذى يجب أن تحكم جميع شؤون الحياه للفرد والمجتمع والدوله فالإسلام هو دين الله وشريعه ابراهيم ولهذا تبين الايه إن انتقال القياده لامه الاسلام انما كان بسبب أن اليهود والنصارى اختلفوا عن الحق وانحرافوا عنه فقالوا سمعنا وعصينا ولهذا انتزعت منهم القياده وآلت الى امه الاسلام ولهذا فعليكم ان تحذروا من أن تسلكوا سلوكهم فاذا فعلتم ذلك فسوف تنتزع منكم القياده مثلما انتزعت منهم

وهذا فيه عده رسائل وتوجيهات أهمها

/1

اهميه الوحده والاتفاق

الايه تلقى الضوء على. اهميه الوحده والاتفاق فى اتباع اوامر الله وتبين أن الاختلاف قد يودى الى تشديد التكاليف وكذلك تودى الى انتزاع القياده منكم

/2

التحذير من الاختلاف واتباع الأهواء

تبين الايه عند الاختلاف فى الدين وتقديم الاهواء على اوامر الله يؤدي الى العذاب في الاخره

/3

اهميه فهم هذه الايه وتطبيقها

**

تساعد هذه الايه على فهم اهميه طاعه الله ورسوله والابتعاد عن الاختلاف والتفرقة

**

تشجع على التمسك بما جاء به الاسلام من احكام وتعاليم والاجتهاد في فهمها وتطبيقها

**

تذكرنا بان الله هو الحكم العدل وسيحاسبنا على أعمالنا فى الدنيا

/4

فضل امه الاسلام

الايه تلمح إلى فضل امه الاسلام التي قبلت يوم الجمعه الذي فرض الله عليها على عكس اليهود الذين اختلفوا في يوم السبت ولهذا تدعونا الايه الى الوحده وعدم التنازع والاختلاف وان ناخذ العبره من اليهود الذين اختلفوا لرفضهم الالتزام بمنهج الله ولهذا فعلينا أن نعمل معا على تحقيق رضا الله

/5

الحكمه من تخصيص الايام للعباده

الايه توضح ان تخصيص بعض الايام للعباده والراحه هو امر مشروع ولهذا يجب علينا ان نفهم ان يوم الجمعه هو يوم العباده وليس يوم العطله لارتكاب المعاصى اليوم العطله والاجتهاد بالعباده قد جعل الله يوم السبت لـ ليهود عطله كي يتفرغوا لعباده الله عز وجل وكذلك فان لنا يوم الجمعه يوم عباده ويجب ان نجتهد بهذا اليوم ونحضر الخطبه لقول الرسول صلى الله عليه وسلم (من ترك الجمعه ثلاثا من غير ضروره طبع الله على قلبه)

فتوضح الايه أن تخصيص بعض الايام للعباده قد يكون لحكمه معينه وبالتالى فإن على المسلم ان يتقبل ذلك ويسلم به

/6

الوسطيه والاعتدال

الايه تذكر ان الله اختار يوم الجمعه لهذه الامه وهو يوم مبارك وهذا يدعو الى الاعتدال والوسطيه وتجنب الغلو فى الدين أو التعصب لآراء خاصه بل عليك التزام الوسطية والاعتدال

المفهوم الرابع

تبين الايه تؤكد الايه ان الله سيحكم بين جميع الناس يوم القيامه وسيجازي كل فرد بما يستحق من ثوابا وعقاب على اعمال واختلافاته وهذا في توضيح ان الله هو الحكم العدل الذي سيحاسب الناس على افعالهم اختلافاتهم م ال العبد ان يحذر انه مخالفه منهج الله كما فعل اليهود

سادسا

ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله ولاتحزن عليهم ولاتك فى ضيق مما يمكرون إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)

الامر الاول

الامر فيه خطاب للمسلمين بأنه من الضروري لحمل رساله الاسلام والدعوه الى الله ولكى تنالوا الامان والاطمئنان وتكونوا اهلا لقياده العالم فاللازم أن تكون دعوتكم الى دين قائمه على أساس التجرد من كل هدف دنيوى فيكون الغرض منها هو الدعوه الى الله الى طريق الله المستقيم

وهنا قد يقول قائل كيف ادعوا الى سبيل الله ؟

لهذا نجد أن الايه تبين أن الدعوه الى الله تحتاج أن تعرف أساليب هذه الدعوه التى جعلها الله خير الاعمال وهى إنقاذ الناس من الفساد وسفك الدماء ومن براثين الشرك ولهذا فإن الأسلوب الناجح فى الدعوه هو الأسلوب الحكيم الذى يكون الداعيه من خلاله بصيرا بما يدعوا اليه ولا يعجل ولا يعنف بل يدعوا بالمقال الواضح المصيب للحق من الايات والأحاديث أما الدعوه بالجهل فهذا يضر ولا ينفع لانه يقول بما لايعلم فقال تعالى (ادع الى

سبيل ربك بالحكمة) والحكمه ضد الجهل والسفه وهى تعنى أن تضع كل امر فى موضعه يتطلب أن تختار الوقت المناسب وتختار الألفاظ المناسبه وهذا يتطلب دراسه ظروف واحوال المجتمع المستهدف وامراضه لان البئيه لها دور جوهرى وهام فى توجيه الناس وقراءتهم للامور والأشياء ولهذا يجب مراعاه هذه المسألة وإعداد المنهج الملا ئم مع تلك البئيه بحيث تكون قادرا على معالجه الأمراض فيها فتضع كل شى فى موضعه الصحيح فالفهم الصحيح للمرض والتشخيص السليم من أهم وسائل العلاج والعكس صحيح فعند الخطاء فى التشخيص يحدث العجز فى العلاج لان الداعيه طبيب للمجتمع ويجب أن يضع يداه على مصدر الوجع والالالم ليصف الدواء المناسب فهو أن تمكن من التشخيص فانه يستطيع وصف الوصفه العلاجية القادرة على معالجه الداء بسهوله ف العلم يوقظ الغافل بازاله عارض الجهل لان الانسان يحب الحق بفطرته ويعرفه فاذا حصل غلبه العلم على الجهل فإن الانسان يتذكر ماهو معلوم له فى الفطره ولهذا فإن الأسلوب له دور فى تحقيق العلاج للانسان وازاله الغبار الذى يلوث الفطره فـالله يقول (ولقد آتينا لقمان الحكمه) اى الفقه والفهم فهذا الاسلوب مهم لإيصال الفكره تحتاج الى اللين واختيار الألفاظ الرقيقه اللينه تحتاج إلى اختيار الاوقات المناسبه فهذه هى المرتبه الاولى يقول العلامه ابن القيم رحمه الله فى معنى ذكر المولى سبحانه وتعالى مراتب الدعوه وجعلها ثلاثه بحسب حال المدعوا

فذكر أنه إذا كان راغبا وقابلا وطالبا للحق ومحبا له مؤثرا له على غيره فإن هذا اذا عرفه استجاب وهذا يدعى بـ الحكمه ولا يحتاج إلى موعظه او جدل)

اى أن هذا اذا كان الاسلوب مناسب فانه يتذكر الحق لان العارض هو الجهل فحصول المعرفه تجعله يستجيب. لكن احيانا يكون العارض عائد الى غلبه الهوى فهو يشتغل ضد الحق ولهذا فإن الدعوه لهؤلاء تحتاج إلى عنصر الخوف والخشيه التى تحمله على قبول الحق ولهذا يقول تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمه والموعظه الحسنه)

وهنا فريق يكون العارض من قبول الحق هو الكبر والعناد وهذا يكون مجادلته بالتى هى احسن اى بما يودى الى فائده وليس اللدد وتوسيع فوهه الخلاف فذلك ليس من الحكمه فـالله يامر موسى أن يخاطب فرعون بالقول اللين كما قال تعالى في موضع اخر (اذهبا الى فرعون أنه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى)

لان فرعون متغطرس ومتكبر فلو كانت الألفاظ فيها قساواه وغلظه فإن الكبر سوف يدفعه إلى البطش ولما سمح لموسى على الأقل بعرض حجته ولما حصلت المباراه مع السحره التى كانت سببا فى دحض مزاعم فرعون وإيمان السحره لما عرفوا الحق وهذا فيه

/١
أن اللازم على الداعيه ان يتحلى بالحكمه والعلم والمعرفة مع مراعاه احوال المدعوين وافهام وافهامهم فليس كل الناس على استعداد لتقبل حقائق بنفس الطريقه ولهذا يجب على الداعيه ان يستخدم الاسلوب المناسب لكل شخص وان يسعى الى بناء علاقات ايجابيه مع الاخرين كي يسهل لهم عليهم تقبل الحق

/٢
اللازم ان يكون تذكير الناس بالثواب والعقاب ويجب ان تكون الموعظه مؤثره وواقعيه وتلامس قلوب الناس

الاسلوب مهم زياده فاعليه الدعوه وتحقيق الاستقرار المجتمعي

/٣
ان الجدال يقوم بالحجه والبرهان مع الرفق واللين وتجنب التعصب والتشدد فالهدف من الجدال هو ايصال الحق

وليس الانتصار للذات وليس مجرد الانتصار في الكلام ولهذا فان المجادله اذا كانت ستودى الى منكر فانه يجب ا لابتعاد عنها فالايه تعلمنا ان نبتعد عن الجدل الذي هدف الى الغلبه والتحدي ونتجنب الجدل العقيم وعلينا ان نتحلى بالصبر والهدوء والحوار بعيدا عن التعصب وتجنب النفور والصدام من خلال استخدام الاساليب المناسبه التي تؤدي وتساعد على بناء علاقه ايجابيه مع الناس

الامر الثانى

تبين الايه أن الداعيه يحمل مشروع الخير ولهذا فإنه إذا تعرض الداعيه للاذى فإن من حقه الاخذ بحقه ممن ظلمه لكن لا ينبغى أن تؤثر عليه مشاعر الانتقام ولا أن يسيطر عليه الغضب وحب الانتقام الى البغى والظلم فاللازم أن تضبط نفسك فخذ بحقك لكن بمقدار الاذى الذى تعرضت له فلا يكون ذلك موديا الى تجاوز الحد فقال تعالى (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به)

مبينا أنه إذا قدر المسلم على كتم الغيظ وصبر واحتسب ذلك عند الله فان هذا الامر هو الخير فقال تعالى (ولئن صبرتم لهو خير للصابرين)

الايه تعلمنا ان العدل مطلوب لكن الفضل والعفو افضل واكثر ثوابا عند الله وان الصبر على اساءه الاخرين دليل على قوة الإيمان والتقوى ولهذا ترشد الى ان الصبر الاذى الظلم هو خير للمؤمن من مقابله الاساءه ومثلها بتشجع على الصبر والعفو عن المسئ وتعبير ذلك خير للصابرين

""

كيفيه التطبيق العملي. للايه

/١

فى التعاملات اليوميه

اذا أساء إليك شخص فلا تبالغ فى رد الاساءه بل عاقبه بمثل ما اصابك والافضل أن تتجاوز عن ذلك وتصبر

/٢

فى العلاقات الاجتماعية

اذا أخطأ بحقك صديق أو قريب حاول أن لاتقابل ذلك بالاساءه حاول أن تتفهم موقفه وتبرر له وان لم تستطع فاصبر على ما اصابك ولاتدع الغضب يسيطر عليك

/٣

فى مواجهه الظلم

يجب أن تقاوم الظلم والاستبداد اذا تعرضت لاى من ذلك بالوسائل المشروعه المتاحه واصبر على ما اصابك ولا تدع الظلم يجعلك ظالما

/٤

فى التعامل مع الأخطاء
اذا أخطأ شخص بحقك فحاول أن تتفهم موقفه واذا لم تقدر فاصبر

االهميه الصبر

/١

تهذيب النفس
الصبر يعلم الانسان ضبط النفس والتحكم في انفعالاته مما يجعله اكثر هدوءا واتزانا

/٢

بناء العلاقات
الصبر يساعد على بناء علاقات قويه ومتينا مع الاخرين فهو يدفع الى التسامح والصفح

/٣

تحقيق السعاده
الصبر يعين على تحمل مصاعب الحياه مما يجعله اكثر قدره على موجهة التحديات وتحقيق السعاده

/٤

الاجر العظيم
الصبر بمواجهه الشدائد له اجر عظيم عند الله وهو من صفات المؤمنين لانه دليل على قوه الايمان وعلو الهمه

الأمر الثالث

تختم بالتوجيه للرسول صلى الله عليه وسلم وهو أمر لك (واصبر وما صبرك الا بالله ولاتحزن عليهم ولاتك فى ضيق مما يمكرون إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)

المفهوم الاول

يأمره الله بالصبر على اذى الكفار ومكائبهم ومكائدهم وتؤكد ان الصبر لا يكون الا بتوفيق الله وعونه فيامره بالا ستعانة بالله ليمده بقوه الصبر

وهذا في دعوه لنا ان نتعلم الصبر والثبات على الحق وعدم الاستسلام لليأس والاحباط عند مواجهه الصعاب

كما ان الايه ترشد الى ان الاستعانه بالله والاعتماد عليه في كل الامور امر واجب وان الصبر لا يتحقق الا بتوفيق سبحانه وتعالى وهذا يهدف الى تعزيز التوكل على الله في مواجهه التحديات والاعتقاد بان الله هو المعين و الناصر فيكون اعتمادا المؤمن على الله عز وجل قال تعالى وما صبرك الا بالله

المفهوم الثانى

ان الواجب على المؤمن الا ينشغل بهموم الكفار وعليه التركيز على تبليغ الدعوه وبيان الحق حتى لاتحتل الاحزان والاكدار والهموم ساحه قلبه فتقعده عن الدعوه ولهذا

تنهى الايه النبى صلى الله عليه وسلم عن الحزن على الكفارلعدم الاستجابه منهم لدعوه الحق وإصرارهم على الكفر وتؤكد ان الهدايه بيد الله

المفهوم الثالث

على المؤمن الا يتاثر بمكر الكفار ومحاولاتهم لإحباط الدعوه وان يثق بان الله سوف ينصر المتقين ولهذا تنهى الا يه النبى صلى الله عليه وسلم من الضيق من وقوف الكفار ضد الحق والدعوه وما يقومون به من المؤامرت التى يحاول بها هؤلاء النيل من الاسلام لان الله يقف معك فهو اقوى من كل قوى وهو أكبر من كل كبير فما الذى يخيفك اذا كان الله معك فاللازم عليك أن تراقب الله وتخافه فهو قد أمر بالتقوى فقال (أن انذروا الناس أنه لا اله الا انا فاتقون) وهنا يقول (ان الله مع الذين اتقوا)

فاذا كنت تريد ان يكون الله معك يدافع عنك فعليك بتقوى الله وعليك أن تحسن العمل فهو تعالى(مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)

المفهوم الرابع

هذه الايه من أهم الآيات الجامعه في مجال التربيه حيث تتضمن توجيهات قيمه للمسلم في تعامله مع نفسه ومع الاخرين خاصه في ظل الظروف الصعبه والمحن فهي تعلمنا:-

/١

ان الصبر مفتاح النصر والتمكين

/٢

وان الاستعانه بالله هي اساس الصبر

/٣

تعلمنا ان الحزن على من اعرض عن الحق لا يجدي والاولى بالمسلم ان يدعو لهم بالهدايه

/٤

تبين لنا ان مكر الكفار لن يضر المسلم اذا كان متحصنا بتقوى الله واحسانه

/٥
ان‌الله مع المتقين المحسنين ينصرهم ويدفع عنهم كيد اعدائهم فمعيه الله تعنى ان الله مع هؤلاء المتقين المحسنين بالنصر والتوفيق في الدنيا والاخره

المفهوم الخامس

اهميه الايه

/١
توكد على فضل التقوى والاحسان في نيل معيه الله تحث على التحلي بالتقوى بكل جوانب الحياه واتقان العمل و العباده وجعلها خالصه لوجه الله تعالى فالتقوى تعنى اجتناب المحرمات ومراقبه الله والخوف منه بالشعور بوجوده واما الاحسان :-يعنى أداء العمل على اكمل وجه ومراقبة الله فى كل عمل والإحسان إلى الخلق فالتقوى و الإحسان هما منهجنا فى الحياه يسيران جنبا إلى. جنب وهما سبيل السعاده فى الدنيا والآخرة

٢
تشجيع المسلمين على التمسك بالتقوى والاحسان في جميع احوالهم

/٣
تبين ان الله لا يترك عباده المتقين المحسنين بل يكون معهم ويساندهم وهذا فيه حث للمؤمنين بالتوكل على الله والثقه ب‌الله في كل الامور

٤
تعد الايه خاتمه لسوره النحل وتوجيه للمسلمين بان يكونوا من المتقين المحسنين فتبين ان معيه الله للمتقين الذين يتقون محارمه ويجتنبون معاصيه وللمحسنين الذين يحسنون في اقوالهم واعمالهم وعبادتهم فمن خلال التقوى والاحسان ينال العبد معيه الله التي يكون بها منصورا ومؤيدا في الدنيا والاخره فبهاتان الصفتان يكون نصر الله واعانته للمؤمنين وهذا فيه توجيه للمؤمنين بان يسعوا الى تحقيق هاتين الصفتين في حياتهم ف‌الله معهم في كل خطوه والايه فيها بشاره للمتقين المحسنين بان الله معهم ينصرهم ويسدد خطاهم ويهديهم الى طريق الخير اراد بهذا التحفيز على فعل الخير والبعد عن الشر وان يزرع في القلوب الامل والثقه ب‌الله

1/موقع اسلام ويب مقاله بعنوان مثل المؤمن مثل النحله للكاتب رضا احمد صميدى تاريخ النشر ٣١مايو ٢٠١٥م
2/الموسوعه القرآنية خصائص السور
3/المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز
4/الأمثل فى تفسير كتاب الله المنزل
5/مجمع البيان فى تفسير القران
6/,التمهيد فى علوم القران
7/الاتقان في علوم القران
8/فتح القدير للشوكانى
9/الظلال للسيد قطب
10/تفسير حسين فضل الله
11/الالوسى
12/التفسير الكبير للرازى
13/تفسير ابن كثير
14/تفسير السعدي
15/تفسير الجلالين
16/تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور
17/التفسير البياني لما فى سورة النحل من دقائق المعانى تأليف سامى وديع عبد الفتاح شحاده
18/تفسير ابن عطيه
19/تفسير البغوى
20/تفسير الشنقيطي
21/المحرر فى اسباب نزول القرآن
22/سر سورة النحل لامل فوزى بموقع البلد بتاريخ 28مارس 2023م
23/مقاصد سورة النحل بموقع اسلام ويب 30سبتمبر2012م
24/تفسير ابن عرفه

25/فتح الرحمن فى تفسير القرآن
26/النكت والعيون للماوردى
27/معالى القرآن واعرابه للزجاج
28/التفسير البسيط الواحدى
29/المختصر فى تفسير القرآن الكريم مجموعة من المؤلفين
30/لباب التأويل فى معانى التنزيل للخازن
31/تفسير القرآن العزيز لابن ابى زمنين
32/زهرة التفاسير محمد أبو زهرة
33/فتح البيان فى مقاصد القران صديق حسن خان
34/تفسير غريب القرآن الكوارى كاميله بنت محمد الكواري
35/تأويلات أهل السنة أبو منصور الماتريدى
36/تفسير. القرطبى
37/الهدايه لبلوغ النهايه مكى بن أبى طالب
38/او صح التفاسير محمد عبد اللطيف الخطيب
39/محاسن التأويل جمال الدين القاسمي
40/مجاز القرآن ابو عبيده معمر بن المثنى
41/مفاتيح الغيب للرازى
42/معانى القران للفراء
43/التفسير الوسيط
44/الكشاف للزمخشرى
45/التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزئ
46/الجواهر الحسان فى تفسير القرآن للثعالبى
47/زاد المسير فى علم التفسير لابن الجوزى
48/روح البيان اسماعيل حقى
49/التفسير القيم لابن القيم

50/التفسير القرانى للقران لعبد الكريم بن يونس الخطيب
51/تفسير. المراغى احمد مصطفى المراغى
52/التفسير الحديث محمد عزه دروزه
53/تفسير التسترى سهل التسترى
54/تفسير ايات الاحكام للسايس محمد علي. السايس
55/تفسير الشرازى
56/تفسير محمد جواد مغنيه
57/,تفسير الميزان
58/البحر المحيط فى التفسير ابو حيان الأندلسي
59/, التفسير الواضح محمد محمود حجازي
60/انوار التنزيل واسرار التأويل للبيضاوى

61/احكام القرآن للجصاص
62/مراح لكشف معنى القرآن المجيد نورى الجاوى
63/ايسر التفاسير لأبى بكر الجزائري
64/البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد ابن عجيبه
65/تفسير أبو السعود
66/تفسر الشعراوي
67/تيسير التفسير ابراهيم القطان
68/المنتخب فى تفسير القرآن الكريم مجموعة من المؤلفين
69/جامع البيان للطبرى
70/موقع الوكه وقفات جميله مع سورة النحل للكاتب متعب بن على الاسمرى بتاريخ 19مايو 2023م
71/مقال فى موقع الوكه بعنوان سيد الاستغفار فى ظلال سورة النحل للكاتب احمد رضوان محمد وزيرى بتاريخ 7اكتوبر 2020م
72/مقاله فى موقع الوكه بعنوان التوحيد فى سورة النحل د /امين الدميرى بتاريخ 9مارس 2019م

73/مقاله فى موقع الوكه بعنوان تاملات في ايات القرآن الكريم سورة النحل أ.د/عباس توفيق بتاريخ 27مايو 2015م
74/علمتني سورة النحل مقاله فى موقع الوكه الكاتب احمد الجوهري عبد الجواد بتاريخ 16ديسمبر 2017م
75/مقاله سارة رقيبه بعنوان ماهى سورة النحل بتاريخ 19مايو2019م
76/سبب تسميه النحل للكاتبه الخنساء حميد الصالح بتاريخ 12ديسمبر 2021م
77/تعريف سورة النحل مقاله طلال مشعل بتاريخ 4مايو 2021م
78/التعريف بسورة النحل مقاله محمد مروان بتاريخ 30مايو 2022م
79/موقع تطبيق الكلم الطيب مجموعه مقالات عن سورة النحل وعن الحياه الطيبه
80/تدبر القران (مقاصد وتفسير معاني سورة النحل
81/لمسات بيانية لفاضل السامرائي
82/تفسر النابلسي
83/مجالس الذكر لابن باديس رحمه الله عليه
84/عده مقالات فى موقع طريق الاسلام متعلقه بسورة النحل
85/دروس الشيخ عمر بن حفيظ
86/ماهر المعيقلي تدبر القرآن
87/اسلام ويب لفظ الروح فى القرآن الكريم تاريخ النشر 21ابرايل 2010م
88/ موقع شبكه المعارف الاسلاميه الثقافيه
89/موقع البيان مقال محى الدين الاسنوى بعنوان والخيل والبغال تاريخ النشر 15يوليو 2014م
90/سلسله ختمه تعارف حازم شومان

91/نظام الدرر فى تناسب الآيات والسور للبقاعى
92/الابيات فى تفسير القرآن للطوسى
93/التفسير الموضوعي مجموعة من المؤلفين
94/موقع الجمهرة معلمه مفردات المحتوى الاسلامى

95/تاملات قرانيه الايه 12من سورة النحل بقلم د/هاشم غريبه
96/لطائف الإشارات للقشيرى
97/تفسير مقاتل بن سليمان
98/مقاله فى شبكه الوكه بعنوان (ان تميد بكم)معناه وبلاغته فى ضوء كلام العرب للكاتب د/ اورنك زيب الاعظم تاريخ النشر ١٧اكتوبر٢٠٢٠م
99/تعظيم الله من كتابات مشروع تعظيم الله عجائب البحار
100/الفوائد التربويه المستنبطه من سورة النحل /موقع جامع الكتب الاسلاميه
101/موقع الشيخ خالد السبت
102/موقع فتاوى ابن باز
103/تفسير السعدي
104/تفسير عايض القرني
105/موقع الوكه مقاله مبارك بن حمد الحامد تاريخ النشر 12يونيو 2021م بعنوان الدعوه بالحكمه و الموعظه الحسنه
106/مقاله فى موقع طريق الاسلام بعنوان الدعوه الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة
107/موقع القران تدبر وعمل
108/من لطائف القرآن صالح التركى
109/ موقع فى رحاب التنزيل مقاله بعنوان الفوائد التربويه من خلال ذكر الحقائق فى سورة النحل تاريخ النشر 1مارس 2015م
110/تفسير سعيد حوى
111/صحيح مسلم
112/صحيح البخاري

الفهرس

التعريف بسورة النحل ترتيب السورة فى المصحف ترتيبها حسب النزول مكان نزول السورة	ص١
اسماء السورة والقابها	٢+١
فضائل سورة النحل	٢
علاقه السورة بما قبلها	٣
اسباب النزول	٣
مقاصد السورة	٨+٧+٦+٥+٤+٣
موضوعات السورة	٩+٨
اسباب نزول الايه (اتى امر الله فلا تستعجلوه) ماذا يفهم من الافتتاح السورة بهذه العباره(اتى امر الله فلا تستعجلوه) ان استخدام الفعل الماضى اتى امر الله لتفهم ان امر الله واقع لا محاله وان تتيقن انه سوف يحصل بدون شك لان مجى الفعل الماضي مع الواقعه لم تقع بعد يفيد التحقيق واليقين بوقوعه وأنه قادم لا محاله فعبر عن قرب اتيان أمر الله بالماضى للا شعار بتحقيق هذا الإتيان وللتنويه بصدق المخبر به حتى لكان ماهو واقع عن قرب وقد صار فى حكم الواقع فعلا تهدف الايه إلى. الوصول إلى. اعماق النفس والى الذهن لغرس عنصر اليقظه من عواقب مخالفه أمر الله فقال تعالى (اتى أمر الله) حيث أن كلمه أمر الله تستخدم للاشاره على. يوم القيامه والحساب ويدل أيضاً على. قضائه وقدره سبحانه وتعالى وعلى العذاب فالمراد بهذا ايصال التحذير للاذهان بحلول العذاب وقيام القيامه والحساب والعقاب وكذلك الاشاره الى. قدرة الله تعالى فهو لايعجزه	١١ ١١ ١٢

شى فى الارض ولا فى السماء فيرد بهذا على الذين يستبعدون حلول العذاب	
ان مجئ التعقيب على استبعاد الكفار حلول العذاب بقوله تعالى (سبحانه وتعالى عما يشركون) لبيان أن الشرك هو السبب وراء استعجال الكفار العذاب حيث انهم شبهوا الله عز وجل بالبشر لانهم يعتبرون أن العوده للحياه بعد الموت امر مستحيل وهذا شرك منهم لان الله لايعجزه شئ .ولهذا كان ا لالتفات من اسلوب الخطاب المباشر فى قوله (فلا تستعجلوه) الى الخطاب الغائب فى تنزه الله عن اقوالهم (عما يشركون) للاشاره الى أعراضه سبحانه وتعالى عنهم فهم ليسوا اهلا للخطاب وهذا فيه توبيخ لهم لانهم لم يقدروا الله حق قدره	١٣
الفرق بين علم البشر وعلم الانبياء	١٤+١٦
تفسير قوله تعالى (ينزل الملائكه بالروح من امره على من يشاء) والمفاهيم المستنبطه من الايه ماهى معانى الروح فى القرآن الكريم ؟	١٣+١٤+١٥+١٦
اهميه الوحى	١٦+١٧
الغايه من ارسال الرسل هو التبليغ والانذار من الشرك بالله سوء فى العبادات الظاهره او الخفيه وكذا جحود النعم فهذه هى دعوه جميع الرسل ف الله يقول (أن انذروا أنه لا اله الا انا فاتقون)	١٧
اهميه الانذار	١٧
حياه القلوب بالايمان بالغيب وخوف الله تعالى و الشعور بوجود الله لقوله تعالى (أن انذروا أنه لا اله الا انا فاتقون)	١٨
فاعليه العقيده وتأثيرها تكون بشعور العبد بوجود الله لان ذلك يعطى دافعه ايجابيه لفاعليه العبد فيكون مراقبا الله فى كل حركه يتحركها	١٨
من عرف نفسه وضعفه وجهله وعرف ربه بكماله وغناه وبره واحسانه من أهم اسباب الإذعان و الخضوع لله تعالى ولهذا قيل من لم يعرف نفسه لم يعرف ربه	٢١

الرسائل المستفاده من تذكير القران الانسان بنعمه الخلق من نطفه فى قوله (خلق الانسان من نطفه فاذا هو خصيم مبين)	٢٢+٢٣+٢٤
فوائد الانعام على. الانسان	٢٥+٣٦
لماذا تم تقديم الرافه على الرحمه فى قوله تعالى (ان ربكم لرؤوف رحيم)	٣٣
فائده الترتيب فى قوله تعالى (والخيل والبغال و الحمير)	٣٤+٣٥
ما الفرق بين الجمال والزينه ولماذا جاء التعبير عن الانعام بالجمال فى قوله (ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون) بينما جاء التعبير عن الخيل والبغال والحمير بالزينه	٣٥
الاعجاز القراني فى قوله تعالى (والخيل والبغال و الحمير لتركبوها وزينه ويخلق ما لا تعلمون) المفاهيم المستنبطه من الايه	٣٦ ٣٦
المراد بالقصد فى قوله تعالى (وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم اجمعين)	٣٧+٣٨
اهم المفاهيم المستنبطه من قوله تعالى (ولو شاء لهداكم اجمعين)	٣٨+٣٩+٤٠+٤١
اهميه نعمه الماء النازل من السماء على العبد و المفاهيم المستفاده من قوله تعالى (هو الذى انزل من السماء ماء لكم فيه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والا عناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لايه لقوم يتفكرون)	٤٢+٤٣+٤٤
نعمه تسخير الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم لخدمه الانسان المفاهيم المستفاده من هذه النعمه	٤٥+٤٦
دلاله التعقيب فى الآيات (لقوم يتفكرون..لقوم يعقلون...لقوم يذكرون)	٤٩
ينبغى أن تحقق النعم الشكر للمنعم ..ومعرفه المنعم والاحساس بعطفه وجماله وجلاله واحسانه وتجعل العبد يعرف نفسه بضعفه وافتقاره وحاجته لربه	٥٤

اهم الرسائل والتوجيهات المستفاده من مجئ قوله تعالى (الهكم اله واحد...الخ بعد ذكر الاداله على. عنايه الخالق سبحانه وتعالى بالانسان ورعايته له وافضاله عليه فالنعم التى انعم بها عليه لاتعد ولا تحصى	٥٩+٦٠+٦١+٦٢+٦٣+٦٤
طريقه تفكير أصحاب القلوب المتكبره	٦٤+٦٥+٦٦+٦٧+٦٨
هشاشه الباطل وبناؤه	٦٩+٧٠+٧١
المراد بقوله تعالى ثم يوم القيامه يخزيهم ويقول اين شركاءي الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين اوتوا العلم ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين)	٧٢+٧٣+٧٤+٧٥
كيف يكون تعظيم أمر الله	٧٧
لماذا جاء التركيز على. التقوى والاحسان فى قوله تعالى (وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنه...الخ ولماذا لم يرد حرف العطف (واذا) هنا	٧٨+٧٩ ٧٧
مفهوم الحياه الطيبه عند المؤمن	٧٨
طول الامل والتسويف من اسباب غفله القلب وبعده عن الله	٨٣
ماهى اهم اسباب التسويف	٨٣+٨٤
الرد على. حجه الاعتذار بالقدر	٨٥+٨٦
شرح الايه الكريمه (واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون) والمفاهيم المستنبطه من الايه	٨٧+٨٨+٨٩+٩٠+٩١+٩٢
اسباب نزول قوله تعالى (والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنه ولاجر ا لاخره اكبر لو كانوا يعلمون الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون) فضل الهجره	٩٢+٩٣ ٩٣

مناسبه الايه لما قبلها	٩٣
ما المراد بقوله (والذين هاجروا فى الله)	
المفاهيم المستنبطه من الايه	٩٣+٩٤+٩٥+٩٦+٩٧؛
اهم الصفات التي تتحدث عنها الايه فى قوله تعالى (الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون)	٩٥
اهم المفاهيم المستنبطه من الايه	٩٥+٩٦+٩٧+٩٨+٩٩
دور الصبر والتوكل على الله في تحقيق التوازن النفسي للمسلم	٩٥
انواع الصبر	٩٥+٩٦
لماذا نجد الصبر والتوكل متلازمتان	٩٦+٩٧+٩٨
اهميه الوصول إلى الرضا	٩٨
ماذا يعنى الرضا	٩٨
الفرق بين الصبر والرضا	٩٨+٩٩+١٠٠
ثمار وفوائد الرضا	١٠١
كيف نحقق الصبر فى حياتنا	١٠٢+١٠٣+١٠٤
اهميه احترام العلم والعلماء	١٠٥
اهميه نشر الدعوه	١٠٦
ماهو المكر السئ	١٠٧
ماذا يعنى التوحيد	١١٢
ماذا تعنى الواحدنيه	١١٣
الفرق بين التوحيد والواحدنيه	١١٣
سر الاهتمام بالواحدنيه والتوحيد فى القرآن الكريم	١١٣
الحكمه من امر الله بقصر الخوف على الله وحده وما اثار ذلك على سلوكنا فى حياتنا اليومية	١١٣+١١٤
على العبد ان يحذر التقليد والاذعان للعادات و التقاليد والأعراف السئيه فهى تعطل حواس العلم لدى الانسان وتفقده القدره على الحكم على الاشياء	١٢١+١٢٢+١٢٣+١٢٤+١٢٥+١٢٦+١٢٧

طبيعه عمل الشيطان هو تزين اعمال السوء فاحذر أن تستجيب لدعوه الشيطان او ان تنخدع بتزيينه واحذر أن تقوم بعمل الشيطان بتزيين الشر	١٢٨+١٢٩+١٣٠
شرح قوله تعالى (وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) ما الغايه من انزال القرآن الكريم ؟ اهميه البيان النبوى شرح قوله تعالى (والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان فى ذلك لايه لقوم يسمعون)	١٣١ ١٣١+١٣٢ ١٣٢+١٣٣ ١٣٣+١٣٤
كيف تعتبر حياه الارض ونزول الامطار من الامور المسموعه مع انها تشاهد بالعين ومع ذلك جاء التعقيب أنه لاينتفع بها إلا من لم يعطل سمعه فى قوله تعالى. (والله انزل من السماء ماء فاحيا به الا رض بعد موتها ان فى ذلك لايه لقوم يسمعون)	١٣٤+١٣٥+١٣٦
الدروس والمفاهيم والتوجيهات والرسائل المستنبطه من الايه (وان لكم فى الانعام لعبره نسقيكم مما فى بطونها من بين فرث ودم لبنا خ الصا سائغا للشاربين)	١٣٦+١٣٧+١٣٨
الدروس والعبر والمفاهيم والتوجيهات والرسائل المستنبطه من قوله تعالى (ومن ثمرات النخيل والا عناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان فى ذلك لا يه لقوم يعقلون)	١٣٨+١٣٩+١٤٠
ما المقصود بالوحى فى قوله تعالى (واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من...الخ اهم المفاهيم من الايه	١٤٠+١٤١ ١٤١+١٤٢++١٤٣
ماهو مفهوم العباده	١٥٤+١٥٥
شرح الايه (ولله غيب السماوات والأرض وما امر الساعه الا كلمح البصر او هو اقرب ان الله على كل	١٦٠

شيء قدير) علاقه الايه الكريمه بما قبلها اهداف الايه الأساسية	١٦١ ١٦٠+١٦١+١٦٢+١٦٣
شرح الايه (والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والبصر والافئده لعلكم تشكرون) علاقه الايه بما قبلها اهم المفاهيم من الايه مضمون الايه العله والحكمه من خلق الانسان وتزويده بوسائل العلم (الحواس) المفاهيم المستنبطه من ذلك اهميه الشكر اهم الرسائل المستفاده من الايه	١٦٣ ١٦٣ ١٦٣+١٦٤ ١٦٤+١٦٥ ١٦٥ ١٦٥ ١٦٥+١٦٦ ١٦٥ ١٦٦+١٦٧
دلاله الاستفهام فى قوله تعالى (الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون)	١٦٧+١٦٨+١٦٩
كيف يكون تطبيق مبدأ التأمل فى عجائب خلق الله فى حياتنا العملية لتعزيز الايمان بالله	١٦٨
التفكر فى ما حول الانسان من مخلوقات الله ينبغى أن يكون نظره تامل وتدبر واعتبار تشاهد فيها قدره الله وعظمته	١٦٨
ماذا يعنى السكن فى قوله تعالى (والله جعل لكم من بيوتكم سكنا) وهل تدخل الزوجه ضمن المأوى والسكن	١٧٠
المسلم بان يدرك ويحس بقيمه النعمه الظاهره و الباطنه مهما كانت هذه النعمه صغيره ليرى جمال الله وجلاله وعظمته وقدرته المطلقه	١٧٢

السعاده والراحة والاستقرار للانسان لايكون الا بـ القرب من الله والاتصال بـالله ولهذا يربط المولى النعم بالعبادة والتوحيد والاستسلام لله تعالى فقال تعالى (كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون)	١٧٣
التوجيهات من الايه	١٧٤
المفاهيم من الايه	١٧٥+١٧٦+
صور لانكار النعم	١٧٥
مهمه الرسول فى الدنيا البلاغ وفى الاخره الشهاده على قومه	١٨٥
لماذا اعتبرت الايه (أن الله يامر بالعدل والإحسان وايتائ ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر و البغي يعظكم لعلكم تذكرون) ايه جامعه لمنظومه القيم والمبادئ التى يقوم عليها الاسلام	١٨٧
علاقه الايه بما قبلها	١٨٧
اوامر الله تعالى فى الايه	١٨٨
ماهو تعريف العدل	١٨٨
ماهى صور العدل ولوازمه	١٨٨+١٨٩
تعريف الاحسان	١٨٩
الفرق بين العدل والاحسان	١٨٩
امثله على. الفرق بينهما	١٨٩+١٩٠
امثله على تطبيق الاحسان فى الحياة العملية	١٩٠
المراد بايتائ ذى القربى	١٩٠
الامثله التطبيقيه فى حياتك لصله الارحام	١٩١
الموضوع الثانى النواهى (النهى عن الفحشاء و المنكر والبغي)	١٩٢
تعريف الفحشاء	١٩٢
تعريف المنكر	١٩٢
تعريف البغى	١٩٢

كيف يكون تطبيق النهى عن الفحشاء والمنكر و البغي فى حياتنا العمليه الموضوع الثالث دلاله التعقيب (لعلكم تذكرون) المفاهيم والدروس من الايه	١٩٢+١٩٣ ٢٩٣ ١٩٣+١٩٤ ١٩٣+١٩٤
دلاله المثال المضروب في. قوله تعالى. (ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوه انكاثا...الخ ما يستفاد من هذا المثال المفاهيم والدروس من الايه تطبيق الايه فى حياتنا العمليه	١٩٦ ١٩٧+١٩٨ """"""""""" ١٩٨
المفاهيم من قوله تعالى (ولو شاء الله لجعلكم امه واحده ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون)	١٩٩+٢٠٠
عواقب نقض العهود والمواثيق	٢٠٢+٢٠٣
امثله التطبيق العملي للمفاهيم والرسائل و التوجيهات التى تحملها الايه فى قوله تعالى (ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا انما عند الله هو خير. لكم ام كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون)	٢٠٦+٢٠٧+٢٠٨
شرح الايه (من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياه طيبه...الخ اهميه اقتران العمل الصالح بالايمان مفهوم الحياه الطيبه الحقيقي اسباب الحياه الطيبه هل الحياه الطيبه تعنى أن الحياة خاليه من الابتلاء ما تدعونا اليه الايه	210+ 210 210+211 211+212+213 212 213

شرح الايه (واذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون	
النسخ في القران	217+
كيفيه التطبيق العملي لقوله تعالى (قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين امنوا وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين)	221+222
الفرق بين كلمه اعجمى وعجمى	222+223
حكم من كفر بالله يقول ألفاظ الكفر وهو مكرها	226+227
الفرق بين حاله الإكراه التى قد يتعرض لها الانسان وحاله الرضا والاختيار للكفر	227
عاقبه اختيار الدنيا على الآخرة	232+233+234+235
الى ماذا ترمز القريه فى قوله تعالى (وضرب الله مثلا قريه كانت امنه مطمئنه)	239
ماهو كفران النعم	239
ما المفاهيم والدروس من قوله تعالى (وضرب الله مثلا قريه كانت امنه مطمئنه)	239+240+241+242
اهم التوجيهات التى تدعونا اليه الايه فى المثال المضروب بقول الله تعالى. (وضرب الله مثلا قريه كانت امنه مطمئنه)	239+240
الامثله التطبيقيه لشكر النعم	240+241
فائده دراسه النعم	244+245+246
كيف تحافظ على النعمه من الزوال	244
العلاقه بين تحقير من شأن الدنيا فى قوله تعالى (متاع قليل ولهم عذاب اليم) وبين بناء الشخصية الإسلامية المستقبلية فى الايه	246
العلاقه بين قوله تعالى (وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل) والايه التى قبلها	247+248
شرح قوله تعالى (ثم إن ربك للذين عملوا السوء	248

بجهالة ....الخ	
الى ما تدعونا اليه الايه السابقه	248
كيف نطبق الايه فى حياتنا العمليه	249
اهم الرسائل التى تبعث بها الايه	249
معنى أن ابراهيم كان امه والى ما تدعونا اليه الايه	250
معنى فانتا لله	250
معنى حنيفا	250+251
شرح قوله تعالى. (ثم اوحينا اليك أن اتبع مله ابراهيم...الخ اهم المفاهيم من الايه	251 +251
شرح قوله تعالى (انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامه فيما كانوا فيه يختلفون) اهم المفاهيم من الايه	251 251
شرح قوله تعالى (ادعوا الى سبيل ربك بالحكمه و الموعظه الحسنه وجادلهم بالتي هي أحسن..الخ اهم الدروس والمفاهيم من الايه	252 253
شرح قوله تعالى (واذا عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به)	253
المفهوم من قوله تعالى (ولئن صبرتم فهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله)	253
شرح قوله تعالى (أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)	253